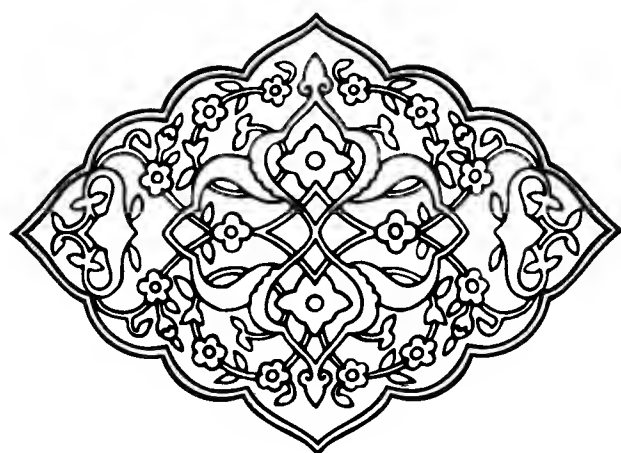


هذا الكتاب محقق على نسخة المؤلف



الجزء الأول
الآخذ على شرح ابن حنبل
الموسوم بالفسر

نص الكتاب

{٢/ب}

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَّفَ الْإِنْسَانَ بِنُطْقِ اللِّسَانِ عَلَى سَائِرِ الْحَيَوَانِ، وَفَضَّلَ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ عَلَى سَائِرِ اللُّغَاتِ بِالْبَيَانِ وَالتَّبْيَانِ، وَأَلْقَى فِي صَدَفِ الْأَذَانِ مِنْ جَوْهَرِ بَحَارِ الْأَذْهَانِ مَا يُرَبِّي عَلَى الدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ، وَأَلْهَمَ مِنَ الْكَلِمِ الْمُنْظُومِ مَا يُوفِي عَلَى الْمَثُورِ إِلَّا عَلَى الْقُرْآنِ، وَجَعَلَ الشُّعْرَاءَ يَتَسَابِقُونَ فِي حَلَبَةِ الشَّعْرِ كَالْخَيْلِ يَوْمَ الرَّهَانِ: فَمِنْهُمْ مُجَلٌّ مُبَرِّزٌ، وَسُكَيْتٌ مُقَصِّرٌ عَنْ مَدَى ذَلِكَ الْمِيدَانِ، وَمَيَّزَ بَيْنَ الْفِكْرِ الصَّحِيحِ وَالسَّقِيمِ فِي اسْتِخْرَاجِ دَفَائِنِ مَعَانِ كَالْعَقِيَانِ، فَلَا يَهْتَدِي لِإِصَابَةِ عِيُونِ تِلْكَ الْمَحَاسِنِ إِلَّا الْمُحْسِنُ النَّضَالَ وَالطَّعَانَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى الْكَامِلِ الْمَبْعُوثِ مِنْ عَدَنَانَ، بِأَكْمَلِ الْأَدْيَانِ إِلَى الْإِنْسِ وَالْجَانِّ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أُولِي الْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ وَالْيَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَبَعْدُ:

فإني لما رأيتُ ما حظيَ به أبو الطَّيِّبِ أحمدُ بنُ الحسينِ المُتَنَبِّي من اعتناء النَّاسِ بِشِعْرِهِ؛ الْعَالَمِ مِنْهُمْ وَالْجَاهِلِ، وَلَهْجِهِمْ بِذِكْرِهِ؛ النَّبِيهِ فِيهِمْ وَالْخَامِلِ، وَالتَّقِيدِ لِأَوَابِدِ أَمْثَالِهِ السَّيَّارَةِ، وَالتَّنْقِيبِ عَنْ غَوَامِضِ مَعَانِيهِ الْحَسَنَةِ الْمُخْتَارَةِ، وَالتَّمْثِيلِ بِأَيَّاتِهِ الشَّوَارِدِ، وَالتَّرْتِيلِ {٣/أ} لِأَيَّاتِهَا فِي الْمَشَاهِدِ، وَالتَّضْمِينِ لَهَا فِي صُدُورِ الْكُتُبِ وَالرَّسَائِلِ، وَالتَّرْتِينِ بِهَا فِي قُلُوبِ الْمَجَالِسِ وَالْمَحَافِلِ، وَكَثْرَةِ الشَّارِحِينَ لَهَا مِنَ الْفُضَلَاءِ، وَالْحَانِينَ عَلَيْهَا مِنَ الْأَدْبَاءِ، حَتَّى لَقَدْ كَادَتْ تُنْسِيهِمْ أَشْعَارَ الْأَوَائِلِ وَتُلْهِيَهُمْ عَنْ تِلْكَ الْفَضَائِلِ، فَتَهْدِمُ مِنْهَا ذَلِكَ الْمَنَارَ، وَتُطْفِئُ مِنْهَا تِلْكَ النَّارَ. وَقَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ شُعْرَاءِ أَهْلِ هَذَا الْعَصْرِ: ^(١) {الرمل}

يَا أَبَا الطَّيِّبِ أَهْدِيْ	تَ لَنَا مِنْ فَيْكَ طِيْبًا
مَنْطِقًا نَظْمًا كَنْظَمَ الْـ	دَرٌّ فِي الدَّرِّ غَرِيْبًا
أَطْرَبَ الْأَنْفُسَ لَمَّا	رَاحَ لِلرَّاحِ نَسِيْبًا
مُنْسِيًّا ذِكْرَاهُ مِنْ ذِكْـ	رَى حَيْبٍ وَحَيْبًا ^(٢)

(١) لم أعر على قائلها فيما راجعته من مصادر. قلت: ولعل هذا وأمثاله من شعر المؤلف.

(٢) فوق كلمة «حبيب» تعليق يقول: "يعني أبا تمام".

إلا أنهم قصّروا في بعض المعاني فهَدَمُوا بها تلك المباني، وأشكَلَ عليهم بعضُ
الآيات، فَخَفِيتْ عنهم تلك الآيات. فرأيتُ أن أضعَ كِتَابًا مُخْتَصَرًا يُنبِّهُ على ما
أَغْفَلُوهُ، وَيَهْدِي إلى ما أَضَلُّوهُ، وَيُبَيِّنُ ما جَهَلُوهُ، من غَيْرِ أنْ أَكُونَ زَارِيًا عليهم أو
مُهْدِي اللُّومِ إليهم، كيفَ وقد سَهَّلْتُ أَقْدَامَهُمْ من وَعِرِهِ، وَبَيَّنْتُ أَفْهَامَهُمْ من سِرِّهِ،
فأَصَابُوا الجَمَّ الغَفِيرَ، وأَخْطَؤُوا النَّزْرَ الْيَسِيرَ: {الطويل}

وَمَنْ ذَا الذي حَازَ الكَمَالَ فيكُمُلَا^(١)

{٣/ب} والشُّرُوحُ التي تَبَعَتْهَا، واستَخَرَجْتُ مآخِذَهَا وَجَمَعْتُهَا خَمْسَةَ شُرُوحٍ:

شرحُ ابنِ جَنِّي.

شرحُ أبي العَلاءِ المَعَرِّي.

شرحُ الوَاحِدِيّ.

شرحُ التَّبْرِيزِيّ.

شرحُ الكِنْدِيّ.

لأن هذه المَشْهُورَةَ الدَّائِرَةَ في أيدي الناس، المحفوظَةُ المَنْقُولَةُ بِاللُّسْنِ الرُّوَاةِ الأَكْيَاسِ،
فإذا وَقَفَ الطَّالِبُ على هذا المَخْتَصَرِ، وتَأَمَّلَهُ مُمَعِنًا فِيهِ النَّظَرَ، تَبَيَّنَ أنْ قد حُلَّتْ له تلك
المَعَانِي المُشْكَلَةُ، وَفُتِحَتْ له تلك الأبوابُ المُقْفَلَةُ، وتناولَ بعد ذلك ما سِوَاهَا في هذه
الشُّرُوحِ على ثِقَةٍ بِالصَّوَابِ، وَيَقِينٍ لَدَى السُّؤَالِ بِصَحَّةِ الجَوَابِ. وَرَبَّمَا وَقَعَ فِيهَا قَوْلٌ
لغيرِ مَنْ ذَكَرْتُهُ فَبَيَّنْتُ الصَّحِيحَ مِنَ السَّقِيمِ، والمُعْجَزَ مِنَ القَوِيمِ، إِلَّا أنْ هَذَا الحَظَرُ الذي
تَجَشَّمْتُهُ، والعِبَاءُ الذي تَحَمَّلْتُهُ مَرَّامٌ بَعِيدٌ، ومَقَامٌ شَدِيدٌ، ليس مِنْ شَأْنٍ مَنْ اسْتَنْفَدَ
عَمْرَهُ في مَعْرِفَةِ وَجْهِ الإِعْرَابِ، واستَفْرَغَ جُهْدَهُ في ضَبْطِ لُغَةِ الأَعْرَابِ، ولا مَنْ نَظَّمَ

(١) هذا عجز بيت لأحمد بن عبيد الله بن عَمَّارِ الثَّقَفِيِّ وصدر البيت ورواية عجزه:

وَعَيَّرْتَنِي النِّقْصَانَ والنِّقْصُ شَامِلٌ وَمَنْ ذَا الذي يُعْطَى الكَمَالَ فيكُمُلُ؟

انظر ياقوت، معجم الأدباء ١: ٢٢٨.

أَيَّاتًا فِي صَدْرِ كِتَابٍ أَوْ رَدَّ جَوَابٍ، أَوْ اسْتِزَارَةٍ صَدِيقٍ، أَوْ اسْتِهْدَاءٍ رَحِيقٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ
مِمَّا لَمْ يُنْعَمْ فِيهِ النَّظَرُ، وَيُتَعَبُّ بِهِ الْفِكْرُ. وَلَكِنْ هَذَا مِنْ شَأْنٍ مِنْ أَطَالٍ مُعَارَكَةِ الْمَعَانِي
وَالْقَوَافِي، فَبَاتَ مِنْهَا عَلَى مِثْلِ الْأَشَافِي {٤/أ} وَدُفِعَ إِلَى سُلُوكِ مَضَائِقِهَا، وَحِمَايَةِ
حَقَائِقِهَا، وَجَابَ سُهُولَهَا وَحُزُونَهَا، وَرَاضَ ذُلُولَهَا وَحُرُوقَهَا، وَافْتَرَعَ أَبْكَارَهَا وَعُودَهَا،
وَفَجَّرَ أَنْهَارَهَا وَعُيُونَهَا، وَأَبْرَمَ حِبَالَ رَجَزِهَا وَقَصِيدِهَا، وَأَحْكَمَ نِظَامَ دُرِّهَا وَفَرِيدِهَا،
وَأَطَالَ إِيَالَةَ حَيْلِهَا وَعِشَارِهَا، وَأَجَالَ قِدَاحَهُ عَلَى أَعْشَارِهَا، وَكَسَعَ شَوْلَهَا بِأَغْبَارِهَا، فَإِذَا
وَصَلَ إِلَى هَذِهِ الْفَضِيلَةِ، وَرَقِيَ هَذِهِ الرَّتَبَةَ الْجَلِيلَةَ، وَأَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ بُلُوغَ كَمَالِهَا،
وَإِحْرَازَ خِصَالِهَا، فَعِنْدَ ذَلِكَ فَلْيَتَعَاطَ شَرْحَ أَشْعَارِ الْفُحُولِ، وَلْيُعَانَ اسْتِنْبَاطَ مَعَانِي
فُرُوعِهَا وَالْأُصُولِ، وَإِحْكَامَ عِلْمِ جُمْلَتِهَا وَالْفُصُولِ. وَلَسْتُ بِمُدَّعٍ إِدْرَاكَ هَذِهِ الْمَنْزَلَةِ،
وَإِحْرَازَ هَذِهِ التَّكْمِلَةِ، وَلَكِنِّي حَاكِهَا لِعَلِّي مِمَّنْ يُدَانِيهَا، وَيُلِي فِيهَا {فَيْسَلُكَ بَعْضُ
شِعَابِهَا، وَيَتَمَسَّكَ بِبَعْضِ أَسْبَابِهَا} ^(١)، فَإِنْ أَصَبْتُ الصَّوَابَ فَيَمُنْ مَنْ وَسَمْتُ بِاسْمِهِ
هَذَا الْكِتَابَ، وَإِنْ زَلَّتْ قَدَمِي عَنِ الطَّرِيقِ، فَمَنْهُ أَسْتَمِدُّ الْهَدَايَةَ وَالرُّشْدَ وَالتَّوْفِيقَ، وَمَنْ
اللَّهُ تُلْتَمَسُ الْإِعَانَةُ، وَتُقْتَبَسُ الْإِبَانَةُ.

فَأُولُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُبْتَدَأَ بِهِ مِنَ الْمَأْخُذِ فِي شُرُوحِ دِيْوَانِ أَبِي الطَّيِّبِ، الْمَأْخُذُ عَلَى الشَّيْخِ
أَبِي الْفَتْحِ عَثْمَانَ بْنِ جَنِّي؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْمُبْتَدِئُ لَشَرْحِهِ، الْمُفْتَتِحُ لِفَسْرِهِ، الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ رَوَايَاتُهُ،
الْمَأْخُوذُ عَنْهُ حِكَايَاتُهُ، {٤/ب} وَقَدْ طَوَّلَ فِي الشُّوَاهِدِ وَقَصَّرَ فِي الْمَعَانِي ^(٢)، وَسَائِبِينَ ذَلِكَ
فِي مَوَاضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) ما بين المعقوفين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) نص الأصل: "وقد طوّل فيه بزيادة الشواهد وقصر فيه بنقص المعاني". ثم عدل المؤلف في السياق بشطب
وتعديل ليصبح كما هو أعلاه.

فَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ فِي خُطْبَةِ الْكِتَابِ مِنْ قَوْلِهِ: ^(١) {الخفيف} حَسَنٌ فِي عَيُونِ أَعْدَائِهِ أَفَّ بَحَّ مِنْ ضَيْفِهِ رَأَتْهُ السَّوَامُ قَالَ: الَّذِي يَسْبِقُ إِلَى النَّفْسِ مِنْ هَذَا؛ أَنَّهُ حَسَنٌ فِي عَيُونِ أَعْدَائِهِ، وَأَنَّهُ "أَقْبَحُ مِنْ ضَيْفِهِ رَأَتْهُ السَّوَامُ". وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ بَلْ بَضِدُهُ. وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ: حَسَنٌ: أَيُّ: هُوَ حَسَنٌ، وَتَمَّ الْكَلَامُ. ثُمَّ كَأَنَّهُ قَالَ: هُوَ أَقْبَحُ فِي عَيُونِ أَعْدَائِهِ مِنْ ضَيْفِهِ فِي وَقْتِ رُؤْيَةِ السَّوَامِ لَهُ، وَهُوَ الْمَالُ الرَّاعِي؛ لِأَنَّهُ يَنْحَرُهُ لِلْأَضْيَافِ، وَكَذَلِكَ يَهْلِكُ الْأَعْدَاءُ وَيُبِيرُهُمْ. وَأَقُولُ: إِنَّ هَذَا الَّذِي فَسَّرَهُ وَجْهٌ صَالِحٌ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَرُدَّ التَّفْسِيرَ الْأَوَّلَ، وَقَدْ ذَكَرَهُ الشَّيْخُ أَبُو الْعَلَاءِ، وَهُوَ أَنَّ أَعْدَاءَهُ يَرُونَهُ حَسَنَ الصُّورَةِ قَبِيحَ الْفِعْلِ فَهُمْ فِي هَذَا يَرُونَهُ قَبِيحًا حَسَنًا، وَفِي الْوَجْهِ الْآخَرِ يَرُونَهُ قَبِيحًا ^(٢). فَتَفْسِيرُ أَبِي الْعَلَاءِ أَمْدَحُ لِإِثْبَاتِ الْحُسْنِ لَهُ {عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ} ^(٣)، وَأَصْنَعُ لِإِثْبَاتِ الْحُسْنِ لَهُ وَالْقُبْحِ، {وَأَخْذِهِ} ^(٤) مِنْ وَجْهَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ.

وَمِنْ ذَلِكَ فِي الْخُطْبَةِ أَيْضًا قَوْلُهُ: ^(٥) {المنسرح} {أ/٥} وَأَكْبَرُوا فَعَلَهُ وَأَصْغَرَهُ أَكْبَرُ مِنْ فَعَلِهِ الَّذِي فَعَلَهُ

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد المرِّي الخراساني مطلعها:
لا افتخارٌ إلَّا لَن لا يضامُ مدركٌ أو محاربٌ لا ينامُ
وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٧/أ-ب، الفتح الوهبي ١٥٣؛ المعري ١٩٧/ب، شرح ٢:
٢٢٥؛ ابن سيده ١١١؛ الواحدي ٢٤٦؛ أبي المرشد ٢٦٣؛ الصقلي ٢: ١٠٧/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٦/ب؛
ابن بسام ١١٥؛ الكندي ١: ٦٢/ب؛ العكبري ٤: ٩٦؛ اليازجي ١: ٣٢٨؛ البرقوقي ٤: ٢١٩.

(٢) انظر المعري، اللامع ١٩٧/ب.

(٣) ألغى المؤلف كلمة هنا، وما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة منه.

(٤) هذه الكلمة إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا العشائر مطلعها:

لا تحسبوا ربكم ولا طللًا أولَ حَيٍّ فراقكم قتلَه

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٧٥/ب؛ الفتح الوهبي ١٣٢؛ المعري، ١٥٨/أ؛ شرح ٢: ٥٢٨؛
الواحدي ٣٦٦؛ ابن سيده ١٤٩؛ أبي المرشد ٢١٨-٢١٩؛ الصقلي ٢: ٢٢٢/ب؛ التبريزي ٣: ١٣٠؛
الكندي ١: ٩٩/أ-ب؛ العكبري ٣: ٢٧٢؛ اليازجي ١: ٤٥٩؛ البرقوقي ٣: ٣٨٩.

قلت: ورواية أول البيت في المصادر أعلاه:

فأكبروا

قال: تَمَّ الكلامُ على "أصغره" أي: استكبروه منه واستصغره هو.
ثم قال مُبتدئاً:

أَكْبَرُ من فِعْلِهِ الذي فَعَلَهُ

أي: فاعِلُ الفِعْلِ أَكْبَرُ من الفِعْلِ، فكأنه قال: هو أَكْبَرُ من فِعْلِهِ^(١).
وأقول: هذا وَجْهٌ حَسَنٌ، وثَمَّ وَجْهٌ آخَرُ قد ذَكَرَهُ غَيْرُهُ، وهو أن يَكُونَ "أَكْبَرُ من فِعْلِهِ" فاعِلاً العَامِلُ فيه "أصغره"، كأنه قال: وأصغره رجلٌ أو فارسٌ أَكْبَرُ من فِعْلِهِ.

ومن ذلك في الخطبة أيضاً تفسيره قوله: ^(٢) {الطويل}

وقد عَادَتِ الأَجْفَانُ قُرْحاً من البُكَاءِ وعَادَ بَهَاراً في الخُدودِ الشَّقَائِقُ

قال: ومما استدلتُّ به على حَصَافَةِ لَفْظِهِ وَصِحَّةِ صَنَعَتِهِ وَدِقَّةِ فِكْرِهِ؛ أَنِّي سَأَلْتُهُ عن قوله في البيت، فقلت: أَقْرَحِي: مُمَالٌ أم قُرْحاً: مُنَوَّنٌ؟ فقال: قُرْحاً: مُنَوَّنٌ، ثم قال: أَلَا تَرَى أن بَعْدَهُ: "وعَادَ بَهَاراً"؟

يقول: فكَمَا أَنَّ "بَهَاراً" جمعُ بَهَارَةٍ وإنَّمَا بينهما الهَاءُ، فكذلك "قُرْحاً" جمعُ قُرْحَةٍ فإنَّمَا بينهما الهَاءُ.

(١) شطب المؤلف هنا ما يقارب سطرًا ونصًّا، وهذا نص المحذوف أثبتته هنا للفائدة:

"وهذا الوجه الآخر أحسن؛ لأنه ليس فيه تقديم ولا تأخير؛ والوجه الأول خبره مقدم على مبتدئه".

(٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحاق التنوخي مطلعها:

هو البينُ حتى ما تَأْنَى الخَزَائِقُ ويا قلبُ حتى أنتِ ممن أفارقُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني، ٢/١٤٨ ب - ١/١٤٩ أ؛ الوحيد، (ابن جني ٢: ١٤٩/أ)؛ ابن

وكيع، ٣٠٢؛ المعري، ١/١٢٩؛ شرح ١: ٢٧٠؛ الواحدي، شرح ١٢٣؛ الصقلي، ١: ١٧٦؛ السبيري

٢: ١٠٥/أ؛ العكبري ٢: ٣٤٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٤/ب؛ اليازجي ١: ١٩٥؛ البرقوق ٣: ٨٢.

قلت: رواية البيت عند ابن جني في الفسر:

وقد صَارَتِ الأَجْفَانُ قُرْحاً ... وصارَ بَهَاراً

ورواية صدره عند الواحدي ١٢٣:

وقد صَارَتِ الأَجْفَانُ قُرْحَى ...

وأقول: لعلَّ أبا الطَّيِّبِ لم يُردِّ الذي ذكره من الجَمْعِ بينهما بالجمع الذي بينه وبين مُفْرَدِهِ الهاء، وإنما أرادَ بالتَّوْنِينِ المبالغةَ في المعنى، فجعلَ الأَجْفَانِ "قُرْحًا" ولم يَصِفْهَا "بِقُرْحَى"؛ لأنَّ الأولَ أبلغُ [كما كان "بَهَارًا" كذلك] ^(١)، ويكون من باب: ^(٢) {البسيط}

... .. فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ

{٥/ب} لأن الوَصْفَ بِالْمَصْدَرِ أبلغُ من الوَصْفِ بِاسْمِ الْفَاعِلِ، ومنه رَجُلٌ فِطْرٌ وِصَوْمٌ، أو يكون أرادَ تَحْسِينَ الْأَلْفَاظِ فَصَرَفَ الْكَلِمَتَيْنِ؛ لأن ذلك أَحْسَنُ فِي الذَّوْقِ وَأَعْدَبُ فِي السَّمْعِ.

ومن ذلك قوله: وإني لأعجبُ ممن يَجْهَلُ فَضْلَهُ، أو يَسْتَجِيزُ تَجَاهُلَهُ وهو الذي يقول: ^(٣) {الطويل}

إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَذْنَى إِلَيْكُمْ فَلَا بَرَحَتْنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولُ
فَأَيُّ مُحَدَّثٍ يَتَعَالَى لَفْظُهُ فِي عُدُوبَتِهِ إِلَى أَنْ يَقُولَ:

... .. فَلَا بَرَحَتْنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولُ

فيقالُ لَهُ: إِذَا كَانَ تَفْسِيرُ هَذَا كَمَا ذَكَرْتُهُ وَهُوَ: فَلَا بَرَحَتُ رَوْضَةٌ وَقَبُولُ إِيَّايَ، لم يكن فيه عُدُوبَةٌ وَلَا عَلَيْهِ طَلَاوَةٌ، وَأَمَّا الْمَعْنَى فَلَمْ يَقَعْ مَوْقِعُهُ مِنَ الْغَزَلِ لِذِكْرِ الْمَوْتِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ قَبْلَهُ: ^(٤) {الطويل}

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٢) هذا عجز بيت للخنساء صدره:

ترتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا أَدَّكَرَتْ

انظر ديوانها ٣٨٣.

(٣) الواحدي، شرح ٥١٤.

(٤) الواحدي، شرح ٥١٤.

وإن رَحِيلاً واحداً حالَ بَيْنَنَا وفي المَوْتِ من بعد الرَحِيلِ رَحِيلٌ^(١)

ومن ذلك قوله في شرح قوله: ^(٢) {الكامل}

وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَاذَةِ كَالْكِرَى مَطْرُودَةً بِسُهَادِهِ وَبِكَائِهِ^(٣)

قال: يقول: اجعلْ مَلَامَتَكَ إِيَّاهُ فِي التِّذَاذِكْهَا كَالنَّوْمِ فِي لَذَّتِهِ، فَاطْرُدْهَا عَنْهُ بِمَا عِنْدَهُ مِنَ السُّهَادِ وَالبُكَاءِ، أَيُّ: لَا تَجْمَعْ عَلَيْهِ اللَّوْمَ وَالسُّهَادَ وَالبُكَاءَ، أَيُّ: فَكَمَا أَنَّ السُّهَادَ وَالبُكَاءَ قَدْ أَزَالَا كَرَاهُ، فَاتْرُكْ مَلَامَتَكَ إِيَّاهُ^(٤).

(١) بعد هذا البيت ألغى المؤلف بيتين والتعليق عليهما، وأثبتهما هنا في الحاشية للفائدة:

"ومن ذلك قوله: 'وما ترى يكون أحسن من قوله في سيف الدولة - رضي الله عنه -: {الطويل}

نَهَبْتَ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهَبَّتِ الدُّنْيَا بِأَنْكَ خَالِدٌ

وهذا هو المدح الموجه؛ لأنه كُرِّ آخره على أوله بقوله: لَهَبَّتِ الدُّنْيَا.

"وقوله في كافور:

وما زال أهل الدهر يشتهون لي إليك فلماً لُحْتُ لي لَاحَ فَرْدُهُ

فيقال له: أما قوله في كافور فيحتمل التوجيه، لأن قوله: "لاح فردُهُ" يحتمل أن يكون فرد الدهر في الفضل وفي النقص. وأما بيت سيف الدولة فليس فيه احتمال إلا أن يجعل الذي حواه من الأعمار على وجه الظلم، وقتل {١٦} من لا يستحق القتل، ولم يكن سيف الدولة بمن يواجهه بذلك لكثرة إحسانه وقضله، وقوة فهمه وعلمه، وإدراكه لمعاني الأشعار، وهيبته في صدور المدّاح. ثم قال المؤلف: "إلى هنا مشيراً إلى نهاية المحذوف.

(٢) هذا البيت من قصيدة له في إجازة أبيات لأبي ذر سهل بن محمد الكاتب مطلعها:

عَذَلُ الْعَوَازِلِ حَوْلَ قَلْبِي التَّائِهَ وَهَوَى الْأَحْبَةِ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني، الفسر ١: ٥٦؛ والمخطوط ١: ١٠/ب؛ الفتح الوهمي ٣٠؛ ابن الأفلح ١: ٢: ١٢٥؛ المعري ٣/ب؛ شرح ٣: ٣١٩؛ ابن سيده ٢٢٤؛ الواحدي، ٥٠٩؛ ابن القطاع ٢٤٦؛ التبريزي ١: ٣/ب؛ ابن بسام ٤؛ الكندي ٢: ٣٢/أ؛ العكبري ١: ٥؛ ابن المستوفي ١: ٣٥٤؛ اليازجي ٢: ١٥٢؛ البرقوق ١: ١٣١.

(٣) رواية عجز البيت في مخطوط الفسر: ١: ١٠/ب:

مطروقة بسهاده وبكائه

(٤) قراءته في مخطوط الفسر: "... قد أزالا الإكراه فاترك ملامك إياه ...".

وأقول: هذا ليس بشيء !

والمعنى: أنه قال لعاذله: إن الكرى الذي يستلذ به الإنسان قد طردته عن عيني بالسهاد والبكاء؛ فاجعل الملامة المستلذة عنه كالكرى مطرودة عني بهما. ويحتمل أن يكون المعنى: هب الملامة التي لا استلذ بها، بل استضر بها، كالكرى في اللذادة، أفليس الكرى المستلذ به مطروداً بالسهاد والبكاء؟ فما ظنك باللامة؟ فاجعلها كذلك؛ {والوجه الأول} هو الصواب^(١).

وقوله^(٢): {الكامل}

وشكيتي فقد السقام لأنه قد كان لما كان لي أعضاء

قال: يقول: إنما كنت أحس السقام بأعضائي، فلما فئت وتلفت للضر والمشقة شكوت فقد السقام؛ لأن السقيم، على كل حال، موجود والفاني معدوم، والعدم^(٣) أعظم من السقم^(٤)؛ هذا يقتضيه^(٥) ظاهر اللفظ. ومحصول البيت أنه يطلب أعضاء لا السقام.

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، وبقية كلمة "الأول" غير واضحة في المخطوط.

(٢) هذا البيت والذي بعده من قصيدة يمدح بها هارون بن عبدالعزيز الأوراجي مطلعها:

أمن ازديارك في الدجى الرقباء إذ حيث كنت من الظلام ضياء

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني، الفسر ١: ٧٠؛ والمخطوط ١: ١٥/أ؛ والفتح ٣١؛ ابن وكيع

٤٧٠؛ المعري، شرح ٢: ٨٢؛ ابن سيده ٩٠؛ الواحدي، شرح ١٩٢؛ الصقلي ٢: ٥٢؛ التبريزي

١: ٦/أ-ب؛ الكندي ١: ٤٨/أ؛ العكبري ١: ١٤؛ ابن المستوفي ١: ٣٨١؛ اليازجي ١: ٢٦٨؛ البرقوقي

١: ١٤٢.

(٣) قراءة ابن جني، الفسر (المخطوط) ١: ١٥/أ: "... إنما كنت أحرس السقام...".

(٤) في الأصل: فالعدم، وعند ابن جني، الفسر ١: ٧٠، والمخطوط ١: ١٥/أ: "والعدم"، وقد عدلتها بواو

العطف لا فائه؛ لأن ابن معقل يذكر نص ابن جني ثانية في رده عليه فيقول: "إن تفسيره البيت صواب إلى

قوله: «والعدم أعظم من السقم».

(٥) قراءة ابن جني في الفسر في المطبوع ١: ٧٠ "هذا بعضه ظاهر" وعندي أن ذلك خطأ طباعي أو سهو من

المحقق، إذ وردت العبارة في مخطوط الفسر كما عند ابن معقل.

وأقول: إن تفسيره البيت صوابٌ إلى قوله: "والعدم {ب/٦} أعظم من السقم". وقوله: "ومحصول البيت أنه يطلبُ أعضاءه لا السقام" ليس بشيء! بل محصول البيت أنه يطلبُ حالاً أصْلَحَ من الحال التي هو فيها وإن كانتا غير صالحتين، أي: أنا في حالِ العدم، فمن لي أن أرجعَ إلى حالِ السقام! وهذا مثلُ قوله: ^(١) {الطويل} ومن لي بيومٍ مثلِ يومٍ كرهتهُ قَرُبْتُ به عند الوداع من البعدِ

وقوله: ^(٢) {الكامل}

لا تكثرُ الأمواتُ كثرةَ قلةٍ إلا إذا شقيتُ بك الأحياءُ

قال: قوله: "كثرة قلة": يقول: إنما تكثرُ الأمواتُ إذا قلَّ الأحياءُ، فكثرتهم كأنها، في الحقيقة، قلةٌ.

وقوله: "شقيتُ بك" أي: شقيتُ بِفقدِكَ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ^(٣)، وهذا كقوله تعالى: ^(٤) ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ ^(٥). وقوى ذلك بما حكاه عن أبي عمرو السلمي قال: عدتُ أبا عليٍّ في علته التي مات فيها فاستشديني:

لا تكثرُ الأموات ... البيت ...

فلم أزل أنشده وهو يستعيده إلى أن مات! ^(٦)

(١) الواحدي، شرح ٧٥١.

(٢) انظر البيت وشرحه عند: ابن جني، ١ : ٩٦، والمخطوط ١ : ١٢٢ أ- ب، الفتح الوهبي ٣٣؛ المعري

٢/ ب؛ شرح ٢ : ٩٥-٩٦؛ ابن فورجة، ٢١٧، ابن سيده، ٩٣؛ الواحدي ١٩٩؛ أبي المرشد، ٢٨،

الصقلي ٢ : ٥٩/أ، التبريزي ١ : ٩/أ؛ ابن القطاع، ٢٤٩؛ ابن بسام، ٧؛ الكندي ١ : ٤٩/ب؛ العكبري

١ : ٢٧؛ ابن المستوفي ١ : ٤١٩؛ اليازجي ١ : ٢٧٢؛ البرقوق، ١ : ١٥١.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر المطبوع ١ : ٩٦ والمخطوط ١ : ٢٢/أ: "... وقام المضاف إليه مقامه ...".

(٤) سورة البقرة، ١٧٧.

(٥) بعد الآية في المطبوع والمخطوط عند ابن جني في الفسر: "أي بر من آمن بالله".

(٦) قراءة ابن جني، الفسر ١ : ٩٦-٩٧، المخطوط ١ : ٢٢/أ- ب "... فلم أزل أنشده ويستعيده حتى

مات ...".

قال الواحدي: ^(١) وهذا فاسدٌ من وجهين:

أحدهما: أنه إذا مات واحدٌ لا يكون ذلك كثرةً قلةً.

والآخر: أنه لا يخاطبُ الممدوحُ بمثلِ هذا. قال: ولكنَّ المعنى أنه أرادَ بالأموات القتلى، لا الذين ماتوا قبلَ الممدوح. ومعنى "شقيتُ بك" أي: بغضبِكَ عليهم ^(٢)، وقتلكَ إياهم. يقول: لا تكثُرُ القتلى إلا إذا قاتلتَ الأحياء، وشقوا بغضبِكَ، فإذا غضبتَ عليهم وقتلتهم قتلتهم كلهم ^(٣).

وأقول: إن قوله: إنه أرادَ بالأموات {أ/٧} القتلى لا الذين ماتوا بغيرِ قتلٍ خطأ؛ لأنَّ في ذلك صرفَ الكلام عن ظاهره، وحمله على المجاز من غيرِ علةٍ مُحوجةٍ. والمعنى: لا تكثُرُ الأموات الذين في القبور إلا إذا غضبتَ على الأحياء وقتلتهم، فحينئذٍ تكثُرُ الأموات {بمن قتلته لإضافتهم إليهم ^(٤)}، وتلك الكثرة قلةٌ؛ لأنه لا فائدةَ لهم فيها ولا انتفاعَ بها.

وقوله: {الخفيف} ^(٥)

وأنا منك لا يهنئُ عضوٌ
بالمسرَّاتِ سائرَ الأعضاءِ

(١) الواحدي، شرح ١٩٩، وقراءته: "وهذا فاسدٌ لشيئين أحدهما أنه إذا مات واحدًا".

(٢) كلمة «عليهم» ساقطة عند الواحدي ١٩٩.

(٣) قراءة العبارة عند الواحدي ١٩٩: "قتلت كلهم".

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) هذا البيت من قصيدة يذكر فيها داراً بناها كافر مطلقها:

إنما التهئاتُ للأكفاءِ ولمن يدني من البُعْداءِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٠٩، المخطوط ١: ٢٦/ب؛ الخوارزمي ٢: ٥٥/أ؛ المعري،

شرح ٤: ٣٥؛ الواحدي ٦٣١؛ التبريزي ١: ١٠/ب؛ الكندي ٢: ٩٢/ب؛ العكبري ١: ٣٢؛ ابن

المستوفي ١: ٤٤٠؛ اليازجي ٢: ٣٠٣؛ البرقوقي ١: ١٥٦.

قال: يقول: أنا منك فكيف أهنتك؟ وهل رأيت عضواً من جملة هنا سائر الأعضاء منها؟^(١)

وأقول: هذا الذي أنكره مستبعداً قد جاء لأبي نواس أحسن مجيء على وجه المجاز والاستعارة وهو قوله:^(٢) {البسيط}

قَنَعْتُ إِذْ نَلْتُ مِنْ أَحْبَابِي النَّظْرَا وقلت: يارب ما أعطيت ذا بشراً
لَمْ يَبْقَ مِنِّي مِنْ قَرْنٍ إِلَى قَدَمِ شيء سوى القلب إلا هنا البصر^(٣)

وقوله:^(٤) {الطويل}

سَبَقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنَعْنَا بِهَا مِنْ جَيْتَةٍ وَذُحُوبِ
قال: أي لو عاش من قبلنا لما أمكننا نحن المجيء والذهاب، لأن الله - تعالى - بنى الدنيا على الكون والفساد ولم يُخصَّصْها بأحدهما وليس ذلك في الحكمة.
وأقول: الظاهر أنه أراد: أي لو عاش أهل الدنيا فلا يموتون لامتلات الأرض من الخلق فتعذرت الحركة عليها؛ المجيء والذهاب، لكثرة الخلق. وفي هذا تسلية لسيف الدولة بكثرة من مات.

(١) قراءة ابن جني ١ : ١٠٩ والمخطوط ١ : ٢٦/ب : ... هل رأيت عضواً من جملة الأعضاء هنا سائر الأعضاء ...

(٢) ديوانه ٨٥٣.

(٣) رواية صدر البيت في ديوانه ٨٥٣ :

لم يبق مني من قرني إلى قدمي ...

(٤) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يعزي فيها سيف الدولة في عبده «يماك التركي» وقد مات بحلب سنة ٣٤٠ مطلعها:

لَا يُحْزِنُ اللَّهَ الْأَمِيرَ فَإِنِّي لَأُخْذُ مِنْ حَالَانِهِ بِنَصِيبِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١ : ١٤٤، والمخطوط ١ : ٣٧/ب؛ ابن الأفلح ٢ : ٢ : ٦؛ المعري

٦/أ؛ شرح ٣ : ٢١٧؛ الواحدي ٤٦٨؛ الصقلي ٢ : ٣٣٨؛ التبريزي ١ : ١٨/ب؛ الكندي ٢ : ١٤/أ؛

العكبري ١ : ٥٠؛ ابن المستوفي ٣ : ٢٥٧ - ٢٥٨؛ اليازجي ٢ : ١٠٦؛ البرقوقي ١ : ١٧٥.

وقوله: ^(١) {الطويل} {٧/ب}

ولا فضلَ فيها للشَّجاعةِ والنَّدَى وصَبْرَ الفتى لولا لقاءَ شعوبٍ

قال: يقول: لو أمن ^(٢) النَّاسُ الموتَ لما كانَ للشَّجَاعِ فَضْلٌ؛ لأنَّه قد أيقنَ بالخلود فلا خوفَ عليه، وكذلك الصَّابِرُ والسَّخِيّ، لأنَّ في الخلودِ وتَنَقُّلِ الأحوالِ من عُسْرٍ إلى يُسْرٍ ^(٣)، وشِدَّةٍ إلى رَخَاءٍ ما يُسَكِّنُ النُّفوسَ، وَيُسَهِّلُ البؤسَ.

وأقول: إنَّ قولَهُ في الشُّجاعِ صوابٌ، وفي الصَّابِرِ والسَّخِيِّ بما علَّلهُ من العُسْرِ واليُسْرِ وغيرِ ذلك غيرُ صوابٍ. والصَّحيحُ؛ أن يُعلَّلَ أمرُ الصَّابِرِ والسَّخِيِّ بما علَّلَ به أمرُ الشُّجاعِ، فيقالُ إنَّ الشُّجاعَ لو لم يتخوَّفِ الموتَ، ويُجوزَ وقوعَ الهلاكِ، لما كانَ لإقدامِهِ فَضْلٌ. وكذلك الصَّابِرُ؛ لأنَّه بمنزلةِ الشُّجاعِ لأنَّ الصَّبْرَ شجاعةٌ، والشَّجاعةَ صَبْرٌ.

وكذلك يقالُ في الجَوَادِ: إنَّه إذا أعطى مالَهُ وهو واثقٌ بالسَّلامةِ في غَزْوِ الأعداءِ، وسَلَبِ الأموالِ، واقتحامِ الأخطارِ في الأسفارِ بقطعِ البحارِ، وجَوْبِ القِفَارِ، لم يَكُنْ له بالجودِ فَضْلٌ؛ لأنَّه قادرٌ على خَلْفٍ ما يُعْطِي من غيرِ خوْفٍ هلاكٍ، ولا تجويزٍ تَلَفٍ ^(٤). {وهذا مثلُ قولهِ أيضاً: {البسيط}

لولا المَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ الجودُ يُفْقِرُ والإقدامُ قتالٌ ^(٥)

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٤٤ - ١٤٥؛ والمخطوط ١: ٣٧/ب؛ الفتح الوهبي ٣٤؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٤٤؛ المخطوط ١: ٣٧/ب)؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٦، المعري ٦/أ-ب، شرح ٣: ٢١٧-٢١٨؛ ابن سيده ١٩٦؛ الواحدي ٤٦٨؛ الصقلي ٢: ٣٣٨/ب، أبي المرشد ٥٣؛ التبريزي ١: ١٨/ب؛ ابن بسام ٩، الكندي ٢: ١٤/أ؛ العكبري ١: ٥٠؛ ابن المستوفي ٤: ٢٥٩ - ٢٦٠؛ اليازجي ٢: ١٠٦؛ البرقوقي ١: ١٧٥.

(٢) في الأصل: "لو أمن الشجاع الموت" وشطب المؤلف كلمة "الشجاع" واستبدل بها كلمة "الناس".

(٣) قراءة ابن جني ١: ١٤٤: "وتنقل الأحوال فيه من عسر إلى شدة إلى رخاء".

(٤) شطب المؤلف كلمات بعد هذا، وأثبتها هنا للفائدة: ".... ولا معاناة كلفة ومشقة".

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من الهامش بإشارة من المؤلف. وانظر البيت عند الواحدي، شرح ٧١٠.

وقوله: ^(١) {الطويل}

وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ فَلَمْ تَجْرِ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبِ
قال: يقول: إذا لم تُعَايِنِ الشَّيْءَ لَمْ تَعْتَدِدْ ^(٢) به في أَكْثَرِ الْأَحْوَالِ، فلذلك يَنْبَغِي لَكَ
أَنْ تَتَسَلَّى عَنْ «يَمَاكَ»؛ لأنه قد غَابَ عَنْ عَيْنِكَ، كما لَمْ تَحْزَنْ لِأَجْدَادِكَ الْمَاضِينَ {٨/أ}
الذين لَمْ تَرَهُمْ.

وأقول: إِنَّ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ! وَالْمَعْنَى أَنَّهُ أَرَادَ تَسْلِيَةَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَقَالَ: كَمْ
لَكَ جَدًّا فَقَدْ عَنِ بُعْدٍ لَمْ تَبْكِهِ، فَاجْعَلْ هَذَا الَّذِي فَقَدَ عَنْ قُرْبٍ بِمَنْزِلَتِهِ؛ لَأَنَّهُ قَدْ شَارَكَهُ
فِي الْفَقْدِ، وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ.

وقوله: ^(٣) {الطويل}

نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبًا
لم يَذْكُرْ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ وَهُوَ مِنْ أَغْرَبِ الْمَعَانِي وَأَحْسَنِهَا ^(٤). يقول: نَزَلْنَا عَنْ إِبِلِنَا
نَمْشِي إِكْرَامًا لِلْمَحْضُوبِ الَّذِي بَانَ عَنْهُ؛ أَيُّ: لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ نُلِمَّ بِهِ، أَيُّ: بِالرَّيْعِ، رَكْبًا،

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٥٦، والمخطوط ١: ٤١/أ؛ ابن الأفلح ١: ٢: ١٤؛ المعري ٧/ب، شرح ٣: ٢٢٤؛ الواحدي ٤٧١؛ أبي المرشد ٥٤-٥٥؛ الصقلي ٢: ٣٢٢/أ؛ التبريزي ١: ٢٢/أ؛ الكندي ٢: ١٥/ب؛ العكبري ١: ٥٥؛ ابن المستوفي ٣: ٢٨٣؛ اليازجي ٢: ١٠٩؛ البرقوق ١: ١٨١.
(٢) قراءة ابن جني في المطبوع ١: ١٥٧ وكذا في المخطوط ١: ٤١/ب: "... إذا لم يُعَايِنِ الشَّيْءَ لَمْ يَعْتَدِدْ ...".
(٣) هذا البيت، والآيات الخمسة بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويذكر بناء "مرعش" سنة ٣٤١هـ ومطلعها:

فَدَيْنَاكَ مِنْ رَيْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبًا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٥٩-١٦٠، والمخطوط ١: ٤٣/أ؛ ابن الأفلح ١: ٢: ١٧-١٨؛ المعري ٨/ب، شرح ٣: ٢٢٦؛ الواحدي ٤٧٢؛ الصقلي ٢: ٣٢٢/ب؛ التبريزي ١: ٢٣/أ؛ الكندي ٢: ١٦/أ؛ العكبري ١: ٥٦؛ ابن المستوفي ٣: ٢٨٦-٢٨٧؛ اليازجي ٢: ١١٠؛ البرقوق ١: ١٨٢.

(٤) اكتفى ابن جني بشرح البيت لغويًا.

أَيُّ: لو أَلَمَمْنَا به رَاكِبِينَ، لم يَعْلَمْ بذلك لُبُعْدِهِ عنه، ولكننا أَلَمَمْنَا به مَاشِينَ كَرَامَةً له.
فَأَنَّ والفِعْلُ في مَوْضِع رَفَعَ بأنه فاعِلُ «بَانَ عنه»^(١).

وقوله: ^(٢) {الطويل}

لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ الْمُشْتَبَهَا وَبِي وَزَوَّدَنِي فِي السَّيْرِ مَا زَوَّدَ الضَّبَّ

قال: الضَّبُّ لَا يَرِدُ الْمَاءَ، وَأُنْشِدَ رَجَزًا وَضِعَ عَلَى لِسَانِهِ وَقَدْ قَالَ لَهُ الْحُوتُ: رِدْ^(٣)

(١) ورد في أصل المخطوط هذا البيت التالي وشرحه، وقد شطب عليه المؤلف وكتب عليه كلمة "بَطْلَ"، وأثبتته هنا في الحاشية للفائدة. قلت: وما بين المعقوفتين إضافة من حاشية المؤلف وهي حاشية غير واضحة وهذا منتهى الطاقة في قراءتها. "وقوله:

وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبْتُ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كَذِبًا

لم يذكر أيضًا معنى هذا البيت، وكيف اتصاله واتصال المثل الذي ضربه فيه بما قبله. {هذا وهم. وقيل هذا البيت... يجوز أن يكون هذا البيت متصلًا بما قبله، يريد أن السحاب تطلب وتذم ونحن نذمها لما تفعل بالربع وهذا من تقلب الدنيا}.
وأقول: إنه لما قال:

نزلنا عن الأكوار نمشي... البيت

كأنه تصور أن أحبابه مقيمون في الربع، وأنه غير خالٍ منهم، فنزل يمشي إكرامًا لهم، فتصور الصدق؛ الذي هو خلو الربع من أحبابه، كذبًا بما تخيله من أنهم فيه. "ثم كتب المؤلف كلمة «صح» فوق قوله: "وقوله". السابقة للبيت:

لقد لعبَ البين... البيت

قلت: وقد أثبت ناسخ نسخة عارف حكمت البيت وشرحه في أصل النص وعلق في الحاشية فقال: "ضرب المصنف على هذا البيت أنه باطل، وكتبته تَبَرُّكًا بِخَطِّهِ!!"

(٢) انظر البيت وشرحه عند: ابن جني ١: ١٦٣ - ١٦٤، والمخطوط ١: ٤٣/أ؛ الفتح ٣٥؛ الوحيد (ابن جني ١: ٤٤/ب)؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٢١ - ٢٢؛ المعري ٨/ب، شرح ٣: ٢٣٠؛ ابن فورجة ٢١٧؛ ابن سيده ٢١٢؛ الواحدي ٤٧٤؛ أبي المرشد ٥٧؛ الصقلي ٢: ٣٢٤/أ؛ التبريزي ١: ٢٣/ب؛ ابن بسام ٩؛ الكندي ٢: ١٦/ب؛ العكبري ١: ٦٠؛ ابن المستوفي ٣: ٢٩٥؛ اليازجي ٢: ١١١؛ البرقوق ١: ١٨٥.

(٣) قرأ محقق الفرس جملة «رِدْ يا ضب» زرنًا يا ضب وهو تصحيف، وقراءة الجملة عند الجاحظ في الحيوان ١٢٥: ٦ «ورداً يا ضب».

{ ٨ / ب } يا ضَبُّ فقال: ^(١) { منهوك الرجز }

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرَدًا

لا يَشْتَهِي أَنْ يَرِدًا

إِلَّا عَرَادًا عَرِدًا ^(٢)

وَصِلْيَانًا بَرِدًا ^(٣)

وَعَنْكَبًا مُلْتَبِدًا ^(٤)

قال: والمعنى لم يزودني البين شيئاً أستعين به على السير ^(٥). ضربه مثلاً.

وأقول: إِنَّ الضَّبَّ يُوصَفُ بالذُّهُولِ، وقد قالوا: ^(٦) "أذهل من ضَبٍّ" وذلك أنه إذا

خَرَجَ من جُحْرِهِ راعاهُ بِطَرَفِهِ، فإذا غابَ عنه ذُهِلَ وَحَارًا! ^(٧)

يقول: زودني البين الذُّهُولَ والحيرةَ بِفِرَاقِ الأَحْبَابِ.

(١) انظر الأبيات عند ابن منظور في اللسان، مادة (عرد) وكذلك في المواد (برد) و(صرد) و(عنكث).
والأبيات، ما عدا الأخير، عند الجاحظ في الحيوان ٦ : ١٢٥؛ وابن دريد في الجمهرة ٣ : ١٣٨؛ وابن جني، الفتح الوهبي ٣٥.

(٢) قرأ محقق الفسر (١ : ١٦٣) البيت هكذا:

إِلَّا عَرَارًا عَرِدًا

وهو تصحيف لما في مخطوط الفسر. قلت: وفوق كلمة "عراداً": "العراد نبت"

(٣) رواية البيت عند ابن جني في الفتح الوهبي ٣٥:

وصيلعانا بردا

(٤) قرأ محقق الفسر (١ : ١٦٣) البيت هكذا:

وعنكباً ملتبدا

وهو تصحيف لما في مخطوط الفسر ولما عند ابن معقل.

(٥) قرأ محقق الفسر (١ : ١٦٤) النص هكذا:

"أي لم يزودني إلهي شيئاً أستعين به على السير". وهو تصحيف، دون ريب، لما هو في مخطوط الفسر.

(٦) لم أجد هذا مثلاً لكنني وجدت في أكثر كتب الأمثال: "أضل من ضب".

انظر: الأصفهاني ١ : ٢٧٧؛ العسكري ١ : ٤١٥، ٢ : ١١؛ أبو عبيد، فصل ١٦٣؛ الميداني ٢ : ٢٧٥.

وعند الجاحظ ٦ : ١٣٦؛ والعكبري ١ : ٦٠ : "أحير من ضب".

(٧) أصل العبارة عند المؤلف: "وحرار عنه" وشطب كلمة "عنه".

وقوله: ^(١) {الطويل}

وَمَنْ تَكُنِ الْأَسَدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضْبًا

لم يذكر ابن جني تعلّق هذا البيت بما قبله واتصاله به.

وأقول: إنه لما ذكر في البيت الذي قبله لعب البين به، وأخبر أنه كثير الأسفار، قلق في البلاد، قال: فأنا في ذلك ليلي نهاراً ومطعمي غضب، وذلك فعل الأسد؛ لأن أجدادي أسود. وليت شعري! كيف ساغت له هذه الدعوى في أجداده بأنهم أسود، وهم يقصرون عن أن يكونوا ثعالب؟! ^(٢) وكأنه عاد عن هذه الدعوى فيما بعد مخافة الإكذاب؛ فشك، فاستفهم، فقال: ^(٣) {الطويل}

ولست أبالي بعد إدراكي العلا أكان ترأثاً ما تناولت أم كسباً

يقول: إذا أدركت العلا فلا أبالي أورثته عن آبائي أم أدركته بنفسي.

وقوله: ^(٤) {الطويل}

فَبُورِكَتْ مَنْ غَيْثٍ كَأَنَّ جُلُودَنَا بِهِ تُنْبِتُ الدِّيَاجَ وَالْوَشْيَ وَالْعَصْبَا ^(٥)

قال: جعله كالغيث، وجعل جلودهم كالأرض التي تنبت إذا أصابها الغيث؛ يريد كثرة ما يعطيهم من الكسب والتحف.

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٦٤ - ١٦٥، المخطوط ١: ٤٣/ب؛ ابن الأفلح ١: ٢٢ : ٢٢؛

المعري، شرح ٣: ٢٣١؛ الواحدي ٤٧٤؛ الصقلي ٢: ٣٢٤/ب؛ التبريزي ١: ٢٣/ب؛ الكندي ٢:

١٦/ب؛ العكبري ١: ٦٠؛ ابن المستوفي ٣: ٢٩٦؛ اليازجي ٢: ١١١؛ البرقوقي ١: ١٨٥.

(٢) تحول ابن معقل من نقد ابن جني إلى نقد المتنبي!

(٣) الواحدي ٤٧٤.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٦٧، والمخطوط ١: ٤٤/ب؛ ابن الأفلح ١: ٢ : ٢٥؛ المعري

١/٩؛ شرح ٣: ٢٣٣؛ الواحدي ٤٧٥؛ ابن سيده ٢١٣؛ الصقلي ٢: ٣٢٦/أ؛ التبريزي ١: ٢٤/أ؛

الكندي ٢: ١٧/أ؛ العكبري ١: ٦٢؛ ابن المستوفي ٣: ٣٠٢؛ اليازجي ٢: ١١٢؛ البرقوقي ١: ١٨٧.

(٥) انفرد ابن سيده في شرحه برواية عجز البيت كالتالي:

... به تُنْبِتُ الدِّيَاجَ وَالرِّيطَ وَالْعَصْبَا

وأقول: إنه لم يرد كثرة الكُسى والتَّحْف، {١/٩} ولكن أراد ألوانها المختلفة؛ وذلك أن الغيث إذا أصاب الأرض أنبت ألواناً مُختلفة من الزَّهر، فكذلك الكُسى التي يُعطِيها، ولذلك جعلها من الوشي والعصب، وهي برود اليمَن، تحوي ألواناً مُختلفة^(١)، والديباج عمل الروم كذلك.

وقوله: ^(٢) {الطويل}

فحبُّ الجبانِ النفسَ أوردَهُ التَّقَى وحبُّ الشُّجاعِ النفسَ أوردَهُ الحَرْبُ^(٣)
قال: يردُّ الشُّجاعُ الحَرْبَ {إمّا}^(٤) ليُبلي بلاءً يشرف ذكره في حياته به، وإمّا يُقتل فيذكر بالصبر والأنفة بعد موته. وأنشد على ذلك أبياتاً للعرب والمُحدثين، وقال: المُحدثون يُستشهدُ بهم في المعاني كما يُستشهدُ {بالقدماء}^(٥) في الألفاظ. وفسر البيت الذي بعده، وهو قوله: ^(٦) {الطويل}

ويختلفُ الرِّزْقانِ والفِعْلُ واحدٌ إلى أن ترى إحسانَ هذا لذا ذنباً
بأن قال: إنَّ الرِّجلين ليفعلانَ فعلاً واحداً، فيرزقُ أحدهما ويحرُمُ الآخر؛ فكان الإحسان الذي رزق به هذا، هو الذنب الذي حرُم به هذا.

(١) قراءة أصل المخطوط: "تكون مختلفة الألوان" ثم شطبها المؤلف واستعاض عنها بعبارة "تحوي ألواناً مختلفة".

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٧٢-١٧٣، والمخطوط ١: ٤٦/أ - ب؛ ابن الأفلح ١: ٢؛ ٣٢٢ المعري، شرح ٣: ٢٣٨؛ ابن فورجة ٨١؛ الزوزني ٩/أ؛ الواحدي ٤٧٧؛ أبي المرشد المعري ٥٧؛ الصقلي ٢: ٣٢٧/ب؛ التبريزي ١: ٢٥/ب؛ الكندي ٢: ١٧/ب؛ العكبري ١: ٦٥؛ ابن المستوفي ٣: ٣١٠؛ اليازجي ٢: ١١٤؛ البرقوقي ١: ١٩٠.

(٣) رواية صدر البيت عند ابن جني ١: ١٧٢؛ والواحدي ٤٧٧:

فحبُّ الجبانِ النفسَ أوردَهُ البَقَا

(٤) زيادة من الفسر يحتاج إليها السياق، وقراءة النص بعد ذلك في مخطوط الفسر: "... بلاءً يشرف به في حياته ...".

(٥) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٦) انظر مصادر البيت السابق، وانظر الواحدي ٤٧٧.

قال: وهذا مثل قول الشاعر: ^(١) {الوافر}

وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ حَسَنٍ أُحِيلَتْ مَحَاسِنُهُ فَعُدَّ مِنَ الذُّنُوبِ

قال: ومثله: ^(٢) {الطويل}

يَخِيبُ الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُرْزَقُ غَيْرُهُ وَيُعْطَى الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُحْرَمُ صَاحِبُهُ

وأقول: إنه لم يفهم معنى البيتين، ولا ترتيب الآخر منهما على الأول.

ومعنى البيت الأول، أنَّ الجبان يحبُّ نفسه فيُحْجَمُ طلباً للبقاء، والشجاع يحبُّ نفسه

فيُقَدِّمُ طلباً للثَّناء، والبيت الثاني مفسَّرٌ للأوَّل. {٩/ب}

يقول: فالجبان رزق بحبه نفسه الذمَّ لإحْجَامِهِ، والشجاع رزق بحبه نفسه المدحَ

لإِقْدَامِهِ، فكلاهما مُحْسِنٌ إلى نفسه بحبه لها؛ فاتَّفَقَا في الفعل الذي هو حُبُّ النَّفْسِ،

واختلَفَا في الرِّزْقَيْنِ اللَّذَيْنِ هما الذَّمُّ والمدحُ، حتى إنَّ الشَّجَاعَ لو أَحْسَنَ إلى نفسه بتركِ

الإقْدَامِ، كَفَعَلَ الجَبَانَ، لَعُدَّ ذلك له ذَنْبًا. فهذا هو المعنى، وهو في غاية الإحكام بل

في غاية الإعجاز، لا ما فسَّره ^(٣).

(١) البيت لأبي حبيش الفزاري، انظر العسكري، المصون ٧٥. وورد البيت عند ابن حمدون في التذكرة

الحمدونية، ٧: ٨٩، دون نسبة.

(٢) البيت لإسحاق الخريمي، ديوانه ٦٧، أو غيره. وورد البيت عند الواحدي ٤٧٧، والعكبري ١: ٦٦ دون نسبة.

(٣) ألغى المؤلف ما يقرب من ثلاثة أسطر، مبتدئاً بوضع كلمة «زائد» فوق بداية المحذوف، وأثبتته هنا للفائدة:

"والذي ذكره في البيت الثاني منفصلٌ من البيت الأول، ولم يُردّه أبو الطيب، وهو معنى آخر مثل قول

القطامي:

والناسُ من يَلْقَى خيراً قائلون له ما يشتهي ولأُمِّ المخطيءِ الهَبَلُ

وبعد البيت قال المؤلف "إلى هنا" مشيراً إلى نهاية المحذوف.

وقوله: ^(١) {الطويل}

وخيّلُ ثُنَيَّ كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهَا خَرِيقُ رِيّاحٍ واجَهَتْ غُصْنًا رَطْبًا ^(٢)
قال: وقريبٌ من قوله: {يُثْنِي كُلَّ طَوْدٍ} ^(٣) قولُ أبي النّجم في صِفَةِ نَاقَةٍ بِثَقَلِ
الوَطءِ: ^(٤) {الرجز}

تُغَادِرُ الصَّمَدَ كَظْهَرِ الْأَجْزَلِ
قال: والصَّمَدُ: ما غُلِظَ من الأرض، والأَجْزَلُ: البَعِيرُ الْمُتَفَضِّحُ السَّنامُ ^(٥). كأنه يريدُ
أن الجَيْشَ لكَثْرَتِهِ إِذَا مرَّ بِجَبَلٍ جَعَلَهُ اثْنين لِشِدَّةِ الوَطءِ وكَثْرَةِ الحَافِرِ.
وأقول: أَحْسَنُ من هَذَا أن يَكُونَ "يُثْنِي" بِمَعْنَى يَعْطِفُ، شَدَدَ لِلتَّكْثِيرِ والمُبَالَغَةِ؛ أَي:
يَجْعَلُ الطَّوْدَ الَّذِي يَمُرُّ بِهِ {مُثْنِيًّا} ^(٦) كَالْغُصْنِ الرَّطْبِ فِي اللَّيْلِ وَالانْعِطَافِ إِذَا مَرَّتْ بِهِ
الرَّيْحُ الشَّدِيدَةُ.

وقوله: ^(٧) {الطويل}

- (١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١ : ١٧٩ ؛ والمخطوط ١ : ٤٨ / ب ؛ الوحيد (ابن جني ١ : ٤٨ / ب) ؛ ابن الأفلح ١ : ٢ : ٣٦ ؛ المعري، شرح ٣ : ٢٤٢ ؛ الواحدي ٤٧٩ ؛ الصقلي ٢ : ٣٣٩ / أ ؛ التبريزي ١ : ٢٦ / ب ؛ الكندي ٢ : ١٨ / ب ؛ العكبري ١ : ٦٩ ؛ ابن المستوفي ٣ : ٣٢١ ؛ اليازجي ٢ : ١١٥ ؛ البرقوقي ١ : ١٩٤ .
(٢) رواية صدر البيت في كل المصادر السابقة بما فيها الفسر :
وجيش يثني كل طود كأنه
(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، ويلاحظ أن المؤلف قرأ الفعل "يُثْنِي" بالياء، بخلاف روايته في البيت، وبني بقية العبارة على ذلك .
(٤) قراءة ابن جني في الفسر ١ : ١٧٩ : "في صفة ناقة بطينة الوطاء" وبيت أبي النجم في ديوانه ١٩١ . وروايته عند ابن جني ١ : ١٧٩ :

تغادر الضمد كظهر الأخرزل

وهو تصحيف .

- (٥) إلى هنا ينتهي نص ابن جني في الفسر . ولعل ما بعده من كلام ابن معقل .
(٦) الكلمة الواقعة بين معقوفتين مضافة بين السطرين .
(٧) البيت من مقطوعة يعاتب فيها سيف الدولة . انظر: ابن جني ١ : ١٨٢ ؛ الواحدي ٤٨٧ ؛ الزوزني ٩ / ب ؛ العكبري ١ : ٧١ .
وآخر البيت ساقط في الأصل، والتكملة من شروح الديوان .

أَهَذَا جَزَاءُ الصَّدَقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا أَهَذَا جَزَاءُ الْكَذِبِ {إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا} ^(١)

.....
.....

وَيَقْوِي هَذَا قَوْلُهُ فِيمَا يَلِيهِ: ^(٢) {البسيط} {أ/١٠}

بِيَاضُ وَجْهِ يُرِيكَ الشَّمْسَ حَالِكَةً وَدُرُّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدَّرَّ مَشْخَلَبًا ^(٣)
وقال في تفسير هذا البيت: وقد تصف العرب بالبياض كما تصف بالأدمة. قال
زهير: ^(٤) {الطويل}

وَأَبْيَضَ فَيَاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِبُّ نَوَافِلُهُ

(١) هذا البيت، كما يظهر، سقط شرحه والتعليق عليه هنا، وهو يقع في صفحة ١ : ١٨٢ من الفسر المطبوع، بينما يقع البيت الذي يليه، عند ابن معقل، وفي أول الورقة ١٠/أ، في صفحة ١ : ٢٥٦ من الفسر المطبوع، مما يدل دلالة شبه مؤكدة على فقدان ورقات من مخطوط المآخذ، إذ إن القصائد بين صفحتي ١٨٢ - ٢٥٦ من الفسر المطبوع هي خمس قصائد ومقطوعتان كلها من قافية الباء، ومجموع أبياتها مئة وأربعة وخمسون بيتًا يضاف إليها أربعة عشر بيتًا من القصيدة التي منها البيت:
بِيَاضُ وَجْهِ ...

وليس من الراجح أن يتجاوز ابن معقل كل هذه الأبيات دون التعليق على واحد منها.

قلت: ولعل البيت الساقط الذي كان ابن معقل يعلق عليه، هو قول المتنبي:

إِذَا بَدَا حَجَبَتْ عَيْنُكَ هَيْئَتُهُ وَلَيْسَ يَحْجِبُهُ شَيْءٌ إِذَا احْتَجَبَا

وهذا يتناسق مع قول ابن معقل: "ويقوي هذا قوله فيما يليه:

بِيَاضُ وَجْهِ ..."

لأنه بعده مباشرة.

كما يتناسق مع قول "الوحيد" معلقًا على البيت في ثانيا كتاب الفسر:

إِذَا بَدَا حَجَبَتْ ...

"ويجوز أيضًا أن يكون عنى أن وجهه وبهجته ونوره لا يحجبه ستر" الفسر ١ : ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٢) البيت من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي بن بشر العجلي؛ انظر الواحدي ١٥٦.

(٣) رواية عجز البيت عند ابن جني، ١ : ٧٣/ب كرواية ابن معقل، وروايته عند الواحدي ١٥٦:

وَدُرُّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدَّرَّ مَشْخَلَبًا

(٤) ديوانه ١٣٩.

وأقول: إنَّ العَرَبَ إذا وَصَفَتِ الرَّجُلَ بِالْبَيَاضِ، مَادِحَةً لَهُ، لَمْ تُرِدِ اللَّوْنَ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَإِنَّمَا تَكْنِي بِهِ عَنْ وَضُوحِ شَرَفِ الْمَدْحِ وَبَيَانِهِ. وَقَدْ فُسِّرَ قَوْلُ حَسَّانَ: ^(١) {الكامل} بِيَضِ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٍ أَحْسَابُهُمْ شَمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ عَلَى ذَلِكَ، فَكُنِيَ عَنْ ظُهُورِ شَرَفِهِمْ وَبَيَانِهِ بَبَيَاضِ وَجُوهِهِمْ. وَقِيلَ: إِنَّهُ كُنِيَ فِي النِّصْفِ الثَّانِي عَنْ إِبَائِهِمْ وَحَمِيَّتِهِمْ بِشَمِّ أَنْوْفِهِمْ، وَذَلِكَ لَتَنَاسُبِ الصِّفَتَيْنِ فِي النِّصْفَيْنِ. وَفُسِّرَ بَيْتُ زُهَيْرٍ أَيْضًا عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ أَشْبَهُ بِكَلَامِ الْعَرَبِ.

وقوله: ^(٢) {البسيط}

وَكُلَّمَا لَقِيَ الدِّينَارُ صَاحِبَهُ فِي مَلِكِهِ افْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبَا
قال: قوله: "افترقا من قبل يصطحبا" مع قوله: "وكلما لقي الدينار صاحبه" صحيح المعنى على ما في ظاهر لفظه ^(٣) من مقارنة التناقض، وذلك أنه يمكن أن يقع التقاء من غير اصطحاب ومواصلة، لأن الصُّحْبَةَ مَقْرُونَةٌ بِالْمُوَاصَلَةِ؛ يَقُولُ: فَإِنَّمَا ^(٤) يَلْتَقِيَانِ مُجْتَازَيْنِ لَا مُصْطَحِبَيْنِ.

وأقول: إنه لم ينفصل من التناقض؛ وذلك أنه أثبت الصُّحْبَةَ بقوله: "لَقِيَ الدِّينَارُ صَاحِبَهُ فِي مَلِكِهِ"، ثُمَّ قَالَ: "افترقا من قبل يصطحبا" فنفى المصاحبة، فالمنافضة باقية بحالها {ب/١٠} وإنما كانت المناقضة إِذَا قُدِّرَ اسْمُ الْفَاعِلِ الَّذِي هُوَ «صَاحِبُهُ» عَامِلًا فِي

(١) ديوانه ١ : ٧٤.

(٢) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي العجلي مطلعها:

دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبَا لَأَهْلِهِ وَشَفَى أَنَّى وَلَا كَرَبَا

وانظر البيت وشرحه عند: ابن جني ١ : ٢٦٣؛ والمخطوط ١ : ٧٦؛ الوحيد (ابن جني ١ : ٧٦/أ)؛ ابن

وكيع ٣٨٥؛ المعري ١٨/أ؛ شرح ١ : ٣٤٦؛ الواحدي ١٥٧؛ الصقلي ١ : ٢٢٨؛ التبريزي ١ : ٤٥/أ؛

الكندي ١ : ٣٨/أ؛ العكبري ١ : ١١٦؛ ابن المستوفي ٤ : ١٢٧؛ اليازجي ١ : ٢٢٨؛ البرقوقي ١ : ٢٤٤.

(٣) قراءة الفسر المطبوع والمخطوط: "... على ظاهر لفظه".

(٤) قراءة الفسر المطبوع والمخطوط "إنما يلتقيان".

الجَارَّ والمَجْرورِ الذي هو قَوْلُهُ: " في ملكه " ؛ لأنْ بذاك تَثَبَّتْ المَصاحِبَةُ بينهما، وإنما العاملُ في الجَارَّ والمَجْرورِ قَوْلُهُ: " لَقِي " ، والتقديرُ: وكلما لَقِيَ الدِّينارُ في ملكه صاحِبَهُ قديمًا في ملك غيره {أو دينارًا آخرَ مثله} ^(١) افتَرَقا هنا قَبْلَ أَنْ يَصْطَحِبَا. فالصُّحْبَةُ بينهما إنما كانتُ في ملكٍ غيره {أو يكون "صاحِبَهُ" بمعنى كَغيرِهِ أو مثله في كونه دينارًا} ^(٢).
والملاقاةُ، كما ذَكَرَ، تكونُ من غير اصطحاب كقولهم: لَقِيْتُهُ مُنْحَدِرًا مُصْعِدًا، فلا مُناقِضَةً حينئذٍ، وهذا بَيْنٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ وأَجَالَ فيه نَظَرَهُ.

وقولُهُ: ^(٣) {البسيط}

مَالٌ كَأَنَّ غُرَابَ البَيْنِ يَرْقُبُهُ فَكُلَّمَا قِيلَ: هَذَا مُجْتَدٍ، نَعَبًا ^(٤)
قال: - بعدَ أَنْ فَرَّقَ بَيْنَ صِيَاحِ الغُرَابِ، فقال: يُقالُ: نَعَبَ: إِذَا مَدَّ عُنْقَهُ وصَاحَ، ونَعَقَ: إِذَا صَاحَ ولم يَمُدَّ عُنْقَهُ ^(٥) - هذا مَعْنَى حَسَنٌ.
يقول: فَكَمَا أَنَّ غُرَابَ البَيْنِ لا يَهْدَأُ مِنَ الصِّيَاحِ، فكذلك المَمْدُوح لا يَفْتَرُ عن العَطَاءِ ^(٦).
وأقولُ: هَذَا ليس بشيء!

والمَعْنَى: أَنَّهُ يَصِفُ المَمْدُوحَ بِكَثْرَةِ تَفْرِيقِ مَالِهِ عَلَى المُجْتَدِينَ، وَضَرْبِ لِمَالِهِ بِتَفْرِيقِهِ
مَثَلًا ما ذَكَرَ مِنْ صِيَاحِ الغُرَابِ وَتَفْرِيقِهِ بَيْنَ الأَصْحَابِ فقال: مَالُ المَمْدُوحِ كَأَنَّ غُرَابَ

(١) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) إضافة من الحاشية أيضًا بإشارة من المؤلف.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٦٤، والمخطوط ١: ٧٦/أ؛ ابن وكيع ٣٨٧؛ ابن فورجة ٢١٨؛ المعري ١٨/أ؛ شرح ١: ٣٥٠؛ الواحدي ١٥٨؛ الصقلي ١: ٢٢٩؛ التبريزي ١: ٤٥/أ؛ الكندي ١: ٣٨/أ؛ العكبري ١: ١١٧؛ ابن المستوفي ٤: ١٢٩؛ اليازجي ١: ٢٢٨؛ البرقوق ١: ٢٢٤.

(٤) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر:

مَالٌ كَأَنَّ غُرَابَ البَيْنِ يَنْعَقُهُ

(٥) قراءة ابن جني في الفسر ١: ٢٦٤: " . . . يقال نعب الغراب ينعب نعبًا ونعيًا ونعبانًا، وذلك إذا صاح ومد عنقه، فإن صاح ولم يمد عنقه قيل: نَعَقَ، بالعين معجمة، وقد قيل بالعين غير معجمة . . . " .

(٦) قراءة ابن جني في الفسر ١: ٢٦٤: " . . . وكذلك هو لا يُقَصِّرُ عن العطاء . . . " .

البَيْنِ مُوَكَّلٌ بِهِ يَرْقُبُهُ ، فإذا جَاءَ مُجْتَدٍ نَعَبَ هنالك ؛ فَتَفَرَّقَ مَالُهُ لصِيَا حِهٍ كما يَتَفَرَّقُ
الأَحْبَابُ عندَ صِيَا حِ الغُرَابِ .

وقوله: ^(١) {البسيط}

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ لَاقَتْهُمْ وَقَفَتْ خَرَقَاءَ تَتَّهَمُ الإِقْدَامَ وَالْهَرَبَا
قال: يقول: لو لَاقَتْهُمْ لَبَقِيَتْ مُتَحِيرَةً؛ تَتَّهَمُ الإِقْدَامَ مَخَافَةَ الْهَلَكَةِ ، وَالْهَرَبَ مَخَافَةَ
الْعَارِ ^(٢) .

وأقول: هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ! لَأَنَّ التُّهْمَةَ إِنَّمَا تَكُونُ فِيمَا يُشَكُّ فِيهِ ، وَالْعَارُ فِي الْهَرَبِ
مُتَيَقِّنٌ . وَإِنَّمَا جَعَلَ الْمَنِيَّةَ إِذَا لَاقَتْهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْقِرْنِ الْخَائِفِ مِنْ قِرْنِهِ ، الْحَائِرِ فِي أَمْرِهِ يَخْشَى
إِنْ أَقْدَمَ الْهَلَاكَ ، وَإِنْ هَرَبَ الْإِدْرَاكَ .

وقوله: ^(٣) {البسيط} {أ/١١}

مُبْرِقِي خَيْلِهِمْ بِالْبَيْضِ قَدْ جَعَلُوا هَامَ الْكُمَاةِ عَلَى أَرْمَاحِهِمْ عَذَبًا ^(٤)

(١) يبدو أن المؤلف أضاف هذا البيت والتعليق عليه لاحقاً ، لأنه ملحق بآخر ظهر الورقة ١٠/ب .
وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١ : ٢٦٧ ؛ والمخطوط ١ : ٧٧ / أ-ب ؛ الوحيد (ابن جني ١ :
٧٧/ب) ؛ ابن فورجة ٢١٩ ؛ المعري ١٨/ب ؛ شرح ١ : ٣٥٢ ؛ الواحدي ١٥٩ ؛ التبريزي ١ : ٤٥/ب ؛
الصقلي ١ : ٢٣٠ ؛ الكندي ١ : ٣٨/أ ؛ العكبري ١ : ١١٩ ؛ ابن المستوفي ٤ : ١٣٣ ؛ اليازجي ١ : ٢٢٩ ؛
البرقوقي ١ : ٢٤٧ .

(٢) قراءة ابن جني ١ : ٢٦٧ : " . . . فتتهم الإقدام مخافة العار . . . " .
(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١ : ٢٦٦ ؛ والمخطوط ١ : ٧٧/أ ؛ الوحيد (ابن جني ١ : ٧٧/أ) ؛
الزوزني ١٤/ب ؛ المعري ١٨/ب ؛ شرح ١ : ٣٥٢ ؛ الواحدي ١٥٨ ؛ الصقلي ١ : ٢٣٠ ؛ التبريزي ١ : ٤٥/ب ؛
الكندي ١ : ٣٨/أ ؛ العكبري ١ : ١١٨ ؛ ابن المستوفي ٤ : ١٣١ ؛ اليازجي ١ : ٢٢٩ ؛ البرقوقي ١ : ٢٤٦ .

(٤) كل المصادر المذكورة في الهامش أعلاه تتفق على أمرين :

١- تقدم هذا البيت على سابقه .

٢- تروي صدر البيت هكذا :

مُبْرِقِي خَيْلِهِمْ بِالْبَيْضِ مَتَخَذِي

قال: أي: قد جعلوا مكانَ بَرّاقٍ خيلهم حديدًا على وجوهها^(١)؛ ليقِيها الحديدُ أنْ يُوصَلَ إليها^(٢).

وأقول: ليسَ لهم في هذا مزيّةٌ على غيرهم، وكيف عبّرَ عن صفائح الحديد التي على وجوه الخيل بالبيض؛ وهذا استعمالٌ لم يستعمله أحدٌ؟

والمعنى {أن} ^(٣) هؤلاء لا بَرّاقَ لخيلهم، على الحقيقة، تقي وجوهها من السيوف والرمّاح، ولكنّ بيضهم، أي سيوفهم، تقومُ مقامُ البرّاقِ في حفظ رؤوسها، لنجدتهم وحسنِ مراسيمهم في الحرب، ولإحجام أعدائهم عن الإقدام عليهم، وهذا مثلُ قوله: ^(٤) {الوافر}

لقوه حاسرًا في درعٍ ضربٍ ...
وكقوله: ^(٥) {الطويل}

لَبَسْنَا إِلَى حَاجَاتِنَا {الضَّرْبَ وَالطَّعْنَ} ^(٦) ...

وقوله: ^(٧) {الكامل}

حَاوَلْن تَفْدِيَتِي وَخَفْن مُرَاقِبًا فَوَضَعْن أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَائِبَا

(١) قراءة الفسر المطبوع ١: ٢٦٦: "... على وجوههم..." وهو تحريف، وفي مخطوط الفسر كما عند ابن معقل «على وجوهها».

(٢) قراءة ابن جني، الفسر المخطوط والمطبوع: "... ليقِيها الحديد أن يصل إليها".

(٣) هذه الكلمة الواقعة بين المعقوفتين مكتوبة بين السطرين في الأصل.

(٤) انظر البيت عند الواحدي، ٣٥٦؛ وعجزه:

... دَقِيقُ النَّسْجِ مَلْتَهَبُ الْخَوَاشِي

(٥) انظر البيت عند الواحدي، شرح ٤٥٩، وصدرة:

وَأَنَا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَّحَ فِي الْوَعَى ...

(٦) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٧) هذا البيت من قصيدة يمدح بها علي بن منصور الحاجب مطلعها:

بأبي الشمسُ الجانحاتُ غواربًا اللابساتُ من الحريرِ جلابيًا

قال: أي أشرن إلي من بعيد، ولم يجهرن بالسلام والتحية خوف الوشاة والرقباء. وقال الواحدي: (١) "الإشارة بالسلام، لا تكون بوضع اليد على الصدر". وإنما المعنى: أنهم طلبن أن يقلن لي: نفديك بأنفسنا، وخفن الرقيب، فنقلن التفدية من القول إلى الإشارة بوضع الأيدي على الترائب {وهو الصحيح} (٢).

وقوله: (٣) {الوافر}

شديد الخنزوانة لا ييالي أصاب إذا تنمر أم أضيأ
قال: أراد: أصاب، فحذف همزة الاستفهام ضرورة، وقد جاء مثله، وأنشد
سيبويه: (٤) {الطويل}

لعمرك ما أدري وإن كنت داريًا شعيب بن سهم أم شعيب بن منقر

= وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٧٤؛ والمخطوط ١: ٧٩؛ ابن وكيع ٤٢٢؛ الأصفهاني ٩٤؛ المعري ١٦/أ، شرح ٢: ٢٨؛ ابن فورجة ٢١٩؛ الواحدي ١٧٢؛ الصقلي ٢٧/ب؛ التبريزي ٤٧/أ؛ الكندي ١: ٤٢/أ؛ العكبري ١: ١٢٣؛ ابن المستوفي ٤: ١٤٥-١٤٦؛ اليازجي ١: ٢٤٤؛ البرقوقي ١: ٢٥٠.

(١) الواحدي، شرح ١٧٣.

(٢) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها محمد بن سيار بن مكرم التميمي، وكان يحب الرمي، مطلعها:

ضروب الناس عشاق ضروباً فأعذرهم أشقهم حياء

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٣١٠؛ والمخطوط ١: ٨٨؛ المعري ١٩/ب؛ شرح ٢: ٣٣٧؛ الزوزني ١٥/ب؛ الواحدي ٢٩٢؛ الصقلي ٢: ١٥٤؛ التبريزي ١: ٥٤؛ الكندي ١: ٧٦؛ العكبري ١: ١٣٩؛ ابن المستوفي ٤: ١٨٠؛ اليازجي ١: ٣٧٧؛ البرقوقي ١: ٢٦٦.

(٤) سيبويه، الكتاب ٣: ١٧٤-١٧٥؛ والبيت للأسود بن يعفر التميمي، وانظره في ديوانه ٣٧. ورواية عجز

البيت في الديوان وعند سيبويه وعند ابن جني في الفسر:

شعيب بن سهم أم شعيب بن منقر

ولعلمهم أصح رواية؛ لأن شعيباً حي من تميم، قبيلة الشاعر.

{١١/ب} وأقول: ليس حذفُ الهمزة هنا بضرورة، وليس هذا مثل البيت الذي استشهد به، وذلك أنه يُقال: أصابَ وصابَ بمعنى؛ لغتان، وقد قال أبو الطيب^(١): {الكامل}

ورمى وما رممًا يدها فصابني

فقد جمع، في هذا، بين اللغتين كما قال: ^(٢) {الكامل}

أسرت إليك ولم تكن تسري

وقوله: ^(٣) {الوافر}

كأن دجَاهُ يجذبُها سُهادي فَلَيْسَ تَغِيبُ إِلَّا أَنْ يَغِيَا

قال: أي: فكما أن سُهادي لا يغيب عني^(٤) فكذلك هذا اللَّيْلُ لا يغيب عني لِتَعَلُّقِ أَحَدِهِمَا بِصَاحِبِهِ.

وأقول: المعنى، أن سُهادي ثابتٌ لا يزول، وكأنَّ الدُّجَى مُتَّصِلَةٌ بِسُهادي متعلقةٌ به، فهو يجذبها ويمنعها من أن تَغِيبَ، أي: من الزوال والانتضاء. فإذا كان سُهادي ثابتًا^(٥) لا يغيب، أي: لا يزول، فالدُّجَى ثابتةٌ لا تزول، لأنها مُتَّصِلَةٌ به كالسَّبَبِ والمسبَّبِ، وكأنَّ هذا من قول امرئ القيس: ^(٦) {الطويل}

فيالك من لَيْلٍ كأنَّ نجومه بَكلِّ مُغارٍ القَتْلِ شَدَّتْ بِيذْبُلِ

(١) الواحدي، شرح ١٠٨ وعجزه:

... .. سَهْمٌ يُعَذِّبُ وَالسَّهَامُ تُرِيحُ

(٢) هذا عجز بيت لحسان بن ثابت، انظر ديوانه ١: ٥٢ (عرفات) وصدرة:

... .. إِنَّ النُّضِيرَةَ رِبَّةَ الْخِذْرِ

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٣١٤؛ المخطوط ١: ٨٨/ب- ٨٩/أ؛ المعري، شرح ٢: ٣٣٩؛

الواحدي ٢٩٣؛ الصقلي ٢: ١٥٤/ب؛ التبريزي ١: ٥٤/ب؛ الكندي ١: ٧٦/أ؛ العكبري ١: ١٤٠؛ ابن

المستوفي ٤: ١٨٦؛ اليازجي ١: ٣٧٨؛ البرقوق ١: ٢٦٧.

(٤) قراءة ابن جني، الفسر، المخطوط والمطبوع: "... لا يغيب عني..." .

(٥) في أصل المخطوط: "ثابت" ولعل الصواب ما أثبت.

(٦) ديوانه ١٩.

وقوله: ^(١) {الوافر}

ولما قلت الإبل امتطينا إلى ابن أبي سليمان الخطوب
قال: يقول: كأن هذه الشدائد أكلتني، فكنت بمنزلة أرض أكل جميع ما كان عليها
من نبت فأجدبت.

وأقول: إنه عرض للممدوح بإقتارهِ ورقة حاله بقوله: "ولما قلت الإبل" لأن الإبل
ليست بقليلة إلا على المعسرين، أي: ركبنا ما لا يشبه الإبل، وهي الشدائد، لأن الإبل
ترتع في نبت الأرض، والشدائد ترتع فينا، أي: تنهك أجسامنا وأموالنا، ولما استعار
للخطوب الرعي {١٢/أ} استعار لجسمه الجذب، للمناسبة التي بينهما، وذكر أنه فارق
الشدائد، بوصوله إلى الممدوح ^(٢) {في قوله بعد ذلك: ^(٣) {الوافر}}

فما فارقتها إلا جديبا

ليُزِمَهُ الإحسان إليه، والإنعام عليه.

وقوله: ^(٤) {الطويل}

إليك فإنني لست ممن إذا اتقى عضاض الأفاعي نام فوق العقارب

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٣١٦-٣١٧؛ والمخطوط ١: ٨٩/أ؛ الفتح الوهبي ٣٩؛ المعري،
شرح ٢: ٣٤١؛ الواحدي ٢٩٣؛ الصقلي ٢: ١٥٥/ب؛ التبريزي ١: ٧٥٥؛ الكندي ١: ١٦٧/ب؛
العكبري ١: ١٤٠؛ ابن المستوفي ٤: ١٨٧؛ اليازجي ١: ٣٧٨؛ البرقوقي ١: ٢٦٨.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) الواحدي ٢٩٢ وصدر البيت:

وترتع مثل نبت الأرض فينا

(٤) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يمدح بها أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي مطلعها:

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ورُدُّوا رُقادي فهو لحظُ الحباب

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٣٣٨، والمخطوط ١: ٩٣/ب - ٩٤/أ؛ ابن وكيع ٦٢٤؛ المعري
٢٠/ب، شرح ٢: ٤٣٤؛ ابن فورجة ٢١٩؛ الزوزني ١٧/ب؛ ابن سيده ١٥٠؛ الواحدي ٣٢٩؛ الصقلي
٢: ١٩٠/أ؛ التبريزي ١: ٦٠/أ؛ الكندي ١: ٨٩/أ؛ العكبري ١: ١٥٠؛ ابن المستوفي ٤: ٢١٨؛
اليازجي ١: ٤٢٥؛ البرقوقي ١: ٢٧٨.

قال: يقول: لستُ ممن إذا اتقى عزيمة صبر على مذلة وهوان؛ تشبه العزيمة بالأفاعي، ويشبه الذلُّ بالعقارب^(١)، وكلُّ مهلك، أي: إذا كرهتُ أمراً عظيماً، لم أصبر على مكروهه^(٢)، بل أبى الجميع، صغيرة وكبيرة. وأقول: (٣) {هذا بضدِّ شرحه لقوله: (٤)}

... ولم تدّر أن العار شرُّ العواقب
بقوله: أي: تخوّفني الهلاك وهو عني دون العار الذي أمرتني بارتكابه ...
{(٥)}.

ولو شبه الأفاعي بالمهالك، والعقارب بالأذى والنمائم والمكائد لكان أولى، وقد قال أبو النشاش: (٦) {الطويل}

وللموت خير للفتى من قعوده عديماً، ومن مولى تدب عقاربهُ
أي: لستُ ممن يصبر على الأذى والضييم لخوف المهالك.

(١) قراءة ابن جني ١: ٣٣٨: "... فشبه العزيمة بالأفاعي وشبه الذل بالعقارب ...".

(٢) قراءة ابن جني: "... لم أصبر على آخر مكروهه دونه بل الجميع صغيرة وكبيرة ...". وعبارة ابن معقل أكثر استقامة؛ فلعله ينقل من مخطوط «الفسر» مختلف.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) صدر البيت كما عند ابن جني في الفسر ١: ٣٣٧:

تخوّفني دون الذي أمرت به ...

(٥) بقية الحاشية غير واضحة نتيجة قص أطراف المخطوط فيما يبدو. وشرح البيت في «الفسر» لا يزيد على الموجود هنا.

(٦) البيت له عند الأصمعي في الأصمعيات ١١٩؛ ورواية أول صدره وأول عجزه:

فللموت ... فقيراً ...

أبو النشاش النهشلي، شاعر أموي من شعراء تميم وصعاليكهم، انظر: الأصبهاني، الأغاني ١١: ٤٢-

٤٣؛ وانظر الأصمعي، الأصمعيات ١١٨.

وقوله: ^(١) {الطويل}

بأي بلاد لم أجُرْ ذَوَائِبِي وَأَيِّ مَكَانٍ لَمْ تَطَّأهُ رَكَائِبِي
قال: أي: لم أدع من الأرض موضعاً ^(٢) إلاَّ جَوَلْتُ فيه، إما مُتَغَزِّلاً أو غَازِياً.
وأقول: إنَّ قوله: "لم تَطَّأهُ رَكَائِبِي" لا يدلُّ على {الغزو} ^(٣)، ولو قال: "سَوَّابِقِي"
لأنه يُحْتَمَلُ أن يكونَ لوفادةٍ أو لغيرها.

وقوله: ^(٤) {الطويل}

يقولون تأثير الكواكب في الورى فما باله تأثيره في الكواكب!
قال: يقول: هو يؤثر في الكواكب، فكيف قال الناس: إنَّ الكواكب تؤثر في
الناس؟! يعجب من ذلك ويُعْظَمُ أمره ^(٥)؛ وذلك أنه يبلغ من الأمر ما أراد فكان
الكواكب تبع له ^(٦).

وأقول: هذا المعنى الظاهر. وقد قال غيره: {١٢/ب} إنه أراد، بتأثيره في الكواكب،
تَغْطِيَتَهَا وإخفاءها بما تثيره سَنَابِكُ الخَيْلِ من العَجَاجِ حتى يَخْفَى {نور} ^(٧) الشَّمْسِ في

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٣٣٩؛ والمخطوط ١: ٩٤/أ؛ المعري، شرح ٢: ٤٣٥؛ الزوزني ١٨/ب؛ ابن سيده ١٥١؛ الواحدي ٣٢٩؛ التبريزي ١: ٦٠/ب؛ الكندي ١: ٨٩/أ؛ الصقلي ٢: ١٩٠/ب؛ العكبري ١: ١٥١؛ ابن المستوفي ٤: ٢٢١؛ اليازجي ١: ٤٢٦؛ البرقوقي ١: ٢٧٩.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر بتقديم وتأخير: "... أي لم أدع موضعاً من الأرض ...".

(٣) الكلمة بين المعقوفين ملحقة بين السطرين في الأصل.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٣٤٧؛ والمخطوط ١: ٩٦/أ؛ ابن فورجة ٦٣؛ المعري، شرح ٢: ٤٤٠؛ الزوزني ١٩/ب؛ ابن سيده ١٥٤؛ الواحدي ٣٣٢؛ أبي المرشد المعري ٤٧؛ الصقلي ٢: ١٩٢/أ؛

التبريزي ١: ٦٢/ب؛ الكندي ١: ١٩٠/أ؛ العكبري ١: ١٥٦؛ ابن المستوفي ٤: ٢٣٩؛ اليازجي ١: ٢٨٨؛ البرقوقي ١: ٢٨٤.

(٥) قراءة محقق "الفسر": "... فعجب من ذلك وعظم أمره ... وهو تصحيف، وما في مخطوط "الفسر" موافق لقراءة ابن معقل.

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... يبلغ من الأمور ما أراد، فكان الكواكب تتبع له وليس يتبعها ...".

(٧) أضفت الكلمة الواقعة بين معقوفتين من الحاشية بإشارة من المؤلف.

النهار فتظهر الكواكب، فإن كان المعنى ذلك فهو من قوله: ^(١) {البسيط}
والشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمر

وقوله: ^(٢) {الطويل}

حملت إليه من لساني حديقة سقاها الحجي سقي الرياض السحاب
قال: جعل لسانه حديقة مجازاً، وتشبيهاً للثناء بنور الروضة ^(٣).
وأقول: إن اللسان يحتمل أن يكون العضو الذي يتكلم به، وأن يكون الكلام نفسه
كقول، الخطيئة: ^(٤) {الوافر}

ندمت على لسان كان مني فليت بأنه في جوف عكم
فإذا جعل اللسان الكلام كان هو الحديقة {كما ذكر} ^(٥).
وإن جعل اللسان العضو لم يكن الحديقة، وكانت الحديقة منه، وهي النظم يحسنه
ويزينه.

(١) البيت لجريز، وانظره في ديوانه ٢ : ٧٣٦، ورواية صدره:

فالشمس كاسفة ليست بطالعة

ولا يستقيم استشهاد ابن معقل بالبيت إلا على رواية الديوان.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١ : ٣٥١؛ والمخطوط ١ : ٩٦/ب؛ المعري ٢٢/أ، شرح ٢ : ٤٤٣؛

الواحدي ٣٣٣؛ الصقلي ٢ : ١٩٣/أ؛ التبريزي ١ : ٦٣/أ؛ الكندي ٩٠/ب؛ العكبري ١ : ١٥٨؛ ابن

المستوفي ٤ : ٢٤٤؛ اليازجي ١ : ٤٢٩؛ البرقوقي ١ : ٢٨٦.

(٣) قرأ محقق الفسر النص هكذا: "اللسان بنور الروضة" وهو تصحيف، وقراءة ابن معقل هي نص مخطوط
الفسر.

(٤) ديوانه ١٩٧، ورواية البيت:

ندمت على لسان فات مني فليت بيانه في جوف عكم

(٥) ما بين المعقوفتين من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وَقَوْلُهُ: ^(١) {البسيط}

كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِيصُ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبَ
قَالَ: يَقُولُ: يَفْرَحُ بِكُلِّ سُؤَالٍ فَرَحَةَ يَعْقُوبَ بِقَمِيصِ يُوسُفَ؛ كَرَمًا وَسَخَاءً.
وَأَقُولُ: الْمَعْنَى أَنَّ سَمْعَهُ يَنْتَفِعُ بِسُؤَالِ الْعَفَاةِ، كَانْتِفَاعِ أَجْفَانِ يَعْقُوبَ بِقَمِيصِ يُوسُفَ،
وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ^(٢) ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾.

فَإِنْ قِيلَ: فَهَذَا يُنَاقِضُ قَوْلَهُ فِي مَكَانٍ آخَرَ: ^(٣) {الخفيف}

وَالْجَرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَعَمَاتٌ سَبَقَتْ قَبْلَ سَيِّئِهِ سُؤَالٌ
أَيُّ: يَسْتَضِرُّ بِنَعَمَاتِ السُّؤَالِ قَبْلَ الْعَطَاءِ؛ كَأَسْتَضِرَّارِهِ بِالْجَرَاحَاتِ.
فَيَقَالُ: لَا يُعَدُّ هَذَا تَنَاقُضًا وَعَيْيًا، وَلَكِنْ يُعَدُّ هَذَا حَذَقًا وَتَوْسَعًا وَصَنَاعَةً مِنَ الشَّاعِرِ،
فَيَمْدَحُ شَيْءٍ فِي مَوْضِعٍ، وَيَجْعَلُهُ ذِمًّا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ {١٣/أ}. أَلَا تَرَى إِلَى مَدِيحِ الشُّعْرَاءِ
الشُّجْعَانَ وَالْأَجْوَادَ بِتَشْبِيهِهِمْ لَهُمْ بِالْأَسُودِ وَالْبَحَارِ، وَإِلَى قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ: ^(٤) {الطويل}
وَلَوْلَا احْتِقَارُ الْأُسْدِ شَبَهَتْهَا بِهِمْ وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ
وَإِلَى قَوْلِ بَعْضِ شُعْرَاءِ الْمَغْرِبِ: ^(٥) {الطويل}

سَأَلْتُ أَخَاهُ الْبَحْرَ عَنْهُ فَقَالَ لِي شَقِيقِي إِلَّا أَنَّهُ السَّاكِنُ الْعَذْبُ
لَنَا دِيمَتَا مَاءٍ وَمَالٍ فَدِيمَتِي تَمَاسَكُ أَحْيَانًا وَدِيمَتُهُ سَكَبُ

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها كافوراً سنة ست وأربعين وثلاث مئة، مطلعها:

مَنْ الْجَاذِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِبِ حُمْرُ الْحُلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَالِيْبِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٣٦٩، والمخطوط ١: ١٠١/أ-ب؛ المعري، شرح ٤: ٥٢؛

الخوارزمي ٢: ٦٤/أ؛ الواحدي ٦٣٧؛ التبريزي ١: ٦٨/أ؛ ابن بسام؛ ١٣؛ الكندي ٢: ٩٦/أ؛ العكبري

١: ١٧٢؛ ابن المستوفي ٤: ٢٦٤؛ اليازجي ٢: ٣١٠؛ البرقوق ١: ٢٩٥.

(٢) سورة يوسف، الآية ٩٦.

(٣) الواحدي، شرح ١٨٩.

(٤) الواحدي، شرح ٣١٩.

(٥) هذان البيتان لابن اللَّبَّانَةِ، وهما في ديوانه ١٨.

وقوله: ^(١) {الطويل}

وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ إِذَا شِئْتُ مَدَحَهُ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ تُمْلِي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ

قال: قوله: "شئت مدحه وإن لم أشأ" ^(٢) فأخلاقه تُعربُ عن فضله وكرمه.

وقوله: "وإن لم أشأ" فيه ضربٌ من الهُزءِ، وهكذا عامة شعره فيه.

وأقول: إنَّ قوله: "وإن لم أشأ" ليس فيه ضربٌ من الهُزءِ، كما ذكر، بل فيه ضربٌ

من الجدِّ؛ يقول: تُلْزِمُنِي أَخْلَاقُهُ مَدِيحَهُ، وإن لم أردْهُ، فكأنَّها هي المادحة له؛ لأنَّها

تُمْلِي عَلَيَّ وَأَنَا أَكْتُبُ، وهذا ينظرُ إلى قوله: ^(٣) {الطويل}

يُقَرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يُوَدُّهُ

{وهو} ^(٤) من قول الآخر: ^(٥) {الكامل}

وَالْفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ

(١) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يمدح بها كافوراً، وكان قد حمل إليه ست مئة دينار، مطلعها:

أَغَالِبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢ : ٢٩؛ والمخطوط ١ : ١٠٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ١ : ١٠٤/ب)؛

الخوارزمي ٢ : ٩١/أ؛ المعري، شرح ٤ : ١٠٦؛ الواحدي ٦٦٣؛ التبريزي ١ : ٧٢/أ؛ الكندي ٢ :

١٠٨/أ؛ العكبري ١ : ١٨١؛ ابن المستوفي ٤ : ٢٨٧؛ اليازجي ٢ : ٣٣٧؛ البرقوقي ١ : ٣٠٥.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: ".... شئت مدحه أو لم أشأ....".

(٣) الواحدي، شرح ٤٤١ وعجزه:

... .. ويقضي له بالسعد من لا يُجَمُّ

(٤) الكلمة بين المعقوفتين من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) البيت للسري الرفاء وانظره في ديوانه ١ : ٢٦٤. وصدده:

وشمائل شهد العداة بفضلها

وقوله: ^(١) {الطويل}

أَبَا الْمِسْكِ هَلْ فِي الْكَأْسِ فَضْلٌ لَشَارِبٍ فَإِنِّي أُغْنِي مِنْذُ حِينَ وَتَشْرَبُ ^(٢)
 قَالَ: ضَرَبَ هَذَا لَهُ مَثَلًا؛ يَقُولُ: مَدِيحِي يُطْرِبُكَ كَمَا يُطْرِبُ الْغِنَاءُ الشَّارِبَ.
 وَأَقُولُ: إِنَّهُ جَعَلَ الْمُلْكَ {أَوْ الْغِنَى} ^(٣) فِي يَدِهِ كَالْكَأْسِ، وَجَعَلَ مَدِيحَهُ لَهُ كَالْغِنَاءِ
 الَّذِي يُطْرِبُهُ، وَجَعَلَ نَفْسَهُ بِإِنْشَادِهِ كَالْمُغْنِيِّ، وَهُوَ يَشْرَبُ وَلَا يَسْقِيهِ، وَذَلِكَ بِخِلَافِ مَا
 تَقْتَضِيهِ الْعَادَةُ وَالْمَرْوَةُ {١٣/ب} وَهَذَا فِيهِ تَوْبِيخٌ لَهُ.
 وَقَوْلُهُ: "مِنْذُ حِينَ" اسْتِبْطَاءٌ لِمَعْرُوفِهِ.

وقوله: ^(٤) {الطويل}

إِذَا لَمْ تَنْطُبِي ضَيْعَةً أَوْ وِلَايَةً فَجُودُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ
 قَالَ: إِذَا لَمْ تَنْطُبِي، أَي: تُسْنِدِي إِلَيَّ جَيْشًا، وَلَمْ تَهَبْ لِي ضَيْعَةً، فَلَيْسَ فِي
 دَخْلِي ^(٥) كِفَاءٌ لَخُرْجِي؛ يَرِيدُ كَثْرَةَ مَوْؤُوتِهِ وَقِلَّةَ فَائِدَتِهِ.
 وَأَقُولُ: لَيْسَ فِي كَلَامِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَيْسَ فِي دَخْلِهِ كِفَاءٌ لَخُرْجِهِ، وَلَا عَلَى كَثْرَةِ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣١؛ والمخطوط ١: ١٠٤/ب؛ الخوارزمي ٢: ٩٢/أ؛ التبريزي ١: ٧٢/ب؛ الكندي ٢: ١٠٨/ب؛ العكبري ١: ١٨٢؛ ابن المستوفي ٤: ٢٨٩؛ اليازجي ٢: ٣٣٨؛ البرقوقي ١: ٣٠٦.

(٢) رواية صدر البيت في كل المصادر المذكورة أعلاه هي:

أَبَا الْمِسْكِ هَلْ فِي الْكَأْسِ فَضْلٌ أَنَالَهُ

(٣) العبارة الواقعة بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣١؛ والمخطوط ١: ١٠٤/ب - ١٠٥/أ؛ الوحيد، (ابن جني ١: ١٠٥/أ)، الأصفهاني ١٠: ٩٢/أ - ٩٢/ب؛ الزوزني ١/٢١؛ المعري ٢٥/ب؛ شرح ٤: ١٠٨؛ الواحدي ٦٦٤؛ التبريزي ٢: ٧٢/ب؛ الكندي ٢: ١٠٨/ب؛ العكبري ١: ١٨٢؛ ابن المستوفي ٤: ٢٩٠؛ اليازجي ٢: ٣٣٨؛ البرقوقي ١: ٣٠٧.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي لم تسند إليّ جيشًا أو لم تهب لي ضيعة، أي: ليس دخلي كفاء خرجي ...".

المؤونة وقلة الفائدة، وإنما كان كافور قد وعده بأن يوليّه ويقطعه، فجعل يسوفه ويمطله، وجعل يعطيه الشيء بعد الشيء ما يقوم بمؤونته ومؤونة دوابه وعلمانه، فلما طال عليه ذلك قال له: إذا لم تنط بي ما وعدتني، وأعطيتني شيئاً لا يبقى لي، ولا يفضل عني لأنني أخرجته أولاً فأولاً، فكأنك لم تصنع شيئاً، فجعل جوده في إعطائه له هذا الشيء اليسير بمنزلة الكسوة، وشغله له وقطعه عن التسبب بمنزلة السلب، فهذا هو المعنى.

{وقد روي: وشغلك، بفتح الشين، وذلك مما يدل على ما قلت^(١)}.

وقوله: ^(٢) {الطويل}

وكلُّ امرئ يولي الجميل محببٌ وكلُّ مكان ينبت العزَّ طيبٌ

قال: قوله: "ينبت العز" استعارة حسنة؛ أي: من حصل ^(٣) بين يدك عزَّ وعلاً قدره.

وأقول: لا شك أن الاستعارة حسنة، ولكنه لم يفهم معنى البيت. ومعناه: أنه لما ذكر أهله وأوطانه فيما قبله، وذكر حنينه إليهم، وفضل كافوراً عليهم في مقامه عنده، وانقطع إليه {١٤/أ} قال: لا ينبغي للإنسان أن يحن إلى الأهل والوطن إذا لم يوافق، وإن كان الأهل محبين، والوطن طيباً، بل المرء الذي يولي الجميل هو المحبب على الحقيقة، وكذلك المكان الذي ينبت العز هو الطيب، ويعني بذلك مقامه عند كافور لأنه بهذه المثابة.

(١) ما بين المعقوفين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢؛ والمخطوط ١: ١٠٥/أ؛ الخوارزمي ٢: ٩٣؛ المعري ٤:

١٠٩؛ الواحدي ٦٦٤؛ التبريزي ١: ٧٣/ب؛ الكندي ٢: ١٠٩/أ؛ العكبري ١: ١٨٣؛ اليازجي ٢:

٣٤١؛ البرقوقي ١: ٣١٠.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي من حصل في خدمتك وبين يديك..." .

وقوله: ^(١) {الطويل}

وعن ذمّان العيس إن سامحت به وإلا ففي أكوارهن عقاب ^(٢)
قال: يقول: إن سمحت العيس لي بسيرها وإلا ففي أكوارها مني عقاب،
فلا حاجة لي إلى سيرها؛ فأنا أقطع المفاوز على قدمي.
وأقول: إنه لم يفهم المعنى، ولا تنبه له أحد من بعده ^(٣) {والتقدير: أنا غني عن
الأوطان والحنين إليها وعن ذمّان العيس، وإلا أغن عنهما - لما يعرض لي من سوء
المقام عند من أنا مقيم عنده - فإني خفيف في السير والاضطراب، كإني في أكوار
العيس عقاب، فجعل الكور كالوكر له وهو ألف له معتاد كالعقاب} ^(٤).

^(٥) {وقوله: ^(٦) {الطويل}}

وأكثر ما تلقى، أبا المسك بذلة إذا لم يصن إلا الحديد ثياب

(١) هذا البيت، والبيت الذي بعده، من قصيدة مدح بها كافورا مطلعها:
مضى كُن لي أن البياض خضاب فيخفى بتييض القرون شباب
وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٥٠؛ والمخطوط ١: ١٠٨/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٠٦/أ؛ المعري
٢٦/ب؛ شرح ٤: ١٤٩؛ الواحدي ٦٨٢؛ التبريزي ١: ٧٦/ب؛ ابن بسام ١٤؛ الكندي ٢: ١١٩/أ؛
العكبري ١: ١٩١؛ ابن المستوفي ٤: ٣١٣؛ اليازجي ١: ٣٥٤؛ البرقوقي ١: ٣١٧.

(٢) الواحدي، شرح ٦٨٢ وروي صدر البيت هكذا:

وعن ذمّان العيس إن سامحت به

(٣) ألغى المؤلف سبعة أسطر من تعليقه على هذا البيت، وقد كتب عليها كلمة "بطل"، وللفادة رأيت إثباتها
في هذا الهامش، يقول: "ومسامحة العيس بالذمّان كناية عن ترك الرحيل عمّن يقصده لحسن المقام عنده،
فالمسامحة بالشيء هي تركه، يقول: أنا غني عن الأوطان التي فارقتها، وعن ذمّان العيس إن سامحت به
ولم تحوج إليه، فإن لم تسمح به، ولا بد لها منه، فأنا صابر عليه ألف له. والكور لي كالوكر وأنا فيه
كالعقاب، وهذا كما يقال: أنا غني عن قتال زيد إن سأمح به، وإلا يسأمح فأنا في سروج الخيل صقر".

(٤) ما بين المعقوفين من الحاشية، وأضفته بإشارة من المؤلف، وقد استعاض به عن النص الذي ألغاه.

(٥) ما بين المعقوفين من الحاشية، وأضفته بإشارة من المؤلف.

(٦) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٦٢، المخطوط ١: ١١١/أ، الخوارزمي ٢: ١٠٧/أ؛ المعري،
شرح ٤: ١٥٣؛ ابن فورجة ٨٥ - ٨٦؛ الزوزني ٢١/ب؛ الواحدي ٦٨٤؛ التبريزي ١: ٧٨/ب؛ الكندي
٢: ١٢٠/أ؛ العكبري ١: ١٩٤؛ ابن المستوفي ٤: ٣٢٢؛ اليازجي ٢: ٣٥٥؛ البرقوقي ١: ٣٢٠.

قال: يقول: إذا تكفرت الأبطال^(١) فلبست الثياب فوق الحديد خشية واستظهاراً؛
فذلك الوقت أشد ما يكون تبذلاً^(٢) للضرب والطعن شجاعة وإقداماً.
وأقول: ليس المعنى في التقدير كما . . . {^(٣)

وقوله: ^(٤) {السريع}

لو درت الدنيا بما عنده لاستحيت الأيام من عبته
قال: يقول: لو علمت الدنيا بما عنده من الفضل والنفاة، لاستحيت الأيام من عبته
{١٤/ب} عليها.

وأقول: إنها تعلم بما عنده من الفضل والنفاة، ولكنها لا تعلم ما عنده من الحزن
والكآبة، {ولهذا} ^(٥) اعتذر لها بما ذكره فيما بعد.

وقوله: ^(٦) {الكامل}

هُنَّ الثَّلَاثُ الْمَا نَعَاتِي لَذَّتِي فِي خَلَوْتِي لَا الْخَوْفُ مِنْ تَبَعَاتِهَا

(١) قراءة محقق الفسر: " . . . إذا تكفنت الأبطال . . . " وهو تصحيف لقراءة " تكفرت " في المخطوط ومثلها عند ابن معقل .

(٢) قراءة الكلمة عند ابن جني في الفسر: " تبذلاً " .

(٣) هذا هو القدر المقروء من هذه الحاشية للمؤلف . وقد ذهب باقيها نتيجة قص لجانب المخطوط لتجديد أو غيره .
قلت: وحذف ناسخ نسخة عارف حكمت البيت والتعليق عليه كله .

(٤) هذا البيت من قصيدة يعزي فيها عضد الدولة وقد ماتت عمته ، مطلعها:

آخِرُ مَا الْمَلِكُ مُعَزَّى بِهِ هذا الذي أثار في قلبه

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٩٤ ، والمخطوط ١: ١١٧؛ الخوارزمي ٢: ١٧٤؛ المعري

٢٩/أ؛ شرح ٤: ٣٦٤؛ الواحدي ٧٨١؛ التبريزي ١: ٨٤؛ الكندي ٢: ١٧٥؛ ب؛ العكبري ١:

٢١٠؛ ابن المستوفي ٤: ٣٥٠؛ اليازجي ٢: ٤٧٦؛ البرقوقي ١: ٣٣٥ .

(٥) الكلمة بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف .

(٦) هذا البيت ، والبيتان بعده ، من قصيدة يمدح بها أحمد بن عمران مطلعها:

سِرْبٌ مُحَاسِنُهُ حُرِّمَتْ ذَوَاتُهَا داني الصفات بعيد موصوفاتها

=

قال: يقول: إنما أترك لذتي في خلوتي، لما في المروءة^(١) والفتوة والأبوة، لا لما يتخوف من تبعات اللذة، وهذا سرف نعوذ بالله منه.

وأقول: إن أبا الطيب أطلق اللفظ بذكر التبعات، ولم يقيد بالتبعات التي تتخوف من قبل أهل المحبوب من قتل وقتال، وتوعّد وتهدّد، فذلك أراد، ولم يردّ التبعات التي تلحقه من الآثام التي يكون الله - سبحانه - هو المطالب بها والمجازي عليها في الآخرة.

وقوله: ^(٢) {الكامل}

عجباً له حفظ العنان بأنمل ما حفظها الأشياء من عاداتها!

قال: يقول: كيف حفظ العنان بأصابعه، وإنما من شأنها، أبدأ، العطاء والبذل، لا الحفظ.

وأقول: إن كان أراد بالحفظ إمساك الشيء ولزومه طويلاً، كما مساك المال، فليس من عاداتها.

وإن أراد بالحفظ إمساك الشيء ولزومه، على الجملة، كلزوم السيف في الحرب وحفظه، وإمساك الرمح والقلم والكتب، فهي كذلك وهو من عاداتها.

وكأنه أراد بقوله: "الأشياء" التي تتمول وتقتنى من الذهب والفضة، ونفائس الذخائر من الثياب والجواهر والخيل والعبيد، فإن ذلك ليس من عاداتها، فأطلق بقوله:

= وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٢١، المخطوط ١: ١٢١/ب؛ ابن وكيع ٦٠١؛ المعري، شرح ٢: ٣٠٩؛ الواحدي ٢٧٩؛ الصقلي ٢: ١٤١/ب؛ التبريزي ١: ٩١/ب؛ الكندي ١: ٧٢/أ؛ العكبري ١: ٢٢٧؛ اليازجي ١: ٣٦٣؛ البرقوقي ١: ٣٥٠.

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "..... إنما تركي لذتي في الخلوة لما في من المروءة....".

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣١-١٣٢؛ والمخطوط ١: ١٢٣/ب؛ المعري ٣٣/أ؛ شرح

٢: ٣١٣؛ الواحدي ٢٨١؛ الصقلي ٢: ١٤٣/أ؛ التبريزي ١: ٩٣/أ؛ الكندي ١: ٧٢/ب؛ العكبري

١: ٢٣١؛ ابن المستوفي (وبعد هذا البيت تبدأ الإحالة على المخطوط) ١: ٤٧٠/أ؛ اليازجي ١: ٣٦٦؛

البرقوقي ١: ٣٥٣.

"الأشياء" وهو يريد بعضها، وهذا كثيرٌ في استعمالهم كقوله - تعالى^(١) - : ﴿وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ {أ/١٥} وقوله: ^(٢) ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ وقول أبي الطَّيِّب: ^(٣) {الوافر} يقول لي الطَّيِّبُ أَكَلْتُ شَيْئًا
أَيُّ: شَيْئًا ضَارًّا.

وقوله: ^(٤) {الكامل}

لَا تَعْذُلُ الْمَرَضَ الَّذِي بِكَ شَائِقٌ أَنْتَ الرَّجَالُ وَشَائِقٌ عَلَاتُهَا^(٥)
أقول: إنَّ هذه {الآبيات} ^(٦) في وَصْفِ الْمَرَضِ مِنْ أَغْثِ شِعْرِ قِيلَ فِيهِ وَأَبْرَدِهِ، وَأَنَّهُ
عَنِ الصَّوَابِ وَأَبْعَدِهِ. ومثلها الآبياتُ التي في فَصْدِ بَدْرِ بْنِ عَمَّارٍ، بَلْ تِلْكَ تُرْبِي عَلَيْهَا
فِي الثَّقَالَةِ وَتَزِيدُ فِي الْإِحَالَةِ، {وهي التي منها: ^(٧) {المنسرح}}
لَمْ تَبْقَ إِلَّا قَلِيلَ عَافِيَةٍ قَدْ وَفَدَتْ تَجْتَدِيكَهَا الْعِلَلُ
وتلك بشارة { وهذا إِنَّمَا يُوقِعُهُ فِيهِ طَلَبُ التَّحْقِيقِ، فيُخْرِجُهُ عَنِ الْمَجَازِ
والتَّحْقِيقِ، فلا يَأْتِي مِنْهُ بِمَا يُسْتَفَادُ، فَضْلًا عَمَّا يُسْتَجَادُ.

(١) سورة النمل ٢٣.

(٢) سورة الأحقاف ٢٥.

(٣) الواحدي، شرح ٦٧٩ وعجزه:

... .. وداؤُك في شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٤٥، والمخطوط ١: ١٢٥/ب؛ الفتح الوهبي ٤٧؛ ابن وكيع ٦٠٤؛ ابن فورجة ٩٥؛ المعري ٢: ٣١٦؛ ابن سيده ١٢٤؛ الواحدي ٢٨٢؛ أبي المرشد ٦٨؛ الصقلي ٢: ١٤٦/أ؛ التبريزي ١: ٩٥/ب؛ الكندي ١: ٧٢/ب؛ العكبري ١: ٢٣٣؛ ابن المستوفي ١: ٤٧٦/أ؛ اليازجي ١: ٣٦٧؛ البرقوقي ١: ٣٥٦.

(٥) قرأت أغلب المصادر في الهامش السابق أول البيت:

لَا تَعْذُلُ الْمَرَضَ ...

(٦) الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٧) الواحدي، شرح ٢١٥، وما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف. وآخر هذه الحاشية غير مقروء. وتوجد حاشية أخرى شطبها المؤلف لم أتين قراءة شيء منها.

وَقَوْلُهُ: ^(١) {الوافر}

وَوَجْهَ الْبَحْرِ يُعْرِفُ مِنْ بَعِيدٍ إِذَا يَسْجُو، فَكَيْفَ إِذَا يَمُوجُ!
قَالَ: قَوْلُهُ: "يَمُوجُ" لِأَنَّهُ رَأَى يُدِيرُ الرُّمَحَ فَشَبَّهَهُ بِالْبَحْرِ الْمَائِجِ ^(٢).

وَأَقُولُ: الْأَظْهَرُ أَنَّهُ وَصَفَ الْجَيْشَ بِالْبَحْرِ وَجَعَلَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَجْهَهُ، لِأَنَّهُ أَعْلَاهُ وَمُقَدَّمُهُ؛ فَيَكُونُ فِيهِ مَدْحٌ لَهُ وَلِجَيْشِهِ بِأَنْ جَعَلَ جَيْشَهُ كَالْبَحْرِ فِي عِظَمِهِ وَتَمَوُّجِهِ، وَسَيْفَ الدَّوْلَةِ وَجْهَهُ لَعُلَّوْهُ وَشَرَّفَهُ وَإِقْدَامَهُ ^(٣).

وَقَوْلُهُ: ^(٤) {الكامل}

نَازَعَتْهُ قُلُوصَ الرِّكَابِ وَرَكْبُهُ خَوْفَ الْهَلَاكِ، حُدَاهُمُ التَّسْيِجُ ^(٥)
قَالَ: نَازَعَتْهُ: أَيُّ أَخَذَتْ مِنْهُ بِقَطْعِي إِيَّاهُ، وَأَعْطَيْتُهُ مَا نَالَ مِنَ الرِّكَابِ.

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة، مطلعها:

لهذا اليوم بعد غدٍ أربعٌ ونارٌ في العدوِّ لها أجيحٌ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٥، والمخطوط ١: ١٢٧/ب؛ ابن الأفلح ١: ١: ٣٣٦؛

المعري ٣٤/ب؛ شرح ٣: ١٧٢؛ الزوزني ٢٤/ب؛ الواحدي ٤٥٠؛ الصقلي ٢: ٣٠٩/أ؛ التبريزي ١:

٩٧/أ؛ الكندي ٢: ٦/أ؛ العكبري ١: ٢٣٨؛ اليازجي ٢: ٨٧؛ البرقوقي ١: ٣٦٠.

(٢) قراءة "الفسر": "... فشبهه بالبحر المالح" ورواية ابن معقل أصح وأجود لأنها مشتقة من آخر البيت "يموج".

قلت: وشرح ابن جني الذي اقتبسه ابن معقل غير موجود في مخطوط "الفسر" الذي رجعت إليه، وقد

ذكر محقق الفسر، أنه أضافه من نسخة أخرى محفوظة في المتحف البريطاني.

(٣) توجد حاشية كُتِبَتْ، ثم أُلغِيَتْ بالشطب عليها، ولم أتبين قراءتها لإثباتها هنا.

(٤) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها مساور بن محمد الرومي مطلعها:

جللاً كما بي فليكُ التبريحُ أغذاءُ ذا الرشأُ الأغنَّ الشيحُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٨٠، والمخطوط ١: ١٣١/ب؛ الوحيد، (ابن جني ١:

١٣٢/أ)؛ ابن وكيع ٢٧٧؛ الأصفهاني ٨٩؛ المعري، شرح ١: ٢٤٤؛ الواحدي ١١٠؛ أبي المرشد ٧١؛

الصقلي ١: ١٥٩؛ التبريزي ١: ١٠٢/ب؛ الكندي ١: ٢٥/ب؛ العكبري ١: ٢٤٨؛ ابن المستوفي ١:

٥٢٣/أ؛ اليازجي ١: ١٨٢؛ البرقوقي ١: ٣٧١.

(٥) رواية صدر البيت في المصادر السابقة:

نَازَعَتْهُ قُلُوصَ الرِّكَابِ وَرَكْبَهَا

وأقول: الذي قاله ليس بشيء!

وإنما هو من نازعتُ فلاناً الشيء إذا جاذبته إياه.

يقول: نازعتُ هذا البلد الطويل الإبلَ لأستنقذها منه؛ لأنه يجذبها ليهلكها، وأنا أجذبها لأنجيتها وأنجوتُ عليها. وهذا من أفصح كلام وأحسن استعارة، {وقلما يقع لمحدث مثله} ^(١).

وقوله: ^(٢) {الكامل}

جهدُ المقلِّ فكيفَ بأبنِ كريمةٍ توليه خيراً واللِّسانُ فصيحُ

{١٥/ب} قال: يقول: الشُّكرُ جهدُ المقلِّ، فكيفَ ظنُّكَ بكريمٍ شاعرٍ فصيحٍ؛ يعني نفسه!

وأقول: ^(٣) إنَّ قوله: الشُّكرُ جهدُ المقلِّ خطأ، وإنما يريدُ ما ذكره من وصفِ الرياض في البيت الذي قبله، وهو قوله: ^(٤) {الكامل}

وذكيُّ رائحةِ الرياضِ كلامُها يبغي الشَّاءَ على الحياءِ فيفُوحُ

قال الواحدي: ^(٥) ذاك {من الرياض} ^(٦) جهدُ المقلِّ؛ لأنها لا تملكُ النُّطقَ ولا تقدرُ من

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٨٩، والمخطوط ١: ١٣٣/ب؛ ابن وكيع ٢٨٦؛ المعري ١:

٢٥٠؛ الواحدي ١١٣؛ الصقلي ١: ١٦٤؛ التبريزي ١: ١٠٩/أ؛ الكندي ١: ٢٦/ب؛ العكبري ١:

٢٥٥؛ ابن المستوفي ١: ٥٢٧/أ؛ اليازجي ١: ١٨٥؛ البرقوقي ١: ٣٧٩.

(٣) كتب المؤلف أولاً: "لو قال: الشكر جهد المقل من الرياض" ثم شطبها.

(٤) رواية أول عجز البيت عند ابن جني ٢: ١٨٩:

... .. تبغي الشاء ...

ورواية الواحدي ١١٣:

... .. تبغي الشاء ... فتفوح

(٥) الواحدي، شرح ١١٣.

(٦) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

شُكِرَ السَّحَابُ إِلَّا عَلَى مَا يَفُوحُ مِنْهَا مِنَ الرِّوَاحِ الطَّيِّبَةِ، فَكَيْفَ ظَنُّكَ بِابْنِ كَرِيمَةٍ - يَعْنِي نَفْسَهُ - تُحْسِنُ إِلَيْهِ وَلَهُ لِسَانٌ فَصِيحٌ يَقْدِرُ فِي الثَّنَاءِ {عَلَى} ^(١) مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ الرِّيَاضُ؟

وقوله: ^(٢) {الطويل}

يَرُدُّ يَدًا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ
قال: لو أمكنه في موضع "قادر" "يَقْظَانُ" لكان حسناً لكنه لما لم يجد ^(٣) إليه سبيلاً، شحاً على الوزن، جاء بلفظ كأنه مقلوب ^(٤) "راقِدٌ"، وهو "قادرٌ"، لقرب اللفظ في التجانس. على أن في البيت شيئاً وهو أن الراقِد "قادرٌ" أيضاً لأنه قد يتحرك في نومه ويصيح، ولكن لما كان ذلك لغير قصد وإرادة ^(٥) صار كأنه غير قادر. ومعنى البيت: إنه يعصي الهوى في منازعته إياها راقداً ويقظاناً ^(٦)؛ يصف نفسه بالنزاهة.

وأقول في قوله: "لو أمكنه في موضع «قادر» «يقظان» لكان حسناً": لو أراد ذلك

(١) ملحقة بين السطرين .

(٢) هذا البيت، والأبيات الأربعة بعده، من قصيدة وجهها إلى سيف الدولة وقد أراد غزو "خرشنة" فعاقه عن ذلك الثلج وهجوم الشتاء، مطلعها:

عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدُ وَإِنْ ضَجَّعَ الْخَوْدَ مِنِّي لِمَاجِدُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٢٢، ومخطوطه ١: ١٤٠/أ؛ الوحيد، (ابن جني ١:

١٤٠/ب)؛ ابن وكيع ٢٨٦؛ الأصفهاني ٨٦؛ العروضي ١٤٦. ابن الأفلح ١: ١: ٣٧٤؛ المعري، شرح

٣: ١٩٩؛ ابن سيده ١٧٧؛ الواحدي ٤٦١؛ أبي المرشد ٧٣؛ الصقلي ٢: ٣٣١/أ؛ التبريزي ١: ١١١/١؛

الكندي ٢: ١١/أ؛ العكبري ١: ٢٦٨؛ ابن المستوفي ١: ٧١٩/أ؛ اليازجي ٢: ٩٩؛ البرقوقي ١: ٣٩٠.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... ولما لم يجد...".

(٤) كلمة "مقلوب" ليست في "الفسر" لا المخطوط ولا المطبوع.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... عن غير قصد...".

(٦) في الأصل "يقظاناً" ولعل الصواب ما أثبت.

لأمكنه أن يجعل موضع "يقظان" "ساهد" لأنه في معناه وأحسن منه لأنه على وزن "راقد" وليس كذلك "يقظان"، ولم يرد ذلك لأنَّ اليقظان قد يكون غير قادر، والقادر على الملامسة لا يكون إلاَّ يقظان، وهذا يفسد قوله في النائم إنه قادر، فالأخذ الذي أخذه عليه غير صحيح، والصحيح ما ذكره أبو الطيب؛^(١) {يقول: يعف عن الحبيب في اليقظة وعن طيفه في النوم. وهذا من قول الآخر: (٢) {الكامل}

ماذا يريد الناس من رجلٍ خلص العفاف من الأنام له
إن هم في حلم بفاحشة زجرته عفته فيتببه

وقوله: (٣) {الطويل}

وأورد نفسي والمهند في يدي موارِد لا يُصدِرْنَ من لا يُجالد
{١٦/أ} قال: أي: من وقف مثل موقفي^(٤) في الحرب، ولم يكن شجاعاً جلدًا هلك.

وأقول: لم يفهم المعنى وهو: إني أورد نفسي موارِد من الحرب لا يُنْجِي فيها الفرار، لشدتها وضيقها وصعوبتها، ولا يُنْجِي فيها إلاَّ الجِلاد. وكأنَّ أبا الطيب وقف على قول

(١) ما بين المعقوفين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) البيتان لأبي الحسن ابن طباطبا العلوي صاحب الكتاب الجليل "عيار الشعر"، وبيتاه، مع بيت ثالث، في مجموع شعره ٧٠، وعند الثعالبي في اليتيمة ٢: ١٢٥-١٢٦.

ولم أتبن قراءة البيت الأول، والتصحيح من نسخة عارف حكمت، ومن اليتيمة للثعالبي، ورواية صدره عنده:

ماذا يعيب الناس من رجلٍ

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٢٩-٢٣٠، ومخطوطه ١: ١٤١/ب؛ الوحيد، (ابن جني ١:

١٤١/ب)؛ الأصفهاني ٢٧؛ ابن الأفلح ١: ١: ٣٧٧؛ المعري، شرح ٣: ٢٠٤؛ الواحدي ٤٦٣؛

الصقلي ٢: ٣٣٣/أ؛ التبريزي ١: ١١٢/ب؛ الكندي ٢: ١١/ب؛ العكبري ١: ٢٧١؛ ابن المستوفي ١:

٧٢٣/أ؛ اليازجي ٢: ١٠٠؛ البرقوقي ١: ٣٩٤.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "مواقفي".

المُهَلَّب لابنه يزيد في بعض أيامه مع الخوارج - وكان على رأسه {فوق البيضة} ^(١) قلنسوة محشوة، وإن قطنها ليتطاير من ضرب السيوف - : هذا يوم لا ينجو فيه إلا من صبر! ذكر ذلك أبو العباس في الكامل ^(٢).

وقوله: ^(٣) {الطويل}

وغلّس في الوادي بهن مشيع مبارك ما تحت اللثامين عابد
 { أقول ^(٤) : اشتغل {ابن جني} ^(٤) بذكر الفرق بين اللثام واللثام، فذكر عن الفراء وأبي زيد أن الذي على طرف الأنف بالثاء، والذي على الأنف بالفاء، عن معنى قوله: "تحت اللثامين" وهما: لثام العمامة ولثام المغفر، و"مبارك" ما تحتها يعني وجهه، يقال: فلان مبارك الوجه وميمون النقية، فيكنى بذلك عن الجملة كقوله - تعالى ^(٥) : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ و ^(٦) ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾.

وقوله: ^(٧) {الطويل}

فتى يشتهي طول البلاد ووقته تضيق به أوقاته والمقاصد

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) نص خبر المبرد في الكامل ٣ : ٤٠٢ : "ونادى الخوارج: ألا إن العيال لمن غلب! فصبر بنو المهلب، وصبر يزيد

بين يدي أبيه وقاتل قتالا شديداً أبلى فيه، فقال له أبوه: يا بني! إني أرى موطناً لا ينجو فيه إلا من صبر!"

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢ : ٢٣٩؛ ومخطوطه ١ : ١٤٣/ب؛ ابن الأفلح ١ : ١ : ٣٨٤؛

المعري ٤٢/ب؛ شرح ٣ : ٢٠٩؛ الواحدي ٤٦٤؛ الصقلي ٢ : ٣٣٥؛ التبريزي ١ : ١١٤؛ الكندي ٢ :

١٢/ب؛ العكبري ١ : ٢٧٥؛ ابن المستوفي ١ : ٧٢٧؛ اليازجي ٢ : ١٠٣؛ البرقوقي ١ : ٣٩٨.

(٤) ما بين المعقوفتين في المكانين زيادة أضفتها ظناً مني أن السياق يحتاج إليها.

(٥) سورة القيامة ٢٢.

(٦) سورة الغاشية ٨.

(٧) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢ : ٢٤٠، ومخطوطه ١ : ١٤٣/ب؛ الفتح الوهبي ٤٩؛ الوحيد، (ابن

جني ١ : ١٤٣/ب)؛ الأصفهاني ٣٧؛ ابن الأفلح ١ : ١ : ٣٨٤؛ المعري ٣ : ٢١٠؛ ابن سيده ١٧٩ =

قال: أَي يَشْتَهِي طُولَ الْبِلَادِ وَوَقْتَهُ، وَالزَّمَانَ يُظْهِرُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ، وَمَعَ ذَلِكَ تَضِيقُ بِهِ مَقَاصِدُهُ^(١).

وأقول: ليس في اللَّفْظِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا ذَكَرَهُ مِنْ إِظْهَارِ الزَّمَانَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ. ولكن: "تَضِيقُ" فِي مَوْضِعِ الْحَالِ.

يقول: إِنْ الْمَمْدُوحُ، لِعِظَمِهِ وَعِظَمِ هِمَّتِهِ يَشْتَهِي طُولَ الْبِلَادِ وَطُولَ وَقْتِهِ، فِي حَالِ ضِيقِ أَوْقَاتِهِ بِهِ وَمَقَاصِدِهِ {١٦/ب} لِيَبْلُغَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَلِيقُ بِهِ^(٢) {وَمَا يُشَابَهُهُ. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ فِيهِ: (٣) {الْبَسِيطُ}

ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجَّهَ الْأَرْضَ عَنْ مَلِكٍ مَلَأَ الزَّمَانَ وَمَلَأَ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ

وقوله: (٤) {الطَوِيلُ}

أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِبُّ سَيُوفُهُ رِقَابَهُمْ إِلَّا وَسِيحَانُ جَامِدٍ
قال: أَي: مَا يُغِيبُهُمْ إِلَّا لَجُمُودِ الْمَاءِ.

وأقول: هَذِهِ عِبَارَةٌ لَيْسَتْ بِتِلْكَ الْجَيِّدَةِ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ: فَجُمُودُ مَاءٍ سِيحَانٍ مِمَّا يُعِينُهُ عَلَى غَزْوِهِمْ، وَيُسَهِّلُ لَهُ الدَّخُولَ إِلَيْهِمْ، {لِأَنَّهُ، كَمَا ذَكَرَ أَنَّهُ يَجْمَدُ بِحَيْثُ تَدْخُلُ عَلَيْهِ الْمَاءُ}

= الواحدي ٤٦٥؛ الصقلي ٢: ٣٣٥/أ؛ التبريزي ١: ١١٨/ب؛ الكندي ٢: ١٢/ب؛ العكبري ١: ٢٧٥؛ ابن المستوفي ١: ٧٢٧/أ؛ اليازجي ٢: ١٠٣؛ البرقوقي ١: ٣٩٨.

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... يشتهي طول البلاد والزمان، ليظهر ما عنده من الفضل والكمال، وهو مع ذلك تضيق به {أوقاته} ومقاصده..."

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) الواحدي، شرح ٤٦٥، ولم أتين قراءة عجز البيت، وتكملته من الواحدي.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٤١-٢٤٢، ومخطوطه ١: ١٤٣/ب - ١٤٤/أ؛ الوحيد، (ابن

جني ١: ١٤٤/أ)؛ ابن الأفلح ١: ٣٨٤؛ المعري ٣: ٢١٠؛ الواحدي ٤٦٥؛ الصقلي ٢: ٣٣٥/ب؛

التبريزي ١: ١١٨/ب؛ الكندي ٢: ١٣/أ؛ العكبري ١: ٢٧٥؛ ابن المستوفي ١: ٧٢٧؛ اليازجي ٢:

١٠٣؛ البرقوقي ١: ٣٩٨.

والناس والدَّوَابُّ فَيَحْمِلُهُمْ^(١). وَلَوْ قَالَ: مَا يُغِبُّهُم إِلَّا لَشِدَّةِ الْبَرْدِ بِهِجُومِ الشَّتَاءِ، كَانَ أَجُودَ، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ: "وَسَيَّحَانِ جَامِدٌ" فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَيُّ: فِي حَالِ جُمُودِ نَهْرِهِمُ الْمَعْرُوفِ "سَيَّحَانِ"، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ الْبَرْدِ فَيَمْتَنِعُ الْغَزْوُ.

وقوله: ^(٢) {الطويل}

ذِكِّي تَظْنِيهِ طَلِيعَةً عَيْنِهِ يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدًا^(٣)
قَالَ: يَقُولُ: لَصِحَّةِ ذَهْنِهِ وَفَرَطِ ذِكَاثِهِ إِذَا ظَنَّ شَيْئًا رَأَى بَعَيْنِهِ لَا مُحَالَةً، وَهَذَا كَقَوْلِ دُرَيْدٍ: ^(٤) {الطويل}

قَلِيلُ التَّشَكِّيِّ لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظٌ مِنْ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَدِ
وَأَقُولُ: إِنَّ بَيْنَهُمَا فَرْقًا. وَذَلِكَ أَنَّ دُرَيْدًا يَصِفُ أَخَاهُ بِأَنَّهُ مُتَنَبِّهٌ لِلْمَكَارِمِ، بِاِكْتِسَابِ الْمَحَامِدِ وَاجْتِنَابِ الْمَلَاوِمِ، لِأَنَّ قَوْلَهُ:

... ... حَافِظٌ مِنْ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَدِ

(١) ما بين المعقوفين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ويهنته بالعيد، سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة، ومطلعها:

لكل امرئٍ من دهره ما تعودا وعاداتُ سيفِ الدولة الطعنُ في العدا
وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٥٤؛ ومخطوطه ١: ١٤٦/أ؛ ابن الأثير ١: ٢: ١٩٣؛ المعري ٤٣/أ؛ شرح ٣: ٣٧٥؛ الواحدي ٥٣٠؛ التبريزي ١: ١٨٧/ب، الكندي ٢: ٤١/ب؛ العكبري ١: ٢٨٢؛ ابن المستوفي ١: ٧٣٢/أ؛ اليازجي ٢: ١٨٠؛ البرقوق ٢: ٥.

(٣) رواية أول البيت في الفهرست المطبوع:

ذِكِّي تَظْنِيهِ

وهو تصحيف مخالف لما في المخطوط، ولما عند ابن معقل، ولما في المصادر الأخرى ولعله تطبيع وفيه إحالة للمعنى.

(٤) ديوانه ٥٠؛ ورواية صدره:

قَلِيلُ تَشَكِّيهِ الْمُصِيبَاتِ حَافِظٌ

أي: ما يعقب الأحاديث التي يذكرُ بها الإنسان {بعد موته} ^(١) من حمدٍ إن كانت خيراً أو ذمٍّ إن كانت شراً ^(٢).

ومن ذلك ما حدث به أبو تمام عن بعض المهلبين قال: قال يزيد بن المهلب: "والله الحَيَاةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمَوْتِ، وَلَثْنَاءُ حَسَنٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْحَيَاةِ، وَلَوْ أَنَّنِي أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ لَأَحْبَبْتُ أَنْ تَكُونَ لِي أُذُنٌ تَسْمَعُ مَا يُقَالُ فِيَّ غَدًا إِذَا أَنَا مِتُّ!" ^(٣)

وأبو الطيب يَصِفُ الممدوحَ بِصَحَّةِ الْحَدْسِ وَحِدَّةِ الذَّهْنِ كَقَوْلِهِ: ^(٤) {الكامل}

مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ فَكأنما سَيَكُونُ فِيهِ دُونَا {١٧/أ} وَلَوْ قَالَ: هَذَا كَقَوْلِ أَوْسٍ: ^(٥) {المنسرح}

الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ لَكَ الظُّـ مَنْ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا كَانَ أَوْلَى مِنْ بَيْتِ دُرَيْدٍ.

وقوله: ^(٦) {الطويل}

عَرَضْتُ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرَفِهِ وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرِّدًا قَالَ: لَمَّا رَأَيْتُكَ لَمْ تَسَعْ عَيْنُهُ غَيْرَكَ لِعِظَمِكَ فِي نَفْسِهِ، وَحُلَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَيَاتِهِ فَصَارَ كَالْمَيْتِ فِي بَطْلَانِ حَوَاسِهِ إِلَّا مِنْكَ.

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) كتب المؤلف هنا ما نصه: "وأبو الطيب يَصِفُ الممدوحَ بِالْحَدْسِ"، ثم شطبها.

(٣) لم أعثر على هذا النص فيما راجعته من مصادر.

(٤) الواحدي، شرح ٢٣٥.

(٥) ديوانه ٥٣.

(٦) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٥٦، ومخطوطه ١: ١٤٦/ب؛ الوحيد (ابن جني ١:

١٤٦/ب)؛ ابن الأثير ١: ٢: ١٩٥؛ المعري ٣: ٣٧٧؛ الزوزني ٢٨/ب؛ الواحدي ٥٣١؛ التبريزي ١:

١١٨/أ؛ الكندي ٢: ٤٢/ب؛ العكبري ١: ٢٨٤؛ ابن المستوفي ١: ٧٣٤؛ اليازجي ٢: ١٨١؛ البرقوق

{ وَأَقُولُ: }^(١) وهذا الذي ذَكَرَهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ! ^(٢)

وَالْمَعْنَى: أَنَّ الدُّمُسْتَقَّ لَمَّا رَأَى سَيْفَ الدَّوْلَةِ خَافَ مِنْهُ؛ فَلَشِدَّةَ خَوْفِهِ كَأَنَّهُ حَالَ بَيْنَ طَرَفِهِ ^(٣) وَحَيَاتِهِ وَقَدْ:

... .. أَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْهُ مُجَرَّدًا

أَيُّ: فِي تِلْكَ الْحَالِ، وَ"قَدْ" هَا هُنَا مُقَدَّرَةٌ، أَيُّ: سَيْفُ اللَّهِ لَا سَيْفُ خَلْقِهِ، كَقَوْلِهِ: ^(٤) { الْمُتَقَارِبُ }

فَيَا سَيْفَ رَبِّكَ لَا خَلْقَهُ ^(٥)

(١) أَضَفْتُ الْكَلِمَةَ الْوَاقِعَةَ بَيْنَ مَعْقُوفَتَيْنِ لِتَوْضِيحِ السِّيَاقِ.

(٢) حَذَفَ الْمُؤَلِّفُ مَقْدَارَ ثَلَاثَةِ أَسْطُرٍ مِنْ أَصْلِ الْمَخْطُوطِ، حَصَرَهَا بِدَايَةِ بِكَلِمَةِ "زَائِدٌ" وَنَهَايَةِ بِكَلِمَةِ "إِلَى هُنَا". وَهَذَا نَصُّ الْمَحْذُوفِ أَثْبَتَهُ هُنَا لِلْفَائِدَةِ: "زَائِدٌ: وَقَدْ تَبِعَهُ فِيهِ الْوَاحِدِيُّ نَاقِلًا لَفْظِهِ وَلَمْ يَغْيِرْ مِنْهُ شَيْئًا. وَالْعَجَبُ مِنْهُ أَنَّهُ الْمُنْكَرُ عَلَى مَنْ يَفْزَعُ إِلَى فِسْرِهِ فِي حُلٍّ مُشْكِلٍ وَقَالَ: إِنَّهُ فِي ذَلِكَ كَقَوْلِ مَنْ قَالَ: أَصْبَحْتُ تَرْجُو الْغُوثَ مِنْ قَبْلِي وَالْمُسْتَعَاثُ إِلَيْهِ فِي شُغْلٍ وَيَفْزَعُ هُوَ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى الظَّاهِرِ. إِلَى هُنَا".

قُلْتُ: وَبَعْدَهُ قَالَ: "وَهُوَ أَنَّ الدُّمُسْتَقَّ". وَلَكِنْ الْمُؤَلِّفُ بَعْدَ حَذْفِ مَا حَذَفَهُ عَدَلَ الْعِبَارَةَ لِتَصْبِيحِ: "وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا الدُّمُسْتَقَّ". وَعَلَّقَ الْمُؤَلِّفُ فِي الْحَاشِيَةِ مَعْلَلًا هَذَا الْحَذْفَ فَقَالَ: "هَذِهِ الزِّيَادَةُ تَذَكَّرُ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ". (٣) هُنَا بَيَاضٌ بَيْنَ كَلِمَتِي "حَالٌ" وَ"بَيْنَ"، وَبَيَاضٌ آخَرُ بَيْنَ كَلِمَتِي "طَرَفُهُ" وَ"حَيَاتِهِ". وَفِي الْحَاشِيَةِ أَمَامَ ذَلِكَ تَعْلِيلٌ بِخَطِّ مَغَايِرٍ يَقُولُ: "هَذَا هُوَ الْهَذْيَانُ بَعِينُهُ فَإِنَّهُ بَعْضُ مَا تَقْدُمُ".

(٤) الْوَاحِدِيُّ، شَرْحٌ ٦٢٠، وَرَوَايَةُ صَدْرِهِ، وَتَمَامُهُ:

أَيَا سَيْفَ رَبِّكَ لَا خَلْقَهُ وَيَا ذَا الْمَكَارِمِ لَا ذَا الشُّطْبِ

(٥) بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ حَذَفَ الْمُؤَلِّفُ هُنَا بَيْتًا مَعَ شَرْحِهِ كَامِلًا، وَكُتِبَ فِي الْحَاشِيَةِ أَمَامَهُ: "بَطْلٌ إِلَى آخِرِ تَفْسِيرِ الْبَيْتِ". وَهَذَا نَصُّ الْمَحْذُوفِ أَثْبَتَهُ هُنَا لِلْفَائِدَةِ: "وَقَوْلُهُ:

هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضَلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا وَحَتَّى يَكُونَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدًا

قَالَ: يَبْلُغُ مِنْ حُكْمِ الْجَدِّ أَنْ تَفْضَلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا، وَإِنْ كَانَا فِي الْأَصْلِ سَوَاءً، وَيَسُودُ الْيَوْمُ الْيَوْمَ وَكِلَاهُمَا ضَوْءُ الشَّمْسِ، لَمَّا يَعْرِضُ هُنَاكَ، فَكَذَلِكَ هَذَا الْعِيدُ سَادَ الْأَيَّامَ قَبْلَهُ لِأَنَّهُ عِيدٌ. وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ: كَانَ أَيَّامُهُ مِنْ حُسْنِهَا جُمْعُ

وَكَقَوْلِهِ أَيْضًا:

أَيَّامُنَا مَصْقُولَةٌ أَطْرَافُهَا بِكَ وَاللَّيَالِي كُلُّهَا أَسْحَارُ

{١٧/ب} وقوله: ^(١) {الطويل}

رَأَيْتَكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنْدَا
قَالَ: أَيِ حِلْمِكَ عَنِ الْجُهَّالِ عَنْ قُدْرَةٍ، وَلَوْ شِئْتَ لَسَلَلْتَ عَلَيْهِمُ السَّيْفَ ^(٢).
وَأَقُولُ: الْجَيِّدُ لَوْ قَالَ: {لَقَتَلْتَهُمْ} ^(٣) بِالسَّيْفِ.
وقوله:

... كان الحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنْدَا

= وكقول مسلم:

والدهر يغبط أولاه أو آخره إذ لم يكنْ كَانَ فِي أَعْصَارِهِ الْأَوَّلِ

وأقول: إن بيتي أبي تمام يخالفان بيت أبي الطيب؛ لأنهما يخبران عن تساوي الأيام في الفضل والطيب بالممدوح، وبيت أبي الطيب، يخبر أن اليوم يفضل غيره ولا يساويه في الفضل لسعادة اتفقت وهو كونه يوم عيد، وكذلك العين لكونها يميناً. وقول ابن جني: إن العيد إنما فضلَ غيره بشيئين: أحدهما: أنه اشتمل على سيف الدولة، والثاني: أنه عيد، فالتعليل الأول فاسد. والوجه الثاني هو الصحيح. وأما بيت مسلم، فكأنه بناءً على توهمه من أن العيد إنما شرفَ وفضلَ غيره من الأيام لكونه مشتملاً على سيف الدولة فقال: إن الدهر يغبط أولاه أو آخره إذ كان في آخره الممدوح فشرف به ولم يكن في أوله. وليس بيت أبي الطيب كذلك، وإنما هو مبني على ما قبله وهو قوله:

فذا اليوم في الأيام مثلك في الورى كما كنت فيهم أوحدًا كان أوحدًا

أي: كما كنت منفردًا بالفضل والشرف فكذلك هو. ثم قال: هو الجدُّ؛ أي هو الحظ والسعادة حتى يفضل أحد المثلين صاحبه كالعينين واليومين. إلى هنا .

قلت: وفي الأصل السابق ألغى المؤلف جملة: "لأنه اشتمل على غيره أيضاً"، ووضع مكانها في الهامش "لأن غير العيد من الأيام اشتمل أيضاً على سيف الدولة. صح". ثم ألغى المؤلف هذا التصحيح أيضاً بعد أن ألغى الأصل المصحح كله، وكتب قبله: "بطل كل هذا إلى: "وقوله - رأيتك - ...".

(١) بعد كلمة "قوله" كتب المؤلف كلمة "صح" مشيراً إلى انتظام الكلام.

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٦٦، ومخطوطه ١: ١٤٨/ب؛ ابن الأفيلي ١: ٢: ٢٠٠؛ المعري ٣: ٣٨١؛ الواحدي ٥٣٢؛ التبريزي ١: ١٢٠/ب؛ الكندي ٢: ٤٢/ب؛ العكبري ١: ٢٨٨؛ ابن المستوفي ١: ٧٣٧؛ اليازجي ٢: ١٨٣؛ البرقوقي ٢: ١١.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... السيف عليهم...".

(٣) الكلمة الواقعة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

فَمِنْ قَوْلِهِمْ: عَتَابُكَ السَّيْفُ^(١)، وَقَوْلِ عَمْرٍو: ^(٢) {الوافر}
وَحَيْلٌ قَدْ دَلَفَتْ لَهَا بِحَيْلٍ تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيْعٌ

وَقَوْلُهُ: ^(٣) {الكامل}

الْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ هِيَاتَ لَيْسَ لِيَوْمٍ عَهْدُكُمْ غَدُ^(٤)
{١٨/أ} قَالَ: أَيُّ: أَمُوتُ وَقْتَ فِرَاقِكُمْ فَلَا أَعِيشُ إِلَى غَدٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَلَيْسَ لَذَلِكَ
الْيَوْمَ غَدٌ عِنْدِي^(٥).

وَأَقُولُ: لَمْ يَفْهَمْ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ، وَلَا فَهَمَهُ أَحَدٌ مِنْ جَاءَ بَعْدَهُ!
وَمَعْنَاهُ: كَأَنَّهُ سَأَلَ أَحِبَّتَهُ: مَتَى الْوِصَالُ؟ فَقَالُوا: فِي غَدٍ، فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ: الْيَوْمَ
عَهْدُكُمْ بِالْوِصَالِ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ؟ أَيُّ: فِي أَيِّ مَكَانٍ يَكُونُ. ثُمَّ كَأَنَّهُ تَبَيَّنَ لَهُ مِنْهُمْ الْخُلْفُ
فَقَالَ: هِيَاتَ! أَيُّ: اسْتَبَعَدَ أَنْ يَكُونَ لِيَوْمٍ عَهْدِهِمْ بِالْوِصَالِ غَدٌ. وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ
بَعْضِهِمْ: ^(٦) {الكامل}

فِي كُلِّ يَوْمٍ قَائِلٌ لِي فِي غَدٍ يَفْنَى الزَّمَانُ وَمَا تَرَى عَيْنِي غَدًا

(١) قَالَ سَيِّوِيهِ فِي الْكِتَابِ ٢: ٣٢٠ "مَا لِي عَتَابَ إِلَّا السَّيْفُ". وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ: (عَتَبَ) أَعْتَبَانَهُمُ
بِالسَّيْفِ، يَعْنِي: أَرْضَيْنَاهُمْ بِالْقَتْلِ.

(٢) هُوَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرُبُ، شَعْرُهُ ١٣٧، وَجَعَلَهُ الْمُحَقِّقُ مِنْ ضَمَنِ الشَّعْرِ "الْمَخْتَلَطُ" فِي نَسَبِهِ إِلَى عَمْرٍو.

(٣) هَذَا الْبَيْتُ مَطْلَعٌ قَصِيدَةٌ، وَهُوَ وَالْأَيَّاتُ الثَّمَانِيَةُ بَعْدَهُ، مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا شُجَاعُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّائِي الْمَنْبِجِي.

وَانْظُرِ الْبَيْتَ وَشُرُوحَهُ عِنْدَ: ابْنِ جَنِي ٢: ٣٢٣؛ وَمَخْطُوطُهُ ١: ١٥٩/أ؛ الْفَتْحُ الْوَهْبِيُّ ٥٢؛ ابْنُ وَكَيْعٍ

٢٠٥؛ ابْنُ فُورْجَةَ ١٠٩؛ الْمَعْرِيُّ ٥٠/ب؛ شَرْحُ ١: ١٧٤؛ الْوَاحِدِيُّ ٧٢؛ أَبِي الْمَرْشَدِ ٨١؛ الصَّقْلِيُّ ١:

١١٦؛ التَّبْرِيزِيُّ ١: ١٣٠/ب؛ الْكَنْدِيُّ ١: ١٨/أ؛ الْعَكْبَرِيُّ ١: ٣٢٧؛ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ ١: ٧٦١؛ الْيَازْجِيُّ

١: ١٥١؛ الْبَرْقُوقِيُّ ٢: ٥١.

(٤) رَوَايَةُ عَجْزِ الْبَيْتِ عِنْدَ ابْنِ جَنِي ٢: ٣٢٣.

... هِيَاتَ لَيْسَ لِيَوْمٍ مَوْعِدُكُمْ غَدُ

(٥) كَلِمَةُ «عِنْدِي» لَمْ تَرُدْ عِنْدَ ابْنِ جَنِي فِي الْفَسْرِ الْمَطْبُوعِ وَلَا الْمَخْطُوطِ.

(٦) انْظُرِ الْبَيْتَ عِنْدَ التَّبْرِيزِيِّ، شَرْحُ الْحَمَاسَةِ ١/٣٦٩ دُونَ نِسْبَةٍ.

وقوله: ^(١) {الكامل}

الموت أقرب مَخْلَبًا من بَيْنِكُمْ والعيش أبعد منكم لا تبعُدوا

قال: ^(٢) {أي: قبل أن تبتنوا عني أموت خوفًا لبينكم.

قال: وهذا مثل قوله: ^(٣) {الوافر}

أرى أسفني وما سرنًا شديدًا فكيف إذا غدا السيرُ ابتراكًا

يقول: فإذا بعدتُم كان العيش أبعد منكم؛ لأنه يُعَدُّ البتَّة وأنتم موجودون، وإن كنتم بعداء عني فالعيش إذا أبعد منكم لأن بكم الحياة.

وأقول: أخصر من هذه العبارة {وأبين} ^(٤) أن يقول: الموت مني قريب ببينكم، وبينكم أيضًا مني قريب. إلا أن الموت أقرب منه، وعيشي إذا بعدتُم بعيد، وأنتم بعيدون إلا أن العيش أبعد منكم، فدعاهم أن لا يبعُدوا، وإنما الدعاء له في الحقيقة لأن يبعدهم بعد حياته وبقرُبهم قُرْبها ^(٥).

وقوله: ^(٦) {الكامل}

قالت، وقد رأتِ اصفراري: من به؟ وتنهَّدت، فأجبتها: المتنهَّد

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢٤، والمخطوط ١: ١٥٩؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٥٩/أ)؛ المعري ٥١/أ؛ شرح ١: ١٧٥؛ الواحدي ٧٢؛ الصقلي ١: ١١٧؛ التبريزي ١: ١٣٠؛ الكندي ١: ١٨؛ العكبري ١: ٣٢٨؛ ابن المستوفي ١: ٧٦١؛ اليازجي ١: ١٥١؛ البرقوقي ٢: ٥٢.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) أي قول المتنبي، انظر الواحدي ٨٠٢.

(٤) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٥) في الأصل: "وأنت بعيدون". ولعل الصواب ما أثبت.

(٦) ألغى المؤلف بعد هذا ما يقرب من سطر، وهذا نصه: "وقوله بعد تفسير هذا البيت: إن قول أبي الطيب هيهات." قلت: كأن المؤلف كان يريد الاستمرار في التعليق ثم اكتفى بما سبق.

(٧) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢٥؛ ابن وكيع ٢٠٦؛ الأصفهاني ٤٤؛ المعري، شرح ١: ١٧٥؛ الواحدي ٧٢؛ الصقلي ١: ١١٧؛ التبريزي ١: ١٣١؛ الكندي ١: ١٨؛ العكبري ١: ١٢٨؛ ابن المستوفي ١: ٧٦٢؛ اليازجي ١: ١٥٢؛ البرقوقي ٢: ٥٢.

قَالَ: أَيُّ: مَنِ الْمَطَالِبُ بِهِ ؟ كَذَا مَعْنَاهُ^(١).

وَأَقُولُ: لَيْسَ كَذَا مَعْنَاهُ، وَمَعْنَى: "مَنْ بِهِ"، أَيُّ: مَنْ فِي قَلْبِهِ أَوْ مَنْ يَهْوَى؟ فَاجْتَبَاهَا: الْمُتَنَهَّدُ، أَيُّ: أَنْتَ، وَهَذَا أَمْثَلُ مِنْ قَوْلِهِ؛ لِأَنَّ الْمَطَالِبَةَ تَكُونُ بِالْقَتْلِ، وَالْأَصْفَرَارُ يَدُلُّ عَلَى الْهَوَى {لَا عَلَى الْقَتْلِ}^(٢) وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ الْآخِرِ: ^(٣) {الْكَامِلُ} ظَلَّتْ تُسَائِلُ بِالْمُتَيَّمِ أَهْلَهُ وَهِيَ الَّتِي فَعَلَتْ بِهِ أَفْعَالَهَا {١٨/ب}

وَقَوْلُهُ: ^(٤) {الْكَامِلُ}

فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي قَمَرِ الدُّجَى مُتَأَوِّدًا غُصْنٌ بِهِ يَتَأَوَّدُ

قَالَ: قَرْنُ الشَّمْسِ: أَعْلَاهَا؛ أَيُّ: قَدْ جَمَعَتْ حُسْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ.

وَأَقُولُ: الْمَعْنَى غَيْرُ ذَلِكَ، وَهُوَ أَنَّهُ شَبَّهَ صُفْرَتَهَا مِنَ الْحَيَاءِ بِقَرْنِ الشَّمْسِ، وَهُوَ أَوَّلُ ظَهْرِهَا وَشُرُوقِهَا، وَشَبَّهَ بَيَاضَهَا بِالْقَمَرِ، فَكَانَتْ صُفْرَةُ الْحَيَاءِ فِي بَيَاضِ وَجْهِهَا كَالشَّمْسِ فِي الْقَمَرِ.

وَقَوْلُهُ: ^(٥) {الْكَامِلُ}

أَبْلَتْ مَوَدَّتَهَا اللَّيَالِي بَعْدَنَا وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهُوَ مُقَيَّدٌ^(٦)

(١) قراءة ابن جني ٢: ٣٢٥: "... أَيُّ مِنَ الْمَطَالِبِ بِكَ؟ كَذَا مَعْنَاهُ...".

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) البيت للأخطل، ديوانه ٦٨٧، ورواية صدره: بَكَرَتْ تُسَائِلُ عَنْ مُتَيَّمِ أَهْلِهِ.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢٥-٣٢٦؛ ومخطوطه ١: ١٥٩/ب؛ الأصفهاني ٩٠؛ المعري ٥١/أ؛ شرح ١: ١٧٧؛ الواحدي ٧٣؛ أبي المرشد المعري ٧٢؛ الصقلي ١: ١١٨؛ التبريزي ١: ١٣٠/ب؛

الكندي ١: ١٨/أ؛ العكبري ١: ٣٢٩؛ ابن المستوفي ١: ٧٦٢؛ اليازجي ١: ١٥٢؛ البرقوق ٢: ٥٣.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢٧، ومخطوطه ١: ١٦٠/أ؛ الأصفهاني ٩٠؛ المعري ٥١/ب؛

شرح ١: ١٧٨؛ الواحدي ٧٤؛ الصقلي ١: ١١٩؛ التبريزي ١: ١٣٢/أ؛ الكندي ١: ١٨/أ؛ العكبري

١: ٣٣٠؛ ابن المستوفي ١: ٧٦٤/أ؛ اليازجي ١: ١٥٢؛ البرقوق ٢: ٥٣.

(٦) رواية صدر البيت عند ابن جني ٢: ٣٢٧:

أَبْلَتْ مَوَدَّتَهَا اللَّيَالِي عِنْدَنَا

قال: هذا مثلٌ واستعارةٌ، وذلك أن المُقَيَّدَ يتقاربُ خطوهُ، فيريدُ أن الدهرُ دبَّ إليها فغيرَها كما قال أبو تمام: (١) {الوافر}

فِيَا حُسْنَ الدِّيَارِ وَمَا تَمْشَى إِلَيْهَا الدَّهْرُ فِي صُورِ الْبَعَادِ
وقال الواحديُّ في قوله: (٢)

وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهُوَ مُقَيَّدٌ

وهو الصحيح، أنه أراد المبالغة في الإبادة؛ أي وطئها وطأً ثقيلاً، كما قال الحارث بن وعلّة: (٣) {الكامل}

وَوَطِئْتَنَّا وَطْأً عَلَى حَنْقٍ وَطْأً الْمُقَيَّدِ نَابِتَ الْهَرَمِ

وقوله: (٤) {الكامل}

أَبْرَحْتَ يَا مَرَضَ الْجُفُونِ بِمُمرَضٍ مَرَضَ الطَّيِّبِ لَهُ وَعِيدَ الْعُودِ
قال: يعني بالمرَضِ جَفَنَهَا.

و:

مَرَضَ الطَّيِّبِ لَهُ وَعِيدَ الْعُودِ

(١) ديوانه ١: ٣٦٩، ورواية صدره هناك:

فِيَا حُسْنَ الرُّسُومِ وَمَا تَمْشَى

(٢) الواحدي، شرح ٧٤.

(٣) الحارث بن وعلّة، شاعر فارس قضاعي جاهلي. انظر عنه: الأصبهاني ٢٢: ٢١٦-٢٢١.

والبيت متنازع النسبة، فهو عند ابن منظور في اللسان، مادة هرم، منسوب لزهير، وعند القالي في الأمالي ١: ٢٦٣ منسوب، ضمن قصيدة، للحارث بن وعلّة الجرمي.

قلت: ولم أجده في ديوان زهير، ورواية عجزه في اللسان:

وَطْأً الْمُقَيَّدِ يَابِسَ الْهَرَمِ

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢٩، ومخطوطه ١: ١٦٠/أ؛ الفتح الوهبي ٥٢؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٦٠/أ)؛ ابن وكيع ٢٠٩؛ الأصفهاني ٣٨؛ الزوزني ٣٠/ب؛ المعري ٥١/ب؛ شرح ١: ١٧٨؛

ابن سيده ٥٦؛ الواحدي ٧٤؛ أبي المرشد ٧٢؛ الصقلي ١: ١١٩؛ التبريزي ١: ١٣٢/أ؛ الكندي ١: ١٨/ب؛ العكبري ١: ٣٣٠؛ ابن المستوفي ١: ٧٦٤؛ اليازجي ١: ١٥٣؛ البرقوقي ٢: ٥٤.

مَثَلٌ، وَلَا طَبِيبٌ هُنَا وَلَا عَوْدٌ، وَلَكِنْ لَّمَّا جَعَلَ الْمُرَضَّ جُفُونًا، جَعَلَ لَهَا طَبِيبًا وَعَوْدًا.

{ وَأَقُولُ: }^(١) وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ! وَالْمَعْنَى بِالْمُرَضِّ نَفْسُهُ، وَوَصَفَهَا بِالْبَالِغَةِ فِي الْمَرَضِ إِلَى أَنْ مَرَضَ الطَّبِيبُ وَالْعَوْدُ رَحْمَةً لَهُ وَخَوْفًا عَلَيْهِ.

وَالْمَعْنَى أَنَّ مَرَضَ جُفُونِ الْمَعْشُوقِ أَبْرَحَ بِالْمُرَضِّ، الَّذِي هُوَ الْعَاشِقُ، أَيُّ: اشْتَدَّ وَتَجَاوَزَ فِي الْأَذَى وَالْأَلَمِ، فَجَعَلَ مَرَضَ { الْجَفْنِ }^(٢) الَّذِي هُوَ ضَعِيفٌ يَشْتَدُّ عَلَى الْعَاشِقِ وَيَبَالِغُ فِي أَذَاهُ. وَذَلِكَ عَجَبٌ وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ مَعْنَى { ١٩/أ }.

وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَضَّ نَفْسُهُ، الضَّمِيرُ الَّذِي يَلِيهِ فِي الْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ وَهُوَ: ^(٣) فَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ

وَقَوْلُهُ: ^(٤) { الْكَامِلُ }

نَظَرَ الْعُلُوجُ فَلَمْ يَرَوْا مَنْ حَوْلَهُمْ لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ: هَذَا السَّيِّدُ

قَالَ: لَمَّا رَأَوْكَ تَشَاغَلُوا بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ، وَبَرَقَتْ أَبْصَارُهُمْ فَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا لَدَيْكَ^(٥).

وَأَقُولُ: لَا حَاجَةَ إِلَى ذِكْرِ الْبَرَقِ، بَلْ لَمَّا رَأَوْا الْمَمْدُوحَ لَمْ يَرَوْا مَنْ دُونَهُ؛ لِعَظَمَتِهِ، اشْتَغَالًا بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ.

(١) أضفت الفعل ظنا أن السياق يحتاج إليه.

(٢) الكلمة بين المعقوفين زيادة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) البيت بتمامه كما في الفسر ٢: ٣٢٩:

فله بنو عبد العزيز بن الرضا ولكل ركب عيسهم والفدقد

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٣٤، ومخطوطه ١: ١٦١/ب؛ المعري، شرح ١: ١٨٣؛

الواحدي ٧٧؛ الصقلي ١: ١٢٢؛ التبريزي ١: ١٣٤؛ الكندي ١: ١٩/أ؛ العكبري ١: ٣٣٥؛ ابن

المستوفي ١: ٧٦٨/أ؛ اليازجي ١: ١٥٥؛ البرقوقي ٢: ٥٨.

(٥) قراءة ابن جني ٢: ٣٣٤: "... فلم يروا أحداً غيرك ...".

وقوله: ^(١) {الكامل}

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رَكَابُنَا فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الْوَاحِدُ

قال: قوله: "فالأرضُ واحدة": أي ليس للسفر علينا مشقةً لإلفنا إيَّاه، وهذا

كقوله: ^(٢) {الوافر}

أَلَفْتُ تَرَحُّلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي قُودِي وَالْغُرَيْرِي الْجُلَالَا

وأقول: لم يرد ذلك، وليس بين البيتين مشابهة. وكيف يقول: ليس علينا في السفر

مشقة؟ والمعروف المألوف من الشعراء في أشعارهم أنهم يذكرون للممدوح ما يلقونه من الضرر ومشقة السفر بسلوك القفار، وتحمل الأخطار، يمتنون بذلك إليه، ويدلون عليه،

فمن ذلك قول الأعشى: ^(٣) {المتقارب}

إِلَى الْمَرْءِ قَيْسٍ أَطِيلُ السَّرَى وَأَخُذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصَمُ

وقول علقمة: ^(٤) {الطويل}

إِلَيْكَ أَيْتَ اللَّعْنِ كَانَ وَجِيفُهَا بِمُشْتَبِهَاتٍ هَوْلُهُنَّ مَهِيْبُ

وقول الحطيئة: ^(٥) {الطويل}

إِلَيْكَ سَعِيدَ الْخَيْرِ جُبْتُ مَهَامِهَا يُقَابِلُنِي آلُ بِهَا وَتُؤَوِّفُ

وما أشبه ذلك.

وإنما المعنى: كُنْ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْبُعْدِ، فَإِنَّا نَصِلُ إِلَيْكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ؛ لِأَنَّ الْأَرْضَ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٣٥، ومخطوطه ١: ١٦٢/أ؛ ابن وكيع المنصف ٢١٧؛ المعري،

شرح ١: ١٨٤؛ الواحدي ٧٧؛ الصقلي ١: ١٢٣؛ التبريزي ١: ١٣١؛ الكندي ١: ١٩/أ؛ العكبري ١:

١: ٣٣٦؛ ابن المستوفي ١: ٧٦٩؛ اليازجي ١: ١٥٥؛ البرقوقي ٢: ٥٩.

(٢) عند ابن جني في التفسير ٢: ٣٣٥، ومخطوطه ١: ١٦٢/أ؛ سقط بيت المتنبي اللامي هذا؛ قال في التفسير:

"وهذا كقوله أيضاً" ولكنه لم يذكر البيت. وانظر البيت عند الواحدي، شرح ٢١٨.

(٣) ديوانه ٨٧.

(٤) ديوانه ٤٠.

(٥) ديوانه ١٦٩.

واحدةٌ فلا بُدَّ من قطعها، وأنتَ الأَوحدُ فلا بُدَّ من الوصولِ إليك، فلا نَعْدِلُ عنكَ إلى غيرِكَ.

وقوله: ^(١) {الكامل} {١٩/ب}

وصنَّ الحُسامَ فلا تُذِلُّه فإنَّه
يَشْكُو يَمِينَكَ والجَمَاجِمُ تَشْهَدُ
قال: يَشْكُو يَمِينَكَ من كَثَرَةِ ما يُضْرَبُ به.
والإِذَالَةُ: ضِدُّ الصَّوْنِ.

وقوله: صَنَّهُ: أي: لا تُذِلُّه. لأنَّه به يُدْرِكُ الثَّارُ وَيُحْمَى الذِّمَارُ ^(٢).

{ وأقول: ^(٣) } وقال ابن فورجة: ^(٤) كيفَ أَمِنَ أَنْ يقولَ: ما أَذَلَّتُهُ إِلَّا لِأَدْرِكَ {ثأري} ^(٥)
وأَحْمِي ذِمَّارِي؟ ثم ذَكَرَ وَجْهًا من عنده غيرَ حَسَنٍ!
وأقول: المعنى أن السَّيْفَ يَتَنَزَّلُ من الشُّجَاعِ مَنزِلَةَ الأَخ؛ لطولِ مُصَاحَبَتِهِ وملازمته
له، وذلك في كلامهم مشهورٌ كقول طَرْفَة: ^(٦) {الطويل}

أخي ثِقَّةٌ لا يَنْشِي عن ضَرِيبةٍ إِذَا قِيلَ مَهْلًا قالَ حَاجِزُهُ قَدِي
فَيَلْزِمُهُ حِينَئِذٍ صَوْنُهُ وَحِفْظُهُ؛ لأنَّه أَخُوهُ وَصَاحِبُهُ، وهو قد أَذَالَهُ بِكَثَرَةِ ضَرْبِهِ
للجَمَاجِمِ حتَّى شَكَا يَمِينَهُ لذلك. وجَعَلَ الجَمَاجِمَ تَشْهَدُ لِأَنَّهَا المُبَاشِرَةُ له، فجعل السيفَ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٣٥، ومخطوطه ١: ١٦٢/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٦٢/١)؛
ابن وكيع ٢١٧؛ ابن فورجة، التجني ٢٢١؛ الزوزني ٣١/ب؛ المعري، شرح ١: ١٨٥؛ الواحدي ٧٧ -
٧٨؛ الصقلي ١: ١٢٣؛ التبريزي ١: ١٣٤/أ؛ الكندي ١: ١٩/أ؛ العكبري ١: ٣٣٧؛ ابن المستوفي ١:
٧٦٩/أ؛ البازجي ١: ١٥٦؛ البرقوقي ٢: ٥٩.

(٢) رواية ابن جني في الفسر: "به تدرك الثار وتحمي الديار".

(٣) أضفت الفعل ظناً أن السياق يحتاج إليه.

(٤) انظر الواحدي، شرح ٧٧ - ٧٨.

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) ديوانه ٤٢.

والجَمَاجِمَ، بالشَّكْوَى والشَّهَادَةِ، بِمَنْزِلَةِ مَنْ يُحْسُ وَيَعْقِلُ وَيَتَكَلَّمُ. كُلُّ هَذَا اسْتِعَارَةٌ وَمِبَالَعَةٌ، وَكَأَنَّ هَذَا يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِهِ: (١) {الوافر}

لِمَنْ مَالٌ تَمْزُقُهُ الْعَطَايَا وَتَشْرُكَ فِي رَغَائِبِهِ الْأَنَامُ
وَلَا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَتَرْضَى لِأَنَّ بِصُحْبَةِ يَجِبُ الذِّمَامُ

وقوله: (٢) {المتقارب}

تُعَجَّلُ فِي وُجُوبِ الْحُدُودِ وَحَدِّي قَبْلَ وُجُوبِ السُّجُودِ (٣)
قَالَ: أَيُّ: إِنَّمَا تَجِبُ الْحُدُودُ عَلَى الْبَالِغِ، وَأَنَا صَبِيٌّ لَمْ تَجِبْ عَلَيَّ الصَّلَاةُ، فَكَيْفَ أَحَدٌ؟ وَلَيْسَ يُرِيدُ، فِي الْحَقِيقَةِ، أَنَّهُ صَبِيٌّ غَيْرُ بَالِغٍ، إِنَّمَا يُصَغِّرُ أَمْرَ نَفْسِهِ عِنْدَ الْوَالِيِّ (٤).
أَلَا تَرَى أَنَّ صَبِيًّا لَا يُظَنُّ بِهِ اجْتِمَاعُ النَّاسِ إِلَيْهِ لِلشَّقَاقِ وَالْخِلَافِ (٥).

وَأَقُولُ: إِنَّ تَأْوِيلَهُ، وَصَرَفَ الْكَلَامَ عَنْ ظَاهِرِهِ هُوَ الْوَاجِبُ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا قَالَ مَنْ أَنَّهُ يُصَغِّرُ {أ/٢٠} أَمْرَ نَفْسِهِ عِنْدَ الْوَالِيِّ، وَلَكِنْ ضَرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا لَهُ فِي الظُّلْمِ. يَقُولُ:

(١) الواحدي، شرح ١٦٥.

(٢) هذا البيت من قصيدة، روى ابن جني مناسبتها فقال: "كان قوم في صباه قد وشوا به فيما يقال إلى السلطان، وتكذبوا عليه فقالوا: قد انقاد إليه خلق كثير من العرب... فاعتقله وضيق عليه فكتب إليه يمدحه"، ومطلعها:

أَيَا خَدَدَ اللَّهُ وَرَدَ الْحُدُودِ وَقَدْ قُدُودَ الْحِسَانِ الْقُدُودِ

قلت: ومن هذا البيت ينتهي ما نشره الدكتور صفاء خلوصي من كتاب الفسر لابن جني، وسأحيل بعد هذا على المخطوط.

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٦٥/ب- ١٦٦/أ؛ المعري ١: ١٩٨؛ ابن فورجة ٢٢١؛ الواحدي ٨٣؛ الصقلي ١: ١٣٠؛ التبريزي ١: ١٣٧/أ؛ الكندي ١: ٢٠/أ؛ العكبري ١: ٣٤٦؛ اليازجي ١: ١٦٣؛ البرقوقي ٢: ٦٨.

(٣) اختلف ضبط أول البيت في المصادر، فعند ابن جني: «تُعَجَّلُ»، وعند الواحدي: «تَعَجَّلَ»، وعند العكبري: «تَعَجَّلُ» وبما أن المأخذ على ابن جني فقد ضبطت البيت حسب ما ورد عنده في الفسر.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... إنما يصغر نفسه عند الوالي...".

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... للشقاق والخلاف إليه...".

أَنَا فِيمَا فَعَلَ بِي مِنَ الْحَبْسِ، وَأَنَا غَيْرُ مُسْتَحِقٍّ لَهُ، بِمَنْزِلَةِ صَبِيٍّ حُدَّ، وَبِمَا قِيلَ عَنِّي مِنَ الْكَذِبِ وَأَنَّهُ مُسْتَحِيلٌ، بِمَنْزِلَةِ مَنْ قِيلَ عَنْهُ، وَهُوَ طِفْلٌ لَمْ يَبْلُغِ الْقُعُودَ، إِنَّهُ ظَلَمَ النَّاسَ، وَهُوَ تَقْسِيرُ الْبَيْتِ الَّذِي يَكُونُ^(١).

وقوله: (٢) {الوافر}

أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ لِيَلْتَنَا الْمَنْوُطَةُ بِالتَّنَادِي
قَالَ: كَأَنَّهُ قَالَ: أَوَّاحِدَةٌ أَمْ سِتٌّ؛ لِأَنَّ سِتًّا فِي وَاحِدَةٍ سِتٌّ^(٣).

والتَّنَادِي: يَرِيدُ تَنَادِي أَصْحَابِهِ بِمَا يَهُمُّ بِهِ؛ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ: (٤) {الوافر}

أَفَكَّرُ فِي مُعَاقَرَةِ الْمَنَآيَا

وَأَقُولُ: إِنَّ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ لَيْسَ فِيهِ طَائِلٌ وَلَا لَهُ مَعْنَى سَائِغٌ. وَقَدْ كَثُرَ الْاِخْتِلَافُ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْبَيْتِ، وَالْأَظْهَرُ فِيهِ مَا ذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ^(٥) وَهُوَ أَنَّهُ أَرَادَ بِقَوْلِهِ: سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ: سَبْعَةٌ لِأَنَّهُ جَعَلَ {الوَاحِدَ}^(٦) طَرَفًا لِلسَّتَةِ وَلَمْ يُرِدِ الضَّرْبَ الْحِسَابِيَّ، وَتِلْكَ أَيَّامُ الْأُسْبُوعِ تَدُورُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ. وَالتَّنَادِي: يَرِيدُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ لَمَّا اسْتَطَالَ لَيْلَتَهُ: أَهَذِهِ اللَّيْلَةُ وَاحِدَةٌ أَمْ أَيَّامُ الْأُسْبُوعِ الَّتِي تَدُورُ أَبَدًا فَهِيَ مُتَّصِلَةٌ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ؟

(١) يقصد قول المتنبي بعده:

وقيلَ عدوتَ على العالِمِ — منَ بينِ ولَادي وبينِ القُعودِ

انظر الواحدي، شرح ٨٤.

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة، وهو الأبيات الخمسة بعده من قصيدة مدح بها علي بن إبراهيم التنوخي. وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٦٨/أ؛ الفتح الوهبي ٥٤؛ الوحيد ١: ١٦٨/ب؛ ابن وكيع ٣٢٩؛ الأصفهاني ٣٨؛ المعري ٤٥/ب؛ شرح ١٣٧؛ أبي المرشد ٨٦؛ الصقلي ١: ١٩٤؛ التبريزي ١: ١٣٩/أ؛ ابن بسام ٣٠؛ الكندي ١: ٣٢/أ؛ العكبري ١: ٣٥٣؛ ابن المستوفي ٢: ١/ب؛ اليازجي ١: ٢٠٨؛ البرقوق ٢: ٧٤.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "أواحدة ليلتنا أم ست ..."

(٤) الواحدي، شرح ١٣٨، وعجزه:

وقود الخيل مُشرقة الهوادي ...

(٥) الواحدي، شرح ١٣٧.

(٦) في أصل المخطوط «أحاد» وشطبها المؤلف ووضع فوقها «الواحد».

وقوله: ^(١) {الوافر}

جَزَى اللّٰهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا وَإِنْ تَرَكَ الْمَطَايَا كَالْمَزَادِ

قال: أي: قد أنصأها وهزلها، وأراد المزداد البالية، فحذف الصفة لأن المعهود منهم أن يشبه النضو المهزول بالمزادة، ^(٢) وأنشد: ^(٣) {الرجز}

كأنها والشول كالشنان

تميس في حلة أرجوان

{وأقول:} ^(٤) وقال ابن فورجة: ^(٥) لا دليل على حذف الصفة، وأراد: كالمزاد التي تحملها في مسيرها إذ قد خلّت من الماء والزاد لطول السفر، والألف واللام {٢٠/ب} في المزاد للعهد، ولم يدلّ على ذلك، والدليل {عليه} ^(٦) أنهما في المطايا كذلك، لأنه يريد مطاياهم ولم يرد جميع المطايا.

قال: والمعنى أن المسير إليه، أذهب لحوم مطايانا، وأفنى ماء أسقيتنا، فلم يبق في المطية لحم، ولا في المزادة ماء.

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٦٩/ب - ١٧٠/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٦٩/ب)؛ ابن وكيع ٣٣٤؛ ابن فورجة، التجني ٢٢٢؛ المعري ٤٦/ب؛ شرح ١: ٣٠٢؛ الواحدي ١٣٩؛ الصقلي ١: ١٩٤؛ التبريزي ١: ١٤١/أ الكندي ١: ٣٢/ب؛ العكبري ١: ٣٥٧؛ ابن المستوفي ٢: ٣/أ؛ اليازجي ١: ٢٠٩؛ البرقوقي ٢: ٧٨.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر ١: ١٦٩/ب: "... وأراد المزادة البالية فحذف الصفة؛ لأن المعهود منهم تشبيه المهزول النضو بالمزادة البالية".

(٣) قال ابن جني في الفسر: "قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى، ثعلب" ثم أورد بيتي الرجز، ولم ينسبهما، وهما لابن ميادة ضمن قصيدة، وانظرهما في شعره ١٠٣.

(٤) أضفت الفعل لحاجة السياق إليه.

(٥) ابن فورجة، التجني ٢٢٢؛ الواحدي، شرح ١٣٩.

(٦) الكلمة الواقعة بين المعقوفتين أضافها المؤلف فوق السطر الأول في أعلى الورقة.

وقوله: ^(١) {الوافر}

كَأَنَّ عِطَاءَكَ الْإِسْلَامُ تَخْشَى إِذَا مَا حُلْتَ عَاقِبَةَ ارْتِدَادٍ ^(٢)
 قَالَ: يَقُولُ: أَنْتَ تَقُومُ عَلَى سَخَائِكَ، وَتَتَعَهَّدُ كَمَا يَحْفَظُ الْإِنْسَانُ دِينَهُ.
 وَأَقُولُ: إِنَّهُ أَرَادَ الْمُبَالِغَةَ فِي مُحَافَظَتِهِ عَلَى جُودِهِ، فَشَبَّهَ رَجُوعَهُ عَنْهُ بِرَجُوعِهِ عَنِ
 الْإِسْلَامِ؛ فِي الدُّنْيَا عَارٌ، وَفِي الْآخِرَةِ نَارٌ!

وقوله: ^(٣) {الوافر}

لَقُوكَ بِأَكْبَدِ الْإِبِلِ الْأَبَايَا فَسُقْتَهُمْ وَحَدَّ السِّيفِ حَادِي
 قَالَ: الْأَبَايَا: جَمْعُ أَبِيَّةٍ، فَسُقْتَهُمْ وَحَدَّ السِّيفِ حَادِيكَ، ضَرْبُهُ مِثْلًا ^(٤). وَهَكَذَا قَالَ
 أَبُو الطَّيِّبِ.

وَأَقُولُ: الْمَعْنَى: إِنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَغَوْا وَعَصَوْا فِي "اللاذقية" شَبَّهَهُمْ بِالْإِبِلِ
 فِي إِبَائِهِمْ وَغِلَظِ أَكْبَادِهِمْ، وَجَعَلَ السِّيفَ حَادِيَهُمْ وَسَائِقَهُمْ بِخِلَافِ الْإِبِلِ فَإِنَّهَا تُسَاقُ
 وَتُحْدَى بِالْعَصَا، {فَغَلِظَ عَلَيْهِمْ مِقَابِلَةً لِأَفْعَالِهِمْ} ^(٥).

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٧٠ ب؛ المعري، شرح ١: ٣٠٤؛ الواحدي ١٤٠؛ الصقلي ١: ١٩٨؛ التبريزي ١: ١٤٢ ب؛ الكندي ١: ٣٣ أ؛ العكبري ١: ٣٥٩؛ ابن المستوفي ٢: ٣/١؛ اليازجي ١: ٢١٠؛ البرقوقي ٢: ٨٠.

(٢) رواية البيت في المصادر السابقة:

كَأَنَّ سَخَاءَكَ الْإِسْلَامُ تَخْشَى متى مَا حُلْتَ عَاقِبَةَ ارْتِدَادٍ
 (٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٧١ ب؛ ابن وكيع ٣٤٠؛ المعري ٤٧ ب؛ شرح ١: ٣٠٦؛
 الواحدي ١٤١؛ الصقلي ١: ١٩٩؛ التبريزي ١: ١٤٣ أ؛ الكندي ١: ٣٣ أ؛ العكبري ١: ٣٦٢؛ ابن
 المستوفي ٢: ٤ ب؛ اليازجي ١: ٢١١؛ البرقوقي ٢: ٨٢.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... وَحَدَّ السِّيفِ حَادِيكَ بِهِمْ مِثْلًا..." وفيه - كما يظهر - نقص.

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقوله: (١) {الوافر}

فَإِنَّ الْمَاءَ يَخْرُجُ مِنْ جَمَادٍ وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زِنَادٍ (٢)

قال: يقول: إِنَّ الْأَشْيَاءَ تَكْمُنُ؛ فَإِذَا اسْتَتَرَتْ ظَهَرَتْ (٣).

وأقول: هذا ليس بشيء! وإنما يقول: لَا تَغْتَرَّ بِلَيْنِ الْقَوْلِ مِنْ عَدُوٍّ؛ فَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ قَلْبِ قَاسٍ كَالْمَاءِ مِنَ الصَّخْرِ. وَلَا تَحْقِرْ عَدُوًّا ضَعِيفًا فَرُبَّمَا كَبُرَ أَذَاهُ وَاشْتَدَّ إِلَى أَنْ يَلْحَقَكَ ضَرَرُهُ، كَالنَّارِ تَخْرُجُ مِنْ عُودٍ.

وقوله: (٤) {المتقارب}

كَأَنَّ عَطَاءَكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ فَمَا تُعْطِي مِنْهُ نَجْدُهُ جُدُودًا (٥)

قال: أي: إِذَا وَصَلْتَ أَحَدًا بَيْرٌ، سَعِدَ بَيْرُكَ وَبَرَكَتِكَ، وَشَرُفَ بِعَطِيَّتِكَ {أ/٢١}

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١ : ١٧٣/أ؛ المعري، شرح ١ : ٣٠٩؛ الواحدي ١٤٢؛ الصقلي ١ :

٢٠١؛ التبريزي ١ : ١٤٣/ب؛ الكندي ١ : ٣٣/ب؛ العكبري ١ : ٣٦٤؛ ابن المستوفي ٢ : ٥/أ؛ اليازجي

١ : ٣١٢؛ البرقوقي ٢ : ٨٣.

(٢) رواية صدور البيت في المصادر السابقة:

وإن الماء يجري من جمادٍ

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... إن الأشياء تكمن وتستتر..."

(٤) هذا البيت، والأبيات الخمسة بعده، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار الأسدي، وهو يؤمئذ يلي حرب

طبرية من قبل أبي بكر محمد بن زريق، مطلعها:

أحلماً نرى أم زماناً جديداً أم الخلق في شخص حيٍّ أعيدا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١ : ١٧٦/ب؛ الوحيد (ابن جني ١ : ١٧٦/ب)؛ ابن وكيع ٤٩٠؛

الأصفهاني ٩١؛ المعري ٢ : ١٩١؛ الواحدي ٢٠٧؛ الصقلي ٢ : ٦٦/أ؛ التبريزي ١ : ١٤٥/أ؛ ابن

بسام ٣٢؛ الكندي ١ : ٥١/ب؛ العكبري ١ : ٣٦٨؛ ابن المستوفي ٢ : ٦/ب؛ اليازجي ١ : ٢٨١؛ البرقوقي

٢ : ٨٨.

(٥) رواية صدر البيت في المصادر السابقة:

كأن نوالك بعض القضاء

فَصَارَتْ جَدًّا^(١). وهذا قريبٌ من قول أبي تمام: ^(٢) {البسيط}

ما زلتُ مُنتظراً أعجوبةَ زَمَنًا حتى رأيتُ سؤالاً يُجتنى شرفاً

وأقول: لا خلاف في النصف الآخر من البيت أنه كما قال، وأن {عطاء إذا}^(٣) حصل لإنسان عده حظاً وسعادةً. وإنما الكلام في النصف الأول وهو قوله:

كأنَّ عطاءَكَ بعضُ القضاء

وما معنى "بعضُ القضاء"؟ فإن ابن جني لم يذكره.

وقال الواحدي:^(٤) {المعنى:} ^(٥) إنَّ القضاءَ سعدٌ ونحسٌ، ونوالكُ سعدٌ كُلُّهُ فهو أحدُ شِقِّي القضاءِ.

وأقول: إنه كما ذكر الواحدي، وذلك أنَّ القضاءَ فيه خيرٌ وشرٌّ، ونفعٌ وضرٌّ، وعطاءٌ ومنعٌ، كقوله - سبحانه: ^(٦) ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وذلك {كُلُّهُ}^(٧) من الباري - تبارك وتعالى - عدلٌ وحكمةٌ، وشطرُ ذلك من الممدوح خيرٌ وجودٌ^(٨).

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... إذا أعطيت أو وصلت أحداً سعدٌ ببركتك وشرف بعطيتك فصار جدًّا ...".

(٢) ديوانه ٢: ٣٦٦، ورواية صدره:

ما زلتُ منتظراً أعجوبةَ عَنَّا

(٣) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) الواحدي، شرح ٢٠٧.

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) سورة آل عمران ٢٦.

(٧) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٨) توجد أمام شرح هذا البيت حاشية بخط مغاير، تقول: "هكذا من يتصدى للأخذ على الفحول يوجه كلامهم بما هو مفهوم كلامهم كهذا".

وقوله: ^(١) {المقارب}

فأنفذت من عيشهنَّ البقاءَ وأبقيتَ مما ملكتَ النفوداً ^(٢)

قال: أي: أنفذت بقاء نفوس العدا، وأبقيت نفاذ ما تملكه بسخائك وجودك ^(٣).

وأقول: هكذا قال أبو الطيب، فلم تزد عليه إلا بتكرار اللفظ! وإنما جعل نفاذ ما يملكه بقاء لأجل الذكر الذي يبقى له به، والقول الذي يثنى به عليه دائماً.

وقوله: ^(٤) {المقارب}

كأنك بالفقر تبغي الغنى وبالموت في الحرب تبغي الخلوداً

قال: يقول: كأنك لإفراط سرورك ببذلك وهبات مالك، إنما تبغي بذلك الغنى؛ لأنك تسرُّ بما تعطيه سرور غيرك بما يأخذه، وكأنه عندك ^(٥) أن الفقر هو الغنى، وكأنك إذا مت في الحرب أنك مخلدٌ وهذا ^(٦) من قول الحصين: ^(٧) {الطويل}

تأخرتُ أستبقي الحياة فلم أجد نفسي حياةً مثل أن أتقدماً

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١ : ١٧٧/ب؛ ابن وكيع ٤٩٤؛ المعري ٢ : ١٢١؛ الواحدي ٢٠٩؛ الصقلي ٢ : ٦٧/أ؛ التبريزي ١ : ١٤٥/أ؛ الكندي ١ : ٥١/ب؛ العكبري ١ : ٣٧١؛ ابن المستوفي ٢ : ٧/أ؛ اليازجي ١ : ٢٨٢؛ البرقوقي ٢ : ٨٩.

(٢) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر:

فأنفذت من عيشهم بالبقاء

وهي رواية انفرد بها عن مصادر البيت الأخرى.

(٣) قراءة ابن جني: "... بسخائك وجودك ووطابك ...".

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١ : ١٧٧/ب؛ الوحيد (ابن جني ١ : ١٧٧/ب)؛ ابن وكيع ٤٩٤؛ المعري ٢ : ١٢٢؛ الواحدي ٢٠٩؛ الصقلي ٢ : ٦٧/أ؛ التبريزي ١ : ١٤٥/ب؛ الكندي ١ : ٥١/ب؛ العكبري ١ : ٣٧١؛ ابن المستوفي ٢ : ٧/أ؛ اليازجي ١ : ٢٨٢؛ البرقوقي ٢ : ٨٩.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... وكان عندك ...".

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... وهذا قريب من قول الحصين ...".

(٧) هو الحصين بن الحُمَام الغطفاني وبيته في شعره ١١٤، وعند المرزوقي في شرح الحماسة ١ : ١٩٧ - ١٩٨.

{ ٢١/ب } وأقول: إنه أراد المبالغة فعكس المعنى، { وذلك }^(١) أن الإنسان يُريد الغنى والحياة، ويكره الفقر والموت، فجعل الممدوح، لكثرة عطائه، وقلة إبقائه على ماله بإنفاده وإنفاقه، وشهوته لذلك وسروره به، كأنه ينبغي بذلك الغنى. وكذلك جعله لشدة إقدامه، وإلقاء نفسه في المهالك، وقلة إبقائه عليها من المتالف، كأنه ينبغي بذلك البقاء، وهذا مثل قوله: (٢) { البسيط }

ضربتَه بِصُدُورِ الخَيْلِ حَامِلَةً قوماً إذا تَلَفُوا قُدماً فَقَدْ سَلِمُوا

وقوله: (٣) { المتقارب }

خَلَائِقُ تَدْعُو إِلَى رَبِّهَا وَآيَةٌ مَجْدٍ أَرَاهَا الْعَبِيدَا
قال: أي: هذه تدعو إلى صاحبها، وتدلُّ على معرفته وعلامة مجدٍ أراها الناس لأنهم عبيدٌ له^(٤).

وأقول: لو أن هذا البيت في صفة الباري - جلَّتْ عَظَمَتُهُ - لكان أولى وأحرى من أن يكون في صفة غيره؛ لما فيه من الحكمة والإتقان بأن يكون موضع خلائق بدائع؛ لأنَّ بالصَّنَاعَةَ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّانِعِ، وَعِظَمُ الْآيَةِ مِنَ الْمَجْدِ وَالْمُلْكِ يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى عِظَمِ صَاحِبِهَا.

(١) هذه الكلمة بين المعقوفين مضافة بين السطرين.

(٢) الواحدي، شرح ٦٠٣.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٧٧/ب؛ المعري، شرح ٢: ١٢٢؛ الواحدي ٢٠٩؛ الصقلي ٢:

٦٧/ب؛ التبريزي ١: ١٤٥/ب؛ الكندي ١: ٥١/ب؛ العكبري ١: ٣٧١؛ ابن المستوفي ٢: ٧/أ؛ اليازجي ١: ٢٨٢؛ البرقوقي ٢: ٩٠.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي هذه خلائق تدل على صاحبها، وتدعو إلى معرفة مجد أراها الناس كأن عبيدا له أراهم آية من مجد...".

وقوله: (١) {المتقارب}

مُهَذَّبَةٌ حُلْوَةٌ مُرَّةٌ حَقَرْنَا الْبَحَارَ بِهَا وَالْأَسُودَا
قال: مُهَذَّبَةٌ لَا عَيْبَ فِيهَا؛ حُلْوَةٌ؛ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَسْتَحْسِنُهَا وَيَعْشَقُهَا، وَمُرَّةٌ؛ لِأَنَّ
الْوُصُولَ إِلَيْهَا صَعْبٌ لِبَذْلِ الْمَالِ وَالْمُخَاطَرَةِ بِالنَّفْسِ. ومثل قوله: "حُلْوَةٌ مُرَّةٌ" قول أبي
تَمَّام: (٢) {الطويل}

هُوَ الْمَرْكَبُ الْمُدْنِي إِلَى كُلِّ سُوْدَدٍ وَعَلِيَاءَ إِلَّا أَنَّهُ الْمَرْكَبُ الصَّعْبُ
وأقول: إِنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ "حُلْوَةٌ" لِلأُولِيَاءِ بِالْمَنَافِعِ، "مُرَّةٌ" لِلأَعْدَاءِ بِالْمَضَارِّ، وَهَذَا مِنْ
قَوْلِ لَبِيد: (٣) {الرملي}

مُمَقَّرٌ مُرٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعَلَى الْأَدْنَيْنِ حُلْوٌ كَالْعَسَلِ

{٢٢/أ} وقوله: (٤) {الطويل}

وَطَعْنُ كَأَنَّ الطَّعْنَ لَا طَعْنَ عِنْدَهُ وَضَرْبُ كَأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدٌ
قال: الْهَاءُ فِي "عِنْدَهُ" تَعُودُ عَلَى "طَعْنٍ" الْأَوَّلِ مِنْ صِفَتِهِ. وَالطَّعْنُ الثَّانِي اسْمُ
كَأَنَّ، وَخَبَرُهَا الْجُمْلَةُ بَعْدَهُ، وَالْعَائِدُ عَلَيْهِ مِنْهَا مَحْذُوفٌ لِلْعِلْمِ بِهِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَطَعْنُ
كَأَنَّ الطَّعْنَ لَا {طَعْنُ} (٥) مِنْهُ أَوْ بِهِ عِنْدَهُ (٦).

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٧٧/ب؛ المعري ٢: ١٢٢؛ الزوزني ٣٢/ب؛ الواحدي ٢٠٩؛
الصقلي ٢: ٦٧/ب؛ التبريزي ١: ٤٥/ب؛ الكندي ١: ٥١/ب؛ العكبري ١: ٣٧١؛ ابن المستوفي
٢: ٧/ب؛ اليازجي ١: ٢٨٢؛ البرقوقي ٢: ٩٠.

(٢) ديوانه ١: ١٩٥.

(٣) ديوانه ١٩٧. والمَقَرُّ هُوَ الْمَرْءُ أَيْضًا.

(٤) هَذَا الْبَيْتُ، وَالْأَبْيَاتُ الْأَرْبَعَةُ بَعْدَهُ، مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ بِهَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَيَّارِ التَّمِيمِيِّ وَمُطْلَعُهَا:

أَقْلُ فَعَالِي بَلَهْ أَكْثَرُهُ مَجْدُ وَذَا الْجَدُّ فِيهِ نَلْتُ أَوْ لَمْ أَتْلُ جَدُّ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٧٩/أ-ب؛ المعري، شرح ٢: ٣٥١؛ الواحدي ٢٩٧؛

التبريزي ١: ١٤٧/أ؛ الصقلي ٢: ١٥٩/أ؛ الكندي ١: ٧٧/ب؛ العكبري ١: ٣٧٤؛ ابن المستوفي ٢:

٨/ب؛ اليازجي ١: ٣٨٣؛ البرقوقي ٢: ٩٢.

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... وخبره الجملة بعده، والعائد عليها منها ضمير محذوف للعلم به، فكأنه

قال: وطعن كأن الطعن منه أو به عنده...".

وأقول: ليس الأمر على ما ذكر في العائد، بل العائد على اسم كأن معنوي، وذلك أن "لا" لما كانت تنفي نفياً عاماً في قوله: "لا طعن عنده" كان الطعن داخلاً تحته^(١) وذلك كقوله: {الطويل}

وأما الصدور لا صدور جعفر ولكن أعجازاً شديداً ضريرها
وقد شبه الشيخ أبو علي به قولهم: ^(٢) نعم الرجل عبد الله، في أحد الوجهين وقال:
فأما الراجع^(٣) إلى المبتدأ فإن الرجل لما كان شائعاً ينتظم الجنس كان "عبد الله" داخلاً
تحته وصار بمنزلة الذكر الذي يعود عليه، {وكذلك قال في البيت لعموم النفي}^(٤).

وقوله: ^(٥) {الطويل}

وأكرمهم كلباً وأبصرهم عم وأسهدهم فهداً وأشجعهم قرده
وأقول: ^(٦) لو قال: "وأبصرهم خلداً" لكان مناسباً للأجناس الثلاثة التي ذكرها
{وتكون الهمزة في "أبصرهم" غير معتد بها لزيادتها، أو تكون: "أنصرهم"، بالنون
والضاد، وذلك أحسن في الاستعارة}^(٧)، ويكون البيت مصرعاً، أو يكون إذا نون

(١) ما بين المعقوفين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، والكلمة الأخيرة من البيت وهي كلمة «ضريرها» غير واضحة في حاشية المؤلف، وتكملتها من «الإيضاح العضدي» لأبي علي الفارسي.

والبيت عند أبي علي ١: ١٢٦ غير منسوب. قال المحقق في الحاشية: "قال القيسي في إيضاح شواهد الإيضاح ق ١٩: هذا البيت ينسب لتوبة بن الحمير. وقيل لرجل من الضباب يهجو جعفر بن كلاب".

قلت: ولم يرد البيت في ديوان توبة المطبوع، وهو في اللسان، مادة "ضرر" بلا نسبة أيضاً.

(٢) أبو علي الفارسي، الإيضاح ١: ١٢٦ - ١٢٧.

(٣) المصدر نفسه ١: ١٢٧، وقراءته: "وأما الرواجع".

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٨٠؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٨٠)؛ المعري ١/١٤٩؛ شرح

٢: ٣٥٢؛ الواحدي ٢٩٨؛ الصقلي ٢: ١٩٩؛ التبريزي ١: ١٤٨؛ الكندي ١: ٧٧؛ العكبري ١:

٣٧٤؛ ابن المستوفي ٢: ٨/ب؛ اليازجي ١: ٣٨٣؛ البرقوقي ٢: ٩٣.

(٦) يوجه ابن معقل نقده هنا للمتنبي نفسه، ويترك ابن جني! والخلد: الفأرة العمياء.

(٧) هذه الحاشية غير واضحة في نسخة المؤلف، وخاصة آخرها، وقد نقلتها من نسخة عارف حكمت.

"خُلِدُّ" مثل قوله: (١) {الطويل}

تَفَكَّرَهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ
وَبَاطِنُهُ دِينٌ وَظَاهَرُهُ ظَرْفٌ

وقوله: (٢) {الطويل}

تَلَجُّ دُمُوعِي بِالْجُفُونِ كَأَنَّمَا جُفُونِي لِعَيْنِي كُلِّ بَاكِيةٍ خَدٌّ
قال: أي: كلما بكت باكية فكان دموعها تمرُّ بجفوني كما تمرُّ بخدِّها، فلستُ أخلو
من بُكاءٍ ودُمُوعٍ، كما لا تخلو الدنيا من باكيةٍ يجري دمعها (٣).
وأقول: هذا ليس بشيء!
والمعنى: وصفُ جفونه بكثرة الدُمُوع؛ يقول: يفيضُ على جفوني من دُمُوعٍ عينيَّ
مثلما يفيضُ على خدِّ كلِّ باكيةٍ.

وقوله: (٤) {الطويل} {ب/٢٢}

بِنَفْسِي مَنْ لَا يُزْدَهِي بِخَدِيعَةٍ وَإِنْ كَثُرَتْ فِيهَا الذَّرَائِعُ وَالْقَصْدُ (٥)
قال: كأنه قال: بِنَفْسِي غيرُك أيُّها الممدوحُ، لأنِّي أزدَهِيك بالخديعة (٦)، وأسخرُ منك

(١) الواحدي، شرح ١٧٠.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٨٠/ب؛ الفتح الوهبي ٥٦؛ الأصفهاني ٤٢؛ المعري، شرح ٢:

٣٥٤؛ ابن سيده ١٢٩؛ التبريزي ١: ١٤٨/ب؛ الكندي ١: ٧٨/أ؛ العكبري ١: ٣٧٦؛ ابن المستوفي ٢:

٩/أ؛ اليازجي ١: ٣٨٤؛ البرقوقي ٢: ٩٤.

(٣) قراءة ابن جني ".... من باكية تجري دموعها....".

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٨٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٨٢/ب)؛ المعري، ٥٠/أ؛

شرح ٢: ٣٥٨؛ الواحدي ٣٠٠؛ أبي المرشد ٩١؛ الصقلي ١: ٧٨/ب؛ التبريزي ١: ١٥٠/أ؛ الكندي ١:

٧٨/ب؛ العكبري ١: ٣٧٩؛ ابن المستوفي ٢: ١٠/ب؛ اليازجي ١: ٣٨٦؛ البرقوقي ٢: ٩٧.

(٥) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر:

بنفسي الذي لا يُزدَهِى بِخَدِيعَةٍ

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: ".... لأنني أنا أزدَهِيك....".

بهذا القول^(١). وهذا مذهبه في أكثر شعره، لأنه يطوي المديح على الهجاء، حذقاً منه بصنعة الشعر^(٢). ثم ذكر من مديحه في كافور أبياتاً تحتمل التوجيه، وأضاف إلى ذلك قوله: (٣) {البسيط}

مدحت قومًا وإن عشنا نظمت بهم قصائدًا من إناث الخيل والحُصن^(٤) وليس بينه وبين تلك مناسبة؛ لأنه يقول في هذا: مدحت قومًا لا يستحقون المديح بقصائد من نظم، وإن عشت نظمت لهم قصائد من خيل، محاربًا لهم ومُغيرًا عليهم، إمامًا لأنهم لم يجازوه {على قدر مدحه}^(٥) وإمامًا لأنهم لا يستحقون ما هم فيه، وأنه أولى به منهم.

وأقول: إن قوله: "وهذا كان مذهبه في أكثر شعره يطوي المديح على الهجاء"، وصف لأبي الطيب بالطبع الرديء والخلق الدنيء، وتخرص منه عليه؛ لأن هذا لم يقع {منه}^(٦) إلا في مدح كافور؛ لأنه كان عبدًا أسود خصيًا؛ ترك مثل سيف الدولة في الشرف والفضل والكرم، وقصده رجاء الزيادة عنده فوقع في النقص.

وهذا الممدوح - قال ابن فورجة - ذكره الواحدي - "من صميم بني تميم، عربي ممدح، يتنابهُ الشعراء، لا يبعد من فهم"^(٧). فكيف يسوغ لأبي الطيب ذلك في حقه؟ ولو كان المعني في هذا البيت غيره، وقد أتبعه بأوصاف كثيرة على نسق واحد، لكانت هذه القصيدة خالية أو أكثرها من مدحه. {أ/٢٣}

(١) عند ابن جني زيادة هنا، ونصها: "لأن هذا مما لا يجوز مثله، وإنما هو سُخْرِيُّ مني بك....".

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... لأنه يطوي المديح على هجاء، حذقاً منه بصنعة الشعر وتداهياً في القول....".

(٣) الواحدي، شرح ٢٥٦، ورواية صدره عنده:

مدحت قومًا وإن عشنا نظمت لهم

(٤) كتب المؤلف هنا عبارته المعهودة: "وأقول" ثم شطبها.

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) الكلمة بين المعقوفين ملحقة بين السطرين.

(٧) الواحدي، شرح ٣٠١.

والصحيح أن معنى قوله: "لا يُزدهى بخديعة" أي: لا يستخف بها وإن كثرت فيها الوسائل توصلًا إلى أخذ غرته؛ يصفه بصحة فطنته، وحصافة عقله، ورزانة لبه. وينبغي أن تكون هذه الخديعة في غير المكارم؛ لأن المكارم ينبغي للكريم أن ينخدع {منها} (١) كقوله: (٢) {البسيط}

والحرُّ يُخدعُ أحيانًا فينخدعُ

وكما يحكى عن معاوية، أنه دخل عليه رجلٌ من أهل الكوفة، فشكا إليه زيادًا فقال: يا أمير المؤمنين (٣) إن زيادًا غصبني داري، وقد اشتريت ساجها بكذا وكذا ألف درهم، وقد دخلها أمير المؤمنين سنة كذا وكذا ورآها! قال: فكتب له: ردّها له (٤)، وبما ذكره من قيمة ساجها، فلما خرج من عنده أقبل معاوية على أصحابه وقال: والله ما أعرف مما يقول شيئًا، وإنما يخادعوننا فننخدع!

وقوله: (٥) {الطويل}

ألوم به من لأمني في وداده وحقّ لخير الخلق من خيرهِ الودّ
قال: أي: هو خير الخلق وأنا كذلك، وحقيق على أهل الخير أن يودّ بعضهم بعضًا، فحقيق عليّ إذا أن أوده.

(١) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٢) لم أعر على صدر البيت أو قائله فيما راجعته من مصادر.

(٣) ورد خبر عند الأصفهاني في الأغاني ١٤: ٢٦١، شبيه في صياغته بهذا، إلا أن الداخل في رواية الأغاني هو الشاعر عبدالله بن الزبير الأسدي، وقد رحل إلى معاوية شاكياً بعد أن أحرق عبدالرحمن بن أم الحكم داره بالكوفة.

(٤) في الأصل: "فكتب له" ثم شطبها لأنها تكرار.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٨٦؛ المعري، شرح ٢: ٣٦٣؛ الواحدي ٣٠٣؛ الصقلي ٢:

١٦٤؛ التبريزي ١: ١٥٢؛ الكندي ١: ٧٩؛ العكبري ١: ٣٨٣؛ ابن المستوفي ٢: ١١/ب؛ اليازجي

١: ٣٨٨؛ البروقي ٢: ١٠١.

وأقول: إنه يُحتمل أن يكون "من خيره" راجعاً إلى آباء الممدوح، كأنه قال: هو خير الخلق من خير الخلق، وهذا الأقرب والأشبه بغرضه، لأن وصفه نفسه بأنه خير الناس من أقصى الرقاعة، وأقبح الشناعة!

وقوله: ^(١) {الطويل}

وسيفي لأنت السيف لا ما تسله لضرب ومما السيف منه لك الغمد
قال: أقسم بسيفه ثم أقبل {٢٣/ب} على الممدوح فقال: لأنت السيف لا السيف الذي تسله لتضرب به الأعداء؛ أي: أنت في الحقيقة سيف، لا السيف المطبوع من الحديد، لأنك أمضى منه:

... .. ومما السيف منه لك الغمد

أي: ومن الحديد الذي تطبع منه السيوف غمدك.

يقول: إذا لست الحديد، كالدرع والجوشن ونحوهما، كنت فيه كالسيف، وكان لك كالغمد. وأقول: إن في قوله:

... .. ومما السيف منه لك الغمد

تفضيلاً^(٢) للممدوح على السيف، وذلك أن السيف من الحديد، والحديد للممدوح غمد؛ أي: درع، والسيف أشرف من الغمد لأن الغمد للسيف كالخادم فوجب أن يكون أشرف من السيف لأن الذي السيف منه، وهو الحديد، وهو جنسه، له غمد، وهذا كما يقال: زيد من تميم، وتميم لعمر وعبيد، فوجب أن يكون زيد لعمر وعبد^(٣).

(١) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يمدح بها الحسين بن علي الهمداني مطلعها:

لقد حازني وجد بمن حازه بعد فيا ليتني بعد ويا ليتته وجد

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٨٨/أ-ب؛ الفتح الوهبي ٥٨؛ المعري ٥٣/ب؛ شرح ٢:

٣٨٣؛ ابن سيده ١٣٤؛ الواحدي ٣١٢؛ أبي المرشد ٩٣؛ الصقلي ٢: ١٧٢/ب؛ التبريزي ١: ١٥٤/ب؛

الكندي ١: ٨٢/أ؛ العكبري ٢: ٦؛ ابن المستوفي ٢: ١٣/أ؛ اليازجي ١: ٣٩٩؛ البرقوقي ٢: ١٠٧.

(٢) في الأصل: «تفضيل» ولعل الصواب ما أثبت.

(٣) ضبط المؤلف الكلمة "عبد" ولعل الصواب ما أثبت.

وقوله: ^(١) {الطويل}

وعندي قباطي الهمام ورَفْدُهُ وعندهم مما ظفرتُ به الجحدُ ^(٢)

قال: قوله:

... وعندهم مما ظفرتُ به الجحدُ

دُعَاءٌ عليهم بأن لا يُرزقوا شيئاً، حتى إذا قيلَ لهم: هلْ عندكم خيرٌ أو برٌّ من هذا الممدوح؟ قالوا: لا، فذلك هو الجحد؛ لأن "لا" حرفٌ نفْيٍ هنا، أو يجحدوا ما رزقوا، إن كانوا رزقوا شيئاً، ليكونَ ذلك سبباً لانقطاع الخير عنهم ^(٣).

وأقول: إنه لم يفهم المعنى، وذلك أن قوله في البيت الذي قبله: ^(٤) {الطويل}

... وفي يدهم غيظٌ وفي يدي الرفدُ

والبيت {٢٤/أ} الثاني، إلى آخره، في موضع حالٍ من الضمير في "ألقي" من

قوله: {الطويل} ^(٥)

... فلا زلتُ ألقى الحاسدين بمثلها

أي: بمثل أياديهِ التي هي "ثناءٌ ثناءً" ^(٦).

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٨٩ ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٨٩ ب)؛ المعري ٥٤ ب؛ شرح ٢: ٣٨٧؛ الزوزني ٣٣ ب؛ الواحدي ٣١٤؛ الصقلي ٢: ١٧٤ أ؛ التبريزي ١: ١٥٦ أ؛ الكندي ١: ٨٣ أ؛ العكبري ٩: ٢؛ ابن المستوفي ٢: ١٤ ب؛ اليازجي ١: ٤٠١؛ البرقوقي ٢: ١١٠.

(٢) رواية صدر البيت في المصادر السابقة:

... وعندي قباطي الهمام وماله

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... أو يجحدوا ما رزقوه، إن كانوا رزقوا شيئاً لانقطاع الخير عنهم ...".

(٤) الواحدي، شرح ٣١٤، وصدرة:

... فلا زلتُ ألقى الحاسدين بمثلها

(٥) انظر الحاشية السابقة.

(٦) كلمتا "ثناءٌ ثناءً" إشارة إلى بيت ثالث سابق للبيتين اللذين ذكرهما وهو:

وشهوة عودٍ إن جود يمينه ثناءٌ ثناءً والجوادُ بها فردٌ

وَقَوْلُهُ:

... ..
وَعِنْدَهُمْ مِمَّا ظَفَرْتُ بِهِ الْجَحْدُ
أَيُّ: عِنْدِي الظَّفَرُ بِرِفْدِ الْمَمْدُوحِ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ مِمَّا ظَفَرْتُ بِهِ إِلَّا الْجَحْدُ لَهُ، أَيُّ: لَيْسَ
عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْعَطَاءِ شَيْءٌ إِلَّا جَحْدُهُمْ لَهُ حَسَدًا لِي عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ الضُّدُّ،
وَالْحَاسِدُ إِمَّا أَنْ يُقَلِّلَ مَا صَارَ إِلَى مَحْسُودِهِ أَوْ يَنْفِيهِ رَأْسًا، فَالْجَحْدُ إِذَا إِنَّمَا وَقَعَ مِنَ
الْحَاسِدِينَ، فِيمَا صَارَ إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ لَا فِيمَا صَارَ إِلَيْهِمْ وَلَا هُوَ دُعَاءٌ عَلَيْهِمْ.

وَقَوْلُهُ: ^(١) {الطويل}

وَمَنِّي اسْتِفَادَ النَّاسُ كُلَّ فَضِيلَةٍ فَجَازُوا بِتَرْكِ الذَّمِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدٌ ^(٢)
قَالَ: قَوْلُهُ: "فَجَازُوا"، كَمَا تَقُولُ: هَذَا الدَّرْهُمُ يَجُوزُ عَلَى خُبْثِ نَقْدِهِ؛ أَيُّ:
يُتَسَمَّحُ بِهِ، أَيُّ: فَغَايَتُهُمْ أَنْ لَا يَذْمُوا ^(٣)، وَأَمَّا أَنْ يُحْمَدُوا فَلَا.
وَأَقُولُ: إِنَّهُ قَدْ عَابُوا عَلَيْهِ هَذَا التَّفْسِيرَ وَقِيلَ: كَيْفَ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ أَحْكَمَ سَمَاعَ شِعْرِ
أَبِي الطَّيِّبِ مِنْهُ، وَقَرَأَتْهُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ هَذَا الْقَوْلُ؟ ^(٤) وَإِنَّمَا قَوْلُهُ: "فَجَازُوا" أَمْرٌ مِنَ
الْمُجَازَاةِ لَا مِنَ الْجَوَازِ، أَيُّ: "فَجَازُوا" عَلَى مَا اسْتَفَدْتُمْ مِنِّي مِنَ الْغَرَائِبِ بِتَرْكِ الذَّمِّ لِي
إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ حَمْدٌ. {وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ: ^(٥) {البسيط}}
إِنَّا لَقِيَ زَمَنٍ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانًا وَإِجْمَالًا

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٩٠/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٩٠/أ)؛ المعري، شرح ٢:

٣٧٩؛ الواحدي ٣١٤؛ الصقلي ٢: ١٧٥/أ؛ التبريزي ١: ١٥٧/أ؛ الكندي ١: ٨٣/أ؛ العكبري ٢: ١٠؛

ابن المستوفي ٢: ١٤/ب؛ اليازجي ١: ٤٠٢؛ البرقوق ٢: ١١٠.

(٢) رواية صدر البيت في المصادر السابقة:

وَمَنِّي اسْتِفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيْبَةٍ

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... فَعَاتِبُهُمْ أَنْ لَا يَذْمُوا..."، وَلَعَلَّ قِرَاءَةَ ابْنِ مَعْقِلٍ أَصَحُّ.

(٤) مَنْ عَابَ عَلَى ابْنِ جَنِي تَفْسِيرَهُ لِهَذَا الْبَيْتِ أَبُو الْفَضْلِ الْعَرُوضِي، انظر الواحدي، شرح ٣١٤.

(٥) الواحدي، شرح ٧١١؛ وما بين المعقوفين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وَقَوْلُهُ: ^(١) {الخفيف}

قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمُسِيرُ وَلَمْ يَجْزْ هَذَا وَيُخْطِئُ الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادٍ ^(٢)

قَالَ: هُمْ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ أَعْمَلُوا الرَّأْيَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَخْطَؤُوا فِيهِ وَإِنْ أَصَبَتْهُ عَفْوًا.

وَأَقُولُ: هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ!؛ وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ {إِنَّمَا} ^(٣) ضَرْبُهُ مِثْلًا لِمُسِيرٍ {٢٤/ب} وَكَافُورٌ هُنَا هُوَ الْمُسَارُ عَلَيْهِ فَلَيْسَ الْمَثَلُ لَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْمًا أَشَارُوا عَلَيْهِ بِالشَّقَاقِ وَالْقِتَالِ لِابْنِ سَيِّدِهِ، فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَيدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا قَبْلَهُ مِنْ قَوْلِهِ: ^(٤) {الخفيف} وَلَعَمْرِي لَقَدْ هُزِرْتَ . . .

وَالْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ.

وَالْمَعْنَى أَنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ أَشَارُوا عَلَيْهِ بِالْخِلَافِ، اجْتَهَدُوا فِي ذَلِكَ الرَّأْيِ وَأَخْطَؤُوا، وَقَدْ يُصِيبُ الْإِنْسَانُ الرَّأْيَ عَفْوًا مِنْ غَيْرِ اجْتِهَادٍ، فَالْمَثَلُ الَّذِي ضَرْبُهُ بِالْإِصَابَةِ وَالْإِخْطَاءِ لَشَيْءٍ وَاحِدٍ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِكَافُورٍ وَلِلْمُسِيرِ عَلَيْهِ {كَأَنَّهُ يَقُولُ: أَنْتَ فَعَلْتَ الصَّوَابَ وَقَدْ أُشِيرَ عَلَيْكَ بِالْخَطَا} ^(٥).

(١) قَالَ ابْنُ جَنِّي فِي مَنَاسِبَةِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الَّتِي مِنْهَا هَذَا الْبَيْتُ: "وَاتَّصَلَ قَوْمٌ مِنَ الْغُلَمَانِ بِابْنِ الْإِخْشِيدِ مَوْلَى كَافُورٍ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ، وَطَلَبَهُ بِتَسْلِيمِهِمْ إِلَيْهِ فَجَرَتْ بَيْنَهُمَا وَحْشَةٌ أَيَّامًا ثُمَّ سَلِمَهُمْ إِلَيْهِ فَأَتَلَفَهُمْ وَاصْطَلَحَا، وَطَوَّلَ أَبُو الطَّيِّبِ أَنْ يَذْكُرَ الصَّلْحَ فَقَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ وَمَطْلَعُهَا:

حَسَمَ الصَّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادِي وَأَذَاعَتْهُ أَلْسُنُ الْحُسَّادِ

وَانْظُرِ الْبَيْتَ وَشُرُوحَهُ عِنْدَ: ابْنِ جَنِّي ١: ٢٠٠/أ-ب؛ الْخَوَارِزْمِيُّ ٢: ٨٣/ب؛ الْمَعْرِي ٤: ٩٢؛ الْوَاحِدِيُّ ٦٥٦؛ التَّبْرِيزِيُّ ١: ١٦٦/أ؛ الْكَنْدِيُّ ٢: ١٠٥/أ؛ الْعَكْبَرِيُّ ٢: ٣٢؛ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ ٢: ٢١/أ؛ الْيَازْجِيُّ ٢: ٣٣٠؛ الْبَرْقُوقِيُّ ٢: ١٣٢.

(٢) رَوَايَةُ عَجَزِ الْبَيْتِ فِي الْمَوَاقِفِ السَّابِقَةِ:

وَيُشْوِي الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادٍ

(٣) هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَلْحَقَةٌ بَيْنَ السَّطْرَيْنِ.

(٤) الْوَاحِدِيُّ، شَرْحُ ٦٥٦، وَالْبَيْتُ بِتَمَامِهِ:

وَلَعَمْرِي لَقَدْ هُزِرْتَ بِمَا قَبْلَ لَ فَأَلْفَيْتَ أَوْثَقَ الْأَطْوَادِ

وَبَعْدَهُ:

وَأَشَارَتْ بِمَا أَبَيْتَ رَجَالٌ كُنْتَ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الْإِرْشَادِ

(٥) إِضَافَةٌ مِنَ الْحَاشِيَةِ بِإِشَارَةِ مِنَ الْمُؤَلَّفِ.

وقوله: ^(١) {البسيط}

ما يَقْبِضُ الْمَوْتُ نَفْسًا مِنْ نَفُوسِهِمْ إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ تَنْتِهَا عُدُو
قال: أي: لا يباشر الموت أنفسهم وقت قبضه إياها.

وأقول: إن قوله: "لا يباشر الموت أنفسهم" كأنه يريد: لا يمسها بيده استقذاراً لها، ولكن يمسها بعود.

وكذلك قال غير ابن جني ^(٢)، وهذا ليس بشيء!

والمعنى أن أنفُسَ هؤلاء الكذابين المخلفين البُخلاء، الذين ذكرهم أولاً، أنفُسٌ مُنتَهَةٌ، فإذا قبضها الموت وظفر بها فكأن في يده من تَنْتِهَا عُدُو؛ أي: لا يعدُّ ذلك تنناً بل طيئاً؛ فراحاً بها وسروراً بأخذها؛ وذلك أن اللئيم صعب الموت طویلُ العمر. ^(٣) {وكأن هذا المعنى من قول الرَّاجِز: {الرجز}

ياريها إذا بدأ صناني

كأنني {جاني عبيثان}

وقد جاء ذلك كثيراً في أشعارهم، منه قول أبي تمام: ^(٤) {البسيط}

فالماء غير عَجِيبٍ أَنْ أَعَذَّبَهُ يَفْنَى وَيَمْتَدُّ عُمُرُ الْأَسَنِ الْأَجَنِ

(١) هذا البيت، والبيت الذي بعده، من قصيدته المشهورة في هجاء كافور، وقد قالها في يوم عرفة من سنة خمسين وثلاث مئة قبل مسيره من مصر بيوم واحد، ومطلعها:

عيدٌ بأية حال عدت يا عيدُ بما مضى أم لأمرٍ فيك تجديدُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٤/أ؛ الأصفهاني ٩٢؛ الخوارزمي ٢: ١١١/ب؛ ابن فورجة، الفتح ١٣٢؛ المعري ٦١/أ؛ شرح ٤: ١٧١؛ الواحدي ٦٩٣؛ أبي المرشد ١٠١؛ التبريزي ١: ١٦٧/ب؛ الكندي ٢: ١٢٤/ب؛ العكبري ٤٢: ٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢٣/أ؛ اليازجي ٣٩٨: ٢؛ البرقوقي ٢: ١٤٣.

(٢) ممن قال بهذا التفسير ابن فورجة في الفتح ١٣٢ والواحدي ٦٩٣.

(٣) إضافة من الحاشية، غير أن المؤلف لم يحدد مكانها، فلعله أرادها في هذا المكان.

وتكملة البيت الثاني وتصحيحه من الأزهري في تهذيب اللغة ٣: ٣٦٠، ومن ابن منظور في اللسان، مادتي (صنن) و(عبر) وهما غير منسوين عندهما. والصنان يطلق على المتن والطيب، والعبيثان نبت طيب الرائحة.

(٤) ديوانه ١: ١٤٠، ورواية البيت هناك:

فالماء ليس عَجِيباً أَنْ أَعَذَّبَهُ يَفْنَى وَيَمْتَدُّ عُمُرُ الْأَجَنِ الْأَسَنِ

وقول الأول: (١) {الطويل}

لَعَمْرُكَ إِنِّي بِالْخَلِيلِ الَّذِي لَهُ عَلَيَّ دَلَالٌ وَاجِبٌ مُفَجَّعٌ
وَإِنِّي بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَلَا ضَائِرِي فَقْدَانُهُ لَمَمْتَعٌ

وقوله: (٢) {البسيط} {أ/٢٥}

إِنْ أَمْرَاءَ أُمَةٍ حُبْلَى تُدَبِّرُهُ مُسْتَضَامٌ سَخِينُ الْعَيْنِ مَفْوُودٌ
قال: يُعَرِّضُ بَابُنِ الْإِخْشِيدِ، يَعْنِي ابْنَ سَيِّدِهِ.

وأقول: لم يَعْنِ بِذَلِكَ إِلَّا نَفْسَهُ، فَالضَّمِيرُ فِي "تُدَبِّرُهُ" رَاجِعٌ إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ، وَيدلُّ
على ذلك ما قبله وهو قوله: (٣) {البسيط}

جَوَاعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمْسِكُنِي

وما بعده وهو قوله، متعجباً من ضيِّره عليه وإقامته عنده: (٤) {البسيط}

وَيَلُ أُمِّهَا خُطَّةً وَيَلُ أُمَّ قَابِلَهَا

(١) البيتان في شعر مضر بن ربيعي ٨٦، وعند المازوني، شرح الحماسة ٢: ٨٥٠، وهما ضمن حماسية

تنسب للبراء بن ربيعي الفقعسي، وهما عند القاضي الجرجاني في الوساطة منسوبين لمضر بن ربيعي.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٥؛ الوحيد (ابن جني ١: ٢٠٥)؛ الخوارزمي ٢:

١١٢؛ المعري ٦١/ب؛ شرح ٤: ١٧٤؛ الواحدي ٦٩٥؛ أبي المرشد ١٠٢؛ التبريزي ١: ١٦٨/ب؛

الكندي ٢: ١٢٥/ب؛ العكبري ٢: ٤٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢٤؛ البرقوقي ٢: ١٤٧.

(٣) الواحدي، شرح ٦٩٤ وعجزه:

لكي يقال عظيم القدر مقصود

(٤) وعجز البيت الذي بعده:

مثلها خلق المهرية القود

وقوله: ^(١) { الخفيف }

يَنْشِي عَنْكَ آخِرَ الْيَوْمِ ^(٢) { مِنْهُ } نَظَرْتُ أَنْتَ طَرْفُهُ وَسُهَادُهُ ^(٣)

قال: أي: إذا انصرفَ عنكَ آخِرَ اليومِ { خَلَّفَ عِنْدَكَ طَرْفُهُ فَبَقِيَ بِعَدِكَ بَلَا طَرْفٍ ^(٤) } ولا نَوْمٍ إِلَى أَنْ يَعُودَ، وَهَذَا مَثَلٌ، وَقَدْ أَحْسَنَ فِيهِ.

{ وَأَقُولُ } ^(٥) : هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ! وَقَدْ قَالَ الْوَاحِدِيُّ ^(٦) : قَالَ الْعَرُوضِيُّ: هَذَا هِجَاءٌ قَبِيحٌ لِلْمَمْدُوحِ إِنْ أَخَذْنَا بِقَوْلِ أَبِي الْفَتْحِ؛ لِأَنَّهُ يَرَاهُ وَيَنْصَرِفُ عَنْهُ أَعْمَى عَدِيمَ النَّوْمِ. وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ اسْتَفَادَ مِنْهُ النَّظَرَ وَالرُّقَادَ وَهُمَا اللَّذَانِ تَسْتَطِيعُهُمَا الْعَيْنُ.

وقوله: ^(٧) { الخفيف }

نَحْنُ فِي أَرْضِ فَارَسٍ فِي سُورٍ ذَا الصَّبَاحُ الَّذِي نَرَى مِيلَادَهُ

(١) هذا البيت، والأبيات العشرة بعده، من قصيدة يمدح بها ابن العميد بأرجان مطلعها:

جَاءَ تَيَّرُوزُنَا وَأَنْتَ مَرَادُهُ وَوَرَّتْ بِالَّذِي أَرَادَ زِنَادُهُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٦/ب؛ الأصفهاني ٩٢، الخوارزمي ٢: ١٣٤/أ؛ المعري، شرح ٤: ٢٩١؛ الزوزني ٣٥/أ؛ الواحدي ٤١، التبريزي ١: ١٧/أ؛ ابن بسام ٣٣، الكندي ٢: ١٥٤/ب؛ العكبري ٢: ٤٧، ابن المستوفي ٢: ٢٤/ب؛ اليازجي ٢: ٤٢٨؛ البرقوقي ٢: ١٤٩.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) رواية عجز البيت عند ابن جني:

نَظَرْتُ أَنْتَ طَرْفُهُ وَرُقَادُهُ

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... خلف عندك طرفه ورقاده فبقي بعدك بلا لحظ".

(٥) أضاف المؤلف فعل القول بين السطرين.

(٦) العروضي، المستدرک ١٤٧؛ الواحدي، شرح ٧٤١.

(٧) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٦/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٣٤/أ؛ المعري، شرح ٤: ٢٩٢؛

الزوزني ٣٥/ب؛ الواحدي ٧٤٢؛ التبريزي ١: ١٧٠/أ؛ الكندي ٢: ١٥٤/ب؛ العكبري ٢: ٤٨؛ ابن

المستوفي ٢: ٢٤/ب؛ اليازجي ٢: ٤٢٨؛ البرقوقي ٢: ١٤٩.

قال: أي: نحن كل يوم في سرور؛ لأن الصبح كل يوم يرى؛ يريد اتصال سرورهم^(١).

{وأقول^(٢): وقال الواحدي: قال العروضي: (٣) ليس كما ذهب إليه، وإنما يريد أن يخص صبح النيروز بالفضل فقال: ميلاد السرور إلى مثله من السنة هذا اليوم. وقال ابن فورجة: (٤) يريد: أنا في سرور، ميلاده في هذا الصبح؛ يعني: صبح نيروز؛ لأن السرور يولد في صبحه لفرح الناس الشائع في النيروز.

وقوله: (٥) {الخفيف}

كيف يرتد منكبي عن سماء والنجاد الذي^(٦) {عليه نجاده} قال: يريد طول حمائل سيفه لطوله، وقد تجاوز في هذا قول أبي نواس: (٧) {الطويل} أشم طوال الساعدين كأنما يناط نجادا سيفه بلواء

(١) قراءة ابن جني، الفسر: "... أي فكأنه في كل يوم لنا ميلاد؛ فنحن في كل يوم في سرور...".

(٢) أضفت الفعل ظناً أن السياق يحتاج إليه.

(٣) العروضي، المستدرک ١٤٧؛ الواحدي، شرح ٧٤٢.

(٤) ابن فورجة، التجني ٢٢٣؛ الواحدي، شرح ٧٤٢.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٧/ب - ٢٠٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ٢٠٨/أ)؛ المعري،

شرح ٤: ٢٩٤؛ الزوزني ٣٥/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٣٤/ب؛ الواحدي ٧٤٣؛ التبريزي ١: ١٧٠/ب؛

الكندي ٢: ١٥٥؛ العكبري ٢: ٤٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٥/ب؛ اليازجي ٢: ٤٢٩؛ البرقوقي ٢: ١٥١.

(٦) انتهى المؤلف في آخر وجه الورقة ٢٥/أ بكلمة "وقوله" ليبدأ بها البيت الذي سيرد أول الورقة ٢٥/ب وهو:

مثلوه في جفنه ...

لكن المؤلف بدا له أن يعلق على البيت:

كيف يرتد ...

فجعله في آخر الورقة ٢٥/أ بعد كلمة "وقوله" وأكمل الشرح في الحاشية وهي التي نقلناها هنا بين معقوفتين

ولذلك فإن كلمة "وقوله" لم ترد أمام البيت:

مثلوه في جفنه ...

فأضفناها، كما يظهر، بين معقوفتين.

(٧) ديوانه ٣٦٠.

وأقول: هذا ليس بشيء! ولم يتعرض لها هنا لطول نجاه ولا قصره، وإنما أراد علو شرفه، فوضع نجاد سيف ابن العميد على منكبه وقد وهبه له.

{ وقوله: }^(١) { الخفيف } { ٢٥/ب }

مَثَلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَشْيَةَ الْفَقْ — — — فِي مِثْلِ أَثَرِهِ إِغْمَادُهُ

قال: كان جفن هذا السيف مغشى فضة منسوجة عليه صوتاً له^(٢) من الفقد لثلاً يأكل جفنه^(٣).

وأقول: المعنى غير ما ذكره، وهو أن معنى "مَثَلُوهُ" أي جعلوه قائماً في جفنه خشيّة أن يفقد؛ لأنّ الشمس تزعم أنها رثده، أي: مثله وترثه فتذهب به، أي: تأخذه وتستلبه [للمناسبة التي بينها وبينه]^(٤)، وهذا البيت على هذا التفسير مرتّب على ما قبله وهو الصحيح، ولم أسبق إليه!

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٨/أ-ب؛ الفتح الوهبي ٦٢؛ الخوارزمي ٢: ١٣٤/ب؛ المعري ٦٤/ب؛ شرح ٤: ٢٩٥؛ ابن فورجة ١٣٨؛ الزوزني ٣٦/أ؛ ابن سيده ٣٢١؛ الواحدي ٧٤٤؛ أبي المرشد ١٠٤؛ التبريزي ١: ١٧١/أ؛ الكندي ٢: ١٥٥/ب؛ العكبري ٢: ٥٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٦/أ؛ اليازجي ٢: ٤٣٠؛ البرقوقي ٢: ١٥٢.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... منسوجة عليه فكانهم حلّوه ببقاء الفضة التي على جفنه صوتاً له...".
(٣) هنا حذف المؤلف ما يقرب من تسعة أسطر؛ من الأصل تبدأ من الكلمة الثالثة من السطر الثالث من الورقة، ٢٥/ب وتنتهي قبل الكلمتين الأخيرتين من السطر الحادي عشر، وبدأ المحذوف بقوله: "زائد من هنا" وانتهى بقوله: "إلى هنا".

وهذا نص المحذوف أثبتته للفائدة:

"وقال ابن فورجة: يعني أن ما نسج من الفضة على جفنه، تصوير لما على متنه من الفرند، فعمل ذلك به لثلاً تفتقده العين بكونه في غمده، بل تكون كأنها ناظرة إليه، ولم يرد بخشيّة الفقد ذهابه وضياعه، بل أراد أنه لحسنه لا يشتهي مالكة أن يفقد منظره بإغماده فقد مثله في جفنه. وقال الواحدي: يقول: مثلاً هذا السيف في غمده؛ يعني جعلوا غمده على مثاله وصورته، وهو أنهم غشّوه فضة محرقة فأشبهت تلك الآثار هذا السيف وما عليه من آثار الفرند، فهو قوله:

... .. في مِثْلِ أَثَرِهِ إِغْمَادُهُ

يعني أنه يُغمَدُ في جفن عليه آثار كأثره، وهذا هو قول ابن فورجة بعينه، إلى هنا."

(٤) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وَقَوْلُهُ:

... ..
 فِي مِثْلِ أَثَرِهِ إِغْمَادُهُ
 أَيُّ: جَوْهَرُهُ أَفْخَرُ الْجَوَاهِرِ، فَكَذَلِكَ غِمْدُهُ لِأَنَّهُ ذَهَبٌ لَا فِضَّةً كَمَا قَالُوا، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ
 {٢٦/١} قَوْلُهُ^(١):

مُنْعَلٌ لَا مِنْ الْحَفَا ذَهَبًا

وَقَوْلُهُ: ^(٢) {الْخَفِيفُ}

فَرَسْتَنَا سَوَابِقُ كُنَّ فِيهِ فَارَقَتْ لِبَدَهُ وَفِيهَا طِرَادُهُ
 قَالَ: أَيُّ: جَعَلْتَنَا فُرْسَانًا خَيْلٌ كُنَّ فِي نَدَاهُ، أَيُّ: كَانَتْ فِي جُمْلَةٍ مَا أُعْطَانَا خَيْلٌ
 سَوَابِقُ^(٣).

فَارَقَتْ لِبَدَهُ، أَيُّ: انْتَقَلَتْ إِلَى سَرْحِي وَفَارَقَتْ سَرْحَ ابْنِ الْعَمِيدِ.
 وَفِيهَا طِرَادُهُ: أَيُّ: قَدْ سِرْتُ مَعَهُ كَأَحَدٍ مَنْ فِي حِمْلَتِهِ، فَإِذَا سَارَ إِلَى مَوْضِعِ سِرْتِ
 مَعَهُ، وَطَارَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ فَكَأَنَّهُ هُوَ الْمُطَارِدُ عَلَيْهَا^(٤)؛ لِأَنَّهُ ذَلِكَ بِأَمْرِهِ وَطَلَبِ الْحِظْوَةِ عِنْدَهُ.
 {وَأَقُولُ}: وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ: قَالَ الْعَرُوضِيُّ^(٥): هَذَا كَلَامٌ مَنْ لَمْ يَتَنَبَّهُ مِنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ!
 إِنَّمَا هُوَ: فَارَقَتْ هَذِهِ الْخَيْلُ لِبَدَهُ وَفِيهَا تَأْدِيئُهُ وَتَقْوِيمُهُ.

(١) الْوَاحِدِيُّ، شَرْحُ ٧٤٤، وَعَجَزَهُ:

يَحْمِلُ بَحْرًا فَرْنَدُهُ إِزْبَادُهُ

(٢) انْظُرِ الْبَيْتَ وَشُرُوحَهُ عِنْدَ: ابْنِ جَنِي ١: ٢٠٩/أ؛ الْفَتْحُ الْوَهْبِيُّ ٦٣؛ الْوَحِيدُ (ابْنُ جَنِي ١: ٢٩/أ)؛
 الْعَرُوضِيُّ ١٤٨؛ الْمَعْرِيُّ ٦٤/ب؛ شَرْحُ ٤: ٢٩٧؛ الزَّوْزَنِيُّ ٣٦/أ؛ الْخَوَارِزْمِيُّ ٢: ١٣٥/ب؛ ابْنُ سَيِّدِهِ
 ٣٢٢؛ الْوَاحِدِيُّ ٧٤٥؛ التَّبْرِيزِيُّ ١: ١٧١/أ؛ الْكَنْدِيُّ ٢: ١٥٦/أ؛ الْعَكْبَرِيُّ ٢: ٥٢؛ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ ٢:
 ٢٧. ب؛ الْيَازْجِيُّ ٢: ٤٣١؛ الْبَرْقُوقِيُّ ٢: ١٥٤.

(٣) قِرَاءَةُ ابْنِ جَنِي فِي الْفَسْرِ: "... أَيُّ جَعَلْتَنَا فُرْسَانًا وَسَوَابِقُ، يَعْنِي خَيْلًا قَادَهَا إِلَيْهِ، أَيُّ كَانَ فِي جُمْلَةٍ خَيْلٍ
 سَوَابِقُ...".

(٤) آخِرُ النَّصِّ لَيْسَ عِنْدَ ابْنِ جَنِي فِي الْفَسْرِ.

(٥) الْعَرُوضِيُّ، الْمُسْتَدْرَكُ ١٤٨؛ الْوَاحِدِيُّ، شَرْحُ ٧٤٥.

وقوله: ^(١) { الخفيف }

إِنِّي أَصِيدُ الْبُرْزَةَ وَلَكِنَّ أَجَلَ النُّجُومِ لَا أَصْطَادُهُ

قال: لو استوى له أن يقول: "ولكن أعلى النجوم" لكان أليق.

وأقول: إن أبا الطيب لو أراد ذلك لاستوى له بأن يقول: "ولكني أعلى النجوم"، بزيادة الياء، ولو قال ذلك لدخل عليه نجوم خفية كالسها وما أشبهه، وذلك قبيح، ولكنه أراد "بأجل النجوم" الشمس؛ لأنها أعظم الكواكب وأضوؤها وأنفعها. وقال: الواحدي: ^(٢) عني بأجل الكواكب زحل.

وقوله: ^(٣) { الخفيف }

مَا تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِي الْفَضْلَ ل { وهذا الذي أتاه اعتياده

قال: أي { لم أمدح مثله فلذلك قصرت عن كنهه وصفه و } ^(٥) هذا الذي أتاه من الكرم عادة له لم يتخلق لي به.

{ وأقول: ^(٦) وقال الواحدي: هذا ليس المعنى، لأنه ليس في وصف كرمه، إنما يعتذر عن التقصير في مدحه.

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١ : ٢٠٩/ب؛ الخوارزمي ٢ : ١٣٥/ب؛ المعري، شرح ٤ : ٢٩٩؛

الواحدي ٧٤٧؛ التبريزي ١ : ١٧٢/أ؛ الكندي ٢ : ١٥٦/ب؛ العكبري ٢ : ٥٣؛ ابن المستوفي ٢ : ٢٨/ب؛

اليازجي ٢ : ٤٣٢؛ البرقوقي ٢ : ١٥٥.

(٢) الواحدي، شرح ٧٤٧.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١ : ٢٠٩/ب؛ الوحيد (ابن جني ١ : ٢٠٩/ب)؛ الخوارزمي ٢ :

١٣٥/ب؛ المعري ٤ : ٢٩٩؛ الواحدي ٧٤٧؛ التبريزي ١ : ١٧٢/ب؛ الكندي ٢ : ١٥٧/أ؛ العكبري ٢ :

٥٤؛ ابن المستوفي ٢ : ٢٨/ب؛ اليازجي ٢ : ٤٣٢؛ البرقوقي ٢ : ١٥٥.

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) ما بين المعقوفتين لم يرد عند ابن جني في الفسر.

(٦) أضفت فعل القول للإيضاح، وانظر الواحدي، شرح ٧٤٧.

وقوله: ^(١) { الخفيف }

غمرتني فوائد شاء فيها أن يكون الكلام مما أفاده
قال: أي: تعلّمت منه حسن القول؛ يصفه بالبلاغة والخطابة.

وأقول: إن أبا الطيب { ٢٦/ب } أشار إلى مواضع كان قد أخذها عليه في حال
إنشاده ^(٢):

باد هـواك ...

يقول: أعطاني عطايا كثيرة، وأفادني فوائد جليّة من أموال، وتحفٍ أراد أن يكون
فيها فوائد الكلام، وهذا من قول أبي تمام: ^(٣) { المنسرح }
... ..
نأخذ من ماله ومن أدبه

وقوله: ^(٤) { الخفيف }

ما سمعنا من أحبّ العطايا فاشتهدى أن يكون فيها فؤاده
قال: يقول: هذا الكلام الحسن الذي عنده نتيجة عقله وقلبه؛ فكأنه إذا أفاد إنساناً
فقد وهب له عقلاً ولبّاً وفؤاداً ^(٥).

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١ : ٢١٠/أ؛ الخوارزمي ٢ : ١٣٦/أ؛ المعري، شرح ٤ : ٣٠١؛
الواحدي ٧٤٨؛ التبريزي ١ : ١٧٢/ب؛ الكندي ٢ : ١٥٧/ب؛ العكبري ٢ : ٥٥؛ ابن المستوفي ٢ : ٢٩/أ؛
اليازجي ٢ : ٤٣٣؛ البرقوقي ٢ : ١٥٦.

(٢) الواحدي، شرح ٧٣٢، والبيت بتمامه، وهو مطلع القصيدة:

باد هـواك صبرت أم لم تصبراً وبُكَاك إن لم يجرِ دمُك أو جرى

(٣) ديوانه ١ : ٢٧١، وصدّره:

ترمي بأشباحنا إلى ملك

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١ : ٢١٠/أ؛ الخوارزمي ٢ : ١٣٦/أ؛ المعري ٤ : ٣٠١؛ الواحدي
٧٤٨؛ التبريزي ١ : ١٧٢/ب؛ الكندي ٢ : ١٥٧/ب؛ العكبري ٢ : ٥٥؛ ابن المستوفي ٢ : ٢٩/أ؛ اليازجي
٢ : ٤٣٣؛ البرقوقي ٢ : ١٥٦.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر " ... فكأنه إذا أفاده إنساناً، فقد أفاده لبّاً وعقلاً وفؤاداً ... " .

وأقول: إنه لم يفهم معنى البيت؛ لأنه جعل الكلام الحسن الذي يفيد فؤاده، وليس كذلك، ولو كان الأمر على ما يقول، لكان بين البيت الأول والثاني تناقض، وذلك أنه قال في الأول: (١) {الخفيف}

غمرتني مواهب شاء فيها أن يكون الكلام مما أفاده
فقد أراد بهذا البيت و: "شاء أن يفاد كلامه"، والبيت الثاني: (٢) {الخفيف}
ما سمعنا بمن أحب العطايا فاشتبهى أن يكون فيها فؤاده
أي: لا يشتهي ولا يريد أن يكون فيها فؤاده، أي: كلامه، كما ذكر. وهذا التناقض
إنما وقع في حمل البيت الثاني على الأول وتعلقه به، فجعل الفؤاد كلاماً وليس بينهما
تعلق. والبيت الثاني من قول مسلم: (٣) {البيسط}
يجود بالنفس إن ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود
وهذا المعنى كثير ظاهر لكل بصير.

{وقوله: (٤) {الخفيف}}

خلق الله أفصح الناس طراً في مكان أعرابه أكراده

(١) انظر البيت ومصادره واختلاف رواية صدره في الصفحة السابقة.

(٢) انظر البيت ومصادره واختلاف رواية صدره في الصفحة السابقة.

(٣) ديوانه ١٦٤، ورواية صدره:

تجود بالنفس إذ أنت الضنين بها

(٤) هذا البيت وشرحه إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، ولم يلتفت ناسخ نسخة عارف حكمت إلى هذه الحاشية.

وانظر البيت وشرحه عند: ابن جني ١: ٢١٠؛ الوحيد (ابن جني ١: ٢١/أ)؛ الخوارزمي ٢: ١٣٦/أ؛ المعري ١/٦٥؛ شرح ٤: ٣٠١؛ الواحدي ٧٤٨؛ التبريزي ١: ١٧٢/ب؛ الكندي ٢: ١٥٧/ب؛ العكبري ٢: ٥٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢٩/أ؛ اليازجي ٢: ٤٣٣؛ البرقوقي ٢: ١٥٧.

قلت: هنا نقص، يغلب على الظن أنه نتيجة قص الجانب الأيمن من المخطوط عند تجليده؛ لأن هذا البيت وشرحه في الحاشية اليمنى، وأنقل هنا شرح ابن جني لذلك البيت لعله يزيد حاشية ابن معقل وضوحاً؛ =

لأنهم أفسدُ الناس لغةً وأردأهمُ لسانًا، فقد خرقَ اللهُ العادةَ بهذا الممدوح أن خلقَهُ أَفْصَحَ النَّاسِ من أنكرِ الناسِ. ولم يَعْرِفِ ابنُ جَنِّي هذا المَعْنَى فَرَوَى: "أفضل"، والصحيحُ: "أفصح".

وقوله: ^(١) {الخفيف} {أ/٢٧}

وأحقُّ الغُيُوثِ نَفْسًا بِحَمْدٍ في زَمَانٍ كلِّ النُّفُوسِ جَرَادُهُ
قال: جَعَلَهُ كَالْغَيْثِ، وجَعَلَ جَمِيعَ النَّاسِ كَالْجَرَادِ. أي: لأنه يُعْطِيهِمْ، وَجَمِيعُهُمْ يأخذُ منه وهو سَبَبُ حَيَاتِهِ.

وأقول: الصَّوَابُ؛ أَنْ يَجْعَلَهُ كَالْغَيْثِ لِعُمُومِ نَفْعِهِ، ويجعلُ النَّاسَ كَالْجَرَادِ لظُهُورِ فَسَادِهِمْ فِي الْأَرْضِ، ويدلُّ على ذلك قوله فيما يليه: ^(٢) {الخفيف}

مِثْلَمَا أَحْدَثَ النَّبُوءَةُ فِي الْعَا لَمْ وَالْبَعْثَ حِينَ شَاعَ فَسَادُهُ

{وهو من قول ابن أبي عيِّنة: ^(٣) {الطويل}}

أَبُوكَ لَنَا غَيْثٌ نَعِيشُ بِظِلِّهِ وَأَنْتَ جَرَادٌ لَسْتَ تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ^(٤)

= يقول: "أي الأعراب به غير الأكراد، فكانَ الأكرادُ به الأعراب في غيره، وإنما عني بالأكرد هنا هؤلاء الأعاجم ولم يرد الأعداء، فقد تسمي العربُ الأعداءَ الأكراد، والديلم الصهب السبال؛ لأن الصهبه فاشية في العجم".

قلت: ورواية صدر البيت عند ابن جني في النسخة التي رجعت إليها:

خَلَقَ اللَّهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرًّا

على خلاف الرواية التي يرويها عنه ابن معقل والواحدي والعكبري .

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١ : ٢١٠/ب؛ الوحيد (ابن جني ١ : ٢١/ب)؛ الخوارزمي ٢ :

١٣٦/أ؛ المعري ٦٥/أ، شرح ٤ : ٣٠١؛ الواحدي ٧٤٨؛ التبريزي ١ : ١٧٣/ب؛ الكندي ٢ : ١٥٧/ب؛

العكبري ٢ : ٥٥؛ ابن المستوفي ٢ : ٢٩/أ؛ اليازجي ٢ : ٤٣٣؛ البرقوقي ٢ : ١٥٧ .

(٢) الواحدي ، شرح ٧٤٩ .

(٣) البيت لابن أبي عيِّنة المهلي، وانظر بيته عند الأصبهاني في الأغاني عند ترجمته له : ٢٠ : ١١٥ وروايته هناك:

أبوك لنا غيثٌ يعاش بوبله وأنت جرادٌ ليس يُبقي ولا يذرُ

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف .

وَقَوْلُهُ: ^(١) {الطويل}

نَسِيتُ وَمَا أُنْسَى عَتَابًا عَلَى الصَّدِّ وَلَا خَجَلًا زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الْخَدِّ ^(٢)
قَالَ: وَفِيَتْ بِنِ غَدَرَ بَعْهَدِي ^(٣).

وَأَقُولُ: إِنَّهُ فَسَّرَ الْبَيْتَ عَلَى "نُسِيتُ"، بِضَمِّ النُّونِ، وَلَمْ يُجِدِ التَّفْسِيرَ، وَالْجَدُّ فَتَحُّهَا.

يَقُولُ: نَسِيتُ كُلَّ شَيْءٍ وَلَا أُنْسَى عَتَابَ الْحَبِيبِ عَلَى صَدِّهِ، وَلَا أُنْسَى خَفْرَهُ عِنْدَ ذَلِكَ وَحُمْرَةَ خَدِّهِ. وَهُمْ كَثِيرًا ^(٤) مَا يَذْكُرُونَ أَيَّامَ {الْوَصَالِ} ^(٥) وَالْوَدَاعِ وَلِيَالِيهَا، وَمَا جَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَحْبَابِهِمْ فِيهَا، كَقَوْلِهِ: ^(٦) {الطويل}

وَمَا أُنْسَمِ الْأَشْيَاءِ لَا أُنْسَ قَوْلُهَا وَأَدْمَعُهَا يُذَرِّينَ حَشَوَ الْمَكَاحِلِ
تَمَتَّعَ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ رَهَيْنُ بِأَيَّامِ الشُّهُورِ الْأَطَاوِلِ
{وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ} ^(٧)

(١) هَذَا الْبَيْتُ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ يَدْعُو بِهَا ابْنُ الْعَمِيدِ. وَانْظُرِ الْبَيْتَ وَشُرُوحَهُ عِنْدَ: ابْنِ جَنِي ١: ٢١٢/أ؛ الْفَتْحُ الْوَهْبِيُّ ٦٤؛ الْوَحِيدُ (ابْنُ جَنِي ١: ٢١٢/أ)؛ الْخَوَارِزْمِيُّ ٢: ١٣٧/أ؛ الْمَعْرِيُّ ٦٦/أ؛ شَرْحُ ٤: ٣٠٨؛ ابْنُ سَيِّدِهِ ٣٢٣؛ الْوَاحِدِيُّ ٧٥٠؛ أَبِي الْمُرْشَدِ ١٠٧؛ التَّبْرِيزِيُّ ١: ١٧٤/ب؛ الْكَنْدِيُّ ٢: ١٥٩/أ؛ الْعَكْبَرِيُّ ٢: ٥٩؛ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ ٢: ٣٠/ب؛ الْيَازْجِيُّ ٢: ٤٣٧؛ الْبَرْقُوقِيُّ ٢: ١٦١.

(٢) رَوَايَةُ عَجَزِ الْبَيْتِ فِي الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ:

... .. وَلَا خَفْرًا زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الْخَدِّ

(٣) قِرَاءَةُ ابْنِ جَنِي فِي الْفَسْرِ: "... وَفِيَتْ بَعْدَ مِنْ غَدَرَ بَعْهَدِي ..."

(٤) فِي الْأَصْلِ الْمَخْطُوطِ "كَثِيرٌ" وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَثْبَتَ.

(٥) إِضَافَةٌ مِنَ الْهَامِشِ بِإِشَارَةِ الْمُؤَلِّفِ.

(٦) الْبَيْتَانِ لِابْنِ مِيَادَةَ، شِعْرُهُ: ٨٧ وَرَوَايَةُ عَجَزِ الْبَيْتِ الثَّانِي هُنَاكَ:

... .. رَهَيْنُ بِأَيَّامِ الدَّهْوَرِ الْأَطَاوِلِ

(٧) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ إِضَافَةٌ مِنَ الْحَاشِيَةِ بِإِشَارَةِ الْمُؤَلِّفِ وَهِيَ مِلْحَقَةٌ بَأَخْرِ السَّطْرِ.

وقوله: (١) {الطويل}

يَحُلُّ الْقَنَا يَوْمَ الطَّعَانِ بِعَقَوْتِي فَأَحْرَمُهُ عَرَضِي وَأُطْعِمُهُ جِلْدِي
قال: يقول: إذا أحاط بي الطعن لم أهرُبْ إشفاقاً من أن يُعَابَ حَسْبِي أو يُطْعَنَ،
بل أنصب نفسي وأعرض وجهي له، فإمّا هلك وإمّا ملك. وهو قريب من قول
الآخر: (٢) {الوافر}

نَعْرُضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقِينَا وَجُوهًا لَا تُعَرِّضُ لِلْسَّبَابِ {٢٧/ب}
وأقول: إن هذه العبارة غير مرضية في تفسير هذا المعنى المرضي!؛ وذلك أنه يصف
نفسه بالشجاعة والأنفة من الفرار، ولما جعل الرّماح بمنزلة الأضياف التي تحل بعقوته،
جعل قراها إطعامه جلده دون عرضه. يعني أن تخريقها جلده بالطعن أسهل من
تخريقها عرضه بالذم للفرار.

وقوله: (٣) {الطويل}

إِذَا مَا اسْتَحْيَيْنَ الْمَاءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ كَرَعَنَ بِسَبْتٍ فِي إِنْاءٍ مِنَ الْوَرْدِ (٤)

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢١٣/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٣٧/ب؛ المعري ٤: ٣١٠؛ الواحدي ٧٥٢؛ التبريزي ١: ١٧٥/أ؛ الكندي ٢: ١٦٠/أ؛ العكبري ٢: ٦١؛ ابن المستوفي ٢: ١٣١/ب؛ اليازجي ٤٣٨؛ البرقوقي ٢: ١٦٣.

(٢) البيت للقتال الكلابي وهو في ديوانه ٣٧. ويشكك محقق الديوان في صحة نسبة البيت للقتال؛ لأنه أحد بيتين يتحدث في الأول عن بني قشير، والقتال ليس قشيرياً بل كلابي.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢١٥/أ؛ الفتح الوهبي ٦٥؛ العروضي ١٤٨؛ الخوارزمي ٢: ١٣٨/أ؛ المعري ٦٦/أ؛ شرح ٤: ٣١٣؛ الزوزني ٣٧/ب؛ ابن سيده ٣٢٥؛ الواحدي ٧٥٣؛ أبي المرشد ١٠٧؛ التبريزي ١: ١٧٦/أ؛ الكندي ٢: ١٦٠/ب؛ العكبري ٢: ٦٣؛ ابن المستوفي ٢: ٣٢/ب؛ اليازجي ٤٣٩؛ البرقوقي ٢: ١٦٥.

(٤) انفرد الواحدي واليازجي والبرقوقي بقراءة صدر البيت:

إذا ما استجبن الماء يعرض نفسه

قَالَ: يَقُولُ: إِذَا مَرَّتْ هَذِهِ الْإِبِلُ بِالْمِيَاهِ الَّتِي غَادَرَتْهَا السُّيُولُ، فَلِكَثْرَتِهَا كَأَنَّهَا تَعْرِضُ أَنْفُسَهَا عَلَى الْإِبِلِ فَتَشْرَبُ مِنْهَا مُسْتَحْيَةً مِنْهَا لِكَثْرَةِ عَرَضِهَا نَفْسَهَا عَلَيْهَا، وَإِنْ كَانَ لَا عَرَضَ هُنَاكَ وَلَا اسْتَحْيَاءَ فِي الْحَقِيقَةِ، وَلَكِنَّهُ جَرَى مَثَلًا. وَيَعْنِي "بِالسَّبْتِ" مَشَافِرَهَا لِلْنِّهَا وَنَقَائِهَا، وَجَعَلَ الْمَوْضِعَ الْمُتَضَمِّنَ لِلْمَاءِ، لِكَثْرَةِ الزَّهْرِ فِيهِ، كِإِنَاءٍ مِنْ وَرْدٍ.

{وَأَقُولُ:} ^(١) وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ: إِنَّ أَبَا الْفَضْلِ الْعَرُوضِيَّ رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ عَنْ أَبِي الطَّيِّبِ أَنَّ أَبَا الْفَتْحِ صَحَّفَ "اسْتَحِينَ" وَ"بَسَبْتُ" وَإِنَّمَا هُوَ "اسْتَجَبَنَ" وَ"بَشِيبٌ" ^(٢)، أَيُّ: إِذَا مَا اسْتَجَبَنَ الْمَاءَ، وَالْإِسْتِجَابَةُ بِالْعَرَضِ أَشْبَهُ وَأَوْفَقُ فِي الْمَعْنَى؛ هَذَا يَعْرِضُ نَفْسَهُ وَذَلِكَ يُجِيبُ. وَالْكَرْعُ بِالشَّيْبِ: أَنْ تَرَشَفَ الْمَاءُ، وَحِكَايَةُ صَوْتِ مَشَافِرِهَا: شَيْبٍ شَيْبٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ: ^(٣) {الطَّوِيلُ}

تَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مُثَلَّمٍ جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسِلَاحٍ

قَالَ الْوَاحِدِيُّ: ^(٤) وَلَيْسَ مَا قَالَ ابْنُ جَنِي بَبَعِيدٍ مِنَ الصَّوَابِ.

وَأَقُولُ: إِنَّهُ نَقَصُ فِي الْإِعْرَابِ {أ/٢٨} وَذَلِكَ أَنَّ "اسْتَحِينَ" أَصْلُهُ: "اسْتَحْيَيْنَ"، يُقَالُ: اسْتَحْيَا يَسْتَحْيِي فَهُوَ مُسْتَحْيٍ، كَقَوْلِهِ - تَعَالَى - ^(٥): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ فَيَقَعُ الْحَذْفُ لِغَيْرِ عِلَّةٍ. وَ"اسْتَجَبَنَ" لَيْسَ فِيهِ حَذْفٌ وَالْمَعْنَى مَعَهُ صَحِيحٌ مُسْتَقِيمٌ فَكَانَ {هُوَ} ^(٦) الصَّوَابُ، وَيَكُونُ "اسْتَجَبَنَ" بِمَعْنَى "أَجَبَنَ"؛ قَالَ كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ: ^(٧) {الطَّوِيلُ}

(١) أَضَفْتُ الْفِعْلَ ظَنًّا أَنَّ السِّيَاقَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ.

(٢) الْعَرُوضِي، الْمُسْتَدْرَك ١٤٨؛ الْوَاحِدِيُّ، شَرْح ٧٥٣.

(٣) دِيوَانُهُ ٢: ١٠٧٠.

(٤) الْوَاحِدِيُّ، شَرْح ٧٥٤.

(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢٦.

(٦) الْضَمِيرُ مَكْتُوبٌ فِي الْأَصْلِ بَيْنَ السَّطْرَيْنِ.

(٧) فِي الْأَصْلِ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَقَدْ ضُرِبَ عَلَى "مَالِكٍ" وَكُتِبَ فَوْقَهَا "سَعْدٌ" وَهُوَ كَعْبُ بْنُ سَعْدِ الْغَنَوِيِّ،

وَالْبَيْتُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّ فِي الْحِمَاسَةِ ١: ٢٣٤، وَرَوَايَةُ صَدْرِهِ عَنْهُ:

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يَجِيبُ إِلَى النَّدَى

وَدَاعٍ دَعَا: هَلْ مِنْ مُجِيبٍ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ
أَي: فَلَمْ يُجِبْهُ.

وَقَوَى الْوَاحِدِيُّ رِوَايَةَ ابْنِ جَنِّي^(١) "بِسَبْتٍ" وَقَالَ: مَشَافِرُ الْإِبِلِ، تُشَبَّهُ فِي صِحَّتِهَا
وَلِينِهَا بِالسَّبْتِ، وَهِيَ جُلُودٌ تُدْبَغُ بِالْقَرَطِ، وَاحْتِجَّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ طَرْفَةٍ: (٢) {الطَوِيلُ}
وَحَدَّ كَقِرْطَاسِ الشَّامِيِّ وَمِشْفَرٍ كَسَبَتِ الْيَمَانِي قَدَّهُ لَمْ يُجَرِّدْ
وَضَعَفَ الرِّوَايَةَ "بِشَيْبٍ" وَقَالَ: لَا يَقَالُ: كَرَعَتِ الْإِبِلُ فِي الْمَاءِ بِشَيْبٍ.
فَيُقَالُ لَهُ: وَلَمْ لَا يُقَالُ: كَرَعْنَ بِشَيْبٍ؟، إِذَا جَعَلَهُ فِي مَكَانِ الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِي الْجَارِ
وَالْمَجْرُورِ مَحْذُوفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: كَرَعْنَ مُصَوِّتَةً بِشَيْبٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ حَسَنٌ. وَإِذَا قِيلَ:
كَرَعْنَ بِسَبْتٍ، كَانَ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ فِي مَكَانِ الْمَفْعُولِ بِهِ وَالْعَامِلُ فِيهِ الْفِعْلُ.

وَقَوْلُهُ: (٣) {الطَوِيلُ}

يُعَلِّلُنَا هَذَا الزَّمَانَ بِذَا الْوَعْدِ وَيَخْدَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ النَّقْدِ
قَالَ: يَقُولُ: قَدْ طَالَ انْتِظَارُنَا لِهَذَا الْمَهْدِيِّ الْمُتَوَقَّعِ^(٤)، وَلَسْنَا نَرَى لَذَلِكَ أَثَرًا، فَكَأَنَّ
الزَّمَانَ يَسْخَرُ مِنَّا وَيَخْدَعُنَا، وَلَا حَقِيقَةَ لِمَا يَدَّعِيهِ أَنَاسٌ مِنْ ذَلِكَ.
وَأَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ لَيْسَتْ بِحَسَنَةٍ، وَالْحَسَنَةُ عِبَارَةُ الْوَاحِدِيِّ، قَالَ: (٥) يَقُولُ: هَذَا
الزَّمَانُ يَعِدُنَا خُرُوجَ الْمَهْدِيِّ فَيُعَلِّلُنَا بِوَعْدٍ طَوِيلٍ، وَيَخْدَعُنَا عَمَّا عِنْدَهُ {٢٨/ب} مِنَ النَّقْدِ

(١) هُنَا فِي الْأَصْلِ تَوْجِدُ كَلِمَةِ "بِقَوْلِهِ" ثُمَّ شَطَبَهَا الْمُؤَلِّفُ.

(٢) دِيوَانُهُ ٢٣.

(٣) انْظُرِ الْبَيْتَ وَشُرُوحَهُ عِنْدَ: ابْنِ جَنِّي ١: ٢١٨؛ الْخَوَارِزْمِيُّ ٢: ١٤١؛ الْمَعْرِيُّ ٤: ٣١٧؛ الْوَاحِدِيُّ

٥٧٥؛ التَّبْرِيزِيُّ ١: ١٧٨؛ الْكَنْدِيُّ ٢: ١٦٢؛ الْعَكْبَرِيُّ ٢: ٦٨؛ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ ٢: ٣٤؛ الْيَازْجِيُّ

٢: ٤٤٢؛ الْبَرْقُوقِيُّ ٢: ١٧٠.

(٤) تَحَدَّثَ الْمَتْنِيُّ عَنِ الْمَهْدِيِّ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ وَهُوَ:

فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ مِنْ بَنَى هَدْيُهُ فَهَذَا وَإِلَّا فَالْهَدَى ذَا فَمَا الْمَهْدِيُّ

(٥) الْوَاحِدِيُّ، شَرْحُ ٧٥٧.

بالوعد. يعني: أن الممدوح هو المهدى نقداً حاضراً، ومن ينتظر خروجه وعدّ وتعليل وخداع، ثم أكد ذلك بالبيت الذي بعده^(١).

وقوله: ^(٢) { الطويل }

وكلُّ شريك في السرور بمصباحي أرى بعده من لا يرى مثله بعدي^(٣)
قال: أي: وكلُّ من يشاركني في السرور بمصباحي عنده إذا عدت إليه من أهلي وغيرهم، فرأى ما أفدنته^(٤) وحظيت به منك، أرى أنا بعده منك - يا ابن العميد - إنساناً لا يرى هو مثله بعد مفارقتي إياه، لأنه لا نظير لك في الدنيا.
وأقول: هذا الذي ذكره ليس بشيء! لأنه لم يتنبه على معودات الضمائر.
والمعنى: أن كلَّ شريك لي في السرور بمصباحي عند ابن العميد أرى بعد المصباح، أو بعد الشريك إنساناً لا يرى مثل شريكي بعدي، لما حصل لي وله من الفوائد والشرف، وأنا أفضل منه ومقدم عليه.

وقوله: ^(٥) { الكامل }

(١) الواحدي، شرح ٧٥٧، وهو قوله:

هل الخير شيء ليس بالخير غائب أم الرشد شيء غائب ليس بالرشد

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢١٨/ب؛ الفتح الوهبي ٦٧؛ الخوارزمي ٢: ١٤٢/أ؛ المعري ٦٧/أ؛

شرح ٤: ٣١٩؛ ابن سيده ٣٢٨؛ الواحدي ٧٥٨؛ أبي المرشد ١١٠؛ التبريزي ١: ١٧٩/أ؛ ابن بسام ٣٤؛

الكندي ٢: ١٦٢/ب؛ العكبري ٢: ٦٩؛ ابن المستوفي ٢: ٣٥/أ؛ اليازجي ٢: ٤٤٣؛ البرقوقي ٢: ١٧٢.

(٣) رواية صدر البيت عند أبي المرشد المعري، تفسير ١١٠ هي:

وكل شريك في السرور بمصباحي

(٤) قراءة النص عند ابن جني في الفسر: "... فرأى ما قد نلته وحظيت به ...".

(٥) قال أبو الطيب هذين البيتين عندما "أجمل سيف الدولة ذكره وهو يسأيره بطريق أمّ".

وانظر البيتين عند: ابن جني ٢: ٥/ب - ٦/أ- ب؛ السوحيدي (ابن جني ٥/٢ ب)؛ ابن الأفلح ١: ١:

٢٩٨؛ المعري، شرح ٣: ١٣٩؛ ابن سيده ١٦٦؛ الواحدي ٤٣٥؛ الصقلي ٢: ٢٩٢/أ؛ التبريزي ١: ١٨٨/ب؛

الكندي ١: ١٢٢؛ العكبري ٢: ٩١؛ ابن المستوفي ٢: ٧٠/أ؛ اليازجي ٢: ٦٩؛ البرقوقي ٤: ٣٩٨.

أنا بالوشاة إذا ذكرتكَ أشبهه تأتي الندى ويذاعُ عنكَ فتكرهه

وإذا رأيتكَ دونَ عرضٍ عارضاً أيقنتُ أن اللهَ يبغي نصره

قد أطال الشيخ أبو الفتح الكلام في قافية هذين البيتين، وأثبت أن الرويَّ فيهما الرأءُ لأنَّ ما قبلَ هاءِ الإضمّار إذا كان مُحَرَّكاً لم يكنْ إلاَّ رويّاً احتِرازاً من مثل قول الحطّيئة: (١) {البيسط}

يا دارَ هندٍ عفتَ إلاَّ أنا فيها بين الطويِّ فصاراتٍ فواديها

{أو ما أشبه ذلك} (٢)

وإذا ثبتَ أنَّ حرفَ الرويِّ {الرأءُ} (٣) من "فتكره" و"نصره" بطَلَّتِ التَّقْفِيَةُ في المِصْرَاعِ الأولِ من البيتين، وذلك لأنَّ ما قبلَ الهاءِ، التي هي وصلٌ، الباءُ. ثم إنه جَوَزَ ذلك من ثلاثة أوجه: {أ/٢٩}

أحدها: أن تكون الواوُ في "أشبهه" ملحقَةً على لغة من يقِفُ بالواوِ والياءِ على المرفُوعِ والمجرورِ كما يقِفُ بالألفِ على المنصُوبِ.

والثاني: أنه أشبَعَ الضمّةَ فنشأتِ الواوُ كقولهِ: (٤) {البيسط}

... .. من حيثما سلكوا أدنو فأنظور

والوجهُ الثالثُ، وهو أبعدُها: أن يكونَ إكفاءٌ بالحروفِ المتباعدةِ الخارجِ كما جاءَ عن بعضهم: (٥) {الطويل}

(١) ديوانه ٢٨٠.

(٢) ما بين معقوفتين غير واضح في الأصل والتصحيح من نسخة عارف حكمت.

(٣) هذه الكلمة ملحقه بين السطرين في المخطوط.

(٤) البيت لإبراهيم بن هرمة وهو في ديوانه ١١٧-١١٨ وصدره في الديوان، ورواية عجزه عند ابن جني في الفسر:

وأني حوثٌ ما يسري الهوى بصري من حوثٌ ما سلكوا أثني فأنظور

(٥) انظر البيت الأول عند البغدادي، الخزانة ٥: ٢٥٩، وروايته عنده:

خليلي سيرا واتركا الرّحلَ إنني بمهلكةٍ والعاقباتُ تدورُ

أما البيت الثاني فهو للعجير بن عبد الله السلولي، شعره ٢٢٩، وهو عند البغدادي، خزانة ٥: ٢٦٠.

خَلِيلِي حُلًّا وَاتْرُكَا الرَّحْلَ إِنَّنِي بِمَهْلَكَةٍ وَالدَّائِرَاتُ تَدُورُ
فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلُهُ قَالَ قَائِلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ الْمِلَاطِ نَجِيبٌ
فَجَمَعَ بَيْنَ الرَّاءِ وَالْبَاءِ رَوِيًّا كَمَا جَاءَ لِأَبِي الطَّيِّبِ .

وأقول: إنه يَحْتَمِلُ وَجْهًا رَابِعًا : وهو أن لا يُعْتَدَّ بِالْمُخَالَفَةِ فِي التَّصْرِيعِ وَالتَّقْفِيَةِ
اعتداد ما في أواخر الأبيات فلا يَبْلُغَانِ فِي الْقُوَّةِ، مِنْ الْمُرَاعَاةِ لِهَمَا وَالمُثَابَرَةِ عَلَيْهِمَا،
مَبْلَغَ آخِرِ الْبَيْتِ، فَإِذَا لَا يُعَدُّ ذَلِكَ إِكْفَاءً، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ: ^(١) {الطويل}
خَلِيلِي مُرًّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ
وقوله فِي الْبَيْتِ الثَّانِي: ^(٢) {الطويل}

... ..
وَلَمْ يُعَدَّ ذَلِكَ إِطْءَاءً، وَإِلَى قَوْلِ الْآخِرِ: ^(٣) {البسيط}
أَلَمْ يَجَوْهَرَ بِالْقَضْبَانِ وَالْمَدْرِ وَبِالْعَصِيِّ الَّتِي فِي رَأْسِهَا عُجْرُ
وقول أبي نواس: ^(٤) {البسيط}
تَخَاصَمَ الْحُسْنُ وَالْجَمَالُ فَيَكُ فَصَارَا إِلَى جِدَالٍ
وَلَمْ يُعَدَّ ذَلِكَ إِقْوَاءً .

(١) ديوانه ٤١ ، وعجزه:

نُقِضَ لَبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ

(٢) ديوانه ٤١ ، والبيت بتمامه ورواية عجزه:

فإنكما إن تَنْظُرَانِي سَاعَةً مِنْ الدَّهْرِ يَنْفَعُنِي لَدَى أُمِّ جُنْدَبٍ

(٣) المَرْزُوقِي ٤ : ١٨٧ دون نسبة ، ورواية عجزه:

وَبِالْعَصِيِّ الَّتِي فِي رُوسِهَا عُجْرُ

وفي ديوان الحماسة برواية الجواليقي ٦٣٩ قال: "وقال آخر في امرأته".

والبيت في ديوان دَعْبِلِ الْخَزَاعِي ٢٩٩ فِي الْقِسْمِ الَّذِي يُنسَبُ لَهُ وَلِغَيْرِهِ.

(٤) ديوانه ٥٠٣ ، وهو مطلع أربعة أبيات يمدح بها إبراهيم العدوي ، ورواية صدره:

اختصم الجود والجمال

وقوله: ^(١) {المقارب}

وأعلم أني إذا ما اعتذرتُ إليك أرادَ اعتذاري اعتذاراً

قال: أي: اعتذاري من غير ذنبٍ منكراً، ينبغي أن أعتذر منه ^(٢).

وقال الواحدي: ^(٣) أي: إذا اعتذرتُ إليك من غير جناية، كان ذلك كذباً، والكذبُ مما يُعتذرُ منه.

وأقول: الاعتذار إنما يكون من القبيح الذي يصلُ إلى من يُعتذرُ إليه، إذ الحسنُ لا يُعتذرُ منه، وإنما يفعلُهُ الإنسانُ إلى صاحبه حسنَ أدبٍ {٢٩/ب} ولطفَ تأتٍ استبقاءً لودِّه، واستئلاً لضيقه. فالاعتذار إذاً من غير ذنبٍ ذنبٌ لأنه إقرارٌ بالقبيح على نفسه، والعاقِلُ لا يُقرُّ على نفسه بالقبيح ثم يعتذرُ منه! ^(٤) وهذا - لعمري - قد يحسنُ مع الملوك والأحباء؛ لأنه ربّما أفضى بهم الدلالُ والإدلالُ إلى التجني على الإنسان بذنوبٍ لم يَقرِّفها، فيحتاجُ إذاً إلى الاعتذار منها، بل ربّما جرى بينه وبينهم أشياء، كان الذنبُ لهم فيها فجعله لنفسه استبقاءً للودِّ، وخوفاً على النفس، ورجاءً للنفع، وقد قال الشاعر: ^(٥) {البيسط}

إذا مرضنا أتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم فنعذر

(١) البيت من قصيدة يخاطب بها سيف الدولة، وكان الأخير استبطاً مدحه وشكره، فسأه أبا الطيب تقصيره عما

كان عودُه، وكان ذلك في الميدان فعاد إلى منزله وكتب إليه بالقصيدة، ومطلعها:

أرى ذلك القرب صار ازوراراً وصار طويلُ السلام اختصاراً

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٨/ب)؛ ابن الأفلح ١: ٢: ١٣٦؛

المعري، شرح ٣: ٣٢٧؛ الواحدي ٥١٢؛ التبريزي ١: ١٩٠/ب؛ الكندي ٢: ٣٣/ب؛ العكبري ٢: ٩٤؛

ابن المستوفي ٢: ٧١/أ؛ اليازجي ٢: ١٧٤؛ البرقوقي ٢: ١٩٧.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي اعتذاري من غير ذنب، شيء منكراً ينبغي أن أعتذر منه...".

(٣) الواحدي، شرح ٥١٢.

(٤) في الأصل بعد ذلك: "لأنه منافٍ لما قصده" ثم شطبها المؤلف.

(٥) البيت للمؤمل بن أميل، شعره ٢٠٠، كما ورد عند النويري في نهاية الأرب ٣: ٩٢، وهو عند ابن قتيبة

٣: ٤٥ دون نسبة.

وَقَالَ عُرْوَةُ: ^(١) {الطويل}

وَيُضْمِرُ قَلْبِي عُدْرَهَا وَيُعِينُهَا عَلَيَّ، فَمَا لِي فِي الْفُؤَادِ نَصِيبٌ

وَقَوْلُهُ: ^(٢) {البسيط}

تَشْبِيهِ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَةً جُودٌ لَكَفِّكَ ثَانَ نَالَهُ الْمَطَرُ

قَالَ: أَيُّ: قَدْ أَفْرَطْتَ كَفِّكَ فِي الْجُودِ، حَتَّى جَادَتْ عَلَى الْمَطَرِ بِأَنْ شَبَّهَ بِهَا.

{ وَأَقُولُ: ^(٣) } وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ: أَيُّ: ^(٤) إِذَا شَبَّهْنَا جُودَكَ بِالْأَمْطَارِ الَّتِي تَأْتِي

بِالْغَدَوَاتِ، وَهِيَ أَغْزَرُهَا، كَانَ ذَلِكَ جُودًا ثَانِيًا لِكَفِّكَ، لِأَنَّ الْمَطَرَ يُسَرُّ وَيَفْتَخِرُ أَنْ يُشَبَّهَ بِجُودِكَ.

وَأَقُولُ: الْمَعْنَى أَنَّكَ إِذَا جُدْتَ عَلَى إِنْسَانٍ بِجُودٍ اسْتَكْثَرَهُ فَشَبَّهَ، لِكَثْرَتِهِ، بِالْمَطَرِ، وَتَشْبِيْهُهُ بِالْمَطَرِ بَعْدَ جُودِهِ عَلَى الطَّالِبِ جُودٌ ثَانٍ عَلَى الْمَطَرِ بِأَنْ شَبَّهَ بِهِ وَهُوَ أَغْزَرُ مِنْهُ. وَمِنْ عَادَةِ الْأَقْلِّ أَنْ يُشَبَّهَ بِالْأَكْثَرِ وَلَا يَنْعَكِسُ، فَلَمَّا شَبَّهَ الْأَكْثَرُ بِالْأَقْلِّ كَانَ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْجُودِ عَلَيْهِ.

(١) البيت لعروة بن حزام، شعره ٢٨، ورواية أوله:

ويظهر قلبي

(٢) البيت من قصيدة قالها ارتجالاً، وقد جاء إلى سيف الدولة وهو جالس لرسول ملك الروم سنة ٣٤٣هـ،

فوجد دونه زحمة شديدة، فصعب عليه الدخول فاستبطأه فكانت هذه القصيدة ومطلعها:

ظلمٌ لذا اليوم وصفٌ قبل رؤيته لا يصدق الوصفُ حتى يصدق النظرُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١١/أ؛ ابن الأثير ١: ٢: ٢١٢؛ المعري ٧١/أ؛ شرح ٣:

٣٨٩؛ ابن سيده ٢٣٦؛ الواحدي ٥٣٧؛ التبريزي ١: ١٩٣/أ؛ الكندي ٢: ٤٤/أ؛ العكبري ٢: ٩٩؛ ابن

المستوفي ٢: ٧٢/ب؛ اليازجي ٢: ١٨٧؛ البرقوق ٢: ٢٠٢.

(٣) أضفت الفعل ظنا أن السياق يحتاجه.

(٤) الواحدي، شرح ٥٣٧.

{ وقوله: ^(١) } { الوافر }

وكنْتَ السَّيْفَ قائِمهً إليهم وفي الأعداءِ حدُّكَ والغرَّارُ ^(٢)
فأمسَتْ بالبديةِ شَفَرَتاهُ وأمسى خَلْفَ قائِمه الحِيارُ

قال: الحِيارُ أقرب إلى العِمارة من البديةِ، والبديةُ ^(٣) أدخُل في البرِّ من الحِيار، فلماً خالفوه ضربهم بالسيف الذي كانوا يضربون به أعداءهم، ثم عَظَّم حال السيف فقال: كان الحِيارُ خَلْفَ قائِمه؛ أي: قائِمه أدنى إلى العِمارة من الحِيار وكانت شَفَرَتاهُ، وَقَت كَوْن قائِمه دُونَ الحِيار بالبديةِ، وبين الحِيارِ والبديةِ مَسيرة ليلة، فَطال السيفُ إليهم لِطولِ بَاعِ حَامِلِهِ ورَأَاهُم، فكانه مَدَّ يَدَهُ إليهم فلم يَفوتوه.

فيقالُ له: إذا كان الحِيارُ أَقربَ إلى العِمارة - كما ذكرت - وكان خَلْفَ قائِمه، فكيف يكون قائِمه أدنى إلى العِمارة من الحِيار وهو خَلْفُهُ؟! هذا خَلْفٌ من القول! والمعنى: إنه

(١) هذان البيتان وشرحهما إضافة من الحاشية. لكن نص البيتين غير واضح نتيجة قص لجانب المخطوط. وقد أضفت البيت الأول من نسخة عارف حكمت، بعد تصحيح عجزه من ابن جني والواحدي، حيث كان نصه: وفي الأعداءِ جدل والفرار

أما البيت الثاني فلم يستطع ناسخ نسخة عارف حكمت قراءته فترك مكانه بياضاً، وقد أضفته من ابن جني والواحدي وإضافته لازمة؛ لأن ابن معقل يتحدث في تعليقه على البيتين معاً. كما أضفت بداية شرح ابن جني مقتبساً من الفسر. أما بقية شرح ابن جني وتعليق ابن معقل عليه، فقد نقلته من حاشية المؤلف، مستعيناً بنص نسخة عارف حكمت. وعسى أن يكون الصواب ما أثبت.

قلت: والبيتان وما بعدهما من قصيدة، قالها لما أوقع سيف الدولة ببني عقيل وقُشَيْر والعجلان وبني كلاب حين عاثوا في بلده وتآلبوا وتحالفوا عليه. يذكر إجماعهم بين يديه وظفره بهم، ومطلعها: طِوالُ قَتَا تَطاغِنُها قِصارُ وَقَطْرُكَ في نَدَى ووَعَى بِحارُ

وانظر البيتين وشروحهما عند: ابن جني ٢: ١٣/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣/أ)؛ الفتح الوهبي ٧٢؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٣٠١؛ المعري ٧٢/أ؛ شرح ٣: ٤٦٧-٤٦٨؛ ابن فورجة، الفتح ١٤٢؛ ابن سيده ٢٤٩؛ الواحدي ٥٦٩؛ أبي المرشد ١١٣-١١٤؛ التبريزي ١: ١٩٥؛ الكندي ٢: ٥٨/ب؛ العكبري ٢: ١٠٢؛ ابن المستوفي ٢: ٧٣/ب؛ اليازجي ٢: ٢٢٥؛ البرقوق ٢: ٢٠٥.

(٢) رواية صدر البيت عند ابن الأفلح، والمعري، شرح:

وكنْتَ السيف قائِمه إليها

(٣) الحِيارُ والبديةُ بلدان قريبان من حلب. انظر: ياقوت، معجم البلدان: ١: ٣٦٠، ٢: ٣٢٧.

كان سيفاً في أيديهم حين الطاعة، فلما عصوه صار سيفاً فيهم، وذلك أنه جاوز الحيار إليهم وهم في البدية فأوقع فيهم.

وقوله: ^(١) {الوافر}

يُغَادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ وَلَبَّيْهِ لثَعْلَبِهِ وَجَارُ
قال: يقول: يطردهم بكل رُمح، إذا التفت الفارس المنهزم لينظر أين { ٣٠/أ } هو منه طعنه في لَبَّيْهِ، فصارت لَبَّيْهِ لَطَرَفِ الرُمح، وهو ثعلبه، بمنزلة الوجار للثعلب؛ أي: دخل السنان وما في جبته من طرف الرُمح في لَبَّيْهِ.
وأقول: إن هذه استعارة حسنة، ما علمت أنه سبق إليها. وذلك أنه لما ذكر الثعلب من الرُمح جعل الطعنة في لَبَّةِ الفارس وجاراً لدخوله فيها وللمناسبة التي بينهما. وقد استعملت بعده هذه الاستعارة كثيراً، من ذلك قول بعض أهل العصر: ^(٢) {الرمّل}
ضَبَحَ الثَّعْلَبُ مِنْ خَطِيئِهِ فِي وَجَارِ الصَّدْرِ لَمَّا وَلَغَا
فزاد عليه في ذلك زيادتين وهما: الضبح والولوغ.

وقوله: ^(٣) {الوافر}

إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضُّوْءَ عَنْهُمْ دَجَا لَيْلَانَ لَيْلٍ وَالْغُبَارُ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥/أ- ب؛ الفتح الوهبي ٧٣؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٣٠٥؛ المعري

٧٢/ب؛ شرح ٣: ٤٧١؛ ابن سيده ٢٥٠؛ الواحدي ٥٧١؛ التبريزي ١: ١٩٦/أ؛ الكندي ٢: ٥٩/أ؛

العكبري ٢: ١٠٤؛ ابن المستوفي ٢: ٧٥/أ؛ اليازجي ٢: ٢٢٧؛ البرقوقي ٢: ٢٠٨.

(٢) لم أعثر على قائله فيما رجعت إليه من مصادر. والضبح والضباح صوت الثعلب، والولوغ: الشرب بأطراف اللسان. ابن منظور، لسان، مادتا: «ضبح، ولغ».

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥/ب؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٣٠٦؛ المعري، شرح ٣: ٤٧٢؛

الواحدي ٥٧١؛ التبريزي ١: ١٩٦/ب؛ الكندي ٢: ٥٩/أ؛ العكبري ٢: ١٠٥؛ اليازجي ٢: ٢٢٧؛

البرقوقي ٢: ٢٠٨.

قال: أي: إذا زال ضوء النهار، دخلوا في سواد الليل وظلمة الغبار، فكان هناك ليلين.

وكذا قال^(١) في البيت الذي يليه {في صفة الليل}^(٢) وهو قسيمه في معناه.

قال: ^(٣) وقد أتى النابغة بمعنى هذين البيتين في بيت واحد في قوله في وصف الجيش^(٤) {البسيط}

تبدؤ كواكبهُ والشمسُ طالعةٌ نوراً بنورٍ وإظلاماً بإظلامٍ
وأقول: هذا المعنى قد جاء كثيراً، وكأن معنى أبي الطيب وترتيبه من قول أبي تمام: ^(٥) {البسيط}

ضوءٌ من النارِ والظلماءُ عاكفةٌ وظلمةٌ من دُخانٍ في ضحى شحبٍ
فالشمسُ طالعةٌ من ذا وقد أفلت والشمسُ واجبةٌ من ذا ولم تجب
إلا أن بيتي أبي الطيب أقصر وزناً، وأظهر معنى، وأقل كلفةً، فإن كان أخذ المعنى منه، فقد زاد عليه فيه، وإن كان وارده {فيه}^(٦) فهو أحق به منه. والأظهر أن أبا الطيب لم يكن يعتمد إلا على ما يجلبه فكره ويستتجه {ب/٣٠} خاطره.

(١) هذا كلام ابن معقل، والبيت الذي يليه هو:

وإن جُنحُ الظلامِ أنابَ عنهم أضواءُ المشْرِفةِ والنَّهارِ

(٢) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) ابن جني، الفسر ٢: ١٥/ب.

(٤) ديوانه ٨٣ ورواية عجزه:

... لا النور نور ولا الإظلام إظلام

ورواية ابن معقل أصح؛ لتناسقها مع حركة الروي في القصيدة كلها، وهي الكسرة دون اللجوء إلى الإقواء.

(٥) ديوانه ١: ٥٤.

(٦) الكلمة ملحقة بين السطرين عند المؤلف.

وقوله: ^(١) {الوافر}

فكانوا الأسد ليس لها مصالٌ على طيرٍ وليس لها مطارٌ ^(٢)

قال: أي: كانوا قبل ذلك أسدًا، فلمَّا غَضِبَتْ عليهم وقصَدَتْهُمْ ^(٣) لم تكن لهم صولةٌ على طيرٍ لضعفهم، ولم يقدروا أيضًا ^(٤) على الطيران فأهلكتهم.

وأقول: ليس هذا بشيء! لأنه جعل الضمير في «لها» التي في صدر البيت، و«لها» التي في عجزه {للفرسان} ^(٥)، وليس كذلك بل الأولى للفرسان والثانية للخيل.

يقول: هؤلاء الأعراب كانوا كالأسد في الشدة والشجاعة، ولكن ليس لها مصالٌ على خيلٍ كالطير في السرعة، وليس لتلك الخيل مطارٌ؛ إمَّا لما حلَّ بها من الإغياء والكلال، أو لما لحقهم من الخذلان والخوف {والخبال} ^(٦) بلحاق سيف الدولة لهم، وهذا المعنى والتفسير لم أسبق إليه، ولا ثمَّ معنى سواه ^(٧).

وقوله: ^(٨) {الوافر}

فهم حَزَقٌ على الخابور صرعى بهم من شربٍ غيرهم خمارٌ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٨/١)؛ العروضي ١٤٩؛ ابن الأفلح ١: ٢٠: ٣١٠؛ المعري ٧٣/ب؛ شرح ٣: ٤٧٦؛ الزوزني ٤١/ب؛ الواحدي ٥٧٣؛ التبريزي ١: ١٩٨/ب؛ الكندي ٢: ٥٩/ب؛ العكبري ٢: ١٠٧؛ ابن المستوفي ٢: ٧٥/ب؛ اليازجي ٢: ٢٢٩؛ البرقوقي ٢: ٢١٠.

(٢) رواية أول البيت عند الواحدي، شرح؛ والعكبري، التبيان:

وكانوا

(٣) جملة «وقصدتهم» ساقطة عند ابن جني في الفسر.

(٤) كلمة «أيضًا» ساقطة عند ابن جني في الفسر.

(٥) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٦) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين أيضًا.

(٧) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٨) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩/١؛ الفتح الوهبي ٧٤؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٣١٣؛ المعري، شرح ٣: ٤٧٩؛ الزوزني ٤١/ب؛ ابن سيده ٢٥٠؛ الواحدي ٥٧٤؛ التبريزي ١: ١٩٩/ب؛ الكندي ٢: ٦٠/أ؛ العكبري ٢: ١٠٩؛ ابن المستوفي ٢: ٧٦/أ؛ اليازجي ٢: ٢٣٠؛ البرقوقي ٢: ٢١٢.

قال: ومعنى البيت أنهم ظنوا أن قد قصدتهم فهربوا من بين يديه فتقطعوا.
وأقول: إن هذا مثل ضربته، وذلك أن العادة جارية بحدوث الخمار فيمن يشربون
الخمر فتحدث لهم سُكْرًا وصرعًا بالنوم، لا فيمن لم يشربها. وهؤلاء - بنو نُمير الذين
أجفلوا خوفًا من سيف الدولة مما صنع ببني كلاب الذين أوقع {بهم} ^(١) - بمنزلة الذين
صرعوا سُكْرًا وخمارًا من شرب غيرهم.

وقوله: ^(٢) {الوافر}

تصاهل خيله متجاوبات وما من عادة الخيل السرار
قال: يقول: كأن بعضها يسر إلى بعض شكيته ^(٣)، لما يجشمها من ملاقة الحروب
وقطع المفاوز، ألا ترى إلى قوله: ^(٤) {الكامل}
نطقت بسؤددك الحمام تغنيًا وبما تجشمها الجياد صهيلًا
ويجوز أن يكون معناه أن خيله مؤدبة فتصاهلها سرارًا هيبة له {أ/٣١} كقوله في أبي
شجاع يصف خيله ورجاله: ^(٥) {الرجز}

ما يتحركن سوى أنسلال ^(٦)
فهن يضربن على التّصهال
كلّ عليل فوقها مختال
يمسك فاه خشية السعال

(١) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين .

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢ : ٢٢ / أ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٢ : ٢٢ / أ)؛ ابن الأفلح ١ : ٢ :

٣١٧؛ المعري ٧٤ / أ؛ شرح ٣ : ٤٨٣؛ الواحدي ٥٧٥؛ التبريزي ١ : ٢٠٠ / ب؛ الكندي ٢ : ٦٠ / أ؛

العكبري ٢ : ١١١؛ ابن المستوفي ٢ : ٧٧ / أ؛ اليازجي ٢ : ٢٣٢؛ البرقوقي ٢ : ٢١٤ .

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... إلى بعض شكيته..." .

(٤) الواحدي، شرح ٢٣١. قلت: وفي أصل المخطوط: "... إلى ترى إلى قوله..." ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) الواحدي، شرح ٧٩٤.

(٦) رواية الواحدي، شرح ٧٩٤:

لم يتحركن سوى أنسلال

وأقول: إنه فهم المعنى مقلوباً!

قال الواحدي: قال ابن فورجة: ^(١) لَفْظُ الْبَيْتِ لَا يُسَاعِدُهُ عَلَى وَاحِدٍ مِنَ التَّفْسِيرَيْنِ؛ فإنه ليس في البيت ذكر التشاكي ولا المسارة في الصَّهْل، ولكنَّ المعنى أنها تتصاهل من غير سرار، وليس السرار من عادة الخيل، أي: إنَّ سيف الدولة لا يُباغت العدو ولا يطلب أن يكتم قصده العدو لاقتداره وتمكُّنه، والذي يطلب المباغته والتستُّر عن عدوه يضربُ فرسه على الصَّهْل كما قال: ^(٢) {المقارب}

إذا الخيلُ صاحتُ صياحَ النُّسور حَزَزْنَا شراسيفها بالجِذَمِ

وقوله: ^(٣) {الوافر}

لَهُمْ حَقٌّ بِشْرِكِكَ فِي نِزَارٍ وَأَدْنَى الشَّرِّكَ فِي أَصْلِ جَوَارٍ

قال: يقول: أنتَ تجتمعُ معهم في نِزَارٍ، فهذه قرابةٌ لَهُمْ تَعْطِفُكَ عَلَيْهِمْ.

وأقول: إنه فسَّرَ النِّصْفَ الأوَّلَ ولم يُفسِّرَ الثاني، ومعناه: أنَّ هؤلاء؛ بني كلاب، لهم حقٌّ عليك بمُشَارَكَتِهِمْ لَكَ فِي نِزَارٍ، وأقلُّ ما يُوجِبُهُ حَقُّ الشَّرِّكَ، {في الأصل} ^(٤)، أنْ تُجِيرَهُمْ بِالْعَفْوِ عَنْهُمْ.

(١) ابن فورجة ٢٢٥؛ الواحدي، شرح ٥٧٥.

(٢) الواحدي، شرح ٥٧٥، دون نسبة. والبيت في حماسة أبي تمام بشرح المَرْزُوقِي ٢: ٧٧٤، ضمن أبيات

منسوبة لجريرة بن الأشيم الفقعي ورواية عجزه عند الواحدي:

جَزَزْنَا شراسيفها بِالْجِذَمِ

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٣/أ، ابن الأفلح ١: ٢: ٣١٨؛ المعري، شرح ٣: ٤٨٤؛

الواحدي ٥٧٦؛ التبريزي ١: ٢٠١/أ؛ الكندي ٢: ٦٠/ب؛ العكبري ٢: ١١٢؛ ابن المستوفي ٢:

٧٧/أ؛ اليازجي ٢: ٢٣٢؛ البرقوقي ٢: ٢١٥.

(٤) ما بين المعقوفتين ملحق بين السطرين .

وَقَوْلُهُ: ^(١) {الوافر}

لَعَلَّ بَنِيهِمْ لَبَنِيكَ جُنْدٌ فَأَوَّلُ قُرْحِ الْخَيْلِ الْمِهَارُ

قَالَ: أَيُّ: الْأُمُورُ أَوَائِلُهَا صِغَارٌ وَأَوَاخِرُهَا كِبَارٌ ^(٢).

وَأَقُولُ: لَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى، وَإِنَّمَا هُوَ مَا ذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ؛ قَالَ: ^(٣) يَسْتَعْطِفُهُ عَلَيْهِمْ وَيَحْتُهُ عَلَى الْعَفْوِ عَنْهُمْ؛ يَقُولُ: لَعَلَّ أَبْنَاءَهُمْ يَكُونُونَ جُنْدًا لِأَبْنَائِكَ، فَالْمِهَارُ مِنَ الْخَيْلِ تَصِيرُ قُرْحًا، أَيُّ: الصَّغِيرُ يَصِيرُ كَبِيرًا، كَمَا قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ: ^(٤) {الرجز}

وَإِنَّمَا الْقَرْمُ مِنَ الْأَفِيلِ

{وَسُحْقُ النَّخْلِ مِنَ الْفَسِيلِ} ^(٥) [٣١/ب]

وَقَوْلُهُ: ^(٦) {البسيط}

فَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ وَقَدْ وَثَّقَنَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ

قَالَ: هَذَا مِثْلُ قَوْلِ النَّابِغَةِ: ^(٧) {الطويل}

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٣/أ - ب؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٣١٨؛ المعري ٧٤/أ؛ شرح ٣: ٤٨٤؛ الواحدي، شرح ٥٧٦؛ التبريزي ١: ٢٠١/أ؛ العكبري ٢: ١١٢؛ اليازجي ٢: ٢٣٣؛ البرقوقي ٢: ٢١٥.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "أي الأمور الكبار أوائلها الصغار".

(٣) الواحدي، شرح ٥٧٦.

(٤) البيتان لأحيحة بن الجلاح، شعره ٨٤، وهما عند القاضي الجرجاني في الوساطة ٣٢٠ دون نسبة.

(٥) عجز هذا البيت إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) البيت من قصيدة قالها في صباه ومطلعها:

حَاشَى الرَّقِيبَ فَخَانَتْهُ ضَمَائِرُهُ وَغِيَّضَ الدَّمْعَ فَانْهَلَتْ بَوَادِرُهُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٧/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٧/ب)؛ ابن وكيع ١٩١،

المعري، شرح ١: ١٥٨؛ الواحدي ٦٤؛ الصقلي ١: ١٠٨؛ التبريزي ١: ٢٠٤/ب؛ ابن بسلام ٤٧؛

الكندي ١: ١٦/ب؛ العكبري ٢: ١٢٠؛ اليازجي ١: ١٤٦؛ البرقوقي ٢: ٢٢٤.

(٧) ديوانه ٤٣.

جَوَانِحُ قَدْ أُيْقِنَ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ
وَأَقُولُ لَهُ: إِنَّ الطَّيْرَ وَصَفَهُنَّ بِالْيَقِينِ لِمَا ذَكَرَهُ فِيمَا بَعْدُ مِنْ قَوْلِهِ: ^(١) {الطويل}
لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا إِذَا عُرِضَ الْخَطِيُّ فَوْقَ الْكَوَائِبِ
وَأَنْتَ فَلَمْ تَذْكُرْ لِمَ وَصَفَهُنَّ أَبُو الطَّيْبِ بِالْيَقِينِ وَالثِّقَةِ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ: إِنَّمَا
وَصَفَهُنَّ بِذَلِكَ لِمَا قَبْلَهُ مِنْ قَوْلِهِ: ^(٢) {البسيط}
تَحْمَى السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ
{إِذَا انْتَضَاهَا لِحَرْبٍ لَمْ تَدْعُ جَسَدًا إِلَّا { وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ } ^(٣)

وقوله: ^(٤) {الطويل}

رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بِلَيْلٍ عَوَازِلِي فَقُلْنَ: نَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ
قَالَ: إِنَّمَا خَصَّ الْعَوَازِلَ هُنَا دُونَ غَيْرِهِنَّ؛ لِأَنَّهُنَّ لَمْ يَعْتَرِفْنَ لَهُ بِهَذَا إِلَّا لَمَّا فَاقَ
عندهنَّ الْوُجُوهَ، فَعَذَرْنَهُ فِي مَحَبَّتِهِ ^(٥)، وَذَلِكَ الْغَايَةُ فِي مَعْنَاهُ.
{ وَأَقُولُ: ^(٦) } وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ: وَخَصَّ الْعَوَازِلَ لِأَنَّهُنَّ إِذَا اعْتَرِفْنَ بِهَذَا، مَعَ انْكَارِهِنَّ
عَلَيْهِ حُبَّهَا، كَانَ ذَلِكَ أَدَلَّ عَلَى حُسْنِهَا.

(١) ديوانه ٤٣.

(٢) الواحدي، شرح ٦٤.

(٣) البيت الثاني إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، على أن عمزه غير واضح، وقد أكملته من الواحدي.

(٤) البيت من قصيدة يمدح بها عبيد الله بن الوليد البحري ومطلعها:

أَرَيْقُكُ أَمْ مَاءُ الْغَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ بَفِيَّ بَرُودٌ وَهُوَ فِي كِبْدِي جَمْرُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٩/أ؛ ابن وكيع ٢٥٨؛ المعري، شرح ١: ٢٢٨؛ الواحدي

١٠٢؛ الصقلي ١: ١٤٩؛ التبريزي ١: ٢٠٥/ب؛ الكندي ١: ٢٤/أ؛ العكبري ٢: ١٢٣؛ اليازجي ١:

١٧٥؛ البرقوقي ٢: ٢٢٦.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... فعذروه في عشقه...".

(٦) أضفت فعل القول للإيضاح، وانظر الواحدي، شرح ١٠٢.

وأقول: إن العواذل إنما يعذلن العاشق شفقةً عليه ورحمةً له، فمن شأنهن أن يصغرن حال المحبوب عنده، ويقبحنه في عينه، ويخدعنه عنه ليزهد فيه؛ فيحصل لهن الغرض الذي قصدنه منه. وكان عواذل أبي الطيب لم يرين محبوبه قبل تلك الليلة، فلما رأينه بهرهن وجهه بالحسن الذي أراهن، كأن الشمس طالعة بالليل، فلم يقدرن على المخادعة والمغالطة، ووصفنه بذلك فعدن، بعد إذ كن يعذلنه؛ يغرينه، لأن وصف المحبوب إغراء به وتعريض لعشقه كما قال الشاعر: (١) {الوافر}

وكنت بوصف أبداً حياً
أعرضه لأهواء الرجال

{١/٣٢} {٢} وقوله: {الكامل}

أو يرغبوا بقصورهم عن حفرة
حياء فيها منكر ونكير

قال: أعيذهم أن يتركوا زيارة قبره ويلزموا قصورهم.

وقال الواحدي: (٣) قال العروضي: ما أبعد ما وقع، وإنما أراد: لا يحسبوا قصورهم أوفق له من الحفرة التي صارت من رياض الجنة حتى حياء فيها الملكان. وأقول: ما العجب {من وقوعه} (٤) في مثل هذا، بل من سلامته!

(١) ينسب البيت، مع أبيات، لصفي الدين الحلبي (ديوانه ص ٦٥٦). وهذا غير ممكن تاريخياً؛ لأن ابن معقل توفي سنة ٦٤٤ والحي وُلد سنة ٦٧٧، ولعله عنده من باب التضمنين إذ إن البيت ينسب أيضاً لإبراهيم بن المهدي (ت ٢٢٤هـ)، انظر: الثعالبي، خاص ١١٦.

(٢) البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يرثي بها محمد بن إسحاق التنوخي مطلعها:
إني لأعلم والليب خبير
أن الحياة، وإن حرصت، غرور

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢/٣١؛ ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣١/ب) العروضي ١٤٩؛ المعري، شرح ١: ٢٦١؛ الواحدي ١١٨؛ التبريزي ١: ٢٠٨/أ؛ الكندي ١: ٢٧/ب؛ العكبري ٢: ١٣٣؛ ابن المستوفي ٢: ٨٠/ب؛ اليازجي ١: ١٩١؛ البروقي ٢: ٢٣٦.

قلت: وهذا البيت وشرحه من إضافات المؤلف في أعلى الحاشية، وأضفته إلى الأصل بإشارة منه.

(٣) العروضي، المستدرک ١٤٩؛ والواحدي، شرح ١١٨.

(٤) هذه الجملة غير واضحة في الأصل، وهذه قراءة نسخة عارف حكمت.

وَقَوْلُهُ: ^(١) {الكامل}

غَاضَتْ أَنْامِلُهُ وَهْنٌ بِحُورٌ وَخَبَتْ مَكَائِدُهُ وَهْنٌ سَعِيرٌ

قَالَ: أَيُّ: لَمَّا مَاتَ بَطَلَتْ أَفْعَالُهُ، إِلَّا مِنَ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ ^(٢).

وَأَقُولُ: ^(٣) هَذَا الْإِسْتِنَاءُ {الَّذِي ذَكَرَهُ} ^(٤) لَا يَدُلُّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ غَيْضَ أَنْامِلِهِ وَهْنٌ بِحُورٌ، وَخَبُوَ مَكَائِدِهِ وَهْنٌ سَعِيرٌ، عَلَى وَجْهِ الْإِعْظَامِ وَالتَّعَجُّبِ لِلْبَحَارِ، مَعَ كَثْرَةِ مَائِهَا كَيْفَ تَغِيضُ، وَلِلنَّارِ مَعَ شِدَّةِ اضْطِرَامِهَا { - وَيَعْنِي نَارَ جَهَنَّمَ - } ^(٥) كَيْفَ تَخْبُو؟! {وَالْوَاوُ فِي "وَهْنٌ" الْمَكْرَرَةُ لِلْحَالِ}. ^(٦)

وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ يَصِفُهُ بِكَثْرَةِ الْجُودِ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ، وَبِكَثْرَةِ الْإِنْتِقَامِ مِنَ الْأَعْدَاءِ.

وَقَوْلُهُ: ^(٧) {الكامل}

طَارَ الْوُشَاةُ عَلَى صَفَاءِ وِدَادِهِمْ وَكَذَا الذُّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ

قَالَ: مَعْنَى طَارُوا: ذَهَبُوا وَهَلَكُوا، لَمَّا لَمْ يَجِدُوا بَيْنَهُمْ مَدْخَلًا ^(٨).

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣١/أ؛ المعري، شرح ١: ٢٥٩؛ الواحدي ١١٨؛ التبريزي ١:

٢٠٧/ب؛ الكندي ١: ٢٧/ب؛ العكبري ٢: ١٣٢؛ اليازجي ١: ١٩٠؛ البرقوقي ٢: ٢٣٥.

(٢) قراءة ابن جني، الفسر: "... إِلَّا مِنَ الذِّكْرِ الشَّرِيفِ ...".

(٣) نص الأصل: "الأنامل لا يعبر بها عن الأفعال" ثم شطبها المؤلف واكتفى بالجملة بعدها.

(٤) ما بين المعقوفتين مضاف بين السطرين في الأصل.

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٧) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣٢/أ)؛ المعري، شرح ١: ٢٦٤؛

ابن فورجة ٢٢٥؛ الواحدي ١٢٠؛ التبريزي ١: ٢٠٨/ب؛ ابن بسام ٤٩؛ الكندي ١: ٢٨/أ؛ العكبري ٢:

١٣٦؛ ابن المستوفي ٢: ٨١/أ؛ اليازجي ١: ١٩٢؛ البرقوقي ٢: ٢٣٨.

(٨) قراءة ابن جني في الفسر: "معنى طار: ذهبوا وهلكوا لما لم يجدوا سبيلا".

قال الواحدي: ^(١) وقال أبو علي بن فورجة: كيف يعني بقوله: "طاروا: ذهبوا وهلكوا" وقد شبه طيرانهم على صفاء الوداد بطيران الذباب على الطعام؟ وإنما يعني أن الوشاة تعرضوا لما بينهم، وجهدوا أن يفسدوا ودّهم، كما أن الذباب يطير على الطعام، ومثله قول الآخر: ^(٢) {البسيط}

وَجَلَّ قَدْرِي فَاسْتَحَلُّوا مُسَاجِلَتِي إِنَّ الذُّبَابَ عَلَى الْمَازِي وَقَاعُ
قال الواحدي: والمعنى أن اجتماع الوشاة وسعيهم فيما بينهم بالنمائم، دليل على ما بينهم من المودة كالذباب، لا يجتمع إلا على طعام، كذلك الوشاة إنما يتعرضون للأجباء المتوادين.

قال: وقال العروضي، فيما أملاه عليّ: يظلم نفسه ويغرّ غيره من يفسر شعر المتنبي بهذا النحو، ألا تراه يقول:

... .. وكذا الذباب على الطعام يطير

أذهب هذا عنه أم اجتماع عليه؟!

وقال:

... .. طار الوشاة على

ولو أراد ما قال أبو الفتح لقال: {طار} ^(٣) عنه. {٣٢/ب}

وأقول: هذا {الذي} ^(٤) أخذوه على ابن جني حسن، إلا أنهم لم يبينوا المعنى ويكملوه؛ وهو أن الوشاة تعرضوا لإفساد ما بينهم من الوداد، ولا يُعبأ بهم لحقارتهم عندهم، فكانوا بينهم بمنزلة الذباب الذي يطير على الطعام متعرضاً لفساده فلا يُعبأ به ويُطرَد عنه.

(١) الواحدي، شرح ١٢٠؛ وابن فورجة، التنجي ٢٢٥.

(٢) ذكر الواحدي والعكبري هذا البيت دون نسبة أيضاً.

(٣) الكلمة ساقطة من الأصل والزيادة من الواحدي وبها ينتظم سياق الكلام.

(٤) اسم الموصول مضاف فوق السطر الأول من الورقة.

وقوله: ^(١) {الطويل}

مرتك - ابن إبراهيم - صافية الخمر وهتتها من شارب مسكر السكر ^(٢)
قال: معنى "مسكر السكر: إمّا لأنك لا يغلبك السكر، ومن عادته أن يغلب كل شيء، ^(٣) فكأنك قد غلبته، وإمّا أنه استحسن شمائلك فسكر لحسنها، وكلاهما يحتمله البيت.

وأقول: الصحيح الوجه {الأول}، ^(٤) والثاني ليس بشيء! والمعنى أنه أراد المبالغة فعكس فجعله يسكر السكر الذي من عادته أن يسكر، ولا يسكره السكر. وهو مثل قوله: ^(٥) {الطويل}

طوال الردينيات يقصفها دمي وبيض السرجيات يقطعها لحمي

وقوله: ^(٦) {الوافر}

عدوي كل شيء فيك حتى لخلت الأكم مؤغرة الصدور

(١) هذا البيت مطلع ثلاثة أبيات قالها ارتجالاً عندما دخل على علي بن إبراهيم التنوخي، فعرض عليه كأساً كانت في يده فيها شراب أسود.

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢/ب؛ ابن وكيع ٣٢٧؛ المعري ٧٦/ب؛ شرح ١: ٢٩٦؛ ابن سيده ١٦٣؛ الواحدي ١٣٦؛ الصقلي ١: ٩٣؛ التبريزي ١: ١/أ؛ الكندي ١: ٣٢/أ؛ العكبري ٢: ١٣٧؛ ابن المستوفي ٢: ٨١/أ؛ اليازجي ١: ٢٠٧؛ البرقوقي ١: ٢٣٩.

(٢) رواية عجز البيت عند ابن المستوفي في النظام:

وهتتها من شارب مسكر الخمر

ولعله من أخطاء الناسخ.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر " ... كل أحد ... " .

(٤) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين .

(٥) الواحدي ، شرح ١٣٠ .

(٦) البيت ومابعده، من قصيدة يصف فيها سيره في البوادي، وما لقي في أسفاره، ويهجو ابن كروم، مطلعها:

عذيري من عذارى من أمور سكن جوانحي بذلك الخدور =

قال: وقوله:

... ..
لَخِلْتُ الْأُكْمَ مُوْغِرَةَ الصُّدُورِ
يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ يُرِيدُ أَنَّ الْأُكْمَ تَنْبُو بِهِ فَلَا يَسْتَقِرُّ فِيهَا، وَلَا تَطْمَئِنُّ بِهِ
فَكَانَ ذَلِكَ لِعَدَاوَةِ بَيْنَهُمَا.

وَالْآخَرُ، وَهُوَ الْوَجْهُ: أَنَّ يَكُونُ أَرَادَ شِدَّةَ مَا يُقَاسِي فِيهَا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَأَنَّهَا مُوْغِرَةُ
الصُّدُورِ^(١) مِنْ شِدَّةِ حَرَارَتِهَا، وَيُؤَكِّدُ هَذَا قَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْقِطْعَةِ أَيْضًا: ^(٢) {الوافر}

... ..
وَأَنْصِبُ حُرًّا وَجْهِي لِلْهَجِيرِ
وَذَكَرَ الْوَاحِدِيُّ عَنْ ابْنِ فُورَجَةَ تَزْيِيفَ الْوَجْهَيْنِ؛ بَأَنَّ قَالَ: لَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْتَقِرَّ فِي الْأُكْمِ
فَتَنْبُو بِهِ وَبِئْسَ مَا يَخْتَارُ لِدَارِهِ وَمُقَامِهِ، وَكَيْفَ خَصَّ الْأُكْمَ بِشِدَّةِ {أ/٣٣} الْحَرِّ، وَالْمَكَانُ
الضَّاحِي لِلشَّمْسِ أَوْلَى بِالْحَرِّ؟ وَلِلْأُكْمِ ظِلٌّ فَهِيَ أَبْرَدُ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي لَا ظِلَّ فِيهِ.

ثُمَّ إِنَّهُ ذَكَرَ وَجْهًا ثَالِثًا لَيْسَ يَحْسُنُ كَالْوَجْهَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ يُذَكِّرُ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ^(٣).
وَأَقُولُ: إِنَّمَا خَصَّ الْأُكْمَ، وَيُرِيدُ بِهَا الْجِبَالَ، وَجَعَلَهَا مُوْغِرَةَ الصُّدُورِ لِحَسَدِهَا لَهُ
حَيْثُ يَفْضُلُهَا فِي الْعُلُوِّ وَالثِّبَاتِ وَالرِّصَانَةِ، وَقَوْلُهُ: "كُلُّ شَيْءٍ" أَطْلَقَ وَأَرَادَ
التَّخْصِصَ؛ أَيُّ: كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٌ عَالٍ غَالٍ، كَقَوْلِهِ - تَعَالَى: ^(٤) ﴿وَأَوْتَيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾.

= وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣٧/أ)؛ ابن وكيع ٥٧٩؛ المعري ٧٦/ب؛ شرح ٢: ٢٣٩؛ الواحدي ٢٥٢؛ الكندي ١: ٦٤/أ؛ العكبري ١٤٣: ٢؛ ابن المستوفي ٢: ٨٢/أ؛
اليازجي ١: ٣٣٤؛ البرقوقي ٢: ٢٤٧.

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... ما يقاسي فيها من الحر وكأنها موغرة الصدور..." .

(٢) الواحدي، شرح ٢٥١، وصدر البيت:

أَعْرَضَ لِلرَّمَاكِ الصُّمِّ وَجْهِي
... ..

(٣) انظر المأخذ على الواحدي، القسم الأول ١٢٣-١٢٤.

(٤) سورة النمل ٢٣.

وقوله: ^(١) {الوافر}

ولو كنت امرءاً يهجي هجونا
قال: أي لست ممن يستحق الهجاء. ^(٢)

وأقول: هذه عبارة ناقصة، والمعنى: أنت أقل من أن تهجي، كما أن الفتر أضيق من أن يسار فيه؛ كأنه يقول: ليس لك {عرض}، ^(٣) وإنما يهجي من له عرض.

وقوله: ^(٤) {الطويل}

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها
فمفترق جاران دارهما عمر
قال: أي: إنما النفس مجاورة لهذا الجسم مدة العمر، ثم يفترقان إذا فني العمر. ^(٥)

وأقول: فسر عجز البيت، وعجز أن يفسر صدره وهو: دَعْ نَفْسَكَ تَأْخُذْ مَا تُطِيقُ مَا تُرِيدُ مِنْ لَذَّةٍ أَوْ مَالٍ أَوْ حَرْبٍ؛ فَإِنَّهَا غَيْرُ بَاقِيَةٍ مَعَ الْجَسَدِ.

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٨/أ؛ المعري، شرح ٢: ٢٤٠؛ الواحدي ٢٥٣؛ التبريزي ٢: ١/٦؛ الكندي ١: ٦٤/أ؛ العكبري ٢: ١٤٤؛ ابن المستوفي ٢: ٨٢؛ اليازجي ١: ٣٣٥؛ البرقوقي ٢: ٢٤٨.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي: لست ممن يستحق الهجاء، أنت دون ذلك...".

وهذه الزيادة عند ابن جني تؤيد ما ذهب إليه ابن معقل.

(٣) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٤) هذا البيت، والأبيات بعده، من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي مطلعها:

أطاعنُ خيلاً من فوارسها الدهرُ وحيداً وما قولِي كذا ومعِي الصبرُ

وانظر البيت وشروحه عنه: ابن جني ٢: ٣٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣٨/أ)؛ المعري، ابن جني ٢:

٣٢١؛ الواحدي ٢٨٤؛ الصقلي ٢: ١٤٧/ب؛ التبريزي ٢: ٦/أ؛ الكندي ١: ٧٣/ب؛ العكبري ٢:

١٤٨؛ ابن المستوفي ٢: ٨٣/أ؛ اليازجي ١: ٣٦٩؛ البرقوقي ٢: ٢٥٣.

وقراءة عجز البيت في أغلب المصادر السابقة:

فمفترق جاران دارهما العمرُ

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقوله: ^(١) {الطويل}

إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ عَلَى هِبَةٍ فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ
قال: أي: إذا اضطرتك الحال وشدة الزمان إلى شكر الأصاغر من الناس ^(٢) على ما
تتبلغ به إلى إمكان الفرصة، فالفضل فيك ولك، لا للممدوح المشكور.
وأقول: هذا الذي ذكره ليس بشيء!

وقال الواحدي: ^(٣) قال أبو الفضل العروضي: يقول أبو الطيب: "الفضل فيمن له
الشكر"، ويقول أبو الفتح: "الفضل فيك ولك" فيغير اللفظ ويفسد المعنى، وإنما أوقعه
في ذلك أنه توهم قوله، {ب/٣٣} "فالفضل فيمن له الشكر" أنه الشاكر، وإنما هو
المشكور. والذي أراد أبو الطيب أن الفضل إذا لم يرفعك عن شكر الناقص على
هيبته، فالناقص هو الفاضل؛ يشير إلى الترفع عن هبة الناقص لئلا يلتزم شكره.

وقوله: ^(٤) {الطويل}

وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّيَ الْـ جِبَالُ وَبَحْرٍ شَاهِدُ أَنَّيَ الْبَحْرُ
لم يفسر البيت لظهوره.

إلا أن قوله: "أني البحر" يسبق إلى ^(٥) الوهم أنه في الجود، ولم يكن أبو الطيب

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٨/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣٨/ب)؛ الفتح الوهبي ٧٦؛
العروضي ١٤٩؛ المعري ٧٨/أ؛ شرح ٢: ٣٢٣؛ ابن سيده ١٢٧؛ الواحدي ٢٨٥؛ الصقلي ٢: ١٤٨/ب؛
أبي المرشد المعري ١١٨؛ التبريزي ٢: ٦/أ؛ ابن بسام ٤٣؛ الكندي ١: ٧٣/ب؛ العكبري ٢: ١٤٩؛ ابن
المستوفي ٢: ٨٣/ب؛ اليازجي ١: ٣٧٠؛ البرقوقي ٢: ٢٥٤.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "إذا اضطرت الحال وشدة الزمان إلى شكر أصاغر الناس...".

(٣) العروضي ١٤٩؛ والواحدي ٢٨٥.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٩/أ؛ المعري ٧٨/أ؛ شرح ٢: ٣٢٤؛ الواحدي ٢٨٦؛ الصقلي
٢: ١٤٨/ب؛ التبريزي ٢: ٧/أ؛ الكندي ١: ٧٤/أ؛ العكبري ٢: ١٥١؛ اليازجي ١: ٣٧١؛ البرقوقي
٢: ٢٥٦.

(٥) كتب المؤلف هنا كلمة "فهم" ثم شطبها.

ليدعي ذلك، ولا يدعى له، وإنما أراد: في العلم.

وأقول: لو كان {قال}: (١)

وكم من جبال جبت تشهد أنني أخوها

لكان {أقلّ كلفةً، وأوقع تشبيهاً،} (٢) وأحسن من الإدماج في البيت، وتشبيه الواحد بالجمع. ولكنه لما قال:

... .. وبحر شاهد أنني البحر

أراد أن يكون الأول مثل الآخر في ازدواج اللفظ فأوقعه في ذلك، والتكلف ظاهر فيه مع سوء التشبيه.

وقوله: (٣) {الطويل}

وخرق مكان العيس منه مكاننا من العيس فيه واسط الكور والظهر
قال: ومعنى البيت: أن هذه الإبل كأنها واقفة في هذا الخرق، وهو المتسع من الأرض، ليست تذهب فيه ولا تجيء، وذلك لسعته، فكأنها ليست تبرح منه كما قال آخر في صفة خرق: (٤) {الرجز}

يمسي به القوم بحيث أصبحوا

(١) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٢) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٩؛ الوحيد (الفسر ٢: ٣٩؛ المعري ٧٨/ب؛ شرح ٢:

٣٢٤؛ ابن فورجة ١٤٨؛ الواحدي ٢٨٦؛ أبي المرشد المعري ١١٨؛ الصقلي ٢: ١٤٩؛ التبريزي ٢:

٨/أ؛ ابن بسام ٤٣، ٤٩؛ الكندي ١: ٧٤؛ العكبري ٢: ١٥١؛ ابن المستوفي ٢: ٨٤؛ اليازجي ١:

٣٧١؛ البرقوقي ٢: ٢٥٦.

(٤) أضاف الوحيد البغدادي بيتي رجز، ولم ينسبهما وهما:

يدأب فيه القوم حتى يطلخوا

ثم يظنون كأن لم يبرحوا

والرجز كله لذي الرمة، انظر ديوانه ٥٤٩، وملحق ديوانه ١٨٥٥.

أي: فكما أننا نحن في ظهور هذه الإبل، فكذلك هي، كأن لها من أرض هذا الخرق كورا وظهرا، فقد أقامت به لا تبرحه.

وأقول: هذا كلام من لم يشم رائحة هذا المعنى فضلا عن أن يذوقه! وهو ما قاله الواحدي، ويقول كل من له أدنى تأمل! : إنه توسط هذا الخرق ركباً ظهر البعير في جوزه، فمكانه {أ/٣٤} من ظهر البعير مكان البعير من الخرق. والمعنى: (١) نحن في وسط ظهور الإبل والإبل في وسط الخرق، ولم تعرض في هذا البيت لوقوفها ولا لبراحها، ثم ذكر سيرها في البيت الثاني.

وقوله: (٢) {الطويل}

ولا ينفع الإمكان لو لا سخاؤه وهل نافع لو لا الأكف القنا السمر

قال: يقول: لو لا سخاؤه لما انتفع الناس بإمكانه؛ لأنه قد يكون الإمكان مع الشح فلا ينفع، كما أن القنا لو لم تحفزها الأكف لم تقتل. (٣)

وأقول: الصحيح؛ أن الانتفاع راجع إلى الممدوح لا إلى الناس. يقول: لو لا سخاؤه لما انتفع بكثرة ماله، وضرب مثلاً للثراء والسخاء بالقنا السمر والأكف، فالثراء لا ينتفع به {٤} لو لا السخاء، كما أن القنا السمر لا ينتفع به لو لا الأكف.

(١) في أصل المخطوط «إنا في وسط...» وفوق كلمة «إننا» كلمة «نحن» وبجانبها الأيمن حرف «ح» وهي علامة التصحيح عند المؤلف. وقد وضعت كلمة «نحن» ظناً أن المؤلف يقصدها، أما عند الواحدي في شرحه، ٢٨٦، فالكلمة هي «إننا».

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٤٠/أ؛ المعري، شرح ٢: ٣٢٨؛ الواحدي ٢٨٧؛ الصقلي ٢: ١٥١/ب؛ التبريزي ٢: ٨/ب؛ الكندي ١: ٧٤/ب؛ العكبري ٢: ١٥٤؛ اليازجي ٢: ٣٧٢؛ البرقوقي ٢: ٢٥٩.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... لما انتفع الناس بإمكانه وغناه؛ لأنه قد يكون الإمكان مع الشح، فلا ينفع كما أن القنا لو لم تحفزه الأكف لما عمل..."

(٤) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

وقوله: ^(١) {الطويل}

كَأَنَّكَ بَرْدُ الْمَاءِ لَا عَيْشَ دُونَهُ وَلَوْ كُنْتَ بَرْدَ الْمَاءِ لَمْ يَكُنِ الْعِشْرُ
 قَالَ: يقول: لو كان برد الماء مثلك لما وردت الإبل العشر؛ أي: ^(٢) كانت تتجاوز مدة
 العشر لغنائها بعدوبتك وبردك.
 وأقول: إنه فهم المعنى مقلوباً!

والمعنى: أنه شبهه ببرد الماء؛ لأنه لا حياة دونه ولا صبر عنه. ثم قال: ولو كنت برد
 الماء حقيقة لم يكن العشر؛ أي: لم تصبر الإبل عنك مدة العشر كالصبر عن الماء لأن
 النفع بك والحاجة إليك ^(٣) أمس من الماء، فجعله أفضل من الماء يصبر عنه، وهو لا
 يصبر عنه.

وقوله: ^(٤) {الكامل}

أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا ارْتَكَبْتَ طَرِيقَهُ فَمَنْ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنَفَرًا

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١/٤١ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٤١/ب)؛ المعري ١/٧٩؛ شرح
 ٢: ٣٣٠؛ الواحدي ٢٨٩؛ التبريزي ٢: ١٠/أ؛ الكندي ١: ٧٤/ب؛ العكبري ٢: ١٥٦؛ اليازجي ١:
 ٣٧٣؛ البرقوقي ٢: ٢٦١.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي كانت تتجاوز المدة في ردها العشر...".

(٣) في الأصل المخطوط: "لأن الحاجة إليك والنفع بك" لكنه كتب فوق جملة "الحاجة إليك" كلمة "مؤخر"
 وفوق جملة "والنفع بك" كلمة "مقدم"، فقدمت وأخرت حسب إشارته.

(٤) هذا البيت، وما بعده، من قصيدة قال عنها ابن جني "وفارقني من مدينة السلام متجهاً إلى أرجان قاصداً
 لأبي الفضل محمد بن الحسن بن العميد وقد زَمَّ أموره، وأخذ أهبتة، وعهد إلي أن لا يطيل الغيبة وقال
 لي: إنما أقدر من هذا الوجه أن أستخلف بعض ما خرج من يدي في هذه المدة، وأعود فأنزل الحضر وأطرب
 في بني جعفر؛ فإنه أقل لمؤنتي وأخف على قلبي! فورد عليه وهو بأرجان فحسن موقعه منه فأنشده:
 بادِ هَوَاكَ صَبَرْتُ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا وَبُكَاءُكَ إِنْ لَمْ يَجِرْ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٤٨/أ؛ المعري ١/٨٣، شرح ٤: ٢٨٤؛ الخوارزمي ٢: ١٣٢/أ؛
 الواحدي ٧٣٦؛ التبريزي ٢: ١٦/أ؛ الكندي ٢: ١٥٢/ب؛ العكبري ٢: ١٦٧؛ ابن المستوفي ٢: ٩٢/ب؛
 اليازجي ٢: ٤٢٤؛ البرقوقي ٢: ٢٧٣.

{٣٤/ب} قال: يقول: (١) قد ركبت من خلائتك وطرائقك {أمرًا} (٢) لا يتبعك فيه أحدٌ مخافة الفضيحة لتقصيره عن مذكاة وتأخره عن مغزاة.
وأقول: الأحسن في هذا تفسير الشيخ أبي الحسن الواحدي: قال: يقول: أنت فرد الطريقة في كل أمر تقصده، لا يقدر أحد أن يقتدي بك في طريقك، كراكب الأسد لا يقدر أحد أن يكون رديفًا له، وعلى هذا القول: الغصنفر مركوب. ويجوز أن يكون (٣) {راكبًا بأن يكون} حالًا للممدوح: يقول: لا يقدر أحد أن يكون رديفًا لك وأنت غصنفر.

وقوله: (٤) {الكامل}

أرأيت همة ناقتي في ناقة
نقلت يدًا سرحًا وخفًا مجمرًا
لم يذكر ابن جني معنى هذا البيت ولا الذي بعده، (٥) وهو معنى لطيف، واشتغل بذكر الغريب من المجمر والرمت وطول فيهما بتكثير الاستشهاد.
قال الواحدي: (٦) أخبر عن علو همة ناقتي إذ قصدته، وذلك إخبار عن علو همة نفسه بأنها تركت دخان الرمت الذي توقده الأعراب؛ أي: تركت الأعراب وأتت قومًا

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "وقد ارتكب ... لتقصيره عن ذلك وتأخره ...".

(٢) مضافة في المخطوط فوق السطر الأعلى، وهي عند ابن جني في الفسر.

(٣) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، قلت: والنص عند الواحدي، كالنص عند ابن معقل، الذي ينقل الأخير منه دون المضاف بين المعقوفتين.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٤٨/ب - ٤٩/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٣٢/ب؛ المعري ٨٢/ب؛ شرح

٤: ٢٨٦؛ الواحدي ٧٣٧؛ التبريزي ٢: ١٧/أ؛ الكندي ٢: ١٥٣/أ؛ العكبري ٢: ١٦٨؛ ابن المستوفي ٢:

٩٣/أ؛ اليازجي ٢: ٤٢٥؛ البرقوقي ٢: ٢٧٥.

(٥) البيت الذي بعده هو:

تركت دخان الرمت في أوطانها طلباً لقوم يوقدون العنبرا

(٦) الواحدي، شرح ٧٣٧ - ٧٣٨.

وَقَوْدُهُمُ الْعَنْبَرُ. وهذا مثلُ قولِ البُحْثَرِي: ^(١) {الكامل}

نَزَلُوا بِأَرْضِ الزَّعْفَرَانِ وَجَانَبُوا أَرْضًا تَرْبُ الشَّيْحَ وَالْقَيْصُومَ ^(٢)

{ ١/٣٥ } وقوله: ^(٣) {الكامل}

وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةً الشَّمْسُ تَشْرِقُ وَالسَّحَابُ كَنَهْوَراً

(١) ديوانه ٣: ١٩٦٢؛ ورواية صدره هناك:

نزلوا بأرض الزعفران وغادروا

(٢) بعد هذا ألغى المؤلف بيتاً مع شرحه، وهو يبدأ من السطر الرابع عشر من الورقة ٣٤/ب حتى الكلمات الثلاث من بداية السطر العاشر من الورقة ٣٥/أ. وألغى المؤلف، تبعاً لذلك، حاشية مدونة في أعلى الورقة ٣٥/أ. وعبارته في الإلغاء واضحة، إذ حصر جوانب البيت بكلمة "بطل" ممدودة من الأعلى إلى الأسفل على الجانبين، وحصر الملغى بقوله "من هنا" في البداية و"إلى هنا" عند النهاية. وهنا أثبت في الحاشية ما ألغاه في الأصل لعل فيه فائدة. "وقوله:"

"وَتَكْرَمَتْ رُكْبَاتُهَا عَنْ مَبْرَكٍ تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مَسْكًا أَذْفَرَا

قال: قال: رُكْبَاتُهَا، وإنما لها رُكْبَتَانِ؛ لأنه جمع الرُكْبَتَيْنِ وما يليهما، أو يكون سَمَى كل جزء منهما رُكْبَةً كما يقال: شابت مفارقة وطالت عثانينه، وإنما له مفرقٌ واحدٌ وعثنونٌ واحدٌ. وأنشد على ذلك أبياتاً أقيم فيها الواحد مقام الجمع.

وأقول: كان ينبغي أن يستشهد على ذلك {١/٣٥} بما يماثلهُ ويلائمهُ من إقامة الجمع مقام التثنية، لا إقامة الجمع مقام الواحد بقوله تعالى: ﴿فَاقْطِعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ وبقوله: ﴿فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ وبقول الشاعر:

ظَهَرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ

{وهذا قول الواحدي وهو ضعيف؛ وذلك أن هذا إنما يكون في الشئين اللذين يكون كل واحد منهما بعض شيء لا يفرد من صاحبه، والركبتان ها هنا هما لشيء واحد} وقال: ثم قال - يعني أبا الطيب - : "تَقَعَانِ" فرجع {إلى} الحقيقة وترك المجاز، وهذا ضعف عندنا في صناعة الإعراب أن يحمل على المعنى ثم يعود إلى اللفظ.

فيقال له: إنك لم تُبَيِّنْ لِمَ كان ذلك ضَعْفًا وقد كان ينبغي لك أن تُبَيِّنَ؟ كيف وقد جاء في قوله:

أقامت على رُبْعِيهِمَا جَارَتَا صَفًا كُمَيْتَا الْأَعَالِي جَوْنَتَا مِصْطَلَاهِمَا

وذلك أنه قال: "كُمَيْتَا الْأَعَالِي" وهو يريد "الأعاليين" ثم قال: "جَوْنَتَا مِصْطَلَاهِمَا"، {أي: مصطلى الأعاليين،} فثنى الضمير رداً إلى الأصل وهذا تفسير أبي العباس المبرد وأصحابه، وهو الصحيح. إلى هنا.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٥١/أ؛ الفتح الوهبي ٨١؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٥١/أ)؛ =

قال: ورؤي: لا ترد، أي: وترى الفضيلة فيك مشرقة واضحة غير مشكوك فيها؛ كما ترى الشمس إذا أشرقت، والسحاب إذا كان متكاثراً عظيماً.
وقوله: "لا ترد" أي: مقبولة غير مردودة. (١) ونصب "الشمس" و"السحاب" بفعل مضمر؛ كأنه قال: ترى، برؤية فضائك، الشمس والسحاب، ونصب "فضيلة" على الحال.

وخبط تخبطاً كثيراً يرغب عن إirاده!

{ وأقول: } (٢) وإنما أوقع في هذا التفسير أبا الفتح، تصحيف الضم من الفتح! ولولاه لما احتاج إلى هذا الخطب الشديد، والتعسف لتقدير الإعراب البعيد! ونصب "فضيلة" بـ"ترد" مفعولة، فاعلها الضمير فيها، و"الشمس" و"السحاب" بدلاً من "الفضيلة".

والمعنى ما قاله غير ابن جني، أي: الفضيلة لا ترد ضدها { ٣٥/ب } من الفضائل على ما عهد في المتضادين. ثم فسر ذلك فقال: ترى الشمس مشرقة والسحاب كنهوراً؛ أي: في حال واحدة يريك هذا الممدوح هذين المتضادين، إذ وجهه كالشمس { إشراقاً }، (٣) ونائله كالسحاب إغداً، ومع { ذلك } (٣) لا يتنافيان في حاله كالضدين.

قال الواحدي: (٤) وقد أوضح ابن الرومي هذا المعنى حيث يقول: (٥) { الكامل }

يُلْقَى مُغِيماً مُشْمِئاً فِي حَالِهِ هَطِلَ الْإِغَامَةِ نَيْرَ الْإِشْمَاسِ

= الأصفهاني ٥٣؛ المعري ٨٤/أ؛ شرح ٤: ٢٩٠؛ ابن فورجة ١٥٨؛ الخوارزمي ٢: ١٣٣/ب؛ ابن سيده

٣٢٠؛ الواحدي ٧٣٩ - ٧٤٠؛ أبي المرشد المعري ١٢٩؛ التبريزي ٢: ١٩/أ؛ ابن بسام ٤٥؛ الكندي ٢:

١٥٤/أ؛ العكبري ٢: ١٧١؛ ابن المستوفي ٢: ٩٤/أ؛ اليازجي ٢: ٤٢٧؛ البرقوقي ٢: ٢٧٩.

(١) في الأصل: "غير مردودة" ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) أضاف المؤلف فعل القول بين السطرين، ثم كتب بعدهما: وإنما أوقع أبا الفتح، ثم شطب كلمة: «أبا الفتح».

(٣) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) ملحقة بين السطرين.

(٥) ديوانه ٣: ١١٨٩.

قال: وتبعه البُحْتُري^(١) فقال: ^(٢) {الطويل}

وأبيض وضاح إذا ما تغيّمت
يداه تجلّى وجهه فتقشّعا

وأقول: إن تشبيه وجهه بالشمس، لا ينبغي أن يكون من أصل الخلقة؛ لأن ذلك

ليس بفضيلة للممدوح، وقد قال أبو الطيب:

وترى الفضيلة لا ترد فضيلة
... ..

فأثبت له فضيلتين لا ترد إحداهما الأخرى، وينبغي أن يراد بالشمس ما في وجهه

من البشر {والطلاقة}،^(٣) والتهلل والبشاشة، عند العطاء؛ وذلك أن الإنسان إذا أعطى

ماله، والمال بمنزلة الروح، فربما تغيّر وجهه، وهذا الممدوح قد جمع بين كثرة البشر

فشبه^(٤) {وجهه}^(٥) بالشمس {مشرقة}،^(٦) وبين كثرة العطاء فشبه جوده بالسحاب كثيراً

غزيراً فجمع بين هاتين الفضيلتين ولم ترد إحداهما الأخرى.

وقوله: ^(٧) {الخفيف}

سله الرّكض بعد وهن بنجد
فتصدى للغيث أهل الحجاز

(١) ديوانه ٣: ١١٨٩ ورواية أوله:

تلقى مغيماً

(٢) ديوانه ٢: ١٢٦٦.

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٤) أصل الفعل "فشبهه"، ولكنه لما أضاف كلمة "وجهه" نسي أن يعدل الفعل بحذف الضمير من آخره، ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٧) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة قالها بدمشق يمدح بها أبا بكر علي بن صالح الروذباري الكاتب مطلعها:

كفرندي فرند سيفي الجراز
لذة العين عدة للبراز

=

قال: أي: ظنوا لمعانه ضوء برق فتعرضوا للغيث.

قال: قال - يعني المتنبي: " وإنما خصصت أهل الحجاز لأن فيهم طمعاً. " ولم أسمع هذا منه، فإن يكن الأمر على ما حكى، وإلا فالذي قاده إليه القافية كقول الراجز: ^(١) {الرجز}

رَعَيْتَهَا أَكْرَمَ عُودٍ عُوداً ^(٢)

الصلِّ والصفِّ واليعضيداً

والخاز باز السنم المجوداً

{٣٦/أ}

بحيث يدعو عامر مسعوداً

ولم يرد رجلين على الحقيقة، اسم أحدهما عامر واسم الآخر مسعود، ولو كانت القافية نونيةً لجاز أن يقول:

بحيث يدعو عامر سعداناً

وكذلك لو كانت ميميةً لجاز أن يقول:

بحيث يدعو عامر تميماً

وأقول: إنه قد منع أن يكون ثم وجه ثالث ^(٣) يُحمل عليه قوله: "أهل الحجاز"، وفرّ مما لا معنى له إلى مثله؛ لأن تلك اللفظة كما قال: لا معنى لها، وإنما قاده إليها

= وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٥٤/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٥٤/ب) ابن وكيع ٦١٨؛ الأصفهاني ٧٤؛ المعري ٨٥/ب؛ شرح ٢: ٢٦٩؛ الواحدي ٣٠٥؛ التبريزي ٢: ٢٢/أ؛ ابن بسام ٥١؛ الكندي ١: ٨٠/أ؛ العكبري ٢: ١٧٧؛ ابن المستوفي ٢: ٦٩/أ؛ اليازجي ١: ٣٩٢؛ البرقوقي ٢: ٢٨٦.

(١) الرجز عند ابن منظور في اللسان، المواد: (خوز) و(صفصل) و(صلل) و(سنم) دون نسبة.

(٢) رواية ابن منظور في اللسان، مادة (خوز):

أرعيتهما أكرم عود عوداً

وورد البيتان، الأول والثاني عند ابن منظور في اللسان، مادتي (صفصل) و(صلل) ورواية أول البيت الأول عنده برواية ابن معقل.

ووردت الأبيات الأربعة عند ابن منظور، في مادة (سنم) ورواية أول البيت الأول كرواية ابن معقل أيضاً.

ثم ذكر ابن جني الأبيات في الفسر مرة أخرى (الفسر ٢: ٥٨/أ) والبيت الأول برواية ابن معقل أيضاً.

(٣) في الأصل: "وجهاً ثالثاً" ولعل الصواب ما أثبت.

القافية. والمعنى بتلك اللَّفْظَةِ، أَظْهَرَ مِنْ أَنْ يَخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ أَدْنَى نَظَرٍ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحِجَازَ بِلَادٌ شَدِيدَةُ الْحَرِّ، قَلِيلَةُ الْمَطَرِ، مُجَاوِرَةٌ لِنَجْدٍ؛ فَلَمَّا سَلَ الرَّكْضُ السَّيْفَ بِلَيْلٍ أَوْمَضَ فَظَنَّ أَهْلُ الْحِجَازِ أَنَّهُ بَرَقٌ، وَالْبَرَقُ مَظَنَّةُ الْغَيْثِ، فَتَصَدَّوْا لَهُ.

وقوله: ^(١) {الخفيف}

تَقْضَمُ الْجَمْرَ وَالْحَدِيدَ الْأَعَادِي دُونَهُ قَضَمَ سُكَّرِ الْأَهْوَاِ

قال: أَيُ تَقْضَمُهَا حَقًّا عَلَيْهِ، وَقُصُورًا عَنْهُ كَقَوْلِ الْأَعَشَى: ^(٢) {الطويل}

فَعَضَّ جَدِيدَ الْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ سَاخِطًا بِفِيكَ وَأَحْجَارَ الْكُلَّابِ الرَّوَاهِصَا
وَأَقُولُ: إِنَّمَا خَصَّ الْجَمْرَ وَالْحَدِيدَ بِالذِّكْرِ دُونَ غَيْرِهِمَا؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ أَعْدَاءَهُ، مِنْ خَوْفِهِ،
بِمَنْزِلَةِ النَّعَامِ تَأْكُلُ الْجَمْرَ وَالْحَدِيدَ، وَالنَّعَامُ يُوصَفُ بِذَلِكَ، كَقَوْلِهِ: ^(٣) {الخفيف}

إِنَّمَا مُرَّةٌ بَنُ عَوْفِ بْنِ سَعْدٍ جَمَرَاتٌ لَا تَشْتَهِيهَا النَّعَامُ
وَيُوصَفُ بِالْخَوْفِ وَالذُّعْرِ كَقَوْلِ يَزِيدَ بْنِ قُنَافَةَ: ^(٤) {الطويل}

كَأَنَّ بَصَحْرَاءَ الْمُرَيْطِ نَعَامَةً تَبَادَرُهَا جِنَحَ الظَّلَامِ نَعَائِمُ
أَعَارَتْكَ رَجْلَيْهَا وَهَافِي لُبِّهَا وَقَدْ جُرِّدَتْ بِيضُ السُّيُوفِ صَوَارِمُ ^(٥)

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٥٥/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٥٥/ب)؛ المعري ١/٨٦؛ شرح ٢: ٢٧١؛ الواحدي ٣٠٦؛ الصقلي ٢: ١٦٧/ب؛ شرح ٢: ٢٢/ب؛ ابن بسام ٥٣؛ الكندي ١: ٨/ب؛ العكبري ٢: ١٨٠؛ ابن المستوفي ٢: ٩٧/أ؛ اليازجي ١: ٣٩٣؛ البرقوقي ٢: ٢٨٨.

(٢) ديوانه ٢٠١.

(٣) البيت للمتنبي، انظر: الواحدي، شرح ٢٤٧.

(٤) يزيد بن قنافة العدوي الطائي، شاعر جاهلي معاصر لحاتم الطائي، وقال هذين البيتين مع بيتين سابقين لهما في هجاء حاتم لشار بينهما. انظر: المرزوقي، شرح الحماسة ١٤٦٤، التبريزي، شرح الحماسة ٤: ٤١ - ٤٢، والأعلم، شرح الحماسة ١٠٨٠.

(٥) رواية عجز البيت عند المرزوقي والأعلم:

وقد جُرِّدَتْ بِيضُ الْمُتُونِ صَوَارِمُ

وقوله: (١) {البسيط}

إِنْ تَرَمْنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ عُرْضٍ تَرَمُّ امْرَأً غَيْرَ رَعْدِيدٍ وَلَا نَكْسٍ (٢)
قال: النكس: الساقط الفسل من الرجال. (٣) وأصله أن السهم يرمى به فينكسر
فينكسر؛ أي: يجعل رأسه أسفله.

وقال الواحدي: (٤) لم أسمع بالنكس بمعنى النكس إلا في {٣٦/ب} هذا البيت.
وأقول: إن لم يسمع النكس - بفتح النون - فينبغي أن يكون بكسرهما، ويكون أصله:
"نكس" بسكون الكاف، فنقلت الكسرة التي على اللام إلى العين وحمل الوصل على
الوقف كقوله: (٥) {مشطور السريع}

يَازِلْ وَجَنَاءَ أَوْ عِيَهْلٍ
ويكون مثل قوله: (٦) {الرجز}

(١) هذا البيت من قصيدة قالها في صباه يمدح بها عبيد الله بن خراسان مطلعها:

أظبية الوحش لو لا ظبية الأنس لما غدوت بجذ في الهوى تحس

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٦٠/ب؛ المعري ٨٨/أ؛ شرح ١: ٩٢، ٢٥٣؛ الواحدي ٩٠؛

الصقلي ١: ٧١؛ ابن القطاع ٢٥٣؛ التبريزي ٢: ٢٧/أ؛ الكندي ١: ٩/ب؛ العكبري ٢: ١٨٨؛ ابن

المستوفي ٢: ١١٣/ب؛ اليازجي ١: ١٢٠؛ البرقوقي ٢: ٢٩٧.

(٢) رواية صدر البيت عند الصقلي، التكملة:

إِنْ تَرَمْنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ مِنْ كَثْبٍ

ورواية بقية المصادر:

إِنْ تَرَمْنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ كَثْبٍ

(٣) قال ابن جني في الفسر: "والنكس والنكس الساقط الفسل، وأصله ...".

(٤) الواحدي، شرح ٩٠.

(٥) هذا عجز بيت لمنظور بن مرثد الأسدي وصدره:

نَسْلٌ وَجَهَ الْهَائِمِ الْمُعْتَلِّ

انظر ابن منظور، اللسان، مادة (عهل).

(٦) البيتان عند ابن منظور في اللسان، مادة (عجل) وروايتهما هناك:

عَلَّمْنَا أَخَوَانَنَا بَنُو عَجَلٍ

شُرْبَ النَّيِّذِ وَاعْتِقَالًا بِالرَّجْلِ

وهما عنده غير منسوبين.

عَلَّمْنَا إِخْوَانَنَا بَنُو عَجَلٍ
شُرْبَ النَّيِّدِ وَاصْطِفَاقًا بِالرَّجُلِ

وقوله: ^(١) {الكامل}

هذي برزت لنا فهجت رسيماً ثم انصرفت وما شفيت نسيماً ^(٢)
قال: هذي: أي: يا هذي؛ نادأها وحذف حرف النداء ضرورة؛ لأن "هذي" تصلح
أن تكون وصفاً لأي، ألا تراك تقول: يا أيتها هذي، كما يقال: يا أيها الرجل. فلما كان
كذلك كرهوا حذف "أي" و"يا" جميعاً. قال: وذلك يجوز في ضرورة الشعر
كقوله: ^(٣) {الرجز}

جاري لا تستكيري عذيري

أراد: يا جارية.

و{أقول}: ^(٤) قال أبو العلاء: "هذي" موضوعة موضع المصدر، وإشارة إلى البرزة

(١) هذا البيت مطلع قصيدة يمدح بها محمد بن زريق الطرسوسي.

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٦٣/ب؛ الفتح الوهبي ٨٤؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٦٤/أ)؛
القاضي الجرجاني ١٥٥، ٤٦٥؛ ابن وكيع ٢٤٤؛ المعري ٨٩/أ؛ شرح ١: ٢٠٩؛ ابن فورجة ١٦٢؛
الواحدي ٩٣؛ أبي المرشد المعري ١٣٤؛ الصقلي ١: ١٣٧؛ التبريزي ٢: ٢٩/ب؛ الكندي ١: ٢١/ب؛
العكبري ٢: ١٩٣؛ ابن المستوفي ٢: ١١٤/ب؛ اليازجي ١: ١٦٨؛ البرقوقي ٢: ٣٠١.

(٢) رواية عجز البيت عند ابن فورجة والعكبري واليازجي والبرقوقي:

ثم انثيت وما شفيت نسيماً

(٣) البيت للعجاج، انظر ديوانه ٢٢٧؛ والمعري ٨٩/أ.

(٤) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

قلت: وانظر اقتباس ابن معقل من أبي العلاء المعري عند الواحدي، شرح ٩٣، والعكبري ٢: ١٩٣ بنصه
تقريباً ومعه أبيات الرجز الثلاثة.

قلت: ولم أجد هذا النص بهذه الكلمات نفسها عند المعري في اللامع، حيث ورد ذكر بيت المتنبي وشرحه،
كما لم أجد في شرح ديوان المتنبي المنسوب لأبي العلاء. أما الرجز فلم يرد إطلاقاً في المصدرين. =

الوَاحِدَة، كأنه يقول: هذه البرزة برزت لنا، كأنه يستحسن تلك البرزة، وأنشد:
{الرجز}

يا إيلي إما سلمت هذي
فأستوسقي لصارم هذاذ
وطارق في الدجن والرداذ^(١)

يريد: هذه الكرة.

وهذا التأويل يخرج قول أبي الطيب من الضرورة في الشعر إلى الجائز في الكلام.

وقوله: ^(٢) {الكامل}

إِنْ كُنْتَ ظَاعِنَةً فَإِنَّ مَدَامِعِي تَكْفِي مَزَادُكُمْ وَتُرْوِي الْعِيسَا
قال: وهذا نقيض قوله: ^(٣) {البسيط}

ولا سقيت الثرى، والمزن مخلفه، دمعا ينشفه من لوعة نفسي
لأن هناك، ذكر أن نفسه ينشف دموعه فيذهب به، وها هنا ذكر أن مدامعه تكفي
المزاد^(٤)؛ وهذا يدل على كثرتها. وما عدمت هذا الشعراء، ألا ترى أنهم ذهبوا {أ/٣٧}

= يقول أبو العلاء في اللامع: "هذي: أشبه ما يقال فيه أنه أراد هذي البرزة برزت لنا أو هذي المرة ونحو ذلك"، ثم يدخل في قضايا إعرابية.

(١) رواية أول البيت عند الواحدي والعكبري:

أو طارق في الدجن والرداذ

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٦٥/أ، الوحيد (ابن جني ٢: ٦٥/أ)، ابن وكيع ٢٤٤، المعري، شرح ١: ٢١١؛ الزوزني ٤٤/ب؛ الواحدي ٩٣؛ الصقلي ١: ١٣٩؛ التبريزي ٢: ٣٠/أ؛ الكندي ١: ٢١/ب؛ العكبري ٢: ١٩٤؛ ابن المستوفي ٢: ١١٥/أ؛ اليازجي ٢: ١٦٨؛ البرقوقي ١: ٢١١.

(٣) الواحدي، شرح ٨٩.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... أن مدامعه تكفي الزاد وتروي العيس وهذا...".

في قول زهير: ^(١) {البسيط}

قَفْ بالديارِ التي لم يَعْفُهَا الْقَدَمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّيمُ
إلى أنه ردَّ على نفسه.

وكذلك قول امرئ القيس: ^(٢) {الطويل}

فَتَوْضِحَ فَاَلْمُقَرَّاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جُنُوبٍ وَشَمَالٍ
ثم قال:

فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ
وأقول: ^(٣) إنَّ ابن جني طَبَعَهُ تَكْثِيرُ الْكَلَامِ، وَغَرَضُهُ تَكْبِيرُ الْكِتَابِ، فَمَا يُبَالِي بَعْدَ
ذلك أَخْطَأَ أَمْ أَصَابَ!
والجوابُ عن ذلك سَأَذْكُرُهُ فِيمَا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ نُقِلَ عَنْهُ، وَأُخِذَ مِنْهُ، وَأُعْجِبَ بِهِ غَيْرُهُ
مِمَّنْ هُوَ فِي الْفَطَانَةِ مِثْلُهُ! ^(٤)

(١) ديوانه ١٤٥.

(٢) ديوانه ٨ - ٩.

(٣) للوحيد الشاعر رأي قريب من هذا، إذ يقول معلقاً على قول ابن جني: "... فليس هذا من ذلك، غير أنه يحتلب الكلام ويشيد بعضه ببعض كثيراً، ولو علم أن الاقتصاد أحسن وأدل على حسن التصنيف، لأقلَّ من هذا، وإنما يري غزارة وسعة رواية!!"

(٤) انظر المآخذ على التبريزي ٦٢-٦٣.

قلت: بعد هذا ألغى المؤلف بيتاً وشرحه، حيث أثبت على الجانب الأيمن بكتابة عرضية ممدودة، من أعلى إلى أسفل، كلمة «بطل». وأثبت هنا البيت وشرحه للفائدة. "وقوله:

بلد أقمته به وذكرك سائرُ يشنا المقيلاً ويكره التَّعْرِيسَا

قال: أراد يشنا فأبدل الهمزة ياءً ثم أبدلها، لانفتاح ما قبلها، ألفاً وهو على غير قياس.

وأقول: الصحيح ما ذكره سيبويه، قال: "جعلوا «ما» بمنزلة الهمزة المفتوحة التي هي بين بين؛ لأنها ضعيفة قريبة من السكون، وهذا أقرب في القياس".

وقوله: ^(١) {السريع}

وإنما يظهر تحكيمه ليحكم الإفساد في حسه ^(٢)

قال، يقول: إذا اعتقد تحكيم العبد على نفسه، ورضي به في الظاهر كما رضي به ^(٣) في الباطن؛ فقد حقق عند الناس فساد حسه لقبح اختياره.

وأقول: ليس في كلام أبي الطيب ما يدل على الرضا لا ظاهراً ولا باطناً، وإنما يقول: إن من حكم عبداً لثيماً جاهلاً عليه يتصرف به تصرف المالك، وأظهر تحكيمه للناس؛ فقد بالغ في إفساد حسه. هذا فيمن روى: «ليحكم»، ومن روى: «ليظهر» ^(٤)، وهو الأظهر، فيقول: من أظهر تحكيم العبد على نفسه مثلي، فقد {٣٧/ب} أظهر فساد عقله للناس! وفي هذا توبيخ لنفسه، وزرارة على فعله بقصده كافوراً وانقطاعه إليه، وما بعده يدل عليه.

وقوله: ^(٥) {السريع}

فلا ترج الخير عند امرئ مرت يد النخاس في رأسه

(١) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يهجو بها كافوراً مطلعها:

أنوك من عبد ومن عرسه من حكم العبد على نفسه

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٧٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٧٢/ب)؛ الخوارزمي ٢:

٨١/ب؛ المعري، شرح ٤: ٨٧؛ الواحدي ٦٥٤؛ التبريزي ٢: ٣٦/ب؛ العكبري ٢: ٢٠٣؛ ابن المستوفي

٢: ١١٨/أ؛ اليازجي ٢: ٣٩٣؛ البرقوقي ٢: ٣١٢.

(٢) انظر العكبري في التبيان، وتابعه - فيما أعتقد - اليازجي والبرقوقي في شرحيهما، برواية عجز البيت هكذا:

تحكم الإفساد في حسه

ولعله اجتهد في الضبط من المحققين.

(٣) رواية ابن جني في الفسر: "... إذا اعتقد تحكيم العبد ورضي به ... "

(٤) لم ترد هذه الرواية في المصادر التي أثبت أعلاه، ولكن التفسير الذي ذكره ابن معقل لرواية «ليظهر» موجود بمعناه عند الواحدي والعكبري.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٧٣/أ؛ القاضي الجرجاني ١٧٤؛ المعري، شرح ٤: ٨٩؛

الخوارزمي ٢: ٨٢/أ؛ الواحدي ٦٥٥؛ التبريزي ٢: ٣٧/أ؛ الكندي ٢: ١٠٤/ب؛ العكبري ٢: ٢٠٤؛

ابن المستوفي ٢: ١١٨/أ؛ اليازجي ٢: ٣٩٣؛ البرقوقي ٢: ٣١٣.

قَالَ: وَهَمْزَ عَيْنِ الْفِعْلِ مِنْ «رَأْسِهِ» لِأَنَّ الْقَافِيَةَ غَيْرُ مُرْدَفَةٍ كَمَا قَالَ: ^(١) {الطويل}
يَقُولُ لِي الْحَدَّادُ وَهُوَ يَقُودُنِي إِلَى السَّجْنِ: لَا تَجْزَعْ فَمَا بَكَ مِنْ بَأْسٍ
أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ: ^(٢) {الطويل}

... ..
وَيَتْرَكَ عُذْرِي وَهُوَ أَضْوَأُ مِنَ الشَّمْسِ

فَجَعَلَ هَمْزَةَ «بَأْسٍ» بِإِزَاءِ مِيمِ «شَمْسٍ».

وَأَقُولُ: إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِأَنَّ عَيْنَ «رَأْسٍ» أَصْلُهَا الْهَمْزُ ^(٣) فَآتَى بِهَا عَلَى الْأَصْلِ، وَإِذَا
كَانَتْ كَذَلِكَ فَهِيَ مُوَازِيَةٌ مُوَازِنَةٌ لْجَمِيعِ الْحُرُوفِ الصَّحَاحِ، الْمِيمِ وَغَيْرِهَا، وَإِنَّمَا الْكَلَامُ
فِيهَا إِذَا خَرَجَتْ عَنْ أَصْلِهَا فَجَاءَتْ فِي قَصِيدَةٍ مُرْدَفَةٍ رِدْفًا كَقَوْلِ الْخَطِيبَةِ: ^(٤) {البسيط}
أَزْمَعْتُ يَأْسًا مُرِيحًا مِنْ نَوَالِكُمُ وَلَنْ تَرَى طَارِدًا لِلْحُرِّ كَالْيَاسِ
مِنْ قَوْلِهِ: {البسيط}

وَاللَّهُ مَا مَعَشَرٌ لَأَمْوَا امْرَأَةً جُنْبًا فِي آلِ لَأْيٍ بِنِ شَمَاسٍ بِأَكْيَاسٍ
فَحِينَئِذٍ يُقَالُ: إِنَّمَا تَرَكَ الْهَمْزَ هَا هُنَا، وَهُوَ أَصْلٌ، لِأَجْلِ الرِّدْفِ، إِذِ الْقَصِيدَةُ مُرْدَفَةٌ.
فَالشَّيْءُ إِنَّمَا يُعْلَلُ إِذَا خَرَجَ عَنْ أَصْلِهِ، وَإِنَّمَا الشَّيْخُ جَارٍ عَلَى طَرِيقَتِهِ الْمَأْلُوفَةِ، وَشِنْشَتَهُ
الْمَعْرُوفَةِ، فِي كَثَرَةِ الْكَلَامِ بِالتَّمْوِيهِ وَالْإِيهَامِ!

(١) البيت من الشعر المنسوب لقيس بن الخطيم، انظر ديوانه ٢٣٤.

(٢) المصدر نفسه، وانظر: ابن منظور، اللسان مادة «بأس» ولم يذكر صدر البيت الثاني لا في الديوان ولا عند ابن منظور في اللسان.

(٣) في أصل المخطوط: "لأن أصلها السكون" ثم شطب على كلمة «السكون» وأبدلها بكلمة «الهمز».

(٤) ديوانه ٤٨، ٤٤، ورواية صدر الأول:

أَزْمَعْتُ يَأْسًا مَبِينًا مِنْ نَوَالِكُمُ

وقوله: ^(١) {الوافر}

فَمَا خَاشِيكَ لِلتَّكْذِيبِ رَاجٍ وَلَا رَاجِيكَ لِلتَّخْيِيبِ خَاشِي
قال: ليس يرجو من يخشاك أن يلقي من يكذبه ويخطئه في خوفك، لأن الناس
مجمعون على خوفك. ^(٢)

ومعنى «راج»: خائف، كقوله تعالى: ^(٣) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾، وقال
الشاعر: {أ/٣٨} ^(٤). {الطويل}

إِذَا لَسَعْتَهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَامِلٍ
وأقول: إن الذي ذكره في هذا البيت من جنس كلامه قبله في إيهامه، ونفخه
وجفخه، باطلاعه على غريب اللغة، واستخراجه منها ما يخفى على غيره في «راج» أنه
بمعنى خائف، واستشهاده على ذلك بالآية والبيت. وليس «راج» إلا من الرجاء، وهو
الطمع، وصنعة البيت بتركيبه وترتيبه يدل عليه، وهو قلب صدره على عجزه!
والمعنى أن خاشيك في الحرب لا يرجو التكذيب من نفسه أو من غيره، وراجيك في
الجود لا يخشى التخييب؛ لأنه واثق منك بالعطاء وبلوغ الرجاء.

(١) هذا البيت، وما بعده، من قصيدة يمدح بها أبا العشائر مطلعها:

مَيِّتِي مِنْ دَمَشَقٍ عَلَى فَرَّاشٍ حَشَاهُ لِي بِحَرْ حَشَايَ حَاشِي

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٧٩؛ المعري ٩٦/ب؛ شرح ٢: ٥٠٧؛ الزوزني ٤٥/ب؛

الواحدي ٣٥٨؛ الصقلي ٢: ٢١٤/ب؛ التبريزي ٢: ٤٤/أ؛ الكندي ١: ٩٧/أ؛ العكبري ٢: ٢١٢؛ ابن

المستوفي ٢: ١٢١/أ؛ اليازجي ٢: ٤٥٠؛ البرقوقي ٢: ٣٢١.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... على خوفك وخشيتك...".

(٣) سورة الفرقان: ٢١.

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي. انظره في ديوانه ١٩، وعند السكري، شرح أشعار الهذليين ١: ١٤٤.

وقوله: ^(١) {الوافر}

بَلَيْتُ بِهِمْ بَلَاءَ الْوَرْدِ يَلْقَى أَنْوفاً هُنَّ أَوْلَى بِالْخِشَاشِ
قال: أي: تأذيتُ بِلِقَاءِ غَيْرِكَ مِنَ الرُّؤَسَاءِ، وَلَمْ يَلِيقُوا بِي، كَمَا لَا يَلِيقُ الْوَرْدُ بِأَنْوَفِ
الإبل.

وأقول: إنه يُريدُ «بَلَيْتُ بِهِمْ» أي: اضْطَرَرْتُ إِلَيْهِمْ، وَامْتَحَنْتُ بِهِمْ، وَهَمَّ لِسَامُ
صِعَابٌ جُهَّالٌ لَا يَلَاثِمُونِي وَلَا يَلِيقُونَ بِي، فَتَأَذَّيْتُ بِهِمْ كَالْوَرْدِ الَّذِي يُقَرَّبُ مِنْ أَنْوَفِ
الإبل لِتَشْمِهِ {وَهِيَ لَا تَفْهَمُهُ} ^(٢) فَيَتَأَذَّى بِهَا، وَهِيَ بِتَقْرِيبِ الْخِشَاشِ إِلَيْهَا أَوْلَى لِيُذِلَّهَا
وَيَقُودَهَا.

وقوله: ^(٣) {الكامل}

فَعَلَّتْ بِنَا فَعَلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ خَلَعَ الْأَمِيرَ وَحَقَّهُ لَمْ نَقْضِهِ
أقول: إنه لَمْ يَذْكُرْ مَعْنَاهُ، فَكَأَنَّهُ اسْتَغْنَى عَنْ ذِكْرِهِ بِذِكْرِ مِثْلِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ: ^(٤) {طويل}
فَبُورِكَتَ مِنْ غَيْثٍ كَأَنَّ جُلُودَنَا بِهِ تُنْبِتُ الدِّيَابَجَ وَالْوَشْيَ وَالْعَصْبَا
قال في هذا: جَعَلَهُ كَالْغَيْثِ، وَجُلُودَهُمْ كَالْأَرْضِ الَّتِي تُنْبِتُ إِذَا أَصَابَهَا {٣٨ب}
وأقول: إنه يَحْتَمِلُ الْبَيْتَانِ مَعْنَى آخَرَ، وَهُوَ أَنَّ الْغَيْثَ إِذَا أَصَابَ الْأَرْضَ أَنْبَتَتْ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٧٩/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٧٩/ب)؛ المعري ٩٦/ب؛ شرح
٢: ٥٠٨؛ الواحدي ٣٥٩؛ الصقلي ٢: ٢١٥/أ؛ التبريزي ٢: ٤٥/أ؛ الكندي ١: ٩٧/أ؛ اليازجي ٢:
٤١٥؛ البرقوقي ٢: ٣٢٢.

(٢) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) هذا مطلع ثلاثة أبيات، قالها وقد أمر سيف الدول بإنفاذ خلع إليه.

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨١/ب - ٨٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٨٢/أ)؛ ابن الأفلح
١: ٢٥٠؛ المعري ٩٧/ب؛ شرح ٣: ٩٩؛ الواحدي ٤١٦؛ أبي المرشد المعري ١٣٩؛ التبريزي ٢:
٤٧/أ؛ ابن بسام ٥٦؛ الكندي ١: ١١٦/أ؛ العكبري ٢: ٢١٧؛ اليازجي ٢: ٤٨؛ البرقوقي ٢: ٣٢٦.

(٤) الواحدي، شرح ٤٧٥. وانظر البيت مشروحاً عند ابن جني في الفسر المطبوع ١: ١٦٧.

أنواعاً من الزهر، وألواناً مختلفةً، فجعل الخلع في اختلاف ألوانها بمنزلة الزهر في اختلاف ألوانه، وهذا أجود من المعنى الأول.

وقوله: ^(١) {الكامل}

وإذا وكلت إلى كريم رأيه في الجود بان مديقه من محضه

فأقول: لم يذكر معنى هذا البيت أيضاً وهو مثل قوله: ^(٢) {الطويل}

وللنفس أخلاق تدل على الفتى أكان سخاء ما أتى أم تساخياً

كأنه جعل الكرم المحض الذي هو بطبعه ومن تلقاء نفسه، والمذيق الذي هو باقتضاء أو بشافع، وهذا معنى كثير مطروق. وهو ينظر إلى قول امرئ القيس: ^(٣) {الطويل}

على هيكل يعطيك قبل سؤاله أفانين جري غير كز ولا وإن

وقوله: ^(٤) {الطويل}

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي ورؤياك أحلى في العيون من الغمض

على أنني طوَّقت منك بنعمة شهيد بها بعضي لغيري على بعضي

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨٢/ب؛ ابن الأفلح ١: ١: ٢٥٠؛ المعري ٩٧/ب؛ شرح ٣:

٩٩؛ الواحدي ٤١٦؛ التبريزي ٢: ٤٧/ب؛ ابن بسام ٥٦؛ الكندي ١: ١١٦/أ؛ العكبري ٢: ٢١٧؛

اليازجي ٢: ٤٨؛ البرقوقي ٢: ٣٢٦.

(٢) الواحدي، شرح ٦٢٤.

(٣) ديوانه ٩١. قلت: وفي الأصل: "وهذا المعنى ينظر... ثم عدل المؤلف النص بما ذكره هنا.

(٤) هذا البيت، وما بعده، وبيت ثالث، قالها في بدر بن عمار بن إسماعيل. وانظر البيت وشروحه عند: ابن

جني ٢: ٨٢/ب - ٨٣/أ؛ الواحدي (ابن جني ٢: ٨٣/أ؛ المعري ٩٧/ب)؛ شرح ٢: ٢٠٧ - ٢٠٨؛

الزوزني ٣٧/ب؛ الواحدي ٢٤١؛ أبي المرشد المعري ١٣٩؛ الصقلي ٢: ١٠١/ب؛ التبريزي ٢: ٤٨/أ؛

الكندي ١: ٦٠/ب؛ العكبري ٢: ٢١٩؛ اليازجي ٢: ٣١٨؛ البرقوقي ٢: ٣٢٧.

قال: أمدحك وأثني عليك على ما طوّقتني من نعمك؛ أي: أفعلُ هذا الفعلَ لها، فحذفَ أوّلَ الكلامِ للدلالة عليه.

وإن شئتَ كانَ تقديرُهُ: مَضَى الليلُ على هذه الحالِ؛^(١) أي: على أنني مُلتبسٌ بِنِعْمَتِكَ {١/٣٩}.

وإن شئتَ كانَ المعنى: على أنني طوّقتُ بِنِعْمَتِكَ، أهدِي إليك سلاماً وتحيّةً. ألا تراهُ يقولُ بعدَ هذا البيّت: ^(٢) {الطويل}

سلام الذي فوق السموات عرشه

وأقول: الأجودُ في هذا أن يكونَ «على» بمعنى اللام كقول الراعي: ^(٣) {الوافر}

رعتُه أشهراً وخلاً عليها فطار النّي فيها واستغاراً ويكونُ هذا تعليلًا لما قبله من قوله:

... والفضلُ الذي لك لا يمضي

{أي: لتطويقك إياي}^(٤)

وقد أنكر بعضهم قوله: «لغيري» وقال: إنه حشو رديءٌ لا يحتاج إليه.^(٥)

والصحيح، أنه يحتاجُ إليه لتصحيح المعنى أو لتكميله، وذلك أن الشهيد لا بد أن يكونَ لشيءٍ وعلى شيءٍ، فـ"لغيري" هو الذي له الشهادة، وهو الممدوح، وبه يتم المعنى.

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... مضى على هذه الحال ...".

(٢) ابن جني، الفسر ٢: ٨٣/١، وعجزه:

تخصُّ به يا خيرَ مَاشٍ على الأرضِ

(٣) ديوانه ١٤٢.

(٤) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) هذا رأي الوحيد الشاعر البغدادي، انظر: ابن جني ٢: ٨٣/١.

وقوله: ^(١) {البسيط}

ولو رآه حوارٍ يُوهمُ لبَنوا على مَحَبَّةِ الشَّرْعِ الذي شرَّعوا ^(٢)

{ قال: } ^(٣) الحواريون: أصحابُ عيسى - عليه السلام. وإنما أضافهم إليهم؛ لما بينهم من التَّنَاسُبِ بِلُزومِهِم شرَّعَهُم، واتباعِهِم مِلَّتَهُم عندهم ^(٤).
وأقول: إنَّ هذه عبارة سيئة!

ولو قال: لادَّعائِهِم مِلَّتَهُم وانتسابِهِم إلى شرَّعَتِهِم، لكان أولى وأسلم.

وقوله: ^(٥) {البسيط}

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيامًا في دِمَائِكُمْ كَأَنَّ قَتْلَكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعُوا

(١) هذا البيت، والأبيات بعده، من قصيدته المشهورة التي يمدح بها سيف الدولة، ويذكر الواقعة التي نكب فيها المسلمون بالقرب من بحيرة الحدث، ومطلعها:

غيري بأكثر هذا الناس ينخدعُ
إن قاتلوا جَبُّوا أو حَدَّثُوا شَجَعُوا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٨٧/أ)؛ ابن الأفلح ١: ١: ٣٤٩؛ المعري، شرح ٣: ١٨١؛ الواحدي ٤٥٣؛ الصقلي ٢: ٣١٣؛ التبريزي ٢: ٥٣/أ؛ الكندي ٢: ٨٠/أ؛ العكبري ٢: ٢٢٥؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٢/ب؛ اليازجي ٢: ٩١؛ البرقوق ٢: ٣٣٤.

(٢) كتب المؤلف أول البيت هكذا:

ولو رآه حواريهـم

وصححها في الحاشية، ومنه صححت، وهو الموافق لوزن البيت ولما في المصادر الأخرى.

(٣) أضفت الفعل زيادة في إيضاح السياق.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... واتباعهم ستهم عندهم ..."

قلت: وهذا قريب من نقد «الوحيد الشاعر» لابن جني حيث قال: "وكان أقرب من هذا أن يقول: بانتسابهم إليهم في الشريعة". انظر ابن جني، الفسر ٢: ٨٧/أ.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨٩/أ - ب؛ الفتح الوهبي ٩٠؛ ابن الأفلح ١: ١: ٣٥٦؛

المعري ١٠٢/ب؛ شرح ٣: ١٨٧؛ الزوزني ٤٨/ب؛ ابن سيده ١٧٧؛ الواحدي ٤٥٦؛ أبي المرشد المعري

١٤٥؛ الصقلي ٢: ٣١٥؛ التبريزي ٢: ٥٦/ب؛ ابن بسم ٥٧؛ الكندي ٢: ٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٢٩؛

ابن المستوفي ٢: ١٥٤/ب؛ اليازجي ٢: ٩٣؛ البرقوق ٢: ٣٣٩.

{ ٣٩/ب } قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الطَّيِّبِ قَالَ: لَمَّا هَزَمَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدُّمُسْتَقَ، وَقَتَلَ أَصْحَابَهُ جَاءَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْقَتْلَى يَتَخَلَّلُونَهُمْ، يَنْظُرُونَ مَنْ كَانَ بِهِ رَمَقٌ قَتَلُوهُ. ^(١)
قَالَ: "وَكَانُوا يَقُولُونَ لَهُمْ: رَمِيسَ رَمِيسَ، لِيُوهِمُوهُمْ أَنَّهُمْ مِنَ الرُّومِ"، فَإِذَا تَحَرَّكَ أَحَدُهُمْ أَجْهَزُوا عَلَيْهِ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ، أَكْبَّ الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِمْ لِاشْتِغَالِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَلِذَلِكَ قَالَ:

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ ...
أَيُّ: فِي دِمَاءٍ قَتَلَكُمْ، وَكَأَنَّ قَتْلَكُمْ قَدْ ^(٢) فَجَعُوهُمْ فَهَمُ قُعُودٌ بَيْنَهُمْ يَتَوَجَّعُونَ لَهُمْ.
وَأَقُولُ: تَأَمَّلْ - هَذَاكَ اللَّهُ - هَذِهِ الْخُرَافَةُ الْمُتَنَاقِضَةُ الَّتِي يَنْقُضُ آخِرُهَا أَوَّلَهَا! وَذَلِكَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ كَانُوا يُجْهَزُونَ عَلَى مَنْ وَجَدُوا بِهِ رَمَقًا مِنْ جَرَحَى الْكُفَّارِ لَا يَسْتَحِقُّونَ أَنْ يُسَلَّمُوا إِلَيْهِمْ، وَقَدْ قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: ^(٣) {البسيط}
قُلْ لِلدُّمُسْتَقِ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ خَانُوا الْأَمِيرَ فَجَاذَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا
لِأَنَّ إِجْهَازَهُمْ عَلَى الْكُفَّارِ لَيْسَ بِخِيَانَةٍ، وَإِنَّمَا الْخِيَانَةُ بِمَا ذَكَرَهُ بَعْدُ مِنْ قَوْلِهِ:
وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ كَأَنَّ قَتْلَكُمْ إِيَاهُمْ فَجَعُوا
أَيُّ: مِنْ قُصُورِهِمْ فِي الْقِتَالِ، وَفُتُورِهِمْ فِي الطَّلَبِ جَعَلَهُمْ نِيَامًا وَلَيْسُوا { ٤٠/أ } نِيَامًا عَلَى الْحَقِيقَةِ.

وقوله: "فِي دِمَائِكُمْ" أَيُّ: فِي طَلَبِ دِمَائِكُمْ، لَا كَمَا ذَكَرُوا مِنَ التَّلَطُّخِ بِدِمَاءِ الْقَتْلَى لِلنُّومِ بَيْنَهُمْ خَوْفًا مِنَ الرُّومِ. وَهَذِهِ الْحِكَايَاتُ الَّتِي تُوْخَذُ مِنْ ظَاهِرِ الْأَلْفَاظِ لَا يَعْتَدُّ بِهَا السُّبَّاقُ مِنَ الشُّعْرَاءِ، وَلَا يَغْتَرُّ بِهَا الْحُذَّاقُ مِنَ الْأَدَبَاءِ، وَأَبُو الْفَتْحِ فِيهِمْ لَيْسَ بِعَرِيقِ النَّسَبِ وَلَا بِغَزِيرِ النَّشَبِ!

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... مَنْ كَانَ بِهِ رَمَقٌ قَتَلُوهُ، فَإِذَا تَحَرَّكَ أَحَدُهُمْ ..."

(٢) سقطت كلمة «قد» عند ابن جني في الفسر.

(٣) ابن جني ١: ٨٩/أ والواحد ٤٥٥.

وقوله: ^(١) {البسيط}

لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمق فليس تأكل إلا الميت الضبع ^(٢)
 {قال:} ^(٣) أي: إنما أسرتموهم وهم ضعاف مغترون.

وأقول: إن تفسيره هذا، الأولي أن يكون أراد بالضبع { - كناية عن الروم لضعفهم
 واغترارهم - } ^(٤) لا بمن تأكله الضبع؛ وذلك أن الضبع تغتر {وتوصف بالاغترار} ^(٥) كقول
 أمير المؤمنين - عليه السلام: ^(٦) واللّه لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل
 إليها طالبها، ويختلها راصدها. {جعل الروم بمنزلة الضبع في الضعف من بين السباع،
 والاغترار بأن الذي أسروه به شجاعة وله غناء، وليس كذلك بل هم كالميت} والروم
 في آخر {لهم} كالضبع ^(٧)

وقد أخذ على أبي الطيب قوله: ^(٨)

... .. وليس تأكل إلا الميت الضبع

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨٩/ب؛ الوحيد ٢: ٨٩/ب؛ ابن الأفلح ١: ١: ٣٥٧؛ المعري
 ١٠٣/أ؛ شرح ٣: ١٨٨؛ الواحدي ٤٥٦؛ الصقلي ٢: ٣١٦/أ؛ التبريزي ٢: ٥٧/ب؛ الكندي ٢: ٩/أ؛
 العكبري ٢: ٢٣٠؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٤/ب؛ اليازجي ٢: ٩٤؛ البرقوقي ٢: ٣٣٩.

(٢) رواية عجز البيت عند ابن جني في الفسر:

فليس يأكل إلا الميت الضبع

وروايته عند الواحدي في شرحه:

فليس يأكل إلا الميتة الضبع

(٣) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٤) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) رواية الخبر عند ابن منظور في اللسان، مادة (لدم): "روي عن علي - عليه السلام - أن الحسن قال له في
 مخرجه إلى العراق إنه غير صواب، فقال: واللّه لا أكون مثل الضبع؛ تسمع اللدم فتخرج فتصاد!"،
 وانظر: نهج البلاغة ٥٢.

(٧) هذه الحاشية على المخطوط غير واضحة في الأصل وهذا منتهى الطاقة في قراءتها.

(٨) الذي أخذ على أبي الطيب هذا المأخذ، هو الوحيد الشاعر، وقد ورد ما ذكره ابن معقل عند ابن جني في
 الفسر: ٢: ٨٩/ب.

وقيل: إنها تأكل الميتَ وغير الميتِ، وإنها أخبثُ الوحوش؛ تدخلُ على الغنم فتخنقُ عشرًا حتى تأكلَ واحدةً، وقد استفاضَ ذلك من أخبارها {٤٠/ب} وكثُرَ في أشعارها، وقال الرَّاجز: ^(١) {الرجز}

سَلَطَ على أولئك الأغنامِ
سَمِيدَعًا مُعَاوِدَ الإقدامِ
أو جِيئًا ظَلَّتْ بذاتِ الهامِ ^(٢)
تَلْفُهَا مُدَّ لَمَسَ الظَّلامِ
لَفَّ العَجُوزَ قَرَدَ القُمَامِ ^(٣)

وإنما أرادَ أبو الطَّيِّبِ الميتَ من النَّاسِ، دونَ غيرهم فأطلقَ، وذلك المشهور في أشعارهم، كقولِ الشَّنْفَرَى: ^(٤) {الطويل}

إذا احتَمَلْتُ رأسي وفي الرأسِ أَكْثَرِي وعودرَ عندَ الملتقى ثم سائري
وقولِ مُتَمِّم: ^(٥) {الكامل}

يَالْهَفَ مَنْ عَرَفَاءَ ذَاتِ فَلِيلَةٍ جاءتْ إليَّ على ثلاثِ تخمَعُ
وغيرهما. وغيرها من السَّبَاعِ يَأْكُلُ الحَيَّ والميتَ {والناسِ}، ^(٦) كالأسد والنمر والذئب.

(١) انظر الرجز عند الوحيد (ابن جني ٢: ٨٩/ب)؛ وعند أبي فيد السدوسي، الأمثال ٢٧٣ مع أبيات أخرى، وعند العكبري في التبيان ٢: ٢٣٠ غير منسوب.

(٢) في المخطوط وعند الوحيد والعكبري:

أو جِيئًا ...

والتصحیح من ابن منظور في اللسان مادة (جأل) ورواية البيت عند الوحيد والعكبري:

أو جِيئًا ظَلَّتْ بذاتِ هَام

(٣) رواية البيت عند العكبري:

لف العجوز برَدَ الثمام

(٤) ديوانه ٣٩.

(٥) البيت لمتمم بن نويرة، انظر: المفضل، المفضليات ٥٢.

(٦) الكلمة بين المعقوفين ملحقة بين السطرين.

وقوله: ^(١) {البسيط}

رَضِيتَ مِنْهُمْ بَأْنَ زُرْتُ الْوَعَى فَرَأَوْا وَأَنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ الْبَيْضِ فَاسْتَمَعُوا
قَالَ: يُعَرِّضُ بِأُضْدَادِهِ مِنَ الشُّعَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ، أَيُّ: أَنَا أَضْرِبُ مَعَكَ بِالسَّيْفِ وَهُمْ
مُتَخَلِّفُونَ عَنْكَ. ^(٢)

وأقول: هذا على رواية «رَضِيتَ» بالفتح، و«زُرْتُ» و«قَرَعْتَ» بالفتح، ويكون
الضمير في «منهم» عائداً ^(٣) على «دني». ^(٤)

والجيد أن يكون {أ/٤١} الضمير راجعاً إلى الملوك، ويكون «رَضِيتُ» بالضم،
{وَكذلك «زُرْتُ» و«قَرَعْتُ»} ^(٥) ويعني نفسه. أَيُّ: رَضِيتُ مِنَ الْمُلُوكِ - أَيُّ: مِنْ عَطَاءِ
الْمُلُوكِ - ويعني به سيف الدولة، أَنْ زُرْتُ الْوَعَى، فَرَأَى فِيهَا قِتَالِي، وَاسْتَمَعَ ضَرْبِي
حَبِيكَ الْبَيْضِ. وفي هذا تقريب لسيف الدولة وتوبيخ له وَعَبُّ عَلَيْهِ. وهذا التفسير
يشهد له بالصحة ما قبله وما بعده.

وأما مَنْ رَوَى فَتَحَ الضَّمَائِرَ الثَّلَاثَةَ فَلَيْسَ تَحْتَهُ مَعْنَى طَائِلٌ.

وقوله: ^(٦) {الطويل}

أَبْخَرُ يُضِرُّ الْمُتَغَفِينَ وَطَعْمُهُ زُعَاقٌ كَبَحْرٍ لَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٩١/ب؛ ابن الأفلح ١: ١٠١: ٣٦١؛ المعري، شرح ٣: ١٩١؛
الزوزني ١/٤٩؛ الواحدي ٤٥٧؛ الصقلي ٢: ٣١٧/ب؛ التبريزي ٢: ٥٨/ب؛ الكندي ٢: ٩/ب؛
العكبري ٢: ٢٣٣؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٥/ب؛ اليازجي ٢: ٩٥؛ البرقوقي ٢: ٣٤٣.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... وهم يتخلفون عنك."

(٣) النص في أصل المخطوط "ويكون الضمير في منهم عائد" ولعله خطأ صوابه ما أثبت.

(٤) في البيت السابق له وهو، كما عند ابن جني والواحدي:

ليت الملوك على الأقدار معطية فلم يكن لدي عند ما طمع

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة قالها في صباه يمدح بها علي بن أحمد الخراساني، مطلعها:

قال: فيه قُبْحٌ لَأَنَّ الْمَشْهُورَ عِنْدَهُمْ أَنْ يُنْسَبَ الْمَدْحُ إِلَى الْمُنْفَعَةِ لِأَوْلِيائِهِ، وَالْمُضَرَّةُ لِأَعْدَائِهِ؛ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ الْآخِرِ: ^(١) {الطويل}

وَلَكِنْ فَتَى الْفِتْيَانِ مِنْ رَاحٍ وَاعْتَدَى لِضَرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقٍ وَقَالَ الْآخِرُ: ^(٢) {الرجز}

كَفَّاكَ كَفُّ مَا تُثَلِّقُ دَرَهْمَا

جُودًا وَأُخْرَى تُقَطِّرُ السَّيْفَ دَمًا ^(٣)

فيقال له: ليس في هذا قُبْحٌ، وإنما فيه مبالغة، ^(٤) وقد جاء هذا المعنى لغيره قبله وكأنه مأخوذ منه وهو: ^(٥) {الكامل}

عند الملوك مَضَرَّةٌ وَمَنَافِعٌ وَأَرَى الْبَرَامِكَ لَا تَضُرُّ وَتَنْفَعُ

{٤١/ب} وبيت المتنبي أسلم من هذا؛ وذلك أنه لما جعله كالبَحْرِ في جُودِهِ وَسَعَةِ كَرَمِهِ، وهذه صفةٌ حَسَنَةٌ، نفى عنه ما يكره منه، وهو المُلُوحَةُ، وما يؤذي وَيَضُرُّ؛ كالغَرَقٍ وغيره، وهذه مبالغة في المدح، ونهاية في الحَذَقِ.

= حُشاشة نفسٍ ودَّعت يوم ودَّعُوا فلم أذر أي الظاعنين أشيع؟

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٩٧/ب؛ ابن وكيع ١٦٢؛ المعري ١٠٥/ب؛ شرح ١: ١١٩؛

الواحدي ٤٦؛ الصقلي ١: ٨٦؛ التبريزي ٢: ٦٤/أ؛ الكندي ١: ١٢/ب؛ العكبري ٢: ٢٤٥؛ ابن

المستوفي ٢: ١٥٩/أ؛ اليازجي ١: ١٣١؛ البرقوقي ٢: ٣٥٤.

(١) البيت للحسين بن مطير الأسدي، انظر: ديوانه ٦٧.

(٢) انظر الرجز عند ابن منظور في اللسان مادة (ليق) غير منسوب؛ وأمالي ابن الشجري ٧٢/٢.

(٣) رواية عجز البيت عند ابن جني، وابن منظور:

جودًا وأخرى تعطى بالسيف الدَّمَا

(٤) في الأصل "وإنما ليس فيه مبالغة" ويبدو أن (ليس) مقحمة من المؤلف سهواً هنا؛ لأنه في آخر حديثه عن البيت يقول: "وهذه مبالغة في المدح ونهاية في الحَذَقِ".

(٥) البيت لنصيب الأصغر، مولى المهدي، وأحد مدَّاح البرامكة. انظر البيت عند الأصبهاني، الأغاني ٢٣: ١٩.

وَقَوْلُهُ: ^(١) {الطويل}

أَلَا أَيُّهَا الْقَيْلُ الْمُقِيمُ بِمَنْبَجٍ وَهِمَّتُهُ فَوْقَ السَّمَائِينَ تَوْضِعُ

قَالَ: الْقَيْلُ: دُونَ الْمَلِكِ.

وَأَقُولُ: بَلِ الْقَيْلُ الْمَلِكُ نَفْسُهُ، وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ السَّكِّيتِ: ^(٢) وَالْقَيْلُ: الْمَلِكُ مِنْ مُلُوكِ حَمِيرٍ.

وَقَالَ ابْنُ فَارَسٍ: ^(٣) أَقْوَالُ حَمِيرٍ مُلُوكُهَا.

وَقَدْ وَافَقَ ابْنُ حَمَّادٍ ^(٤) ابْنَ جَنِّيَ فَقَالَ فِي الْقَيْلِ مِثْلَ قَوْلِهِ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْهُ. وَكَأَنَّ ابْنَ جَنِّيَ أَخَذَ ذَلِكَ مِنَ الْإِشْتِقَاقِ مِنْ قَوْلِهِمْ: فَلَانٌ يَتَقَيَّلُ أَبَاهُ، أَيُّ: يَتَّبَعُهُ، فَجَعَلَهُ يَتَّبِعُ الْمَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الرَّدْفِ لِلْمَلِكِ. وَالْإِشْتِقَاقُ صَحِيحٌ؛ إِلَّا أَنَّهُ مِنْ أَنَّ الثَّانِي يَتَّبِعُ الْأَوَّلَ. وَمِنْهُ أَيْضًا تَبَابِعَةُ الْيَمَنِ، لِأَنَّهُ فِي مَعْنَاهُ. وَلَمْ يَذْكُرْ مَا قَالَ ابْنُ جَنِّي، الْخَلِيلُ وَلَا ابْنُ دُرَيْدٍ.

وَقَوْلُهُ: ^(٥) {الكامل}

أَوْمًا وَجَدْتُمْ فِي الصَّرَاةِ مُلُوحَةً مِمَّا أُرْقِرُقُ فِي الْفُرَاتِ دُمُوعِي

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٩٨/أ؛ ابن وكيع ١٦٢؛ المعري ١٠٥/ب؛ شرح ١: ١٢٠؛ الواحدي ٤٧؛ الصقلي ١: ٨٧؛ التبريزي ٢: ٦٤/أ؛ الكندي ١: ١٢/ب؛ العكبري ٢: ٢٤٦؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٩/أ؛ اليازجي ١: ١٣١؛ البرقوقي ٢: ٢٥٥.

(٢) ابن السكيت، إصلاح ١٠.

(٣) ابن فارس، معجم ٥: ٤٤، قال: "القيـل من ملوك حمير وجمعه أقيال ومن جمعه على الأقوال فواحدهم قَيْلٌ بتشديد الياء". ولم يرد نص ابن معقل في الطبعة التي رجعت إليها.

(٤) الجوهري، الصحاح ١٨٠٦.

(٥) هذا البيت والذي بعده من أربعة أبيات مطلعها:

شَوْقِي إِلَيْكَ نَفْيٌ لَذِيذِ هُجُوعِي فَارَقْتَنِي فَأَقَامَ بَيْنَ ضُلُوعِي

وقد قال هذه الأبيات "في صباه ارتجالاً على لسان إنسان سألَه ذلك".

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٩٨/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٩٨/ب)؛ المعري، شرح ١:

١٤٤؛ الواحدي ٥٩؛ الصقلي ١: ١٠١؛ التبريزي ٢: ٦٤/ب؛ الكندي ١: ١٥/أ-ب؛ العكبري ٢:

٢٤٨؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٩/ب؛ اليازجي ١: ١٤٠؛ البرقوقي ٢: ٣٥٦.

قال: وذلك أن دَمَعَ الفَرْحَ حَلَوْ ودَمَعَ الحُزْنَ مِلْحٌ. ^(١) {١/٤٢} وأقول: إنَّ هذا شيءٌ لم يَرِدْ في الاستعمال، ولم يُعَلِّمَ بالاختبار. وقد ذكرتُ ما فيه في شرح التبريزي. ^(٢)

وقوله: ^(٣) {الكامل}

ما زلتُ أَحْذَرُ من ودَاعِكَ جَاهِدًا حَتَّى اغْتَدَى أَسْفَى على التَّوْدِيعِ
قال: ^(٤) هذا قريبٌ من قوله: {الكامل}
أَسْفَى على أَسْفَى الذي دَلَّهْتَنِي عن عِلْمِهِ فِيهِ عَلَيَّ خَفَاءُ
وأقول: لو قال: من البَيْتِ الذي بعده لكان أَقْرَبَ وهو: ^(٥) {الكامل}
وَشَكَيْتِي فَقَدْ السَّقَامَ لَأَنَّهُ قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَعْضَاءُ ^(٦)

(١) كتب المؤلف هنا: «وهذا شيء» ثم شطبها.

(٢) انظر المآخذ على شرح التبريزي ٧٠-٧١.

(٣) انظر البيت وشرحه عند: ابن جني ٢: ٩٨/ب - ٩٩/أ؛ المعري، شرح ١: ١٤٤؛ الواحدي ٥٩؛ الصقلي ١: ١٠١؛ التبريزي ٢: ٦٥/أ؛ الكندي ١: ١٥/ب؛ العكبري ٢: ٢٤٨؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٩/ب؛ اليازجي ١: ١٤٠؛ البرقوقي ٢: ٣٥٦.

(٤) الواحدي، شرح ١٩٢.

(٥) الواحدي، شرح ١٩٢.

(٦) بعد هذا البيت ألغى المؤلف من أصل الكتاب بيتًا وشرحه. وقد كتب على الجانب الأيمن عبارته المعهودة «بطل» بطريقته الممدودة أيضًا. ويبدأ المحذوف من بداية السطر السابع من الورقة ٤١/أ حتى بداية الورقة ٤١/ب. وأثبت هنا ما حذفه المؤلف للفائدة:
"وقوله:

رَحَلَ العِزَاءُ بِرَحْلَتِي فَكَأَنَّمَا أَتَبَعْتُهُ الْإِنْفَاسَ لِلتَّشْيِيعِ

وقال: قوله: رحلتي، أي: مع ارتحالي كما تقول: سرتُ بمسيرك، أي: معه.

وأقول: الجيد أن تكون {الباء ها هنا} بمعنى اللام كقول لييد:

غُلِبْتُ تَشْدَرُ بِالذَّحُولِ كَأَنَّهَا جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَّاسِيًا أَقْدَامُهَا

ولا تكون بمعنى «مع» لأن معناها المصاحبة، لأنه هو الراحل، فإذا رحل العزاء معه فهو مصاحبه. ولو كان أحبابه هم الراحلين لحسن ذلك التقدير.

وأما قوله: سرت بمسيره، أي مع مسيره، فهذا حسنٌ مستقيم لأن معناه صحيح. وأما في الأول فلا يحسن؛ لأنه لا ضرر عليه، إذ كان هو الراحل، أن يكون العزاء مصاحبه غير متخلف عنه.

{٤٢/ب} وَقَوْلُهُ: ^(١) {الوافر}

مُلْتُ الْقَطْرَ أَعْطَشَهَا رُبُوعًا وَإِلَّا فَاسْقَهَا السَّمَّ النَّقِيعَا
أَسْأَلُهَا عَنِ الْمُتْدِيرِ بِهَا فَلَا تَذَرِي وَلَا تُذَرِي دُمُوعَا

قَالَ: دَعَا عَلَيْهَا لِأَنَّهَا لَمْ تُجِبْهُ، وَلَمْ تَبْكِ عَلَى أَهْلِهَا الْمَاضِينَ عَنْهَا. ^(٢)

وَقَالَ غَيْرُهُ: بَلَى! قَدْ أَجَابَتْهُ لَوْ سَمِعَ، وَبَكَتْ عَلَيْهِمْ لَوْ فَهِمَ، كَمَا فَهِمَ غَيْرُهُ كَلَامَ الرُّبُوعِ، وَبَكَاءَهَا عَلَى أَهْلِهَا، وَلَكِنَّهُ سَلَكَ مَسْلَكَ الْجَفَاءِ، وَمَا لَا يُطْرَبُ مِنَ النَّسِيبِ.

وَأَقُولُ: إِنَّ مَعْنَى قَوْلِ هَذَا الْآخِذِ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ إِنَّ الدِّيَارَ تُجِيبُ وَتَبْكِي {يعني}: ^(٣) بِلِسَانِ الْحَالِ؛ كَقَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ: ^(٤) "وَلَوْ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ، لَقَالَتْ: ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضَلَالًا، وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جَهَالًا".

وَقَوْلُهُ: ^(٥) {الوافر}

وَلَيْسَ مُؤَدِّبًا إِلَّا بِسَيْفٍ كَفَى الصَّمْصَامَةَ التَّعَبَ الْقَطِيعَا ^(٦)

= قُلْتُ: وَقَدْ أَدْخَلَ نَاسِخُ نَسْخَةِ عَارِفِ حَكَمْتَ الْبَيْتَ وَشَرَحَهُ فِي صُلْبِ الْكِتَابِ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ فَقَالَ: "وَضَعِ الْمَصْنُفَ عَلَى تَفْسِيرِ هَذَا الْبَيْتِ لَفْظَةً «بَطَلْتُ» بِقَلَمِهِ إِلَّا أَنِّي كَتَبْتُ تَبْرَكَ بِخَطِهِ وَتَيْمَنَّا بِهِ!!".

(١) الْبَيْتُ الْأَوَّلُ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّنُوخِي. انْظُرِ الْبَيْتَيْنِ وَشُرُوحَهُمَا عِنْدَ: ابْنِ جَنِي ٢:

٩٩/أ؛ الْفَتْحُ الْوَهْبِيُّ ٩١؛ الْوَحِيدُ (ابْنُ جَنِي ٢: ١٠٠/ب)؛ ابْنُ وَكَيْعٍ ٣٤٨؛ الْمَعْرِيُّ ١٠٩/ب؛ شَرْحُ ١:

٣١١-٣١٢؛ الْوَاحِدِيُّ ١٤٣؛ الصَّقْلِيُّ ١: ٢٠٢؛ التَّبْرِيزِيُّ ٢: ٦٥؛ الْكَنْدِيُّ ١: ٣٤/ب؛ الْعَكْبَرِيُّ ٢:

٢٤٩؛ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ ٢: ١٥٩/ب؛ الْيَازْجِيُّ ١: ٢١٤؛ الْبَرْقُوقِيُّ ٢: ٣٥٧.

(٢) لَمْ يَرِدْ رَأْيُ ابْنِ جَنِي هَذَا فِي نَسْخَةِ الْفَرْسِ الَّتِي بَيْنَ يَدَيَّ، وَذَكَرَ الْعَكْبَرِيُّ فِي التَّبْيَانِ مَعْنَى قَرِيبًا مِنْ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ مَعْقِلٍ لَكِنَّهُ لَمْ يَنْسِبْهُ إِلَى ابْنِ جَنِي.

(٣) هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَلْحَقَةٌ بَيْنَ السُّطْرَيْنِ.

(٤) انْظُرِ الشَّرِيفَ، نَهْجَ الْبَلَاغَةِ ٣٣٨.

(٥) انْظُرِ الْبَيْتَ وَشُرُوحَهُ عِنْدَ: ابْنِ جَنِي ٢: ١٠١/ب؛ الْوَحِيدُ (ابْنُ جَنِي ٢: ١٠١/ب)؛ ابْنُ وَكَيْعٍ ٣٥٧؛

الْمَعْرِيُّ ١١١/أ؛ شَرْحُ ١: ٣١٩؛ الْوَاحِدِيُّ ١٤٦؛ الصَّقْلِيُّ ١: ٢٠٦؛ التَّبْرِيزِيُّ ٢: ٦٨؛ الْكَنْدِيُّ ١:

٣٤/ب؛ الْعَكْبَرِيُّ ٢: ٢٥٤؛ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ ٢: ١٦١؛ الْيَازْجِيُّ ١: ٢١٦؛ الْبَرْقُوقِيُّ ٢: ٣٦٢.

(٦) رَوَايَةُ صَدْرِ الْبَيْتِ فِي الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ هِيَ:

وَلَيْسَ مُؤَدِّبًا إِلَّا بِنَصْلِ

قال: أَيُّ أَغْنَى السَّيْفُ السَّوْطَ عَنِ التَّعَبِ؛ فَقَدْ أَقَامَ سَيْفُهُ فِي التَّأْدِيبِ مَقَامَ سَوْطِهِ.
وقد قيل: ^(١) إنه وَصَفَهُ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ بِالخُرْقِ، وَاسْتَوَاءِ الذُّنُوبِ صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا،
وَهَذَا دَمٌ لَا مَدْحَ.

وأقول: كأنه يقول: هَذَا الْمَمْدُوحُ أَمِيرٌ كَبِيرٌ عَظِيمُ الشَّانِ لَا يُؤَدِّبُ {أ/٤٣} بِالسَّوْطِ
فَعَلَ الشَّرْطِيَّ، وَإِنَّمَا يُؤَدِّبُ بِالسَّيْفِ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْقَتْلَ فَيَرْتَدِعُ مَنْ دُونَهُ وَهُوَ مَنْ اسْتَحَقَّ
الْجِلْدَ فَلَا يَتَعَبُ السَّوْطُ؛ أَيُّ: لَا يُؤَدِّبُ بِهِ.

وقوله: ^(٢) {الوافر}

عَلِيٌّ قَاتِلُ الْبَاطِلِ الْمُفْدَى وَمُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرَدِ النَّجِيعَا
قال: أَيُّ: يَقْتُلُ قِرْنَهُ، وَيَسْلُبُهُ دِرْعَهُ، وَيُلْبِسُهُ الدَّمَ.

وأقول: أَحْسَنُ مِنْ هَذَا التَّفْسِيرِ، أَنْ لَا يَسْلُبُهُ دِرْعَهُ كَقَوْلِ ^(٣) {أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ
السَّلَامُ - وَيَعْنِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ: ^(٤) {الكمال}

وَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ الْمُقْطَّرَ بَزَنِي أَثْوَابِي
وقول {أَبِي تَمَّامٍ: ^(٥) {البسيط}

إِنَّ الْأُسُودَ - أُسُودَ الْغَابِ - هِمَّتْهَا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ
ولكن يَهْتِكُ الدَّرْعَ عَلَيْهِ بِالضَّرْبِ، وَيُبْدِلُهُ مِنْهَا الدَّمَ.

(١) هذا رأي الوحيد الشاعر بنصه، انظر ابن جني ٢: ١٠١/ب.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠١/ب؛ ابن وكيع ٣٥٨؛ المعري ١: ٣١٩؛ الواحدي ١٤٦؛

الصقلي ١: ٢٠٦؛ التبريزي ٢: ٦٨/ب؛ الكندي ١: ٣٤/ب؛ العكبري ٢: ٢٥٥؛ ابن المستوفي ٢:

١٦١/ب؛ اليازجي ١: ٢١٦؛ البرقوقي ٢: ٣٦٢.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) ديوانه ٣٠، وانظر البيت عند البحري في الحماسة ٣٨ وروايته عنده:

وكففتُ عن أثوابه وَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ الْمُجَدَّلَ بَزَنِي أَثْوَابِي

(٥) ديوانه ١: ٦٦.

وقوله: ^(١) {الوافر}

قد استقصيت في سلب الأعداي فرد لهم من السلب الهجوعا
قال: أي سلبت أعاديك كل شيء حتى النوم، فرد عليهم الهجوع.
فيقال له: ولم يرد عليهم سلب النوم، وهو من أضر الأسلاب لهم، وهم أعداؤه؟
ولنما المعنى ما ذكرته في شرح الواحدي. ^(٢)

وقال في قوله: ^(٣) {الوافر}

فلا عزل وأنت بلا سلاح لحاظك ما تكون به منيعا
العزل: مصدر الأعزل؛ وهو الذي لا سلاح معه، ^(٤) وجمع أعزل: عزل {٤٣/ب}
وقالوا: عزل وأعزل ومعازيل، وأنشد أبياتا استشهدا على ذلك.
فيقال له: معازيل ليس بجمع أعزل، وإنما هو جمع معزال؛ ^(٥) قال الأعشى: ^(٦)
{الخفيف}

تذهل الشيخ عن بنيه وتلوي بسوام المعزابة المعزال

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠٢/ب - ١٠٣/أ؛ المعري، شرح ١١٢/أ؛ شرح ٣٢٢: ١؛ الواحدي ١٤٧؛ الصقلي ١: ٢٠٧؛ التبريزي ٢: ٦٩/ب؛ الكندي ١: ٣٥/أ؛ العكبري ٢: ٢٥٧؛ اليازجي ١: ٢١٨؛ البرقوقي ٢: ٣٦٥.

(٢) انظر المؤلف على شرح الواحدي، القسم الأول ٧٦-٧٧.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠٣/أ؛ ابن وكيع ٣٦٣؛ المعري، شرح ١: ٣٢٣؛ الواحدي ١٤٨؛ الصقلي ١: ٢٠٩؛ التبريزي ٢: ٧٠/أ؛ الكندي ١: ٣٥/أ؛ العكبري ٢: ٢٥٧؛ ابن المستوفي ٢: ١٦١/أ؛ اليازجي ١: ٢١٨؛ البرقوقي ٢: ٣٦٥.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... لا سلاح له..."

(٥) ابن منظور، اللسان، مادة (عزل): "المعزال: الراعي المنفرد" ... ويكون المعزال الذي يستبد برأيه في رعي أنف الكلا... والجمع معازيل". واستشهد ابن منظور ببيت الأعشى الآتي أيضاً.

(٦) ديوانه ٦٣، وروايته هناك، وعند ابن منظور:

تُخرجُ الشَّيْخُ عن بنيه وتَلْوي بلبون المعزابة المعزال

وقال: ^(١) {الكامل}

وَإِذَا هَلَكْتُ فَلَا تُرِيدِي عَاجِزًا غُسًّا وَلَا بَرَمًا وَلَا مِعْزَالًا

وقوله: ^(٢) {الكامل}

رُدِّي الْوِصَالَ سَقَى طُلُوكَ عَارِضٌ لَوْ كَانَ وَصْلُكَ مِثْلَهُ مَا أَفْشَعَا

قال: وكان الأليق بمثل هذا في صناعة الشعر، أن يقول: لو كان وصلك مثله ما هجرت، ولكن الضرورة حملته على هذا وهو جائز. ^(٣)

وأقول: ليس في هذا ضرورة، ولكن إتقان صناعة، وإحكام صياغة، ^(٤) كما ذكرته في شرح التبريزي. ^(٥)

(١) انظر البيت عند المروقي، شرح الحماسة ٣٥٣ وهو منسوب لحجر بن خالد.

(٢) هذا البيت، وما بعده، من قصيدة يمدح بها عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصبع الكاتب مطلعها:

أركائب الأحباب إن الأدمعاً
تطس الحدود كما تطسن اليرمعا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠٥؛ أ؛ الوحيد ٢: ١٠٥؛ ابن وكيع ٤٤٨؛ المعري ٢: ٥٧؛

الواحدي ١٨٣؛ الصقلي ٢: ٤٠؛ ب؛ التبريزي ٢: ٧٢؛ أ؛ الكندي ١: ٤٥؛ أ؛ العكبري ٢: ٢٦١؛ ابن

المستوفي ٢: ١٦٣؛ أ؛ اليازجي ١: ٢٥٧؛ البرقوقي ٣: ٤.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "لو كان وصلك مثله ما هجرت أبداً..."

(٤) يقارن هذا برأي الوحيد الشاعر في الفسر ٢: ١٠٥؛ أ؛ يقول: "من اضطره؟ وما وجه اضطراره؟ هذه

صناعة، فمن وفأها كان حاذقاً، ومن قصر عنها كان ناقصاً!"

(٥) انظر المأخذ على شرح التبريزي ٧٣.

قلت: بعد هذا البيت ألغى المؤلف، من أصل الكتاب، بيتاً وشرحه وكتب فوق بداية البيت وعلى الجانب

الأيسر، عبارته المعهودة «بطل». ويبدأ المحذوف من الكلمة السادسة من منتصف السطر التاسع من الورقة

٤٣/ب، وينتهي بنهاية الكلمة السادسة من السطر الثاني من الورقة ٤٤/أ، وقد حددها المؤلف بقوله: «إلى

هنا»، ثم كتب على كلمة «وقوله»، التي يبدأ بها البيت التالي، عبارة «صح».

وأثبت هنا ما حذفه المؤلف للفائدة:

"وقوله:

نظمت مواهبه عليه تَمَامًا فاعتادها فإذا سقطنَ تَفَرَّعًا

قال: أي إذا أخل بمواهبه وعطاياه تناكر ذلك كالذي تسقط عنه تَمَامُهُ فيتفرع؛ ضربه مثلاً.

قوله: ^(١) {الكامل}

ترك الصنائع كالقواطع بانرا ت، والمعالي كالعوالي شرعا ^(٢)
 {قال}: ^(٣) أي: جعل الصنائع مشرقة والمعالي مشرقة. ^(٤)

وقال غيره: ^(٥) ليس غرضه في قوله: "كالقواطع" و"العوالي" الإشراف والإشراف، وقد كان يجد ما هو أشد إشرافا من هذه وإشرافا، وإنما أراد أنها شهرها على أعدائه فغلبهم بها.

وأقول: ويكون على هذا التفسير ينظر إلى قوله: ^(٦) {الخفيف}
 وله في جماجم المال ضرب وقعه في جماجم الأبطال

= وأقول: الجيد لو قال:

... فاعتادهن فلو سقطن ...

لأن «لو» لا تثبت السقوط؛ و«إذا» تثبت، فيختل المعنى بترك العطاء؛ هذا من جانب المعنى، وأما من جانب اللفظ، فيناسب الضميرين الراجعين إلى المواهب للكتابة عنهما بالنون. وهذا القول على أبي الطيب في تركيب البيت {١/٤٤}. وأما تفسير ابن جني لمعناه فإنه ناقص. والمعنى التام الذي أراده الشاعر، هو ما ذكرته في شرح الواحدي "إلى هنا".

قلت: وقد أدخل ناسخ نسخة عارف حكمت هذا البيت وشرحه في صلب الكتاب، وعلق أمامه في الحاشية فقال: "هذا مما وضع المصنف عليه خط «بطلت» إلا أنني تبركت بخطه"!!

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٠٦/أ)؛ ابن وكيع ٤٥٠؛ المعري، شرح ٢: ٥٩؛ الواحدي ١٨٣؛ الصقلي ٢: ٤١/أ؛ التبريزي ٢: ٧٢/ب؛ الكندي ١: ٤٥/ب؛ العكبري ٢: ٢٦٣؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٣/ب؛ اليازجي ١: ٢٥٨؛ البرقوقي ٣: ٦.

(٢) رواية البيت في المصادر السابقة:

ترك الصنائع كالقواطع بارقا ت والمعالي كالعوالي شرعا

(٣) فعل القول ملحق بين السطرين.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي هي مشرفة لامعة، والعوالي الرماح، وشرع متصبية، أي: مشرفة مرتفعة."

(٥) هذا رأي الوحيد الشاعر بنصه، انظر: ابن جني، الفسر ٢: ١٠٦/أ.

(٦) يقصد قول المتنبي، انظر: الواحدي، شرح ١٨٩.

وقوله: ^(١) {الكامل}

مُبَسَّمًا لِعَفَاتِهِ عَنْ وَاضِحٍ تُعْشِي لَوَامِعَهُ الْبُرُوقَ اللَّمَعَا
قال: الواضح: ثَغْرُهُ.

وتُعْشِي: تَذْهَبُ بِنُورِ إِبْصَارِهَا؛ اسْتَعَارَ لَهَا الْعِشَا ^(٢)، وَأَحْسَبُهُ نَقْلَهُ مِنْ قَوْلِ
الْقُحَيْفِ: ^(٣) {الكامل}

مُتَسَرِّلِينَ سَوَابِغًا مَازِيَةً تُعْشِي الْقَوَانِسُ فَوْقَهَا الْأَبْصَارَا
وأقول: إِنَّ هَذَا الْمَعْنَى، وَهُوَ إِعْشَاءُ الْأَبْصَارِ، قَدْ جَاءَ كَثِيرًا فِي الْقُرْآنِ وَالشُّعْرِ، فَلَا
مَعْنَى لِتَخْصِيصِهِ بِأَخْذِهِ مِنَ الْقُحَيْفِ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى فِيهِ الْإِغْرَاقُ وَالْمُبَالَغَةُ بِجَعْلِ الْبُرُوقِ،
الَّتِي مِنْ شَأْنِ لَوَامِعِهَا {٤٤/ب} أَنْ تُعْشِيَ الْأَبْصَارَ، مَعْشِيَةً بِلَوَامِعِ ثَغْرِه، وَهَذَا مِنْ
الْمَقْلُوبِ كَقَوْلِهِ: ^(٤) {المجتث}

مَا مَسَّكَ الطَّيْبُ إِلَّا أَهْدَيْتِ لِلطَّيْبِ طَيِّبَا

وأمثاله.

وقوله: ^(٥) {الكامل}

الكَاتِبَ اللَّبِقَ الْخَطِيبَ الْوَاهِبَ النَّدْ نَدُسَ اللَّيْبِ الْهَبْرِيَّ الْمَصْقَعَا

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٠٦/أ)؛ ابن وكيع ٤٥٠؛ المعري
١٠٩/أ؛ شرح ٥٩: ٢؛ الواحدي ١٨٣؛ الصقلي ٢: ٤١/ب؛ التبريزي ٢: ٧٢/ب؛ العكبري ٢: ٢٦٣؛
اليازجي ١: ٢٥٨؛ البرقوق ٣: ٦.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... استعار لها الغشاوة..."

(٣) ورد هذا البيت عند العكبري في التبيان منسوباً للأخف. ولعل ذلك من تصحيفات النساخ عن «القحيف».
قلت: ولم يرد هذا البيت في «شعر القحيف العقيلي».

(٤) البيت لأبي نواس، ديوانه ٨٣٦.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١١٦/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٠٦/أ)؛ المعري ١٠٩/ب؛
شرح ٦٠: ٢؛ الواحدي ١٨٤؛ الصقلي ٢: ٤٢/أ؛ التبريزي ٢: ٧٣/أ؛ الكندي ١: ٤٥/ب؛ العكبري
٢: ٢٦٣؛ اليازجي ١: ٢٥٨؛ البرقوق ٣: ٧.

قال: لَبِيقٌ وَلَبِيقٌ بِمَعْنَى .

وأقول: إِنَّهُ ذَكَرَهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَاسْتَشْهَدَ عَلَى أَحَدِهِمَا، وَهُوَ «لَبِيقٌ»، بِأَيَّاتٍ لِلْعَرَبِ، وَبِأَيَّاتٍ فِي حِكَايَةِ عَن امْرَأَةٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ . وَكَأَنَّهُ اسْتَشْهَدَ عَلَى صِحَّةِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ، وَأَنَّهَا مَنْقُولَةٌ عَنْهُمْ مَقُولَةٌ، وَلَمْ يَسْتَشْهَدْ عَلَى «لَبِيقٍ»، وَهِيَ أَقْلٌ مِنْ لَبِيقٍ، وَالِاسْتِشْهَادُ عَنْهُ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ عَبْدِ يَغُوثٍ: ^(١) {الطويل}

وَكُنْتُ إِذَا مَا الْخَيْلَ شَمَّصَهَا الْقَنَا لَبِيقًا بِتَصْرِيفِ الْعِنَانِ بَنَانِيَا ^(٢)

وقوله: ^(٣) {الكامل}

إِنْ كَانَ لَا يَسْعَى لْجُودٍ مَاجِدٌ إِلَّا كَذَا فَالْغَيْثُ أَبْخَلُ مِنْ سَعَى

قال: أَيُّ: لَمَّا ^(٤) لَمْ يَصِحَّ سَعَى مَاجِدٍ لْجُودٍ حَتَّى يَفْعَلَ مِثْلَ فِعْلِكَ، وَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْغَيْثُ أَبْخَلُ السَّاعِينَ لُبْعَدٍ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، وَوُقُوعِهِ دُونَكَ . فَإِنْ قِيلَ: فَلِمَ جَعَلَ الْغَيْثَ إِذَا قَصَرَ عَنْ جُودِهِ أَبْخَلُ السَّاعِينَ، وَهَلَّا كَانَ كَأَحَدِهِمْ؟ فَإِنَّمَا جَاءَ هَذَا عَلَى الْمُبَالَغَةِ ^(٥) كَمَا تَقُولُ: فَالْغَيْثُ لَمْ يَمُرَّرْ بِشَيْءٍ مِنَ الْجُودِ .

وأقول: إِنَّ هَذَا جَاءَ عَلَى الْمُبَالَغَةِ وَلَكِنْ {٤٥/أ} لَيْسَ عَلَى مَا قَالَ، وَإِنَّمَا مِنَ الْمَعْلُومِ

(١) هو عبد يغوث بن وقاص الحارثي، شاعر فارس جاهلي، من شعراء المفضليات. انظر عنه: الأصبهاني،

الأغاني ١٦: ٣٢٨-٣٤٢. وانظر بيته عند المفضل في المفضليات ١٥٨.

(٢) رواية البيت عند المفضل في المفضليات:

وَكُنْتُ إِذَا مَا الْخَيْلَ شَمَّصَهَا الْقَنَا لَبِيقًا بِتَصْرِيفِ الْقَنَا بَنَانِيَا

قلت: وفي المخطوط: "شمصها" وقد ذكرها المؤلف وكتب فوقها: "شمصها". وكتب بجانبها كلمة: «صح» فأثبتها بسبب ذلك، ولأنها توافق قراءة المفضل.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠٨/ب؛ المعري ٢: ٦٥؛ ابن فورجة ١٦٨؛ الواحدي ١٨٦؛

الصقلي ٢: ١٦٤/ب؛ التبريزي ٢: ٧٤/ب؛ الكندي ١: ٤٦/أ؛ العكبري ٢: ٢٦٨؛ ابن المستوفي ٢:

١٦٤/ب؛ اليازجي ١: ٢٦١؛ البرقوقي ٣: ١١.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "أي: إن لم يصح..."

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... فإنما جاز هذا على المبالغة..."

أَنَّ الْعَيْثَ أَجُودُ السَّاعِينَ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْعَى سَعَى الْمَدُوحِ صَارَ أَبْخَلَ السَّاعِينَ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ بَخَلَ حَاتِمًا كَانَ بُخْلُهُ أَفْحَشَ مِنْ بُخْلِ غَيْرِهِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ مُسَلَّمٌ لَا خُلْفَ فِيهِ.

وقوله: ^(١) {الكامل}

النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرٌ وَاللَّيْلُ مُعْنِي وَالْكَوَاكِبُ ظُلَعُ
{ قَالَ: } ^(٢) ضَرْبٌ هَذَا مِثْلًا؛ أَيُّ: لَوْ كَانَ اللَّيْلُ وَالْكَوَاكِبُ مِمَّا يُؤَثِّرُ فِيهِ حُزْنٌ لَأَثَّرَ فِيهَا مَوْتُهُ.

وَأَقُولُ: هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ! وَإِنَّمَا يَصِفُ كَثْرَةَ سَهَرِهِ وَطُولَ لَيْلِهِ لِحُزْنِهِ، فَجَعَلَهُ كَالْبَعِيرِ الْمُعْنِي، وَالْكَوَاكِبُ فِيهِ كَالْإِبِلِ الظَّالِعَةِ. وَكَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ سُيُودِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ: ^(٣) {الرمل} يَسْحَبُ اللَّيْلُ نَجُومًا ظُلْعًا فَتَوَالِيهَا بَطِئَاتُ التَّبَعِ
وهو مِنْ قَوْلِ امرئ القيس: ^(٤) {الطويل} فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكُلِّكُلٍ

(١) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يرثي بها أبا شجاع فاتكًا الكبير، يعرف بالمجنون، كان روميًا، من أكبر غلمان ابن طُغْج، ومطلعها:

الحزنُ يقلقُ والتجملُ يردُّعُ والدَّمْعُ بينهما عَصِيٌّ طِيْعُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠٩/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٠٩/ب)؛ المعري، شرح ٤:

٢٢١؛ الخوارزمي ٢: ١٢١/أ؛ الواحدي ٧١١؛ التبريزي ٢: ٧٥/أ؛ الكندي ٢: ١٣٧/ب؛ العكبري ٢:

٢٦٨؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٥/أ؛ اليازجي ٢: ٣٧٣؛ البرقوقي ٣: ١٢.

(٢) أضفت فعل القول لدفع اللبس.

(٣) البشكري، شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام، وأحد شعراء المفضليات. انظر عنه: الأصبهاني ١٣:

١٠٢-١٠٨. وانظر بيته في شعره ٢٥، وعند المفضل في المفضليات ١٩٢.

(٤) ديوانه ١٨، ورواية صدره:

فقلت له لما تَمَطَّى بجوزِهِ

وقوله: (١) {الكامل}

أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَوَالِي رَأْسِهِ وَقَفًّا يَصِيحُ بِهَا أَلَا مَنْ يَصْفَعُ!
قال: الصَّفَعُ {لَيْسَ} (٢) من كلام العرب، وقد أولعت به العامة فقالوا: (٣) صَفَعْتُه،
أَصْفَعُهُ، ورجلٌ صَفْعَانُ؛ كأنه دَخِيلٌ مَوْلَدٌ (٤) لا أعرف له في اللغة العربية أصلاً.
وأقول: قد ذكره الخليل! (٥) قال: يقالُ صَفَعْتُ فلانًا أَصْفَعُهُ صَفْعًا؛ إذا ضربت
بِجُمُعِ كَفِّكَ قَفَاهُ، ورجلٌ مَصْفَعَانِيٌّ: يُفَعِّلُ ذلك به.

وأما استشهاده على "حوالي" بقوله: (٦) {الطويل} {٤٥/ب}

فلو كنتَ مَوْلى العِزِّ أو في ظِلَالِهِ ظَلَمْتَ وَلَكِنْ لَا يَدِيْ لَكَ فِي الظُّلْمِ
وأنه لجرير، فليس له وإنما هو للفرزدق يخاطب به عمر بن لَجَأ، وكان قد رَفَدَهُ
بأبيات يهجو بها جريراً ففطن أنها للفرزدق. والقصة مشهورة ذكرها الصولي في أول

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١١٣-أ/١١٤؛ الوحيد ٢: ١١٤؛ المعري ١٠٧/أ؛ شرح ٤: ٢٢٨؛ الواحدي ٧١٥؛ التبريزي ٢: ٧٨؛ الكندي ٢: ١٣٩؛ العكبري ٢: ٢٧٥؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٧/أ؛ اليازجي ٢: ٣٧٨؛ البرقوقي ٣: ١٩.

(٢) هذا الفعل ملحق بين السطرين.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... وقد أولعت به العامة وصرفوه فقالوا: ..."

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... وكله دخيل مولد...."

(٥) الخليل، العين ١: ٣٠٨، ونَصُّه: "الصفع: ضرب بجُمُعِ الكف على القفا، ليس بالشديد، والسين لغة فيه، ويقال: الصفع بالكف كلها، ورجل صَفْعَانٌ".

قلت: وذكره الأزهري فقال: "الصفع: اللطخ باليد، فإذا بسط الضارب يده فضرب بها القفا فهو الصفع بالصاد". انظر: تهذيب اللغة ٢: ٤٥.

وقال ابن منظور في اللسان، مادة (صفع) شيئاً مقارباً لما قاله ابن معقل في التصريف، لكنه قال أيضاً: "وقيل: الصفع كلمة مولدة".

(٦) البيت - كما قال - للفرزدق، انظر: ديوانه ٢: ٨٢٥، ورواية عجزه:

ظلمت ولكن لا يَدِيْ لَكَ بِالظلم

وانظر مقدمة ديوان أبي نواس بشرح الصولي ٦٥ ورواية عجزه هناك:

ظلمت ولكن لا يَدَا لَكَ بِالظلم

شرح ديوان أبي نواس. ^(١) وقبل هذا البيت: {الطويل} ^(٢)

ما أنتَ إنَّ قَرَمًا تَمِيمٌ تخاطراً أخا التَّيْمِ إِلَّا كالوَشِيطَةِ فِي العَظْمِ
فيقالُ: إنَّ جَريراً قالَ: ما أنصَفني الفرزدقُ في شيءٍ إِلَّا في هذا! يَعْنِي قولُهُ: "قَرَمًا تَمِيمٌ".

وقولُهُ: ^(٣) {الكامل}

فاليومَ قَرَّ لَكلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ دَمُهُ وَكانَ كَأَنَّهُ يَتَطَلَّعُ
قالَ: أيُّ: كَأَنَّهُ يَهْمُ بِالظُّهُورِ والخُرُوجِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ وَيَخْرُجَ خَوْفًا وَجَزَعًا. ونحو
هذا أَنَّ الحمارَ إِذا أروَحَ الأَسَدَ واشتَدَّ فَرَعُهُ قَصَدَهُ وَطَلَبَهُ دَهْشًا وَتَحِيرًا. وأنشدَ أحمدُ بن
يَحْيَى عن ابن الأَعرابي حَبِيبِ بن خالِد: ^(٤) {الوافر}

سِلَاحٌ مُجَرَّبٌ شَاكٍ إِذا ما نفوسُ القومِ هَمَّتْ باطِّلاعِ
أيُّ: مِنَ الخَوْفِ كما قالَ الأَخرُ: ^(٥) {الطويل}

وَحَفَظْتُ مِنْ نَفْسٍ وَقُورٍ كَرِيمَةٍ إِذا جَعَلَتْ نَفْسُ الجَبانِ تَطَلَّعُ

(١) انظر: ديوان أبي نواس بشرح الصولي ٦٥، وانظر شعر عُمر بن لُجأ ١٤٥.

(٢) رواية البيت في الديوان ٨٢٥:

ما أنتَ إنَّ قَرَمًا تَمِيمٌ تَسَامِيَا أخا التَّيْمِ إِلَّا كالشَّيْطَةِ فِي العَظْمِ

وروايته في مقدمة ديوان أبي نواس:

وما أنتَ إنَّ قَرَمًا تَمِيمٌ تَسَامِيَا أخا التَّيْمِ إِلَّا كالوَشِيطَةِ فِي العَظْمِ

قلت: كتب المؤلف نهاية صدر البيت: "تساميا" ثم شطب عليها وكتب فوقها «تخاطرا».

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١١٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١١٤/ب) المعري ١٠٧/ب؛

شرح ٤: ٢٢٩؛ الزوزني ٥٠/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٢٢/ب؛ الواحدي ٧١٥؛ التبريزي ٢: ٧٩/أ؛ الكندي

٢: ١٣٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٧٦؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٧/ب؛ اليازجي ٢: ٣٧٨؛ البرقوقي ٣: ١٩.

(٤) هو حبيب بن خالد بن قيس بن المضلل الأسدي، ولم أعثر على بيته فيما راجعته من مصادر، وقد أورد

صاعد في الفصوص ٢: ١٥٦ بيتان له على هذا الوزن وهذه القافية.

(٥) لم أعثر على هذا البيت فيما راجعته من مصادر. وفي ديوان عترة، صفحة ٢٦٤، بيت عجزه قريب من

هذا وهو:

فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو إذا نفس الجبان تطلَّعُ

لكن البيتين من بحرین مختلفین فهذا من الكامل وذاك من الطويل.

وأقول: كأنه أنشد هذين البيتين على أن النفس الدم، وجعلهما مثل الأول ولم يُرد
بالنفس ها هنا الدم وإنما أراد الروح، وهي مما يُوصف حال الخوف بالتطلع؛ {أ/٤٦}
قال عمرو بن معدي كرب: ^(١) {الطويل}

وجاشت إلي النفس أول مرة وردت على مكروهاها فاستقرت

وكذلك القلوب كقوله تعالى: ^(٢) ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾. فالدم لا يتطلع؛ وإنما
الدم عند الخوف يغور، والنفس تفور. ويحتمل أن يكون أبو الطيب جعل الدم النفس
التي هي الروح أو بمنزلة توسعاً ومجازاً، فقر دم الوحش بموته أمناً، وكان يتطلع إلى
الخروج خوفاً؛ يصفه بكثرة الصيد. ويكون بيت أبي الطيب من بيت عمرو المذكور.
وأما ضربه لذلك مثلاً بالحمار فليس بينهما مقارنة. ^(٣)

وقوله: ^(٤) {الكامل}

وتصاحت ثمر السياط وخيله وأوت إليها سوقها والأدراع

قال: ثمر السياط: أطرافها، وهذه استعارة حسنة لأنه كان يُديم ضربه إياها إما لقصد

(١) ديوانه ٥٤، وروايته في الديوان بالفاء في أول صدر البيت وأول عجزه.

(٢) سورة الأحزاب ١٠.

(٣) حذف المؤلف بعد هذا ما يقارب سطرأ هذا نصه: «إلا عند مثله ولا مناسبة إلا عند شكله».

قلت: علق الوحيد على ذلك أيضاً فقال: "وصاحب الكتاب يذهب عن المحجة كثيراً، ولكنه ها هنا قد

ضاق عذره؛ لأنه أمر لا يخفى على الجاهل فكيف العالم؟! انظر ابن جني ٢: ١١٤/ب.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١١٤/ب - ١١٥/أ؛ الوحيد ٢: ١١٤/ب؛ الخوارزمي ٢:

١٢٢/ب؛ المعري ١٠٧/ب؛ شرح ٤: ٢٢٩؛ ابن سيده ٣٠٦؛ الواحدي ٧١٥؛ التبريزي ٢: ٧٩/أ؛

الكندي ٢: ١٣٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٧٦؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٧/ب؛ اليازجي ٢: ٣٧٨؛ البرقوقي ٢:

عدو، وإمّا لإدْمَانِ طَرْدٍ، وإمّا لإِغَاثَةِ مُسْتَصْرِخٍ، قال سلامةُ بنُ جندَل: ^(١) {البسيط}
كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا طَارِقٌ فَزِعٌ كان الصُّرَاخُ لَهُ قَرَعُ الظَّنَائِبِ
أَي: قَرَعَهَا بِالسَّيَاطِ لِمَعُونَتِهِ.

وأقول: ليس في هذا مما يُسْتَشْهَدُ به على ضَرْبِ الْخَيْلِ، لَأَنَّ قَرَعَ الظَّنَائِبِ مَثَلٌ
يُضْرَبُ لِلْعَزْمِ عَلَى الْأَمْرِ وَالْجِدِّ فِيهِ؛ يُقَالُ: قَرَعَ لَذَلِكَ الْأَمْرَ ظَنْبُوبَهُ، ^(٢) وَضْرَبَ
جِرْوَتَهُ، ^(٣) وَشَدَّ لَهُ حَزِيمَهُ. ^(٤) وهذا البيتُ {-أَعْنِي بَيْتَ أَبِي الطَّيِّبِ -} ^(٥) يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ
أَبِي صَخْرٍ الْهَذَلِيِّ ^(٦) {٤٦/ب} {الطويل}

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
ومثله قولُ بَعْضِ شُعَرَاءِ الْعَصْرِ: ^(٧) {المتقارب}
وَبَعْدَكَ ضَنْتُ غَدَاةَ الطُّرَا دِ أَيْدِي الْجِيَادِ بِمَا تُسْأَلُ
وَزُرُقِ اللَّهَازِمِ أَضْحَتْ لَقَى وَبِضْ الصَّوَارِمِ لَا تُحْمَلُ
وَأَمَّا تَشْبِيهُهُ:

(١) ديوانه ١٢٣، ورواية صدر البيت فيه وعند ابن جني في الفسر:

كنا إذا ما أتانا صارخ فزع

وسلامة بن جندل شاعر مقل، جاهلي قديم، وهو من فرسان تميم المعدودين، وأحد من يصف الخيل
فيحسن، انظر عنه: ابن سلام، طبقات ١: ١٥٥؛ ابن قتيبة، الشعر والشعراء ١: ٢٧٢-٢٧٣.

(٢) انظر المثل عند: أبي عبيد البكري، فصل ٣٣٣؛ الزمخشري ٢: ١٩٦؛ الميداني ٢: ٤٧٧.

(٣) انظر المثل عند: القاسم بن سلام، الأمثال ٢٣٠؛ أبي هلال العسكري، جمهرة ٢: ٣، ٦؛ أبي عبيد
البكري، فصل ٣٣٢؛ الزمخشري، المستقصى ٢: ١٤٦؛ الميداني، مجمع ٢: ٢٦٠.

(٤) انظر المثل عند: القاسم بن سلام، الأمثال ٢٣٠؛ أبي هلال العسكري، جمهرة ١: ٥٣٧، ٥٤٥؛ أبي عبيد
البكري، فصل ٣٣٢؛ الميداني، مجمع ٢: ١٥٥.

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) عبد الله بن سلم السهمي، شاعر أموي الهوي، له مدائح في عبد الملك وأخيه عبد العزيز بن مروان، حبسه
ابن الزبير إلى أن قتل. انظر عنه الأصبهاني، الأغاني ٢٤: ١١٠-١٣٤، وانظر شعره عند السكري في

شرح أشعار الهذليين ٩١٦-٩٧٦. وبينه من الأبيات المشهورة، انظر: شعره ٩٥٨.

(٧) لم أعر على هذين البيتين في المصادر التي رجعت إليها.

... .. وأوت إليها سوقها والأذرع

بقول أبي النجم: ^(١) {الرجز}

يأوي إلى ملط ^(٢) {له} وكلكل

فليس بينهما مشابهة. وذلك أن قوله: "وأوت إليها سوقها" معناه أنها كأنها {كانت} ^(٣) سلبتها، أو أخذت منها، أو غلبت عليها، فرجعت إليها بقرارها من كثرة الطراد وإدمان القتال. ومعنى بيت أبي النجم: إن {هذا الجمل} ^(٤) يعتمد على أعضائه ويتساند إليها لشدة وقوته.

وقوله: ^(٥) {المنسرح}

أهون بطول الثواء والتلف
غير اختيار قبلت برك بي
والسجن والقيد يا أبا دلف
والجوع يرضي الأسود بالجيف

قال: أبو دلف هذا صديق له، بره ولاطفه، وهو في سجن الوالي الذي ^(٦) كتب إليه: ^(٧) {المقارب}

... .. أيا خدد الله ورد الخدود

(١) ديوانه ٢٠٣.

(٢) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٤) هذه الجملة إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) هذان البيتان من أربعة أبيات قالها في أبي دلف.

وانظر البيتين وشروحهما عند: ابن جني ٢: ١١٦ أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١١٦ أ)؛ ابن وكيع ٢٢٢-

٢٢٣؛ المعري، شرح ١: ١٨٨-١٨٩؛ الواحدي ٧٩-٨٠؛ الصقلي ١: ١٢٥-١٢٦؛ التبريزي ٢:

٨٠/أ-ب؛ الكندي ١: ١٩/ب؛ العكبري ٢٨٠-٢٨١؛ ابن المستوفي ٢: ١٨٠/ب؛ اليازجي ١: ١٦٠؛

البرقوقي ٣: ٢٣-٢٤.

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... الذي كان كتب إليه ..."

(٧) الواحدي، شرح ٨٠، وعجزه:

... .. وقد قدود الحسان القدود

فيقال: إِذَا كَانَ أَبُو دُلْفٍ صَدِيقَهُ،^(١) وَقَدْ بَرَّهُ وَلَا طَفَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ، فَكَيْفَ يَحْسُنُ بِهِ أَنْ يَهْجُوهُ؟ {أ/٤٧} ولو أنه غيرُ صَدِيقٍ وَلَا ذُو مَعْرِفَةٍ وَقَدْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ لَمَا سَأَغَ لَهُ أَنْ لَا يَشْكُرَهُ فَضْلاً عَنْ أَنْ يَكُونَ صَدِيقَهُ وَيَهْجُوهُ! وَإِنَّمَا هَذَا غَيْرُ صَدِيقٍ؛ لَعَلَّهُ أَرَادَ بِحَبَائِهِ إِيَّاهُ إِذْلَالَهُ وَإِقْلَالَهُ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ، وَأَرَادَ بِالْبَرِّ الْعَطَاءَ.

وقوله: ^(٢) {الطويل}

نَفُورٌ عَرَّتْهَا نَفْرَةٌ فَتَجَاذَبْتُ سَوَالِفُهَا وَالْحَلِيُّ وَالْخَصْرُ وَالرَّدْفُ

قال: هذا مثلُ قوله: ^(٣) {الوافر}

إِذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لَهَا ارْتِجَاجًا لَهُ - لَوْ لَا سَوَاعِدُهَا - نَزُوعًا

وأقول: الْأَقْرَبُ أَنْ يَكُونَ مِثْلُ قَوْلِهِ: ^(٤) {المنسرح}

يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَصْرِهَا عَجْزٌ كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِهَا وَجِلٌ

(١) في شرح الديوان المنسوب للمعري قال مقدما لهذه الأبيات (١ : ١٨٨): 'وقال في أبي دلف وكان قد حبسه [الوالي] لشيء بلغه عنه، وأبو دلف هذا سَجَّانٌ، حُبِسَ المتنبي عنده مدة سنتين [وقد أهدى إليه هدية وهو في السجن]': .

(٢) هذا البيت وما بعده من قصيدة يمدح بها أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي مطلعها:

لَجْنِيَّةٍ أَمْ غَادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ لَوْحَشِيَّةٍ لَا مَا لَوْحَشِيَّةٍ شَفْ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢ : ١١٧؛ الوحيد (ابن جني ٢ : ١١٧/١)؛ المعري ١١٢/ب؛ شرح

٢ : ١٣؛ الواحدي ١٦٧؛ الصقلي ٢ : ٢١/ب؛ التبريزي ٢ : ٨١/أ؛ الكندي ١ : ٤٠/ب؛ العكبري ٢ :

٢٨٢؛ ابن المستوفي ٢ : ١٨١/أ؛ اليازجي ١ : ٢٣٨؛ البرقوقي ٣ : ٢٥.

(٣) الواحدي ، شرح ١٤٤.

(٤) الواحدي ، شرح ٢١٠.

وقوله: ^(١) {الطويل}

وَحَبْلٌ مِنْهَا مِرْطُهَا فَكَأَنَّمَا تَشْتِي لَنَا خُوطٌ وَلَا حَظَنَّا خَشْفٌ ^(٢)

قال: المِرْطُ: الثوبُ والقَميصُ ونحوه، وأنشد الطُّوسِيُّ عن ابن الأعرابي: ^(٣)

{الطويل}

تَسَاهَمَ ثَوْبَاهَا فِي الدَّرْعِ رَأْدَةٌ وَفِي المِرْطِ لِفَاوَانٍ رَدْفُهُمَا عَبْلٌ

وأقول: المِرْطُ في قول الخليل: كساءٌ من خَزٍّ أو كَتَّانٍ. ^(٤) وفي قول ابن دُرَيْدٍ: مِلْحَفَةٌ

يُؤْتَرُّ بِهَا. ^(٥) والبيت الذي أنشده يدل على ذلك من قوله:

... .. وفي المِرْطِ لِفَاوَانٍ

لأنه يُريدُ: فَخِذَانِ لِفَاوَانٍ، والفَخِذُ يكون في المِثْرَ وَما أَشْبَهَهُ، وإنما {٤٧/ب} قال

في البيت: «ثوبها» ثم فَسَّرَ {أَحَدَ الْقِسْمَيْنِ} ^(٦) بِالْمِرْطِ {فِلَانٌ} ^(٧) ذلك مجازاً لأنهما كلاهما يُلْبَسُ وَيَسْتُرُ الجَسَدَ.

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١١٧/أ؛ الوحيد (الفسر ٢: ١١٧/أ)؛ ابن وكيع ٤٠٦؛ المعري

١١٣/أ؛ شرح ٢: ١٤؛ الواحدي ١٦١؛ الصقلي ٢: ٢١/ب؛ التبريزي ٢: ٨١/ب؛ الكندي ١:

٤٠/ب؛ العكبري ٢: ٢٨٣؛ ابن المستوفي ٢: ١٨١/أ؛ اليازجي ١: ٢٣٨؛ البرقوقي ٣: ٢٦.

(٢) رواية أول البيت عند المعري، شرح، والواحدي والعكبري:

وَحَيْلٌ مِنْهَا مِرْطُهَا

(٣) البيت عند ابن منظور في اللسان في مادتي (مرط) و(لفف) وهو في الموضعين منسوب للحكم الخضري.

(٤) الخليل، العين ٧: ٤٢٧، وكذا تفسيره عند ابن منظور، اللسان، مادة (مرط).

(٥) ابن دريد، جمهرة ٢: ٣٧٤، وزاد: «عربي صحيح، والجمع: أمراط ومروط».

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من أعلى الصفحة بإشارة من المؤلف.

(٧) مكان هذه الكلمة كلمة شطبها المؤلف وكتب فوقها: «فلان».

وقوله: ^(١) {الطويل}

يُفِدُونَهُ حَتَّى كَأَنَّ دِمَاءَهُمْ لَجَارِي هَوَاهُ فِي عُرُوقِهِمْ تَقْفُو ^(٢)
 قَالَ: أَيُّ: كَأَنَّ مَحَبَّةَ النَّاسِ لَهُ أَشَدُّ تَقَدُّمًا عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ وَاخْتِصَاصًا بِهِمْ مِنْ دِمَائِهِمْ.
 وَأَقُولُ: إِنَّ هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ: ^(٣) {الطويل}

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي ...
 وفيه زيادةٌ بجعله الدَّمَاءُ التي بها الحياةُ تَقْفُو هَوَاهُ وهو متقدِّمٌ عليها.

وقوله: ^(٤) {الطويل}

تَفَكَّرُهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ دِينٌ وَظَاهِرُهُ ظَرْفٌ
 قَالَ: هذه القصيدة من الضَّرْبِ الأول من الطَّوِيل. وعروضُ الطَّوِيل مقبوضة ^(٥) على
 "مفاعِلن" إِلَّا أَنْ يُصَرَّعَ الْبَيْتُ فَيَكُونُ ضَرْبُهُ "مَفَاعِيلُن" أو "فَعُولُن" فَيَتَّبَعُ الْعُرُوضُ
 الضَّرْبَ، وليس هذا البيتُ مُصَرَّعًا، وقد جَاءَ بِعُرُوضِهِ عَلَى "مَفَاعِيلُن" ^(٦) وهو تَخْلِيْطٌ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٢٠/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٢٠/أ)؛ ابن وكيع ٤١٢؛ المعري ٢: ١٩؛ الواحدي ١٦٩؛ الصقلي ٢: ٢٣/ب؛ التبريزي ٢: ٨٣/أ؛ الكندي ١: ٤١/أ؛ العكبري ٢: ٢٨٦؛ ابن المستوفي ٢: ١٨٢/ب؛ اليازجي ١: ٢٤١؛ البرقوقي ٣: ٢٩.

(٢) قراءة آخر عجز البيت في المخطوط:

... في عرقوهم تقفوا

والتصحيح من المصادر أعلاه، ولعله سهو من المؤلف.

(٣) الواحدي، شرح ٦٧؛ وعجزه:

... فأصبح لي عن كل شغلٍ بها شغلٌ

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٢٠/ب - ١٢١/أ؛ القاضي الجرجاني ٤٦٧؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٢٠/ب)؛ ابن وكيع ٤١٤؛ المعري ١١٣/ب؛ شرح ٢: ٢١؛ الواحدي ٧١؛ الصقلي ٢: ٢٤/ب؛ التبريزي ٢: ٨٣/ب؛ الكندي ١: ٤١/ب؛ العكبري ٢: ٢٨٧؛ ابن المستوفي ٢: ١٨٢/أ؛ اليازجي ١: ٢٤١؛ البرقوقي ٣: ٣٠.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... وعروض الطويل أبداً تجيء مقبوضة ...".

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "مفاعي لن".

منه. وأقرب ما يُصرفُ إليه هذا أن يُقال: إنه ردَّ "مفاعِلُنْ" إلى أصلِها وهو^(١) "مفاعِلُنْ" لضرورة الشعر كما أن للشاعر إظهارَ التَّضْعِيفِ^(٢) وإلحاقَ المُعْتَلِّ {أ/٤٨} بالصَّحِيحِ، وقصرَ الممدود، وصرفَ ما لا يَنْصَرِفُ رَدًّا إلى الأصلِ فكَذَلِكَ هَا هُنَا. وَذَكَرَ أن العَرَبَ خَلَطَتْ "فَعُولُنْ" بـ "مفاعِلُنْ" وأنشد: (٣) {الطويل}

لَعَمْرِي لَقَدْ بَرَّ الضُّبَابَ بَنُوهُ وَبَعْضُ الْبَنِينَ حُمَةٌ وَسُعالُ

وَقَوْلَ النَّابِغَةِ: (٤) {الطويل}

جَزَى اللَّهُ عَبْسًا عَبْسَ آلِ بَغِيضٍ جَزَاءَ الْكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلُ

إِلَّا أَنْ "مفاعِلُنْ" أَقْبَحُ لَأَنَّهَا لَمْ تَأْتِ عَنِ الْعَرَبِ. (٥)

وأقول: إِنَّ هَذَا مُشَبَّهٌ بِالْمُصَرَّعِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُصَرَّعَ مَا غَيَّرَتْ عَرُوضُهُ حَمَلًا عَلَى ضَرْبِهِ وَزَنًا وَتَقْفِيَةً، وَهَذِهِ مَحْمُولَةٌ عَلَى الضَّرْبِ وَزَنًا لَا تَقْفِيَةً، فَأَشْبَهُهُ مِنْ أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ، وَقَدْ جَاءَ مِثْلُ هَذَا لِلْعَرَبِ؛ مِنْهُ قَوْلُ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ: (٦) {الكامل}

أَبْعَدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءُ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ

فَقَوْلُهُ: "نِزْهُيرُنْ: فَعِلَاتُنْ" مَقْطُوعٌ مِنْ "مُتَفَاعِلُنْ" وَالْقَطْعُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الضَّرْبِ وَلَا يَكُونُ

فِي الْعَرُوضِ إِلَّا حَمَلًا عَلَى الضَّرْبِ فِي التَّصْرِيعِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْحَارِثِ بْنِ حِلْزَةَ: (٧) {الخفيف}

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... وهي ..."

(٢) حتى هنا نقل ابن معقل من ابن جني بالنص، وما بعده بالمعنى، وحذف شواهد وأمثلة ساقها ابن جني.

(٣) أبو زيد، النوادر ٣٦٥، وهو منسوب عنده لضباب بن سبيع بن عوف الحنظلي.

(٤) ديوانه ١٩١، رواية صدره:

جَزَى اللَّهُ عَبْسًا فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا

(٥) لم يرد هذا الحكم بالقبح عند ابن جني في نسخة الفسر التي بين يدي.

(٦) شاعر جاهلي عبيسي من شجعان العرب ودهاتهم وزعمائهم في الجاهلية.

انظر عنه: الأصبهاني، الأغاني ١٧: ١٧٩ - ٢٠٨. انظر البيت في شعره ٣٩٤، وانظره في الأغاني ١٩٦

والنقائض ٨٩.

(٧) انظر: ابن الأنباري، شرح ٤٩٦ ضمن معلقته. ورواية صدره هناك:

أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ وَرَدَّ هُمُوسٌ

أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ ذُو أَشْبَالٍ وَرَبِيعٌ إِنْ شَنَعَتْ غُبْرَاءُ
فَقَوْلُهُ: "أَشْبَالٍ" { مَفْعُولُنْ }^(١) مُشَعَّتٌ مِنْ "فَاعِلَاتُنْ"، وَالتَّشْعِثُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي
الضَّرْبِ، وَلَا يَكُونُ فِي الْعَرُوضِ إِلَّا حَمَلًا عَلَى الضَّرْبِ أَوْ مَا يَجُوزُ فِي الضَّرْبِ. فَهَذَا
أَمْثَلُ مِمَّا ذَكَرَهُ أَبُو الْفَتْحِ، وَهُوَ وَمَا شَبَّهَ بِهِ شَاذٌ، وَالشَّاذُّ الْأَوَّلَى { ٤٨/ب } اجْتِنَابُهُ.

وقوله: (٢) { الوافر }

وَحَصْرُ تَبُّتِ الْأَبْصَارِ فِيهِ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقِ نَظَاقًا
قَالَ: تَبُّتُ فِيهِ: أَيُ تَوَثَّرَ فِيهِ لِنِعْمَتِهِ وَبِضَاضَتِهِ. وَهَذَا نَحْوُ مَنْ قَوْلِ الْآخِرِ: (٣)
{ الطويل }

وَمَرَّ بِقَلْبِي خَاطِرًا فَجَرَحَتْهُ وَلَمْ أَرِ شَيْئًا قَطُّ يَجْرَحُهُ الْفِكْرُ
وَأَقُولُ: إِنَّهُ فَسَّرَ صَدْرَ الْبَيْتِ بِمَا فَسَّرَ،^(٤) وَلَيْسَ بِشَيْءٍ!؛ وَالصَّحِيحُ مَا ذَكَرْتُهُ فِي
تَفْسِيرِ الْوَاحِدِيِّ. (٥) وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْمَعْنَى فِي شِعْرِ السَّرِيِّ أَظْهَرَ، وَهُوَ قَوْلُهُ: (٦) { الطويل }
أَحَاطَتْ عَيُونُ الْعَاشِقِينَ بِخَصْرِهِ فَهُنَّ لَهُ دُونَ النَّطَاقِ نِطَاقُ

(١) ملحقة بين السطرين.

(٢) هذا البيت والأبيات بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وقد أمر له بجارية وفرس، ومطلعها:

أيدري الربع أي دم أراقا وأي قلوب هذا الركب شاقا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٢٦/أ-ب؛ الفتح الوهبي ٩٤؛ الوحيد (ابن جني ٢:

١٢٩/ب)؛ الأصفهاني ٥٦؛ ابن الأفلح ١: ٢٧١؛ المعري ١١٦/ب؛ شرح ٣: ١١٧؛ ابن سيده

٢٠٠؛ الواحدي ٤٢٥؛ الصقلي ٢: ٢٨٢/أ؛ التبريزي ٢: ٨٩/أ؛ ابن بسام ٦٦؛ الكندي ١: ١١٨/ب؛

العكبري ٢: ٢٩٦؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠١/أ؛ اليازجي ٢: ٥٨؛ البرقوق ٣: ٤١.

(٣) البيت لأبي نواس، ديوانه ٧٣٠ (تحقيق الغزالي).

(٤) عبارة المؤلف: "إنه فسر صدر البيت بما فسر، ولم يفسر عجزه؛ لأنه لا يطابق تفسيره" ثم ألغى النصف الأخير وشطب عليه.

(٥) انظر المآخذ على الواحدي، القسم الثاني ١٩٧.

(٦) يقصد السري الرفاء، انظر ديوانه ٢: ٤٧٥.

وفي قولٍ بعض شعراء هذا العصر أخصر، وهو قوله من أبيات: ^(١) {الوافر}
وأخوّر بابلي الطرف أخوى إلى ألحاظه تُعزى المدام
تثنى فالعيون له نطاق وغنى فالقلوب له نظام

وقوله: ^(٢) {الوافر}

فلا تستنكرن له ابتساماً إذا فهق المكر دماً وضاقاً ^(٣)
قال: فهق: اتسع. وقال: ^(٤) {الطويل}

وإنّا وإياها لكالهائم الذي رأى الماء يجري من جداول تفهق
ومنه قول رسول الله - ﷺ -: ^(٥) (إن أبغضكم إليّ الثرثارون المتفهبون).

ويقال أيضاً: انفهق المكان {أ/٤٩} أي: اتسع، وركي فهق: أي: واسعة. أي: إذا كثر
الدم واتسع فضاقت المكر به - وهو موضع الحرب، وهو من قول الأعشى: ^(٦) {الرملة}
والتقى القوم بضرب صادق ملاً القاع نجيعاً فطفح

(١) لم أعثر عليهما فيما رجعت إليه من مصادر.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٢٨/أ- ب؛ ابن الأفلح ١: ١: ٢٧٥؛ المعري ١١٧/أ؛ شرح
٣: ١٢١؛ الواحدي ٤٢٧؛ الصقلي ٢: ٢٨٣/ب؛ التبريزي ٢: ٨٩/ب؛ ابن بسام ٦٨؛ الكندي ١:
١١٩/ب؛ العكبري ٢: ٢٩٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٢/ب؛ اليازجي ٢: ٥٩؛ البرقوقي ٣: ٤٣.

(٣) رواية صدر البيت عند المعري في الشرح المنسوب إليه:

فلا تستكشرون له ابتساماً

ورواية عجزه عنده وعند ابن الأفلح وعند التبريزي:

إذا نهق المكر دماً وضاقاً

(٤) لم أعثر عليه فيما رجعت إليه من مصادر.

(٥) انظر هذا الحديث عند: الترمذي ٤: ٣٢٥، ابن حنبل ٤: ١٩٣-١٩٤، وابن منظور، اللسان، مادة (فهق) بلفظه.

(٦) ديوانه ٢٨٩، ورواية البيت فيه:

فتفانوا بضراب صائب ملاً الأرض نجيعاً فسفح

ورواية أول البيت عند ابن جني في الفسر:

فالتقى القوم

فيقال: ينبغي إذا كانت اللفظة الواحدة مُحْتَمَلَةً مَعْنِيْنِ أو مَعَانِي،^(١) واستُعْمِلَتْ في مكان، أن يتأمل ذاك المكان وتُحْمَلَ على ما يليقُ به فتختصُّ به. وفهق؛ هذه اللفظة، قد استُعْمِلَتْ بمعنى الاتساع ومعنى الامتلاء؛ قال الخليل: انفهقت العين: امتلأت بالماء.^(٢)

وقال الأعشى: (٣) {الطويل}

نَفَى الدَّمَ عن آلِ المُحَلَّقِ جَفَنَةً كجَابِيَةِ السَّيْحِ العِرَاقِي تَفْهَقُ
والبيت الذي أنشده والحديثُ يَحْتَمِلَانِ هذا المعنى. فلا يليقُ بهذه اللفظة من قول أبي الطيب إلا أن تكون بمعنى الامتلاء؛ لأن ضيق المكرر إنما حصل بالامتلاء من الدم، فالإتساع يُضَادُّ الضيق. ولو أراد بـ«يفهق» الاتساع لقال:

... .. إذا رَحِبَ المكرُّ دَمًا وضَاقًا

ولو قال ذلك حسن^(٤) {حُسن الأول}.

وقوله: (٥) {الوافر}

ولَكِنَّا نَدَاعِبُ مِنْهُ قَرْمًا تَرَاجَعَتِ القُرُومُ له حِقَاقًا^(٦)

(١) في الأصل «معان»، والصواب ما أثبت.

(٢) انظر الخليل، العين ٣: ٣٧٠، وابن منظور، اللسان، مادة (فهق).

(٣) ديوانه ٢٧٥، وابن منظور، اللسان، مادة (فهق)، وروايته عند ابن منظور:

تروح على آل المُحَلَّقِ جَفَنَةً كجَابِيَةِ الشَّيْخِ العِرَاقِي تَفْهَقُ

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٠/أ-ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٠/أ)؛ ابن الأفلح ١: ١:

٢٧٩؛ المعري؛ ١١٨/أ؛ شرح ٣: ١٢٤؛ الواحدي ٤٢٩؛ الصقلي ٢: ٢٨٥؛ التبريزي ٢: ٩١/أ؛

العكبري ٢: ٣٠٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٣/ب؛ الكندي ١: ١٢٠/أ؛ اليازجي ٢: ٦١؛ البرقوقي ٣: ٤٦.

(٦) رواية صدر البيت في المصادر السابقة:

... .. ولكنا نداعب منك

قلت: وهي الرواية المنسجمة مع سياق الخطاب في القصيدة.

قد أخذ على أبي الطيب في هذا البيت {٤٩/ب} فقيل: (١) "كان ينبغي لما ذكر المداعبة" (٢) أن يُبدل «قرماً» بلفظة غيرها؛ فإنَّ القرم بعيد من المداعبة، أو يُبدل «نداعب» بكلمة تليق بالقرم.

وقال: (٣) "هذا موضعٌ يدقُّ على أكبر نقاد الشعر".

وأقول: إنه يقول: إن الاستعارة ينبغي أن تكون مناسبة لما تستعار له، والمداعبة، وهي الممازحة، لا يحسن أن تستعار للقرم، وإنما تحسن بالرجال، فلو أنه قال: "نلاطف" أو "نلاين" لكان مناسباً. ولو وضع موضع «قرماً» «ملكاً» فقال:

ولكننا نداعب منه ملكاً صفاً خلقاً ورقاً لنا وراقاً

لكان أيضاً مناسباً. ولكن أبا الطيب جارٍ على طبعه في الجفاء، فليس من شأنه خلق الرقة والصفاء!

وقوله: (٤) {الوافر}

فأبلغ حاسديَّ عليك أنسي كبا برقٌ يحاولُ بي لحاقاً
وهل تُغني الرسائل في عدو إذا ما لم يكن ظباً راقاً

قال: إن قيل: كيف استجاز أن يجعل الممدوح رسولاً مبلغاً عنه، وهذا قبيح، قيل: إنما حسن له ذلك قوله: {٥٠/أ}

(١) هذا رأي الوحيد الشاعر بنصه، انظر: ابن جني ٢: ١٣٠/أ. وعلى هذا فهذا المأخذ ليس على ابن جني ولكنه على الوحيد الشاعر أحد شراح ديوان المتنبي.

(٢) قراءة نص الوحيد عند ابن جني: ٢: ١٣٠/ب: "كان ينبغي لما أراد ذكر المداعبة...".

(٣) هذا رأي الوحيد أيضاً، انظر: ابن جني، الفسر ٢: ١٣٠/أ.

(٤) انظر البيتين وشروحهما عند: ابن جني ٢: ١٣٠/ب - ١٣١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٠/ب -

١٣١/أ)؛ ابن الأثير ١: ٢٨٠؛ المعري ١١٨/أ؛ شرح ٣: ١٢٥؛ الواحدي ٤٢٩؛ الصقلي ٢:

٢٨٥/ب؛ التبريزي ٢: ٩١/ب؛ ابن بسام ٦٧؛ الكندي ١: ١٢٠/أ؛ العكبري ٢: ٣٠٢؛ ابن المستوفي ٢:

٢٠٣/ب؛ اليازجي ٢: ٦١؛ البرقوق ٣: ٤٧.

... حاسِديَّ عليك ...

فالكافُ في: «عليك» حَسَنَتِ الصنعة.

ولعمري أن لو قال: فأبلغ حاسِديَّ على غيرك؛ لكان قد هَجَنَ المديحَ،^(١) ولكنه أحسنَ التَّخْلُصَ بالكافِ.

وقال الوحيدُ راداً عليه: (٢) "ما أغنتِ الكافُ في هذا شيئاً؛ بل من شأنها أن تزيد!"^(٣) وذلك أن الملوكَ يُجلُّون عن الخطاب بالكافِ.

وأما قوله: (٤) «لو قال: فأبلغ حاسِديَّ على غيرك؛ لكان قد هَجَنَ المديحَ» فإنه لو قال ذلك لعدَّ من المجانين! وأما قوله: (٥)

... فأبلغ حاسِديَّ عليك ...

فإنه يُعدُّ به جافياً جفَاءَ الأعرابِ، أو سيِّءَ الآدابِ! لأنَّ الملوكَ لا يُستَقْبَلونَ بهذا!.

وأقول: وفيه أيضاً زيادةٌ وهي: أن هؤلاء الذين أمرَ سيف الدولة بإبلاغ رسالته إليهم، وأنه قد فاتهم في الفضائلِ فلا يُمكنُ أن يلحقوا به، إذ كان البرقُ يكبُو، دونه، هم أصحابه وجلَسَاؤُهُ وندَمَاؤُهُ. ثم لم يرضَ ولم يَقْنَعْ من سيف الدولة {٥٠/ب} بإبلاغ رسالته إليهم إلا بضربِ أعناقهم! وفي هذا^(٦) الإدلالِ والتَّحَكُّمُ غايةُ الجهلِ والتَّهَوُّرِ. وبقوله هذا وأمثاله في أشعاره، وإكثاره، حتى لا تكاد قصيدةٌ تخلو من

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... فأبلغ حاسدي عليك هذا لكان قد هجن المديح ...".

(٢) ابن جني ٢: ١٣٠/ب. وهذه هي المرة الأولى التي يصرح فيها المؤلف بأخذه عن الوحيد الشاعر في نقده لابن جني.

(٣) قراءة الوحيد، نقلاً عن الفسر ٢: ١٣٠/ب: "ما أغنت الكاف في هذا شيئاً، وبَلَّ من حكمها أن تزيد".

(٤) عاد ابن معقل هنا يرد على ابن جني في قوله: «ولعمري ... إلى آخره».

(٥) هذا رأى الوحيد بنصه كما عند ابن جني في الفسر ٢: ١٣١/أ.

(٦) في الأصل «وفي ذلك» ثم شطب المؤلف على كلمة «ذلك» واستبدل بها كلمة «هذا» فأثبتنا ما أثبتته.

تَعْرِضُهُ بِهِمْ وَتَنْقُصُهُ لَهُمْ، حَتَّى إِنَّهُ فِي أَوَّلِ لِقَائِهِ لَهُ وَمَدْحِهِ إِيَّاهُ بَدَأَ بِهِمْ فَقَالَ: ^(١)
 {الطويل}

غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ بَلَاً وَاصِفٍ وَالشَّعْرُ تَهْذِي طَمَاطُمُهُ
 مَا أَحْوَجَهُمْ وَالْجَاهِمُ إِلَى السَّعْيِ بِهِ، وَالتَّبَعُ لَهُ يَتَوَقَّعُونَ سَقَطَاتِهِ، وَيَتَرَقَّبُونَ هَفَوَاتِهِ،
 إِلَى أَنْ أَضْحَوْهُ مِنْ ظِلِّ نِعْمَتِهِ، وَأَقْصَوْهُ عَنْ مَنَزِلِ كَرَامَتِهِ، فَكَانَ كَمَا قَالَ صَالِحُ بْنُ
 عَبْدِ الْقُدُّوسِ: ^(٢) {السريع}

مَا تَفْعَلُ الْأَعْدَاءُ فِي جَاهِلٍ مَا يَفْعَلُ الْجَاهِلُ فِي نَفْسِهِ

وقوله: ^(٣) {الطويل}

لِعَيْنِكَ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ وَمَا لَقِيَ وَلِلْحُبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيَ ^(٤)
 قَالَ: أَيُّ دَنَفِي لِعَيْنِكَ فَهَمَّا سَقَامِي، وَجِسْمِي لِحَبِّكَ فَهُوَ يُذِيهِ. ^(٥)
 وَأَقُولُ: هَذِهِ الْعِبَارَةُ قَاصِرَةٌ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى الطَّائِلِ. وَالْجَيِّدُ أَنْ يَقَالَ: لِعَيْنِكَ؛ أَيُّ:
 لِعِشْقِ عَيْنِكَ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ مِنَ الْعَذَابِ {أ/٥١} بِهِجْرِكَ وَبُعْدِكَ وَمَا لَقِيَ، وَبِحَبِّكَ

(١) الواحدي، شرح ٣٨٢.

(٢) شعره ١٤٢، وروايته هناك:

لَنْ تَبْلُغَ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة قالها عندما «ورد رسول ملك الروم سنة إحدى وأربعين [وثلاث مئة] يلتمس
 الفداء، فجلس سيف الدولة للرسول وأمر الغلمان فلبسوا التجافيف وأظهروا العدة وآلة الحرب».

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣١/ب؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٩٦؛ المعري ١١٨/ب؛ شرح ٣:

٢٩٢-٣٩٣؛ الواحدي ٤٩٧؛ أبي المرشد المعري ١٥٤؛ التبريزي ٢: ٩١/ب؛ الكندي ٢: ٢٧/ب؛

العكبري ٢: ٣٠٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٤/أ؛ اليازجي ٢: ١٤٣؛ البرقوق ٣: ٤٨.

(٤) رواية أول عجز البيت عند الواحدي:

... وللشوق ما لم يبق ...

ورويته عند أبي المرشد المعري:

... وللبين ما لم يبق ...

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... وجسمي لحبك فهو يذنيه"

ما لَمْ يَبْقَ من جِسْمِي ؛ يَعْنِي : شِدَّةَ النُّحُولِ ؛ وَمَا بَقِيَ : يَرِيدُ أَنْ العِشْقَ أَفْنَى بَعْضِي
وَسَيُفْنِي كُلِّي ؛ كَأَنَّهُ يَقُولُ : سَهْلٌ عَذَابُ قَلْبِي فِي عِشْقِ عَيْنِكَ ، وَسَهْلٌ سَقَامُ جِسْمِي
وَذَهَابُهُ فِي حُبِّكَ !

وقوله: ^(١) {الطويل}

وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ وَاضِحٍ سَتَرْتُ فَمِي عَنْهُ فَقَبَّلَ مَفْرَقِي
قال: يَعْنِي بِالْأَشْنَبِ ثَغْرًا.

وقال الواحدي: يَعْنِي حَبِيْبًا. ^(٢)

وأقول: الْأَحْسَنُ مَا قَالَ ابْنُ جَنِّي ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ فِيمَا بَعْدَ: ^(٣)

وَأَجْيَادِ غِزْلَانِ

فَعَطَفَ الْجِيدَ عَلَى الثَّغْرِ ، عَضُوًّا عَلَى عَضْوٍ ، أَحْسَنُ مُنَاسَبَةً مِنْ عَطَفَ الْأَجْيَادَ عَلَى
الْحَبِيبِ .

وقوله: ^(٤) {الطويل}

كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الْغَيْثَ قَطْرَةً كَعَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكَ ارْفُوقِ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢ : ١٣١/ب؛ الأصفهاني ٨٥؛ المعري، شرح ٣ : ٢٩٤ - ٢٩٥؛ ابن
سيده ٢٢٠؛ الواحدي ٤٩٩؛ التبريزي ٢ : ١٩٢/ب؛ ابن بسام ٦٩؛ الكندي ٢ : ٢٧/ب؛ العكبري ٢ :
٣٠٦؛ ابن المستوفي ٢ : ٢٠٤/ب؛ اليازجي ٢ : ١٤٤؛ البرقوقي ٣ : ٥٠ .

(٢) الواحدي ، شرح ٤٩٩ .

(٣) البيت بتمامه عند الواحدي، شرح ٤٩٩ :

وَأَجْيَادِ غِزْلَانِ كَجِيدِكَ زُرْنِي فلم أَتَيْنَنَّ عَاطِلًا مِنْ مُطَوَّقِ

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢ : ١٣٣/ب؛ العروضي ١٥٠؛ ابن الأفلح ١ : ٢ : ١٠٢؛ المعري
٣ : ٣٠٢؛ الزوزني ٥٠/ب؛ الواحدي ٥٠١؛ التبريزي ٢ : ٩٤/ب؛ الكندي ٢ : ٢٩/أ؛ العكبري ٢ :
٣١٠؛ ابن المستوفي ٢ : ٢٠٦/أ؛ اليازجي ٢ : ١٤٦؛ البرقوقي ٣ : ٥٤ .

قال: أي: فكما أن القطرة لا تؤثر في الغيث؛ فكذلك سائله لا يؤثر في ماله وجوده.

وقال الواحدي: ^(١) قال العروضي: ^(٢) هذا الذي قاله أبو الفتح، على خلاف العادة في المدح؛ لأن العرب تمدح بالإعطاء من القليل والمواساة مع الحاجة إليه {٥١/ب} قال الله تعالى ^(٣) ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ وقال الشاعر: ^(٤) {الوافر}

ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا
وأقول: يحتمل هذا البيت معنيين:

أحدهما: أن سائله الشيء الكثير بمنزلة من يسأل الغيث قطرة؛ أي: ما يسأله حقير في جنب جوده.

والثاني: أن سائله لجهله، كمن يسأل الغيث قطرة؛ أي: ينبغي له أن لا يسأله؛ فإنه يجود بالكثير من غير سؤال كالغيث، وكذلك عاذله، في جهله، كمن يقول للفلك: ارفق، فسائله وعاذله جاهلان!

(١) الواحدي، شرح ٥٠١.

(٢) العروضي، المستدرک ١٥٠.

(٣) سورة الحشر، ٩.

(٤) البيت عند الواحدي، شرح ٥٠٢؛ والعكبري في التبيان ٢: ٣١١ دون نسبة. وينسب عند المروزقي في شرح الحماسة ١٥٩٢ إلى العالم اللغوي المشهور أبي زياد الأعرابي الكلابي، وهو له كذلك عند البغدادي في الخزانة ٦: ٤٦٦-٤٦٧. وينسب عند الصولي، الأوراق، أخبار الشعراء المحدثين ٨٣-٨٤، إلى موسى شهوات يخاطب به عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. وانظر البغدادي، الخزانة ١: ٢٩٧ ففيه خبر نسبته لكل منهما.

وقوله: ^(١) {الطويل}

إذا شاء أن يلهو بلحية أحمق أراه غباري ثم قال له: الحق
قال: هذا أشد مبالغة من قول أبي نواس: ^(٢) {البسيط}

إذا العتاق جرت يوم الرهان بدا قبل السوابق يحثو في نواصيها
فهذا يدل على قرب ما بينه وبينها لمجاورته إياها، وهذا قال: «غباري» فدل على بُعد
ما بينهما. ^(٣)

وقال الوحيد: ^(٤) وهب الله للشيخ العافية - ليس هذا ذاك، ولا بين المعنيين قرب.
ولو {١/٥٢} كان كما يظن لكان {فرس} ^(٥) بيت أبي نواس أسبق؛ لأن فرس ^(٦) ذاك
الممثل به جرى مع العتاق فبرز عليها، وخرج منها يحثو في نواصيها، وهذا معنى
مستوفى ^(٧). والمتنبي قال: ^(٨)

أراه غباري ثم قال له: الحق

ولو كان كودنا أو حماراً لفات اللاحق لأن الغبار يرى من بُعد، وقد ظلم سيف
الدولة من كلفه هذا على تفسير صاحب الكتاب، لأنه أراه إياه وقد جرى فراسخ ثم قال
له: "الحق"، فهذا ظلم، فإن لم يلحق فلا عار عليه لأنه لم يضم معه، ولم يرسل ^(٨)

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٤/ب)؛ الأصفهاني ١١؛ ابن
الأفلي ٢: ١٠٧؛ المعري ١٢٠/ب؛ شرح ٣: ٣٠٦؛ الواحدي ٥٠٣؛ التبريزي ٢: ٩٥/ب؛ الكندي ٢:
٢٩/ب؛ العكبري ٢: ٣١٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٦/ب؛ اليازجي ٢: ١٤٨؛ البرقوقي ٣: ٥٧.
(٢) ديوانه ٥٤٩.

(٣) في حاشية المخطوط عبارة، عندي شبه يقين أنها بخط ناسخ نسخة عارف حكمت، تقول: "... قال
الوحيد، وكرر في مواضع معدودة". ولا أدري ماذا يعني!

(٤) ابن جني، الفسر ٢: ١٣٤/ب.

(٥) علق المؤلف كلمة «فرس» فوق السطر، وأضفتها بإشارة منه.

(٦) قراءة الوحيد: "... ولا بين المعنيين قريب، لو كان كما تظن لكان بيت أبي نواس أسبق..."

(٧) قراءة الوحيد: "... نواصيها، هذا معنى مستوفى..."

(٨) قراءة الوحيد: "... لم يضم إليه ويرسل معاً..."

مَعًا، وَإِنَّمَا أَرَاهُ غُبَارَهُ عَلَى الْبُعْدِ، فَلَيْسَ لِلْفَائِتِ فَخْرٌ، وَلَا عَلَى الطَّالِبِ، إِنْ لَمْ يَلْحَقْ عَيْبٌ،^(١) بَلْ هُوَ فَرَسٌ مَطْمُوعٌ فِي لِحَاقِهِ عَلَى الْبُعْدِ.

وَأَقُولُ: أَمَّا تَمَثُّلُ بَيْتِ أَبِي الطَّيِّبِ بَيْتِ أَبِي نُوَاسٍ فَلَيْسَ بَيْنَهُمَا مُمَآثِلَةٌ. وَالَّذِي ذَكَرَهُ الْوَحِيدُ عَلَى ابْنِ جَنِّي فِي هَذَا مُتَوَجِّهٌ، وَالْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَ الْمُتَنَبِّي: أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ قَدْ ثَبَّتَ عِنْدَهُ أَنِّي جَوَادٌ لَا يُجَارَى، وَسَابِقٌ لَا يُبَارَى، لَمَنْ ضَمَّنِي وَإِيَّاهُ طَلَّقَ، { وَجَمَعَنِي وَإِيَّاهُ شَأُو }^(٢)، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَلْهُوَ بِأَحْمَقَ أَرَاهُ غُبَارِي، وَالْغُبَارُ يُرَى مِنْ بُعْدٍ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: "الْحَقُّ" { ٥٢/ب } وَلِحَاقُ الْفَائِتِ إِنَّمَا يَكُونُ لِلْجَوَادِ بِمَا دُونَهُ، فَأَمَّا الْكَوْدُنُ فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُهُ لِحَاقُ الْمُرْسَلِ مَعَهُ، فَكَيْفَ يَكُونُ مَعَ الْفَائِتِ الْجَوَادِ! فَأَمَرُهُ بِذَلِكَ لَهُ هُزْءٌ بِهِ وَسُخْرِيٌّ مِنْهُ.

وَقَوْلُهُ: ^(٣) { الطَّوِيلُ }

وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطَرِّقٍ
قَالَ: الْإِطْرَاقُ أَنْ يَرْمِيَ بِبَصَرِهِ إِلَى الْأَرْضِ.

قَالَ: ^(٤) { الطَّوِيلُ }

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيتِي بِكَفٍّ سَبَبْتِي أَزْرَقِ الْعَيْنِ مُطَرِّقٍ

(١) قراءة الوحيد: "... إذا لم يلحق عيب..." .

(٢) ما بين المعقوفتين من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٥/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٥/ب)؛ ابن الأثير ١:

٢: ١٠٨؛ المعري ١٢٠/ب؛ شرح ٣: ٣٠٧؛ ابن فورجة ١٨٠؛ الواحدي ٥٠٤؛ التبريزي ٢: ٩٥/ب؛

الكندي ٢: ٢٩/ب؛ العكبري ٢: ٣١٥؛ اليازجي ٢: ١٤٨؛ البرقوق ٣: ٥٨.

(٤) ديوان الشماخ، ملحق الديوان ٤٤٩.

وينسب البيت عند الجاحظ في البيان ٣: ٣٦٤، وابن منظور، اللسان، مادة (سبت) لمزرد أخي الشماخ في رثاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وأسند النسبة إلى ابن بري.

وينسب إلى جزء أخي الشماخ كما ورد على حاشية اللسان، مادة (سبت) أيضاً.

قلت: ورواية ابن معقل لصدر البيت هي الرواية التي وردت في ديوان الشماخ وعند الجاحظ وابن منظور.

قلت: ورواية عجز البيت عند ابن جني في الفسر:

بِكَفِّي سَبَبْتِي أَزْرَقِ الْعَيْنِ مُطَرِّقٍ

غير أن رواية ابن معقل صحيحة من حيث الوزن والمعنى.

{وَأَقُولُ:} ^(١) والرواية:

وما كنتُ أخشى أن تكونَ وفاته ...
والشعرُ للشَّمَاخِ يَرِثِي به عُمَرُ بنُ الحَطَّابِ - رحمه الله.

وقوله: ^(٢) {الطويل}

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذِيبِ وَبَارِقِ مَجَرَّ عَوَالِينَا وَمَجَرَّى السَّوَابِقِ
قال: يَعْنِي بِالْعُذِيبِ: الْعُذْيَةِ، ^(٣) وَهِيَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ^(٤). قالوا فِي قَوْلِ كَثِيرٍ: ^(٥)
{الطويل}

خَلِيلِيَّ إِنْ أُمَّ الْحَكِيمِ تَحَمَّلْتُ وَأَخْلَتْ بِخِيَمَاتِ الْعُذِيبِ ظِلَالَهَا
أَرَادَ الْعُذْيَةَ، فَحَذَفَ الْهَاءَ ضَرْوَةً.
وقيلَ لَهُ: ^(٦) أَمَّا كَثِيرٌ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ الْعُذْيَةَ لِأَنَّهُ حِجَازِيٌّ، وَأَمَّا الْمُنْتَبِي فَالْعُذِيبُ
بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ، ^(٧) وَهِيَ بَلَدُهُ. وَذَكَرَهُ، أَيْضًا، مَا بَيْنَ الْعُذِيبِ وَبَارِقِ {٥٣/أ} يَدُلُّ عَلَى

(١) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة «يذكر فيها إيقاع سيف الدولة ببني عقيل وقشير والعجلان وكراب لما عاثوا في نواحي أعماله، وقصده إياهم، وإهلاك من أهلكتهم، وعفوه عمن عفا عنه، بعد تضافرهم وتضامنهم وتحالفهم على لقائه».

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٦/أ-ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٦ أ وب)؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٢٧٨؛ المعري ١٢٠/ب؛ شرح ٤٤٥؛ الواحدي ٥٦٠، التبريزي ٢: ٩٦/أ؛ الكندي ٢: ٥٥/ب؛ العكبري ٢: ٣١٧؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٧/ب؛ اليازجي ٢: ٢١٥؛ البرقوقي ٣: ٦٠.

(٣) قراءة ابن جني في نسخة الفسر: "... العذيب: يعني به العذبة..."

(٤) العذبة: كما قال ياقوت في معجم البلدان ٤: ٩٢، قرية بين الجرار وينبع، واستشهد ببيت كثير أيضاً. أما العذيب فذكر أنه بالعراق، وذكر عذيب الكوفة، وعذيب الهجانات وعذيب القوادم.

(٥) ديوانه ٧٥.

(٦) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظر: ابن جني، الفسر ٢: ١٣٦/أ.

(٧) قراءة الوحيد: "... وأما المنتبي فالعذيب وبارق بظاهر الكوفة، وهي بلدة، وذكره أيضاً ما بين العذيب يدل...".

ذلك. ولو أراد العذبية لكان بينهما مسافة بعيدة طويلة^(١) لا يذكر مثلها هذا الذكر، وإنما يقال: بين كذا وكذا إذا تقارب.

وأقول: إنما فسر العذيب بالعذبية ليورد ما أورده من الترخيم في غير النداء، ومقصوده تطويل الشرح وتكثير الكلام ليري إحاطته بذلك وإطلاعه عليه!

وقال في قوله:

مَجَرَّ عَوَالِينَا وَمَجَرَّى السَّوَابِقِ

معنى الكلام: تذكرت مجرَّ عوَالِينَا ومَجَرَّى السَّوَابِقِ ما بين العذيب وبارق. فحمل إعرابه على هذا لا يمكن لئلا تقدم صلة {المصدر} (٢) عليه، ولكن تحمله على أن تجعل «ما بين العذيب» مفعول «تذكرت» وتجعل «مَجَرَّ عَوَالِينَا وَمَجَرَّى السَّوَابِقِ» بدلاً منه على أن يكون بدل الاشتمال؛ كأنه أراد: مجرَّ عوَالِينَا فيه، فحذف: «فيه» للعلم بها كقولك: تذكرت أيامنا الخالية: صحتنا وشيبتنا وأكلنا وشربنا، أي: صحتنا فيها (٣).

وأقول: ويحتمل أن تكون «ما» زائدة وتكون: «مَجَرَّ عَوَالِينَا» مفعولاً لا على أنه بدل؛ أي: تذكرت بين العذيب وبارق ذلك. (٤) وهذا الوجه أوجه من قول ابن جني. (٥)

(١) قراءة الوحيد: "مسافة طويلة لا يذكر مثلها".

(٢) في الأصل «الموصول» ثم شطبها المؤلف.

(٣) بين كلمة «أي» و«صحتنا» أشار المؤلف إلى كلمة دُونَهَا في الحاشية: غير واضحة لعلها: «صحتنا» وسبقها بحرف «ح». لكنه لم يبلغ الكلمة في الأصل. وعبارة الأصل هي عبارة ابن جني في الفسر.

(٤) بعد كلمة «ذلك» شطب المؤلف الجملة التالية: "وفيه مراده كما ذكر."

(٥) بعد كلمة «ابن جني» شطب المؤلف الجملة التالية: "بأن تكون «بين» ها هنا ظرفاً لا اسماً مفعولاً كما قال".

وقوله: ^(١) {الطويل} {٥٣/ب}

وصحبة قوم يذبحون قنيصهم
بفضلات ما قد كسروا في المفارق
قال: أي يذبحون قنيصهم ببقايا سيوفهم التي كسروها في هام أعدائهم؛ يصفهم بالفتك والتغرب والجرأة.

وأقول: إن كان {أراد} ^(٢) بالتكسير الانفصال والانقطاع؛ يعني: كسر السيوف فليس بشيء! لما ذكرته في شرح الواحدي. ^(٣)

وقوله: ^(٤) {الطويل}

بلاد إذا زار الحسان بغيرها
حصى تربها ثقبه للمخانق ^(٥)
قال: أي إذا حمل حصاهما من هذه الأرض إلى النساء الحسان بأرض غيرها ثقبه لمخانقهن لحسنه ونفاسته. والحصى مرفوع بفعله. ^(٦)
وأقول: ويجوز أن يكون منصوباً بأنه مفعول، ويكون مزوراً لنفاسته، وهو أبلغ من الأول.

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٦/ب؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٢٧٩؛ المعري ١٢٠/ب؛ شرح ٣: ٤٤٦؛ الواحدي ٥٦٠؛ التبريزي ٢: ٩٦/أ؛ الكندي ٢: ٥٥/ب؛ العكبري ٢: ٣١٧؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٧/ب؛ اليازجي ٢: ٢١٥؛ البرقوقي ٣: ٦٠.

(٢) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٣) انظر المؤلف على شرح الواحدي، القسم الثاني ٢٥٠.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٧/أ)؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٢٨٠؛ المعري ١٢١/أ؛ شرح ٣: ٤٤٧؛ ابن سيده ٢٤٥؛ الواحدي ٥٦٠؛ التبريزي ٢: ٩٦/ب؛ الكندي ٢: ٥٥/ب؛ العكبري ٢: ٣١٨؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٨/أ؛ اليازجي ٢: ٢١٥؛ البرقوقي ٣: ٦١.

(٥) رواية عجز البيت عند ابن سيده، شرح ٢٤٥.

حصى تربها ثقبه بالمخانق

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... والحصى مرفوع بنعله". هكذا!! ولاشك أنه من أخطاء النساخ.

وقوله: ^(١) {الطويل}

وَأَعْيِدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ، وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقٍ
وأقول: إِنَّ الْمُتَنَبِّي كَانَ يَبَالِغُ فِي كَلَامِهِ وَشِعْرِهِ وَزِيَّهِ فِي التَّبَادِي وَالتَّعَارُبِ. وَالْعَرَبُ لَا تَرَى الْغُلَامَ مَظَنَّةً لَمَّا يُرَادُ بِهِ مِنَ الْفِسْقِ وَجَعَلَهُ بِمَنْزِلَةِ الْمَرْأَةِ، فَلَا مَعْنَى لَوْصَفِ هَذَا الْغُلَامِ {٥٤/أ}

وقوله: ^(٢) {الطويل}

أَلَمْ يَحْذَرُوا أَيْدِي الَّذِي يَمْسَخُ الْعِدَا وَيَجْعَلُ أَيْدِي الْأُسْدِ أَيْدِي الْخِرَانِقِ ^(٣)
قال: يَدُ الْخِرَانِقِ قَصِيرَةٌ، ^(٤) أَي: يُذِلُّ الْعَزِيزَ إِذَا عَادَاهُ، وَيَقْبِضُهُ عَمَّا انْبَسَطَتْ لَهُ يَدَاهُ، وَقَدْ لَازَ فِي هَذَا بِقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ: ^(٥) {الكامل}
لَوْ أَنَّ أَيْدِيَهُمْ طَوَالَ قَصَّرَتْ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَكُونُ وَهِيَ قِصَارًا!
فَيَقَالُ لَهُ: نَعَمْ! يَدُ الْخِرَانِقِ قَصِيرَةٌ، كَمَا ذَكَرَ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُرَدْ بِهَا هَا هُنَا الْقِصَرُ {الذي هو ضِدُّ الطُّوْلِ} ^(٦) وَلَكِنَّهُ أَرَادَ الضَّعْفَ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَابَلَ بِهَا أَيْدِيَ الْأُسْدِ الَّتِي إِنَّمَا يُرَادُ بِهَا الشَّدَّةُ لَا طُولُ الْخَلْقِ.

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١٣٧/٢؛ ابن الأفلح ٢: ١؛ المعري ١٢١/أ؛ شرح ٣:

٤٤؛ ابن سيده ٢٤٦؛ الواحدي ٥٦١؛ التبريزي ٢: ٩٦/ب؛ الكندي ٢: ٥٥/ب؛ العكبري ٢: ٣١٩؛

ابن المستوفي ٢: ٢٠٨/أ؛ اليازجي ٢: ٢١٦؛ البرقوق ٣: ٦٢.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٤٥/أ؛ ابن الأفلح ٢: ٢٩٤؛ المعري ١٢٣/ب؛ شرح ٣: ٤٦؛

الواحدي ٥٦٦؛ التبريزي ٢: ١٠١/ب؛ ابن بسام ٧١؛ الكندي ٢: ٥٧/أ؛ العكبري ٢: ٣٢٩؛ ابن

المستوفي ٢: ٢١١/ب؛ اليازجي ٢: ٢١١؛ البرقوق ٣: ٧١.

(٣) رواية البيت في المصادر أعلاه:

ألم يحذروا مسخ الذي يمسح العدى

(٤) قراءة ابن جني في الفسر "ويد الخرنق قصيرة ... ويقبض عما انبسطت ...".

(٥) ديوانه ٢: ١٨٠، ورواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر وفي الديوان:

لو أن أيديكم طوال قصرت

(٦) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقوله: ^(١) {الكامل}

أَبْنِي أَبِينَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلٍ أَبَدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِينَا يَنْعِقُ
قال: عَنَى بِغُرَابِ الْبَيْنِ دَاعِي الْمَوْتِ، فَنَقَلَ لَفْظَ الْغَزَلِ إِلَى الْوَعْظِ، وَهَذَا مِنْ عَادَاتِهِ وَحُسْنِ تَصَرُّفِهِ.

فيقال له: ليس نقل الغزل بذكر الموت وفناء الأكاسرة، وهلاك الجبابرة، من حسن التصرف وجودة الصناعة. وذلك أن الغزل إنما ابتدئ {ب/٥٤} به ليسط النفس ويسر القلب بذكر محاسن امرأة، أو وصف كأس شراب، وما أشبه ذلك مما يرتاح به الممدوح ويصغي إليه، ثم يتخلص منه إلى مديحه، بوصف خصاله، والثناء على خلاله، فيحتاج للعتاء، ويهش للكرم، فيحصل المقصود. ولو قال: إنه يضاد جودة التصرف وحسن التلطف لكان أولى.

وقوله: ^(٢) {مجزوء الرجز}

أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي أَيَّ عَظِيمٍ أَتَّقِي

(١) البيت من قصيدة قالها في صباه مطلعها:

أَرَقُّ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَأْرَقُ وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقَّرُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٤٦/ب؛ الأصفهاني ٤٢؛ المعري، شرح ١: ١٠٣؛ الواحدي

٣٩؛ الصقلي ١: ٧٧؛ التبريزي ٢: ١٠٣/أ؛ الكندي ١: ١٠/ب؛ العكبري ٢: ٣٣٤؛ ابن المستوفي ٢:

٢١٣/أ؛ اليازجي ١: ١٢٥؛ البرقوقي ٣: ٧٥.

(٢) الأبيات هي:

أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي	أَيَّ عَظِيمٍ أَتَّقِي
وَكُلُّ مَا خَلَقَ اللَّـهُ	هُ وَمَا لَمْ يَخْلُقْ
مُحْتَقِرٌ فِي هِمَّتِي	كَشَعْرَةٍ فِي مَفْرِقِي

وقد قالها «في صباه».

وانظر الأبيات وشروحها عند: ابن جني ٢: ١٤٨/أ-ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٤٨/أ)؛ ابن وكيع ١٨١؛

المعري ١: ١٤٥؛ الواحدي ٦٠؛ الصقلي ١: ١٠٢؛ التبريزي ٢: ١٠٥/ب؛ الكندي ١: ١٥/ب؛

العكبري ٢: ٣٤١؛ اليازجي ١: ١٤١؛ البرقوقي ٣: ٨١.

الآيات الثلاثة .

قال: هذا غلُوٌ نَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْهُ!

وقال غيره: ^(١) هذا كلامٌ ما خَرَجَ من رأسٍ صحيح!

وقلت: إنَّ من الشعراء من يَقَعُ مِنْهُ في حال شَيْبَتِهِ، أو في حال غَضَبِهِ، أو سُكْرِهِ {أَشْعَارُ} ^(٢) يَرِغَبُ الْعَاقِلُ الْمُسْتَبْصِرُ عن إثباتها له، وروايتها عنه، فَيُسْقِطُهَا عند إِفَاقَتِهِ وتَأْمُلُهُ، ولا يَكَادُ يَذْكُرُهَا بعد ذلك. وهذا المتنبي كان يُقْرَأُ عليه ديوانُ شِعْرِهِ إلى حين هَلَاكِهِ ولا يُسْقِطُ شَيْئًا مِنْهُ مما يَقْدَحُ في دينه وعَقْلِهِ، ويثْلُمُ في فَضْلِهِ ومُرُوءَتِهِ، ولا يُغَيِّرُهُ {٥٥/أ}. هذا مع أنه لا يَشْتَمِلُ على لَفْظٍ بديعٍ ولا مَعْنَى غريبٍ.

وقوله: ^(٣) {الطويل}

وقد صَارَتِ الْأَجْفَانُ قُرْحًا مِنَ الْبُكَاءِ وَصَارَ بَهَارًا فِي الْخُدُودِ الشَّقَائِقُ

قد ذكرنا في خطبة كتابه هذا ما فيه، وما قال وقيل له، فلا فائدة في إعادته.

وقوله: ^(٤) {الطويل}

وَهَزَّ أَطَارَ النَّوْمِ حَتَّى كَأَنَّنِي مِنَ السُّكْرِ فِي الْغَرَزَيْنِ ثَوْبٌ شُبَارِقُ

قال: يَعْنِي: هَزَّ السَّيْرَ، وَأَرَادَ بِالسُّكْرِ سُكْرَ النَّعَاسِ.

(١) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظر: ابن جني، الفسر ٢: ١٤٨/ب.

(٢) هذه الكلمة إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) هذا البيت، والآيات بعده، من قصيدة يمدح فيها الحسين بن إسحاق التنوخي مطلعها:

هُوَ الْبَيِّنُ حَتَّى مَا تَأَنَّى الْخَزَائِقُ وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقُ

وقد مر البيت، كما ذكر المؤلف، عند تعليقه على مقدمة هذا الكتاب ص ١٣، فليراجع هناك.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٠/أ؛ الوحيد ٢: ١٥٠/أ؛ المعري ١٢٩/أ؛ شرح ١: ٢٧٠؛

الواحدي ١٢٤؛ الصقلي ١: ١٧٧؛ التبريزي ٢: ١٠٥/ب؛ الكندي ١: ٢٩/أ؛ العكبري ٢: ٣٤٤؛ ابن

المستوفي ٢: ٢١٥/أ؛ اليازجي ١: ١٩٥؛ البرقوقي ٣: ٨٥.

وقال الوحيد: ^(١) قال: أطارَ النَّومَ، ثم وصفَ سُكْرَ النَّعاسِ به، ولم يكنْ مَوْضِعَ: «أطارَ النَّومَ»، بل كان ينبغي أن يكونَ: أطارَ السَّهْرَ حتى كأنني بهذه الصِّفَّةِ، ^(٢) فإذا أطارَ النَّومَ لم يكنْ ما وصفَهُ من السُّكْرِ.

وأقول: هذا الذي ذكرَهُ ليس بشيءٍ! والمعنى الذي أرادَهُ {أبو} ^(٣) الطَّيِّب أن الرَّاکِبَ قد ينامُ على ظَهْر راحلته في حال سِيرِهِ وسُراهِ، فيستريحُ وتقوى أعضاؤه بذلك في حال انتباهه؛ يقول: وهذا هزٌّ شديدٌ، وسيرٌ مُقْلِقٌ لا يُمكنُ معه النَّومُ لشِدَّتِهِ، فقد أطارَ النَّومَ {الذي يُتَنَفَّعُ به} ^(٤) وأرخى سُكْرَ النَّعاسِ - وهو أوائلُ النَّومِ - الأَعْضاءَ إلى أن صار كالثوبِ المُشْبَرِّقِ، لضعفِ مفاصلِهِ واسترخائها.

وقوله: ^(٥) {٥٥/ب} {الطويل}

شَدَّوْا بَابِنِ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ فَصَافَحَتْ ذَفَارِيهَا كِيرَانَهَا وَالنَّمَارِقُ

قال مُسْتَشْهِدًا على الكيران: وليستْ من الغريبِ الذي يَحْتَاجُ إلى اسْتِشْهَادٍ، وإنَّما مَقْصُودُهُ ذكرُ هذا البيتِ لما فيه من المعنى وهو: ^(٦) {الكامل}

قَوْمٌ إِذَا تَرَكَ الْكِرَامُ مَحَلَّهُمْ قَلَبُوا الثِّيَابَ وَأَرْدَفُوا الْكِرَانَاتِ

وقال في تفسيره: هؤلاء لُصُوصٌ أخذوا في مَضَلَّةٍ من الأرض، فكانوا إذا ضَلُّوا

(١) الوحيد، شرح، انظر: ابن جني، الفسر ٢: ١٥٠/أ.

(٢) قراءة الوحيد، شرح (ابن جني، الفسر: ٢: ١٥٠/أ): "... بل كان ينبغي أن يكون: طال السَّهْرَ حتى كأنني بهذه الصورة..."

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٠/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٥١/أ؛ ابن وكيع ٣٠٦؛ المعري

١٢٩/ب؛ شرح ١: ٢٧٣؛ الواحدي ١٢٤؛ أبي المرشد المعري ١٦٠؛ الصقلي ١: ١٧٧؛ التبريزي ٢:

١٠٥/ب؛ الكندي ١: ٢٩/أ؛ العكبري ٢: ٣٤٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٥/أ؛ اليازجي ١: ١٩٦؛ البرقوقي

٣: ٨٦.

(٦) لم أعر عليه فيما رجعت إليه من مصادر.

قَلْبُوا ثِيَابَهُمْ؛ يَقُولُونَ: سَتَنْقَلِبُ حَالُنَا هَذِهِ إِلَى حَالٍ أُخْرَى.
 وَقَالَ غَيْرُهُ^(١): الرِّوَايَةُ فِي هَذَا الْبَيْتِ الشَّاهِدُ غَيْرُ مَا رَوَاهُ وَهِيَ:
 قَوْمٌ إِذَا اشْتَبَهَ الْخُرُوقُ عَلَيْهِمْ قَلْبُوا الثِّيَابَ ...
 وَأَيُّ مَعْنَى فِي الْبَيْتِ لِذِكْرِ الْكِرَامِ وَنَزُولِهِمْ فِي مَحَلَّتِهِمْ وَهُمْ فِي فَلَاةٍ ضَلَالًا؟^(٢)
 وَأَقُولُ: كَانَ هَذَا الْبَيْتُ - أَعْنَى بَيْتَ أَبِي الطَّيِّبِ - مِنْ قَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ: ^(٣) {الْكَامِلُ}
 فَإِذَا قَصَرَتْ لَهَا الزَّمَامَ سَمَا فَوْقَ الْمَقَادِمِ مِلْطَمٌ حُرٌّ

وَقَوْلُهُ: ^(٤) {الطَّوِيلُ}

غَذَا الْهِنْدُوَانِيَّاتِ بِالْهَامِ وَالطَّلَى فَهِنَّ مَدَارِيهَا وَهِنَّ الْمَخَانِقُ
 قَالَ: غَذَاهَا، أَيُّ: تَعَهَّدَ هَامَهَا كَمَا يُغَذِّي الصَّبِيَّ، فَصَارَتْ سَيُوفُهُ لِلْهَامِ كَالْمَدَارِي
 وَفِي الْأَعْنَاقِ كَالْمَخَانِقِ؛ ^(٥) أَيُّ: قَدْ صَاحَبَتْ سَيُوفُهُ {أ/٥٦} الْهَامَ وَالْأَعْنَاقَ كَمَا صَاحَبَتْهَا
 الْمَدَارِي وَالْمَخَانِقُ ^(٦).

وَأَقُولُ: لَا يَحْسُنُ هَا هُنَا ذِكْرُ الْمُصَاحِبَةِ بَيْنَ الْهَامِ وَالْأَعْنَاقِ وَالسُّيُوفِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَبْقَى
 مَعَهَا حَتَّى تُصَاحِبَهَا، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ تَحُلُّ فِي الرُّؤُوسِ وَالْأَعْنَاقِ جَعَلَهَا لَهَا مَدَارِي
 وَمَخَانِقَ لِأَنَّ تَيْنَكَ مَحَلَّتُهُمَا.

(١) هذا قول الوحيد الشاعر؛ انظر ابن جني، الفسر ٢: ١٥١/أ.

(٢) قراءة الوحيد: "... فِي فَلَاةٍ ضَلَالٌ ...".

(٣) ديوانه ٤١٥.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٢/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٥٢/أ)؛ المعري ١٢٩/ب؛ شرح

١: ٢٧٥؛ الواحدي ١٢٥؛ الصقلي ١: ١٧٨؛ التبريزي ٢: ١٠٥/ب؛ الكندي ١: ١٢٩/أ؛ العكبري ٢:

٣٤٧؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٥/أ؛ اليازجي ١: ١٩٦؛ البرقوق ٣: ٨٧.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... أَيُّ تَعَهَّدَهَا كَمَا يُغَذِّي الصَّبِيَّ، فَصَارَتْ سَيُوفُهُ لِلْهَامِ كَالْمَدَارِي فِي الْمَفَارِقِ

وَالْمَخَانِقِ فِي الْأَعْنَاقِ ...".

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... كَمَا تُصَاحِبُهَا الْمَدَارِي وَالْمَخَانِقُ ...".

وقوله: ^(١) {المتقارب}

وَجَدْتُ الْمُدَامَةَ غَلَابَةً تَهَيَّجُ لِلْمَرْءِ أَشْوَاقَهُ
تُسِيءُ مِنَ الْمَرْءِ تَأْدِيئَهُ وَلَكِنْ تَحْسَنُ أَخْلَاقَهُ

قد أخذ على أبي الطيب هذا، ولم يذكر ابن جني فيه شيئاً، فقليل: ^(٢) من ساء أدبه فهو بعيد من حسن الخلق بل في نهاية سؤئه.

وقوله: ^(٣) {المتقارب}

وَأَنْفَسُ مَا لِلْفَتَى لُبُّهُ وَذو اللَّبِّ يَكْرَهُ إِنْفَاقَهُ ^(٤)

(١) البيت الأول وما بعده من أربعة أبيات، يجيء ثالثها، قالها ارتجالاً وقد «عرض عليه بدر بن عمار الصحبة في غداة يوم، قد سكر في ليلته عنده».

انظر البيتين وشروحهما عند: ابن جني ٢: ١٥٣ ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٥٣ ب) ابن وكيع ٥٥٩؛ المعري ١٣١ ب؛ شرح ٢: ٢١١؛ الواحدي ٢٤٢؛ التبريزي ٢: ١٠٧ ب؛ الكندي ١: ٦١ أ؛ العكبري ٢: ٣٥٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٩ أ؛ اليازجي ١: ٣٢٠؛ البرقوقي ٣: ٩٠.

(٢) هذا قول الوحيد الشاعر، انظر: ابن جني، الفسر ٢: ١٥٣ ب.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٣ ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٥٣ ب)؛ ابن وكيع ٥٥٩؛ المعري ٢: ٢١١؛ الواحدي ٢٤٣؛ التبريزي ٢: ١٤٧ ب؛ الكندي ١: ٦١ أ؛ العكبري ٢: ٣٥٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٩ أ؛ اليازجي ١: ٣٦١؛ البرقوقي ٣: ٩٠.

(٤) في المخطوط: كَتَبَ الْمُؤَلَّفُ أَوَّلَا الْبَيْتِ الرَّابِعِ مِنْ هَذِهِ الْقِطْعَةِ وَهُوَ:

وَقَدْ مِتُّ أَمْسَ بِهَا مَوْتَةً وَلَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَهُ !

ثم شطب عليه وكتب فوقه كلمة «زائد» ثم كتب بدلاً منه البيت الثالث المذكور آنفاً .

قلت: وورد في شرح الديوان المنسوب للمعري قراءتان لصدر البيت:

وَأَنْفَسُ مَا لِلْفَتَى لُبُّهُ

أو:

وَأَنْفَسُ مَا لِلْفَتَى لُبُّهُ

وقيل في هذا: إنَّ العقلاء^(١) احتالوا لراحة النفس في إنفاق العقل {باللهو}^(٢) وقتاً ما لأنه ثَقِيلٌ عليها وهو كالحابس لها، فعلى هذا لا يُكره إنفاقه على الإطلاق، {وقد قال أبو تمام: (٣) {البسيط}

كَانَتْ لَنَا مَلْعَبًا نَلْهُو بِزُخْرُفِهِ وَقَدْ يُنْفَسُ مِنْ جِدِّ الْفَتَى اللَّعْبُ^(٤)

وقوله: (٥) {البسيط} {٥٦/ب}

لَوْ أَنَّ فَيْضَ يَدَيْهِ مَاءٌ غَادِيَةٌ عَزَّ الْقَطَا فِي الْفَيَافِي مَوْضِعُ الْيَسْرِ^(٦)
قال: استشهاداً على الفَيَافِي - قال ذو الرُّمَّة: {الطويل}
تَرَى بَيْنَ مَجْرَى نِسْعَتَيْهِ وَثِيلِهِ هَوَاءٌ كَفَيْفَاءَ بَدَا أَهْلُهَا قَفَرٍ

(١) قراءة الأصل: "إن للعقلاء" ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) الكلمة الواقعة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين، وأضيفت بإشارة من المؤلف.

(٣) ديوانه ١: ٢٤٢، ورواية عجز البيت فيه:

...
وقد يُنْفَسُ عَنْ جِدِّ الْفَتَى اللَّعْبُ

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) البيت من قصيدة قالها «في صباه» يمدح بها عبد الله بن خراسان مطلعها:

أُظْيِئَةُ الْوَحْشِ لَوْ لَا ظُبِيَّةُ الْأَنْسِ لَمَّا غَدَوْتُ بِجِدِّ فِي الْهَوَى تَعَسِ

قلت: وهذا البيت الذي ذكره ابن معقل من قافية السين، وقد مرّت، فلماذا عاد وأدخل هذا البيت بين أبيات قافية حرف القاف؟ أجزم بعدم وجود خلط بين أوراق المخطوط؛ لأن هذا البيت السيني يبدأ به الوجه الثاني من الورقة ٥٦/ب، وبعد السطر الخامس من الوجه نفسه، يجيء بيت من قافية حرف القاف. هل نسي ابن معقل البيت ثم تذكره فوضعه هنا؟ لا أدري.

قلت: وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٦٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٦٢/ب)؛ المعري ٨٨/ب؛

شرح ١: ٩٥؛ الواحدي ٩١؛ التبريزي ٢: ٢٨/ب؛ الكندي ١: ٩/ب؛ العكبري ٢: ١٩٠؛

اليازجي ١: ١٢١؛ البرقوقي ٢٩٩.

(٦) رواية أول البيت في المصادر السابقة:

... لو كان فيضُ يديه ماءً ...

وأقول: ^(١) إن هذا البيت للحطّية ^(٢) من أبيات أولها: ^(٣) {الطويل}
إذا قلت إني آيب أهل قفرة وضعت بها عنه الولية بالقصر

وقوله: ^(٤) {الرجز}

أروده منه بكالسودانق ^(٥)

(١) قلت: يبدو أن ابن معقل قد تعجل في أخذه هنا على ابن جني نسبة بيت الحطّية إلى ذي الرمة: هذا نص ابن جني في الفسر، ٢: ٦٢/ب: "... وقال ذو الرمة:

والركب تملؤ بهم صهب ثمانية
فبقا عليها لذبل الريح غنيم
وقال الحطّية:

تري بين مجرى مرفقيه وثيله
هواء بفيضاة بدا أهلها قفر
وبيت ذي الرمة في ديوانه ١: ٤١٥ وبيت الحطّية في ديوانه ١٤٩.

والذي يبدو أن عين ابن معقل قفزت بيت ذي الرمة، وقفزت أيضاً عبارة: «وقال الحطّية»، فانتسب بيت الحطّية لذي الرمة. وربما اعتمد ابن معقل على نسخة أخرى للفسر سقط منها بيت ذي الرمة وعبارة: «وقال الحطّية»، فنبّه في مأخذه على ابن جني وصحح ما ظنه غير صواب.

(٢) ديوانه ١٤٩، ورواية صدره هناك:

تري بين مجرى مرفقيه وثيله

(٣) ديوانه ١٤٨، وروايته هناك:

إذا قلت إني آيب أهل بلدة وضعت بها عنه الولية بالهجر

(٤) هذا البيت، والأبيات السبعة بعده، من قصيدة قالها: يصف تأخر الكلاء عن مهر كان له يسمى «الصخور» وتسمى أمه «الجهامة» وذلك أن الثلج أقام بأنطاكية على الأرض أياماً، ومطلع القصيدة:

ما للمروج الخضر والحدائق

يشكو خلاها كثرة العوائق

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٤/ب - ١٥٥/ب؛ المعري ١٢٧/أ؛ شرح ٢: ٤٤٦؛

الواحدي ٣٣٤؛ الكندي ١: ٩٠/ب؛ الصقلي ٢: ١٩٤/أ؛ التبريزي ٢: ١٠٨/ب؛ العكبري ٢: ٣٥٢؛

اليازجي ١: ٤٣٠؛ البرقوقي ٣: ٩٢.

(٥) رواية البيت عند الصقلي في التكملة:

أروده منه بك السودانق

ورواية البيت عند العكبري في التبيان، واليازجي في العرف، والبرقوقي في شرحه:

أروده منه بكالسودانق

قال: الهاءُ في «أروده» يعودُ على النَّبتِ،^(١) أرادَ: أرودُ فيه، فحذفَ حرفَ الجرِّ كما قال الآخرُ:^(٢) {الرجز}

في ساعةٍ يُحبُّها الطَّعامُ

أي: يُحبُّ فيها

وأقول: لا حاجةَ إلى تقديرِ حذفِ الجرِّ وإضماره، بل: أروده: أطلبه وأنظره. يُقال: بعثنا رائداً يرود لنا الكلاء؛ أي: ينظر ويطلب. فالفعلُ على هذا مُتَعَدٍّ في هذا الموضعِ بنفسه، غيرُ مُحتَاجٍ إلى إضمارِ جارٍ، وقوله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ^(٣) «إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْتَدْ لِبَوْلِهِ» أي: لِيَطْلُبْ مَكَانًا {١/٥٧} لِنَنَا.

وقوله:^(٤) {الرجز}

رَحِبَ اللَّبَانِ نَائِهِ الطَّرَائِقُ^(٥)

قال: النَّائِه: العَالِي الشَّرِيف؛ يقال: نَاهَ الشَّيْءُ يَنْوُهُ إِذَا عَلَا، وَنَهَتْ بِهِ وَنَوَّهَتْ إِذَا أَشَدَّتْ بِهِ،^(٦) ومنه قِيلَ لِلنَّوَّاحَةِ نَوَاهَةً لِرَفْعِهَا صَوْتَهَا. والطَّرَائِقُ: جَمْعُ طَرِيقٍ وَطَرِيقَةٍ؛

(١) في بيت سابق له، به ذَكَرُ مُهْرُ المتنبي هو:

كأنا الطخروور باغي أبى

يأكل من نبتٍ قصيرٍ لاصقٍ

(٢) انظر البيت مع بيتين آخرين سابقين له عند المبرد في الكامل ١: ٣٤، وهو، مفرداً، عند ابن السجري في الأملالي ١: ٧، ٢٨٧، ٣: ٢٢٦، وعند ابن منظور في اللسان، مادة (حب). وهو في كل هذه المصادر غير منسوب.

(٣) انظر هذا الحديث عند: ابن حنبل ٤: ٣٩٦، ٣٩٩، ٤١٢؛ الترمذي ١: ٣٢؛ أبي داود ١: ٢.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٥ ب؛ المعري ١٢٧/أ؛ شرح ٢: ٤٤٧؛ ابن فورجة ٢٢٨؛ الواحدي ٣٣٥؛ الصقلي ٢: ١٩٤ ب؛ التبريزي ٢: ١٠٩ أ؛ الكندي ١: ٩١ أ؛ العكبري ٢: ٣٥٣؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٦ ب؛ اليازجي ١: ٤٣١؛ البرقوقي ٣: ٩٣.

(٥) رواية أول البيت في المصادر السابقة، ما عدا العكبري واليازجي والبرقوقي:

رخو اللَّبَانِ نَائِهِ الطَّرَائِقِ

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... إذا أشدت بذكره..."

يَعْنِي: الخُلُق؛ أَي: هو مُرْتَفَعُ الْأَخْلَاقِ شَرِيفُهَا لِعَتَقِهِ وَكَرَمِهِ.
وَقَالَ الْوَاحِدِي: قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: ^(١) الرَّوَايَةُ: «نَابَهُ»، مِنَ التَّنَبُّهِ، يُقَالُ: أَمَرُ نَابَهُ، إِذَا كَانَ عَظِيمًا جَلِيلًا، وَقَدْ أَتَى النَّابَهُ لِلْبُحْتَرِيِّ قَالَ: ^(٢)
... ..
وَيَنْحُو نَحْوَهَا النَّابَهُ الْغَمَرُ

وَأَرَادَ بِالطَّرَائِقِ: طَرَائِقَ اللَّحْمِ عَلَى مَتْنِهِ وَكَفَلِهِ.
وَأَقُولُ: الصَّحِيحُ: «نَابَهُ»؛ بِالْيَاءِ؛ بِنَقْطَتَيْنِ مِنْ تَحْتِهَا، وَهُوَ الْمُرْتَفَعُ كَمَا قَالَ ابْنُ جَنِّي. وَلَكِنَّ الطَّرَائِقَ {لَيْسَتْ} ^(٣) كَمَا قَالَ مِنْ أَنَّهُ أَرَادَ الْخُلُقَ، وَلَكِنْ كَمَا قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ فِي صِفَةِ خَلْقِهِ لَمْ يَصِلْ بَعْدُ إِلَى صِفَةِ خُلُقِهِ، فَأَرَادَ أَنَّ جِلْدَ لَبَانِهِ رِخْوٌ مُسْتَقِلٌّ، وَطَرَائِقَ لَحْمِهِ مُرْتَفَعَةٌ، فَكِلَاهُمَا مَحْمُودٌ {٥٧/ب} وَفِيهِ حُسْنُ صِنَاعَةٍ بِالطَّبَاقِ.

وَقَوْلُهُ: ^(٤) {الرجز}

مُحَجَّلٌ نَهْدٌ كُمَيْتٌ زَاهِقٌ

قَالَ: الزَّاهِقُ: السَّيِّئُ، ^(٥) وَأَنْشَدَ قَوْلَ زُهَيْرٍ: ^(٦) {البسيط}

... ..
مَنْهَا السَّنُونُ وَمَنْهَا الزَّاهِقُ الزَّهْمُ

(١) الواحدي، شرح ٣٣٥، وابن فورجة، التجني ٢٢٨.

(٢) ديوانه ٢: ٨٧٥، والبيت بتمامه:

يجاوزها المغمور لا يشني لها يعطف وينحو نحوها النَّابَهُ الْغَمَرُ

(٣) ملحقة بين السطرين.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٦/أ-ب؛ المعري ١٢٧/ب؛ شرح ٢: ٤٤٧؛ الواحدي ٣٣٥؛

الصقلي ٢: ١٩٤/ب؛ التبريزي ٢: ١٠٩/أ؛ الكندي ١: ٩١/أ؛ العكبري ٢: ٣٥٣؛ ابن المستوفي ٢:

٢٢٢/ب؛ اليازجي ١: ٤٣١؛ البرقوقي ٣: ٩٣.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... والزاهق: المتوسط الشحم وليس بالبادن...".

(٦) ديوانه ٤٤، وصدر البيت:

القائد الخيل منكوباً دوابرها

ثم فسره فقال: الشنن: اليابس، لأنه مشبه بالشن؛ وهو القرية اليابسة، الخلق، والزاهق أكثر طرقاً من الزهم.

فيقال له: من أين قلت ذلك وكلاهما السمين؟ وهل ذلك إلا تحكّم ودعوى بغير بينة، ورجم ظن بغير تحقيق؟ ولو قال قائل: إنه بالضد لم تجد له مدفعاً، والظاهر أنه تكرير للتأكيد، وقد جاء ذلك كثيراً.

وقوله: ^(١) {الرجز}

كأنما الجلد لعري الناهق
منحدر عن سיתי جلاهق ^(٢)

قال: الناهق: عظم مجرى دمع الفرس؛ شبه رقة جلده وصلابته على خده بسيتي قوس البندق.

وأقول: هذه عبارة غير مرضية! إنما أراد رقة الخد {وملاسته} ^(٣) وخلوه من اللحم، وذلك من علامات العتق.

قوله: ^(٤) {الرجز}

وزاد في الساق على النفاق

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٨/ب؛ المعري ١٢٨/أ؛ شرح ٢: ٤٥١؛ الواحدي ٣٣٦؛ الصقلي ٢: ١٩٦/أ؛ التبريزي ٢: ١١٠/أ؛ الكندي ١: ٩١/ب؛ العكبري ٢: ٣٥٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٧/ب؛ اليازجي ١: ٤٣٢؛ البرقوقي ٣: ٩٥.

(٢) رواية البيت عند ابن المستوفي في النظام:

منحدر من سיתי جلاهق

(٣) الكلمة الواقعة بين معقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٩/أ؛ المعري ١٢٨/أ؛ شرح ٢: ٤٥١؛ الواحدي ٣٣٦؛ الصقلي ٢: ١٩٦/أ؛ التبريزي ٢: ١١٠/ب؛ الكندي ١: ٩١/ب؛ العكبري ٢: ٣٥٦؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٨/أ؛ اليازجي ١: ٤٣٣؛ البرقوقي ٢: ٤٥١.

{٥٨/أ} قال: النَّقَانِقُ: جَمْعُ نَقْنَقٍ، وهو ذَكَرُ النَّعَامِ، وساقُهُ دَقِيقَةٌ صُلْبَةٌ.

هكذا رأيتها في هذه النسخة التي نقلت منها! ^(١)

قال: وذلك مُسْتَحَبٌّ في الحَيْلِ.

وأقول: الصَّوَابُ أن يَقُولَ: غَلِيظَةٌ صُلْبَةٌ. وقد قِيلَ في قَوْلِ امرئِ القَيْسِ: ^(٢) {الطويل}

له أَيُّطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقًا نَعَامَةٍ

إنما قال: «سَاقًا نَعَامَةً» لأنَّ النَّعَامَةَ قَصِيرَةُ السَّاقَيْنِ صُلْبَتُهُمَا غَلِيظَةٌ ظَمِيَاءٌ لَيْسَتْ بِرَهْلةٍ.

وقوله: ^(٣) {الرجز}

أَيَّ كَبَّتْ كُلَّ حَاسِدٍ مُنَافِقٍ ^(٤)

أَنْتَ لَنَا وَكُلُّنَا لِلْخَالِقِ

قال: الكَبْتُ: الْقَهْرُ وَالْإِذْلَالُ؛ كَأَنَّهُ يُخَاطَبُ مَمْدُوحًا.

فَيُقَالُ: إِنْ كَانَ أَرَادَ بِالْمَمْدُوحِ الْفَرَسَ، الَّذِي ذَكَرَهُ وَاصِفًا لَهُ، فَصَوَابٌ. وَإِنْ أَرَادَ

بِالْمَمْدُوحِ {إِنْسَانًا} ^(٥) فَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: «أَنْتَ لَنَا» أَيُّ: مَلِكُنَا وَكُلُّنَا مَلِكٌ لِلَّهِ تَعَالَى.

(١) قلت: وهي كذلك في نسخة الفسر التي بين يدي.

(٢) ديوانه ٢١، وعجز البيت:

... .. وإرخاء سرحانٍ وتقريبٌ تنفُّلٍ

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٠/ب؛ المعري ١٢٨/ب؛ شرح ٢: ٤٥٥؛ الزوزني ١/٥٣؛

الواحدي ٣٣٨؛ الصقلي ١٩٧/أ؛ التبريزي ٢: ١١١/أ؛ الكندي ١: ٩٢/أ؛ العكبري ٢: ٣٥٨؛ ابن

المستوفي ٢: ٢١٩/ب؛ اليازجي ١: ٤٣٤؛ البرقوقي ٣: ٩٨.

(٤) رواية البيت عند الكندي، الصفوة ١: ٩٢/أ؛

أَيَّ كَتَبَ كُلَّ حَاسِدٍ مُنَافِقٍ

(٥) الكلمة الواقعة بين معقوفتين ملحقة بخط دقيق بين السطرين فوق كلمة «بالممدوح».

وقوله: ^(١) {البسيط}

تَسْتَغْرِقُ الْكَفَّ فُودَيْهِ وَمُنْكَبَهُ
وَتَكْتَسِي مِنْهُ رِيحَ الْجَوْرَبِ الْعَرِقِ
قال: يَصِفُهُ بِالذَّمَامَةِ وَخُبْثِ الْعَرَضِ. ^(٢)
وأقول: أَرَادَ بِالذَّمَامَةِ صِغَرَ الْخَلْقِ لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ:
تَسْتَغْرِقُ الْكَفَّ فُودَيْهِ وَمُنْكَبَهُ

تَوْهَمَ أَنَّ ذَلِكَ مَعًا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ بِفِعْلٍ وَاحِدٍ، وَذَلِكَ لَا يَلْزَمُ؛ لِأَنَّ الْوَاقِعَ {٥٨/ب} لَا تُوجِبُ ذَلِكَ، بَلْ تَسْتَغْرِقُ الْكَفَّ الْفُودَيْنِ فِي وَقْتٍ، وَالْمُنْكَبَ فِي وَقْتٍ آخَرَ. وَيُرِيدُ بِاسْتِغْرَاقِ الْكَفِّ لَتِلْكَ الْمَوَاضِعِ بَسْطَهَا لِصَفِّهِ. ^(٣)

(١) البيت من قصيدة يهجو بها ابن كَيْغَلَجَ بعد ما قتله غلماناه! ومطلعها:

قالوا لنا مات إسحاق فقلت لهم هذا الدواء الذي يَشْفِي مِنَ الْحَمَقِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦١/أ؛ المعري ١٣١/ب؛ شرح ٢: ٤٧٤؛ الواحدي ٣٤٦؛ الصقلي ٢: ٢٠٣/ب - ٢٠٤/أ؛ التبريزي ٢: ١١١/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٠؛ اليازجي ١: ٤٣٨؛ البرقوقي ٣: ١٠٠.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "يصفه بالذمامة وخبث العرض".

(٣) بعد هذا ألقى المؤلف، من أصل الكتاب، بَيِّنًا وَشَرَحَهُ وَكُتِبَ فَوْقَهُ عِبَارَتُهُ الْمَعْهُودَةُ «بَطَّلَ» كَمَا حَدَدَ النِّهَايَةَ بِنِهَايَةِ شَرْحِ الْبَيْتِ فَقَالَ بَعْدَهُ «إِلَى هُنَا». وَيَبْدَأُ الْمَحْذُوفُ مِنَ الْكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ السَّطْرِ الثَّلَاثِ مِنَ الْوَرَقَةِ ٥٨/ب، وَيَنْتَهِي الْمَحْذُوفُ قَبْلَ الْكَلِمَةِ الْآخِرَةِ مِنَ السَّطْرِ الْعَاشِرِ مِنَ الْوَرَقَةِ نَفْسِهَا. وَاتَّبَتْ هُنَا مَا حَذَفَهُ الْمَوْلَفُ لِلْفَائِدَةِ:
"وقوله:

كَيْفَ تَرْتَبِي الَّتِي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ رَاءَهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقِي

{في المخطوط: رآها غير...}.

قال: أي: كَيْفَ تَرْتَبِي الَّتِي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ رَاءَهَا (في المخطوط أيضًا: رآها) غَيْرَ رَاقٍ بِالْبُكَاءِ مِنْ هَجَرِهَا غَيْرَ جَفْنِهَا فَإِنَّهُ لَا يَبْكِي لِأَنَّهَا لَا تَهْجُرُ نَفْسَهَا.

فيقال: لَا حَاجَةَ إِلَى قَوْلِهِ: "لِأَنَّهَا لَا تَهْجُرُ نَفْسَهَا"، بَلْ يُقَالُ: لِأَنَّهَا مَعْشُوقَةٌ فَتَبْكِي، وَلَيْسَتْ بِعَاشِقَةٍ فَتَبْكِي. فَإِنْ قَالَ: إِنَّمَا قُلْتُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ بَعْدَهُ: «أَنْتَ مِنْهَا»؛ أَيْ: مِنَ الْعُشَّاقِ؛ أَيْ: عَاشِقَةٌ لِنَفْسِكَ، فَأَقُولُ: الْبَيْتُ، عَلَى مَا أَقُولُ، قَائِمٌ بِنَفْسِهِ، غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى مَا بَعْدَهُ، وَعَلَى مَا قُلْتُ لَا يَسْتَقِيمُ الْمَعْنَى فِي الْأَوَّلِ حَتَّى يَضْمَنَ الثَّانِي وَذَلِكَ عَيْبٌ. إِلَى هُنَا.

قلت: أَدْخَلَ نَاسِخُ نَسْخَةِ «عَارِفِ حِكْمَتِ» هَذَا الْبَيْتَ وَشَرَحَهُ فِي أَصْلِ نَسْخَتِهِ وَعَلَّقَ بِعِبَارَتِهِ الْمَشْهُورَةِ فِي الْهَامِشِ فَقَالَ: "وَضَعَ الْمَصْنِفُ عَلَى تَفْسِيرِ هَذَا الْبَيْتِ قَلَمَ «بَطَّلْتُ» (بَطْلَ؟) إِلَّا أَنِّي كَتَبْتُهُ تَبْرَكَاً بِخَطِّهِ!!"

وقوله: ^(١) {الخفيف}

ولسرنا ولو وصلنا عليها مثل أنفاسنا على الأرماق
قال: الأرماق: جمع رَمَق، وهو بقية النفس؛ أي: لوصلنا إليك وهي تحملنا على
مشقة، وقد بلغنا أواخر أنفسنا.

فيقال له: ليس هذا الموضع من شأنك باستنباط معناه واستخراج غامضه! هذا أراه
تشبيهاً {أ/٥٩} بمشبهين: شبه أجسامهم بالأنفاس {للضعف} ^(٢) ولشدة النحول،
وبلهم تحتها، بالأرماق لشدة الضمر والقول. وله مثل هذا وهو قوله: ^(٣) {الطويل}
بررتني السرى برى المدى فرددني أخف على المركوب من نفسي جرمني

وقوله: ^(٤) {الخفيف}

كأثرت نائل الأمير من الما ل بما نولت من الإيراق

(١) هذا البيت، والأبيات بعده، من قصيدة يمدح بها أبا العشائر، مطلعها:

أثراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٢/ب؛ المعري ١٢٤/ب؛ شرح ٢: ٤٨٣؛ ابن فورجة ١٨٧؛
ابن سيده ١٥٩؛ الواحدي ٣٤٩؛ أبي المرشد المعري ١٥٦؛ الصقلي ٢: ٢٠٥/ب؛ التبريزي ٢: ١١٢/ب؛
الكندي ١: ٩٤/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٣؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٠/ب؛ اليازجي ١: ٤٤١؛ البرقوقي ٣:
١٠٢.

(٢) هذه الكلمة، ألحقها المؤلف أعلى السطر، وأضفتها لأن السياق لا يتم بدونها خاصة وأنه - عندي - قد
أضاف واو العطف السابقة لجملة "لشدة النحول".

(٣) الواحدي، شرح ١٣٠.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٣/أ؛ الفتح الوهبي ٩٦؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٦٣/أ)؛
المعري ١٢٥/أ؛ شرح ٢: ٤٨٤؛ ابن سيده ١٥٩؛ الواحدي ٣٤٩؛ أبي المرشد المعري ١٥٧؛ الصقلي ٢:
٢٠٦/أ؛ التبريزي ٢: ١١٣/أ؛ الكندي ١: ٩٤/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٢/أ؛
اليازجي ١: ٤٤١؛ البرقوقي ٣: ١٠٣.

قال: الإيراق: مصدرُ أَوْرَقَ إِيْرَاقًا. يُقَالُ: أَوْرَقَ الصَّائِدُ إِيْرَاقًا، إِذَا لَمْ يَصِدْ. قرأتُ على محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى لجرير: ^(١) {البسيط}

إِذَا كَحَلْنَ عِيُونًا غَيْرَ مُؤْرِقَةٍ رِيْشَنَ نَبْلًا لِأَصْحَابِ الصَّبَا صِيْدًا
وأقول: إنما جعل الإيراق من «أورق».. إِذَا لَمْ يَصِدْ لأنه رباعي نحو: أَوْعَدَ
إِعَادًا وأَكْرَمَ إِكْرَامًا. ولم يجعله من «أرق»، وهو عَدَمُ النَّوْمِ، ^(٢) لأنه ثلاثي لا يكون
على ذلك، بل يقال: أَرَقَ أَرَقًا. فيقال: أَيُّهَا النَحْوِيُّ التَّصْرِيفِي! ليس هذا من أَرَقَ،
ولا مَصْدَرُهُ «إفعال»، وإنما هو من: «أَرَقَ: فاعل» ومصدره فِعَالٌ، يقال: أَرَقَ يُوَارِقُ
إِرَاقًا كما يقال: قَاتَلَ يَقَاتِلُ قِتَالًا. وقيل: إِيْرَاقٌ كَمَا قِيلَ: قِتَالٌ؛ أَبْدَلَتِ الْيَاءُ مِنْ حَرْفِ
التَّضْعِيفِ طَلَبًا لِلتَّخْفِيفِ. {أو يكون مُعَدًى بِالْهَمْزَةِ: أَرَقَ عَلَى وَزْنِ أَفْعَلَ فمصدره
إِفْعَالٌ كما يقال: أَلِمَ زَيْدٌ وَأَلَمَهُ عَمْرُوٌ إِيلَامًا، كذلك أَرَقَ وَآرَقَهُ إِيْرَاقًا} ^(٣) {٥٩/ب}

وقوله: ^(٤) {الخفيف}

يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ لَقْمَانَ لَا تَعُدُّوْا مَمْلُوكًا فِي الْوَعْيِ مِثْلَ مَمْلُوكِ الْعِتَاقِ

قال: مَا أَحْسَنَ مَا دَعَا لَهُمْ! وَنَكَّتَ فِي الْبَيْتِ نَكْتًا حَسَنًا بِقَوْلِهِ: "فِي الْوَعْيِ"، وَهُوَ
- لَعْمَرِي - حَشَوٌ لَأَنَّهُمْ مَمْلُوكٌ فَإِنَّمَا يَرْكَبُونَ الْخَيْلَ إِذَا طَلَبُوا عَدُوًّا أَوْ آثَرُوا طَرْدًا، ^(٥) وَلَوْ

(١) ديوانه: ١: ٣٩٣، ورواية صدره:

إِذَا كَحَلْنَ عِيُونًا غَيْرَ مُؤْرِقَةٍ

(٢) هذا رأي الوحيد، انظر ابن جني، الفسر ٢: ١٦٣/أ.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٤/ب - ١٦٥/أ؛ الفتح ٩٧؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٦٥/أ)؛

المعري ٢: ٤٨٨؛ ابن سيده ١٦٠؛ الواحدي ٣٥٠؛ الصقلي ٢: ٢٠٧؛ التبريزي ٢: ٢١٤/أ؛ الكندي ١:

٩٥/أ؛ العكبري ٢: ٣٦٦؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٢/ب؛ اليازجي ١: ٤٤٢؛ البرقوقي ٣: ١٠٥.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... أَوْ آثَرُوا طَرْدًا..." .

قلت: ولعلها القراءة الأصح.

لم يَقُلْ: "في الوغى" لكانَ قَدْ دَعَا لَهُمْ أَنْ لَا يُفَارِقُوا^(١) مُتُونَهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ وَهَذَا مِنْ أَفْعَالِ الرُّوَاضِ لَا الْمُلُوكِ! لَأَنَّهُمْ يَحْتَاجُونَ إِلَى تَدْبِيرِ الْمُلْكِ، وَاسْتِخْلَاصِ الرَّأْيِ، وَهَذَا إِنَّمَا يَلِيقُ بِهِ الْخُلُوءُ وَالِاسْتِقْرَارُ.

وَقَدْ قِيلَ - عَلَى ذَلِكَ: ^(٢) إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَقُلْ «فِي الْوَغَى» إِنَّهُ أَيْضًا دُعَاءٌ لَهُمْ بِأَنْ لَا يَزَالُوا مِنْ يَرْكَبُهَا، وَالْغَرَضُ مَعْرُوفٌ، وَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ لَا يُلْبِسُ بغيرِهِمْ مِنَ الرُّوَاضِ وَأَشْبَاهِهِمْ. وَاسْتَشْهَدَ - {أعني ابن جني} ^(٣) - عَلَى قَوْلِهِ بِأَنَّ الرُّكُوبَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي وَقْتِ الْقِتَالِ بِأَيَّاتٍ ثُمَّ قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُ عَتَرَةَ: ^(٤) {الكامل}

تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وَأَبَيْتُ فَوْقَ سَرَاةٍ أَدْهَمَ مُلْجَمٍ
فَهَذَا مِمَّا تُوصَفُ بِهِ الصَّعَالِيكُ لَا الْمُلُوكَ.

قَالَ: وَقَوْلُهُ: «وَأَبَيْتُ» فِيهِ مَعْنَى لَطِيفٍ، وَلَمْ يَقُلْ: «أَظَلُّ»، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُقَالُ: «أَبَيْتُ» لَيْلًا، وَ«أَظَلُّ» نَهَارًا، وَإِذَا كَانَ يَبْسِي عَلَى فَرَسِهِ فَهُوَ بِأَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ {٦٠/أ} نَهَارًا أُخْرَى. ^(٥)

كَأَنَّهُ يَقُولُ: إِنَّ أَمْرِي يُضَادُّ مَا تَلَكَّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ تُمْسِي وَتُصْبِحُ فِي التَّنَعُّمِ، وَأَنَا أُمْسِي وَأُصْبِحُ فِي الشَّقَاءِ.
وَأَقُولُ: لَا يَلْزَمُ إِذَا قَالَ:

... .. وَأَبَيْتُ فَوْقَ سَرَاةٍ أَدْهَمَ

(١) فِي الْأَصْلِ: "... أَنْ لَا يَفَارِقُونَ..." وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَثَبْتُ.

(٢) هَذَا رَأْيُ الْوَحِيدِ، الْفَسْرُ ٢: ١٦٥/أ.

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ إِضَافَةٌ مِنَ الْحَاشِيَةِ بِإِشَارَةِ مِنَ الْمُؤَلِّفِ.

(٤) دِيَوَانُهُ ١٩٨.

(٥) مِنْ هُنَا حَتَّى نِهَآيَةِ الْاِقْتِبَاسِ، وَقَبْلَ قَوْلِ ابْنِ مَعْقَلٍ: «وَأَقُولُ» لَيْسَ فِي نَسْخَةِ الْفَسْرِ الَّتِي أُعْتِمِدَ عَلَيْهَا.

وَقَدْ قَالَ الْوَحِيدُ بَعْدَ كَلِمَةِ «أُخْرَى» مَعْلَقًا عَلَى ابْنِ جَنِي: «إِنَّمَا قَالَ «وَأَبَيْتُ» لِأَنَّ اللَّيْلَ يَأْوِي فِيهِ النَّاسُ إِلَى فَرَشِهِمْ، وَهُوَ أَحْسَنُ مَرْكَبًا مِنَ النَّهَارِ فَيَقُولُ: أَنَا إِذَا رَقَدَ النَّاسُ عَلَى فَرَشِهِمْ عَلَى فَرَسِي».

أَنْ يَظْلَ أَيضًا فَوْقَهُ، بَلْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَظْلَ نَهَارَهُ مُرْتَقِبًا كَامِنًا طَلَبًا لِلْغَارَةِ، وَيُمْسِي لَيْلَهُ سَارِيًا لَثْلًا يَنْكَشِفُ، فَيُصَابِحُ الْغَارَةَ صَبَاحًا كَعَادَتِهِمُ الْجَارِيَةِ عَلَى ذَلِكَ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ لَيْدٍ: ^(١) {الكامل}

فَعَلَوْتُ مُرْتَقِبًا عَلَى مَرْهَبَةٍ حَرَجَ عَلَى أَعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا ^(٢)
حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا
أَسْهَلْتُ وَأَنْتَصَبْتُ كَجِدْعٍ مُنِيفَةٍ جَرْدَاءَ يَحْصَرُ دُونَهَا جَرَامُهَا
{ومثله قولُ أبي الطَّيِّبِ: ^(٣) {الطويل}

وَيَوْمَ كَلِيلِ الْعَاشِقِينَ كَمَتُّهُ أَرَأَيْتَ فِيهِ الشَّمْسُ أَيَانَ تَغْرُبُ ^(٤)

وقوله: ^(٥) {الخفيف}

جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيتَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ وَاقِي
قَالَ: أَيُّ يَنْضَمُّ فِي مَنِيتِهِ كَمَا يَنْضَمُّ فِي دِرْعِهِ.
وَأَقُولُ: هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ يُمَالُ إِلَيْهِ أَوْ يُعَرَّجُ عَلَيْهِ! وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ هَذَا الْمَمْدُوحَ إِذَا اتَّقَى
غَيْرُهُ الْمَنِيتَ بِالْعَارِ، مِنْ نَحْوِ الْهَرَبِ أَوْ الْإِسْتِسْلَامِ، اتَّقَى هُوَ الْعَارَ بِالْمَنِيتِ - {أَيُّ: يُقْتَلُ وَلَا
يَلْحَقُهُ عَارٌ} ^(٦) - فَجَعَلَهَا لَهُ كَالدِّرْعِ، وَهَذَا مِنَ الْمَقْلُوبِ الَّذِي يَسْتَعْمَلُهُ كَثِيرًا وَيُجِيدُهُ؛

(١) ديوانه ٣١٥ - ٣١٦.

(٢) رواية البيت في الديوان ٣١٥:

فَعَلَوْتُ مُرْتَقِبًا عَلَى ذِي هَبَةٍ حَرَجَ إِلَى أَعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا

(٣) الواحدي، شرح ٦٦١.

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٦/ب؛ المعري ١٢٢/ب؛ شرح ٢: ٤٩٠؛ ابن سيده ١٦١؛

الواحدي ٣٥١؛ أبي المرشد المعري ١٥٩؛ الكندي ١: ٩٥/أ؛ العكبري ٢: ٣٦٨؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٣/ب؛

اليازجي ١: ٤٤٣؛ البرقوقي ٣: ١٠٧.

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

ومنه قوله: ^(١) {الخفيف}

وإذا أشفق الفوارس من وق — مع القنا أشفقوا من الإشفاق

وقوله: ^(٢) {الخفيف}

لو تنكرت في المكر لقوم حلفوا أنك ابنه بالطلاق

{٦٠/ب} قال: فقوله: "في المكر" - وإن كان أيضاً حشواً - فإنه شبهه به في المكان الذي يتقن فيه ^(٣) الفضل والشجاعة، فذكر أشرف المواضع فجعل أشبهه به فيه ^(٤) لا في غيره مما ليس له شهرته، وهذا النكت الحسن كثير في شعر البحتري. فيقال له: هذا - لعمري - نكت {حسن} ^(٥) كما قلت، ولكن لم تتبين ما هو، ولا لم خص الشكر بالمكر دون غيره؟! وقد بينته في شرح التبريزي. ^(٦)

وقوله: ^(٧) {الخفيف}

كيف يقوى بكفك الزند والآفاق فيها كالكف في الآفاق

(١) الواحدي، شرح ٣٥١.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٧/أ؛ الفتح الوهبي ٩٧؛ المعري ١٢٥/ب؛ شرح ٢: ٤٩١؛

الواحد ٣٥٢؛ الصقلي ٢: ٢٠٨/أ؛ التبريزي ٢: ١١٥/ب؛ الكندي ١: ٩٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٩؛

ابن المستوفي ٢: ٢٢٤/أ؛ اليازجي ١: ٤٤٤؛ البرقوقي ٣: ١٠٨.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... الذي يتبين فيه ...".

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... فجعل شبهه به فيه ...".

(٥) هذه الكلمة إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) انظر المؤلف على التبريزي ٩٢-٩٣.

(٧) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٧/أ-ب؛ الفتح الوهبي ٩٧؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٦٧/ب)؛

المعري ١٢٥/ب؛ شرح ٢: ٤٩١؛ الواحد ٣٥٢؛ الصقلي ٢: ٢٠٨/أ؛ التبريزي ٢: ١١٥/ب؛ الكندي

١: ٩٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٤/ب؛ اليازجي ١: ٤٤٤؛ البرقوقي ٢: ٤٩١.

قال: وهذا مثل قول مروان بن أبي حفصة: ^(١) {الطويل}

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعًا

فيقال له: ليس هذا لمروان وإنما هو للحسين بن مطير؛ ذكره أبو تمام من كتاب

الحماسة في باب المراثي من قطعة مشهورة أولها: ^(٢) {الطويل}

أَلَمَّا عَلَى مَعْنٍ

وقوله: ^(٣) {الخفيف}

وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ النَّفْسِ عَجْزٌ وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ ^(٤)

قال: مصراعاه الأول احتجاج على من شح بنفسه، ومصراعاه الآخر احتجاج له؛

(١) توجد في ديوان مروان قصيدة تقع في ثمانية وعشرين بيتًا على وزن هذا البيت وقافيته، لكنها قصيدة قالها مروان بن أبي حفصة «يمدح» بها معن بن زائدة الشيباني، وليس فيها هذا البيت، بل لا ينبغي أن يكون فيها لأنه بيت رثاء. انظر ديوان مروان ٦٣.

وأورد محقق الديوان، ص ١١٤-١١٦ البيت ضمن قصيدة على الوزن نفسه والقافية نفسها، في رثاء معن، تقع في ستة عشر بيتًا، ضمن الشعر المنسوب لمروان ولغيره، وقدم لها فقال: والصحيح أنها للحسين بن مطير.

والبيت، كما قال ابن معقل، للحسين بن مطير، وهو في مجموع شعره، ضمن قصيدة تقع في اثني عشر بيتًا قالها في رثاء معن. انظر شعر الحسين بن مطير ٦٠، ورواية أول البيت فيه:

و يا قبر معن

(٢) انظر: المازوقي، شرح الحماسة ٩٣٤، ٩٣٦، وانظر: شعر الحسين بن مطير ٦٠، والبيت بتمامه:

أَلَمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولًا لِقَبْرِهِ سَقَتَكَ الْغَوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١/١٦٨؛ الفتح الوهبي ٩٧؛ الأصفهاني ٥٩؛ الوحيد (ابن جني

٢: ١/١٦٨)؛ المعري ١/١٢٦؛ شرح ٢: ٤٩٢؛ الواحدي ٣٥٣؛ الصقلي ٢: ٢٠٨/ب؛ التبريزي ٢:

١١٦؛ الكندي ١: ٩٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٧٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٤/ب؛ اليازجي ١: ٤٤٤؛ البرقوقي

٣: ١٠٩.

(٤) رواية صدر البيت في المصادر السابقة ما عدا ابن المستوفي في النظام:

وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ

أي: هو - لعمري - وإن كان كذا - فإن مفارقة الروح تبطل العجز وغيره، وهي النهاية في الخوف والحدَر.

فيقال له: ليس المصراع الآخر احتجاجاً^(١) له، بل احتجاج عليه مثل الأول. يقول: الحزن {١/٦١} على النفس قبل فرقتها عجزاً، أي: ينبغي للإنسان أن لا يحزن على الشيء قبل فقده، والحزن بعد فراق النفس لا يكون، لأن الحزن إنما يكون للحي، فإذا ذهبت النفس فلا حياة، فلا حزن!

وقوله: ^(٢) {الخفيف}

شاعر المجد خدنه شاعر اللّف — ظ كلاتا رب المعاني الدّقاق
قال: وهذا البيت كأنه تفسير الذي قبله وقد سبق إليه البُحتري؛ يقول: ^(٣) {الكامل}
عربت خلّائقه وأغرب شاعر {فيه} ^(٤) فأحسن مغرب في مغرب
وأقول: هكذا رأيته في هذه النسخة أنه للبُحتري، والصحيح أنه لأبي تمام من
قصيدة يمدح بها عمر بن طوق أولها: ^(٥) {الكامل}
أحسن بأيام العقيق وأطيب
...

(١) في الأصل المخطوط: "ليس المصراع الآخر احتجاج له بل احتجاج ...". ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٨ ب؛ الوحيد (ابن جني ١٦٨ ب)؛ المعري ١/١٢٦ أ؛ شرح

٢: ٤٩٤؛ الواحدي ٣٥٣-٣٥٤؛ الصقلي ٢: ٢٠٩ أ؛ التبريزي ٢: ١١٦ ب؛ الكندي ١: ٩٥ ب؛

العكبري ٢: ٣٧١؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٥ ب؛ اليازجي ١: ٤٤٥؛ البرقوقي ٣: ١١٠.

(٣) والبيت - كما قال ابن معقل - لأبي تمام، انظره في ديوانه ١: ١٠٧، ونسخة الفسر التي بين يدي تنسبه للبُحتري، كالنسخة التي اعتمد عليها ابن معقل.

(٤) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٥) عجز البيت كما في ديوان أبي تمام، ١: ٩٢.

والعيش في أطلالهنّ المعجب

وقوله: (١) {المنسرح}

كُنْ لُجَّةً أَيُّهَا السَّمَّاحُ فَقَدْ آمَنَهُ سَيْفُهُ مِنَ الْغَرَقِ

قال: أي: سيفه له جنة من كل عدو ناطقاً كان أو غير ناطق.

وأقول: هذا يقال له فيه: دَعُوهُ فَإِنَّهُ يَهْجُرُ! والمَعْنَى: وَصَفُهُ لَهُ بِكَثْرَةِ الْعَطَاءِ

وَالشَّجَاعَةِ، فَقَالَ:

كُنْ لُجَّةً أَيُّهَا السَّمَّاحُ

أي: كُنْ كَثِيراً؛ فَإِنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى إِغْرَاقِهِ. أي: لَا يُخْشَى عَلَيْهِ مِنْكَ فَقْرٌ وَإِجْهَافٌ
لأن سيفه قد آمنه من ذلك، وذلك بما يُجَدِّدُ لَهُ مِنْ أَخْذِ مَالِ أَعْدَائِهِ بِإِغَارَتِهِ عَلَيْهِمْ وَقَتْلِهِ
لَهُمْ.

وقوله: (٢) {٦١/ب}

.....
.....

(١) هذا البيت من قطعة قالها «وقد ضُربَ لأبي العشائر مضربٌ بميفارقين على الطريق وكثر غاشيته فقال إنسان:

جَعَلْتَ مَضْرِبَ بَكَ عَلَى الطَّرِيقِ! فقال أبو العشائر: أَحَبُّ أَنْ يَذْكُرَ هَذَا أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ "أَبْيَاتُهُ وَمَطْلَعُهَا:

لَا مَ أُنَاسُ أبا العشائر في جُودِ يَدَيْهِ بِالْعَيْنِ وَالْوَرَقِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٧٠/أ؛ الوحيد ٢: ١٧٠/أ؛ المعري ١٢٦/ب؛ شرح ٢:

٥٣٨؛ الزوزني ٥٣/أ؛ الواحدي ٣٧١؛ التبريزي ٢: ١١٧/ب؛ الكندي ١: ١٠١/أ؛ العكبري ٢: ٣٧٣؛

ابن المستوفي ٢: ٢٢٦/أ؛ اليازجي ١: ٤٦٥؛ البرقوقي ٣: ١١٢.

(٢) هكذا تنتهي الورقة ٦١/أ بكلمة «وقوله» دون أن يتبعها بيت، لكن الورقة ٦١/ب تبدأ أيضاً بكلمة «وقوله»

متبوعة بالبيت:

..... إذا التوديع

أظن أن هنا نقصاً في حدود ورقتين أو ثلاث ربما ألحقها المؤلف من "المسودات" ولكنها ضاعت كما حدث

لغيرها وهي تُغَطِّي بقية قافية الكاف التي لم يقف ابن معقل إلا عند بيتين منها ومن قصيدة واحدة؟ وقافية الكاف

مستوفاة عند ابن جني في الفسر فهي عنده بين الورقات ٢: ١٧٠/أ - ١٨٣/ب من الجزء الثاني.

وقوله: ^(١) {الوافر}

إذا التوديع أعرض قال قلبي عليك الصمت لا صاحبت فاكاً! ^(٢)

{ قال: } ^(٣) أي: قال لي قلبي: لا تمدح أحداً بعده.

وأقول: إن قوله في هذا: " لا تمدح أحداً " تفسير لا يقوله أحد، وهل يشكّل هذا على من له أدنى تبصر، وأيسر تفكر وقد قال:

إذا التوديع أعرض

أن قلبه يأمره بالصمت عن ذكر الوداع الذي هو مقدمة الفراق، وقوله:

... .. لا صاحبت فاكاً

دعاء عليه إن نطق به. أولاً يرى إلى البيت الذي بعده وهو قوله: ^(٤) {الوافر}

ولو لا أن أكثر ما تمنى معاودة لقلت ولا مناكاً

كأنه وقع بينه وبين قلبه خصام ومنازعة، فدعا عليه قلبه بأن قال: لا صاحبت فاك إن ذكرت الوداع! وقال هو لقلبه: ولو لا أن أكثر منك المعاودة إلى عضد الدولة لقلت: وأنت، لا صاحبت منك! فإنما أمر قلبه له بالصمت عن ذكر الوداع لا عن مدح غيره!

(١) هذا البيت من قصيدة "يودع فيها أبا شجاع عضد الدولة وهي آخر ما سار من شعره، وفي أضعاف هذه القصيدة كلام جرى على لسانه كان ينعى فيه نفسه، وإن كان لم يقصد ذلك". ومطلع القصيدة:

فدى لك من يقصر عن نداكا فلا ملك إذا إلا فداكا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٧٨ أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٧٨ أ)؛ الخوارزمي ٢:

١٩٢ ب - ١٩٣ أ؛ المعري ٤: ٤١٥؛ الزوزني ٥٤/أ؛ ابن فورجة ١٩٣؛ الواحدي ٨٠٢؛ أبي المرشد

المعري ١٦٥؛ التبريزي ٢: ١٢٢ ب؛ الكندي ٢: ١٨٨ أ؛ العكبري ٢: ٣٩٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٣٤ أ؛

اليازجي ٢: ٤٩٣؛ البرقوق ٣: ١٢٨.

(٢) انفرد التبريزي في شرحه برواية صدر البيت هكذا:

إذا التعريض أعرض قال قلبي

ولعله سهو من الناسخ أوقعته فيه كلمة «أعرض».

(٣) أضفت الفعل لإيضاح السياق.

(٤) الواحدي، شرح ٨٠٢.

وقوله: ^(١) {الوافر}

أَذَمْتُ مَكْرُمَاتُ أَبِي شُجَاعٍ لِعَيْنِي مِنْ نَوَايَ عَلَى أُولَاكَ
 قَالَ: أَيُّ مَنَعَتْ مَكْرُمَاتُهُ عَيْنِي أَنْ تَجْرِيَ مِنْهُمَا دُمُوعٌ كَاذِبَةٌ، أَوْ اخْتَارَ الْبُعْدَ وَالْمَقَامَ
 دُونَهُ لِأَنِّي لَا أُعْطَى عَنْهُ الصَّبْرَ لَمَّا فَعَلْتُ بِي. ^(٢)
 فيقال له: ^(٣) "هذا ليس بعشك فادرجي!"
 والمعنى - أيها الشيخ - بضد ما ذكرته! فليتأمل في شرح الواحدي! ^(٤)

وقوله: ^(٥) {الوافر}

فَلَا غِيْضَتْ بِحَارُكَ يَا جَمُومًا عَلَى عِلَلِ الْغَرَائِبِ وَالِدِّخَالِ [١/٦٢]
 قَالَ: الدِّخَالُ: أَنْ يَدْخُلَ بَعِيرٌ قَدْ شَرِبَ بَيْنَ بَعِيرَيْنِ لَمْ يَشْرَبَا عَلَى الْمَاءِ ثَانِيَةً لِقَلَّةِ
 الْمَاءِ، وَقَالَ لَبِيدٌ - وَهُوَ مِنْ أَبْيَاتِ الْكِتَابِ -: ^(٦) {الوافر}

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٨١/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٩٦/ب؛ المعري ٣٤/أ؛ شرح ٤: ٤٢١؛ الواحدي ٨٠٥؛ أبي المرشد المعري ١٦٦؛ التبريزي ٢: ١٢٣/ب؛ الكندي ٢: ١٨٩/ب؛ العكبري ٢: ٣٩٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٣٤/ب (هذه آخر إحالة على كتاب ابن المستوفي حيث ينتهي الموجود منه بنهاية قافية الكاف)؛ اليازجي ٢: ٤٩٦؛ البرقوقي ٣: ١٣٢.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... الصبر لما فعله بي" ولكل من القراءتين وجه.

(٣) انظر المثل وقصته عند: القاسم بن سلام، الأمثال ٢٨٦؛ أبي هلال العسكري، جمهرة ٢: ١٧٨، ٣٩١؛ أبي عبيد البكري، فصل المقال ٤٠٣؛ الميداني، مجمع ٣: ٩٣؛ الزمخشري، المستقصى ٢: ٣٠٥.

(٤) انظر المأخذ على شرح الواحدي، القسم الثاني ٣٥٣.

(٥) هذا البيت من قصيدة قالها «يرثي والده سيف الدولة ويعزيه عنها» ومطلعها:

نُعِدُّ الْمَشْرِفَةَ وَالْعَوَالِي وَتَقْتُلُنَا الْمُنُونُ بَلَا قَتَالِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩١/ب؛ الفتح الوهبي ١٠١؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٢/أ)؛ الأصفهاني ٦٠؛ ابن الأفلح ١: ١: ١٩٦؛ المعري ١٣٦/ب؛ شرح ٣: ٥٣؛ ابن سيده ١٨٨؛ الواحدي، ٣٩٤؛ الصقلي ٢: ٢٥١/ب؛ التبريزي ٢: ١٣٠/ب؛ الكندي ١: ١٠٧/ب؛ العكبري ٣: ٢٠؛ اليازجي ٢: ٢٥؛ البرقوقي ٣: ١٥١.

(٦) ديوان لبید ٨٦؛ وسيبويه، الكتاب ١: ٣٧٢. ورواية أول البيت في الديوان =

فَأَرْسَلَهَا الْعِرَاقَ وَلَمْ يَذْذُهَا وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى نَعَصِ الدِّخَالِ
ثُمَّ قَالَ: وَهَذَا الْبَيْتُ - يَعْنِي بَيْتَ الْمُتَنَبِّي - أُبْلَغُ فِي ذِكْرِ الْعَطَاءِ وَالسَّعَةِ مِنْ قَوْلِ
الْكُمَيْتِ: ^(١) {المتقارب}

أَنَاسٌ إِذَا وَرَدَتْ بَحْرَهُمْ صَوَادِي الْغَرَائِبِ لَمْ تُضْرَبِ
لأنه لم يُصَرِّحْ بِالْجَمُومِ مَعَ الْوُرُودِ، وَالْمُتَنَبِّي صَرَّحَ بِهِ وَذَكَرَ أَيْضًا مَعَهُ الدِّخَالُ وَأَنَّهُ
يَجْمُ أَوْقَاتَ الْقَلَّةِ، فَزَادَ فِيهِ وَصَارَ أَحَقَّ بِهِ لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ.
فَيُقَالُ لَهُ: لَيْسَ ذِكْرُ الدِّخَالِ بزيادةٍ فِي الْمَعْنَى بَلْ نَقْصٌ! وَذَلِكَ لِمَا فَسَّرَهُ مِنْ أَنَّهُ دُخُولُ
بَعِيرٍ قَدْ شَرِبَ بَيْنَ بَعِيرَيْنِ لَمْ يَشْرَبَا لِقَلَّةِ الْمَاءِ، فَهَذَا نَقْصٌ لِقَوْلِهِ:
فَلَا غِيضَتْ بِحَارِكِ يَا جَمُومًا

لأنَّ الْبَحْرَ هُوَ الْمَاءُ الْكَثِيرُ فَلَا تَرُدُّهُ الْإِبِلُ دِخَالًا بَلْ جَمْلَةً مَرَّةً وَاحِدَةً لِكَثْرَتِهِ. وَأَمَّا
بَيْتُ الْكُمَيْتِ فَإِنَّهُ صَحِيحُ الْمَعْنَى، حَسَنُ اللَّفْظِ، مُنْصَبٌّ فِي قَالِبِ الْاسْتِرْسَالِ بِالطَّبْعِ.

وقوله: ^(٢) {المتقارب}

وَلَمَّا نَشِفْنَ لَقَيْنَ السَّيَّاطَ بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ

= فَأُورِدَهَا الْعِرَاقَ

ورواية آخر البيت في الأصل المخطوط:

... .. على بعض الدخال

ولعل الصواب ما أثبت.

(١) شعره ١: ١٤٤، وابن منظور، اللسان مادة (بحر).

(٢) هذا البيت، والأبيات الستة بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة "ويذكر استنقاذه أبا وائل من الخارجي

الذي كان يحتمي في كلب، وقتل الخارجي سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة" ومطلعها:

إِلَامَ طَمَاعِيَةِ الْعَاذِلِ وَلَا رَأْيَ فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٤؛ ابن الأثير ١: ١: ٢٠٤؛ المعري ١٣٧/ب؛ شرح ٣:

٦٠؛ الواحدي ٣٩٧؛ أبي المرشد المعري ١٧٠؛ الصقلي ٢: ٢٥٥/أ-ب؛ التبريزي ٢: ١٣٢/ب؛ الكندي

١: ١٠٩/أ؛ العكبري ٣: ٢٤؛ اليازجي ٢: ٢٨؛ البرقوق ٣: ١٥٥.

قَالَ: أَيُّ: لَمَّا نَشَفْنَ مِنَ الْعَرَقِ وَضُرِبْنَ بِالسَّيَاطِ وَقَعَتْ فِي مَفَاصِلِهَا عَلَى مِثْلِ صَفَا
الْبَلَدِ {٦٢/ب} الْمَاحِلِ. وَالصَّفَا: الصَّخْرُ، وَالْمَاحِلُ: الَّذِي لَا مَطَرُ فِيهِ؛ فَلَيْسَ عَلَى
صَفَاهُ نَبْتُ بَلِّ هُوَ أَقْرَعُ فَهُوَ أَصْلَبُ لَهُ. وَهَذَا كَقَوْلِ الْآخِرِ: ^(١) {الطَّوِيلُ}
وَأَحْمَرَ كَالدِّينَارِ أَمَّا سَمَاؤُهُ فَرِيًّا وَأَمَّا أَرْضُهُ فَمَحُولُ
فَيُقَالُ لَهُ: أَمَّا تَفْسِيرُكَ الْبَيْتَ فَحَسَنٌ، وَأَمَّا تَمَثُّلُكَ لَهُ بِقَوْلِ الْآخِرِ فَلَيْسَ بِحَسَنٍ؛
وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ:

... .. أَمَّا سَمَاؤُهُ فَرِيًّا

يَعْنِي أَعْلَاهُ؛ كَفَلَهُ وَظَهَرَهُ وَمَا وَالْأَهْمَا، وَالرِّيُّ ضِدُّ الْمَحْلِ، وَقَوْلُهُ:

... .. وَأَمَّا أَرْضُهُ فَمَحُولُ

يَعْنِي قَوَائِمُهُ، فَكُنَى بِالرِّيِّ عَنِ السَّمَنِ وَكَثْرَةِ اللَّحْمِ، وَبِالْمَحْلِ عَنِ التَّجَرُّدِ مِنَ اللَّحْمِ.
وَأَمَّا بَيْتُ أَبِي الطَّيِّبِ أَقْرَبُ إِلَى التَّمَثُّلِ بِقَوْلِ عُلُقَمَةَ: ^(٢) {الْبَسِيطُ}
... .. جَلْدِيَّةٌ كَأَتَانِ الضَّحْلِ عُلُكُومُ

وَقَوْلُهُ: ^(٣) {الْمُقَارَبُ}

وَمَا بَيْنَ كَاذَتَيِ الْمُسْتَغِيرِ كَمَا بَيْنَ كَاذَتَيِ الْبَائِلِ
قَالَ: الْمُسْتَغِيرُ: الَّذِي يَطْلُبُ الْغَارَةَ، أَيُّ: قَدْ {اتَّسَعَتْ} ^(٤) فُرُوجُهُنَّ لِشِدَّةِ الْعَدُوِّ.

(١) الْبَيْتُ مِمَّا يَنْسَبُ لِلطَّافِيلِ بْنِ كَعْبِ الْغَنَوِيِّ، دِيْوَانُهُ ١٠٨.

(٢) دِيْوَانُهُ ٥٧، وَصَدْرُهُ:

... .. هَلْ تُلْحِقَنِّي بِأَوْلَى الْقَوْمِ إِذْ شَطَحُوا

(٣) انْظُرِ الْبَيْتَ وَشُرُوحَهُ عِنْدَ: ابْنِ جَنِّي ٢: ١٩٤/ب؛ الْفَتْحُ الْوَهْبِيُّ ١٠٢؛ ابْنُ الْأَفْلَحِيِّ ١: ١: ٢٠٥؛ الْمَعْرِيُّ

١٣٨/أ؛ شَرْحُ ٣: ٦١؛ الزَّوْزَنِيُّ ٥٤/ب؛ الْوَاحِدِيُّ ٣٩٧؛ أَبِي الْمَرْشَدِ الْمَعْرِيُّ ١٧١؛ الصَّقْلِيُّ ٢:

٢٥٦/أ؛ التَّبْرِيزِيُّ ٢: ١٣٢/ب؛ ابْنُ بَسَامٍ ٧٥؛ الْكَنْدِيُّ ١: ١٠٩/ب؛ الْعَكْبَرِيُّ ٣: ٢٥؛ الْيَازْجِيُّ ٢:

٢٨؛ الْبَرْقُوقِيُّ ٣: ١٥٦.

(٤) هَذِهِ الْكَلِمَةُ مُلْحَقَةٌ مِنَ الْحَاشِيَةِ بِإِشَارَةِ مِنَ الْمُؤَلِّفِ.

فَيُقَالُ لَهُ: بَلِ اتَّسَعَتْ فُرُوجُهُنَّ لِحَوْدَةِ الْخَلْقِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ سَعَةٌ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ فَإِنَّ الضِّيقَ عَيْبٌ. وَقَدْ قَالَ زُهَيْرٌ: ^(١) {البسيط}

... لا فَحَجَّ فِيهَا وَلَا صَكَكَ

وَقَوْلُهُ: ^(٢) {المتقارب}

فَلَقَّيْنِ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ وَمَصْبُوحَةٍ لَبَنِ الشَّائِلِ

{١/٦٣} قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الطَّيِّبِ وَقْتَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ ^(٣) عَنْ هَذَا فَقُلْتُ: إِنَّ الشَّائِلَ لَا لَبَنَ لَهَا، وَإِنَّمَا الَّتِي بِهَا بَقِيَّةٌ مِنْ لَبَنِهَا هِيَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا الشَّائِلَةُ - بِالْهَاءِ. قَالَ: أَرَدْتُ الْهَاءَ فَحَذَفْتُهَا! ^(٤)

فَيُقَالُ لَهُ: حَذَفَ الْحَرْفَ الْفَارِقَ بَيْنَ الضَّدِّينِ ضَعِيفٌ.

قَالَ: وَسَأَلْتُهُ عَنْ غَرَضِهِ فِي لَبَنِ الشَّائِلَةِ فَقَالَ: إِنَّ النَّاقَةَ إِذَا شَالَتْ شَالَ لَبَنُهَا، فَخَفَّ وَمَرَّ، وَنَجَعَ فِي شَارِبِيهِ، فَلَمْ يُسْقَوْهُ إِلَّا كَرَائِمَ خَيْلِهِمْ، وَالْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرَ، وَبِذَلِكَ وَرَدَتْ أَشْعَارُهُمْ.

فَيُقَالُ لَهُ: أَمَّا كَوْنُهُ خَفِيفًا مَرِئًا {فَيَحْتَاجُ} ^(٥) إِلَى اسْتِشْهَادٍ عَلَيْهِ. وَأَمَّا كَوْنُهُ لَذِيذًا طَيِّبًا، فَاْلْمَعْرُوفُ بِذَلِكَ أَلْبَانُ الْحَدِيثَاتِ التَّنَاجِ؛ قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ: ^(٦) {الطويل}

(١) ديوانه ١٦٩، والبيت بتمامه:

وقد أراني أَمَامَ الْحَيِّ تَحْمِلُنِي جَرْدَاءُ لَا فَحَجَّ فِيهَا وَلَا صَكَكَ

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٤ ب؛ الفتح الوهبي ١٠٢؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٥/١)؛

ابن الأفلح ١: ٢١٦؛ المعري ١٣٨/أ؛ شرح ٣: ٦١؛ الواحدي، ٣٩٧؛ أبي المرشد المعري ١٧١؛ الصقلي

٢: ٢٥٦/أ؛ التبريزي ٢: ١٣٢ ب؛ ابن بسام ٧٥؛ الكندي ١: ١٠٩ ب؛ العكبري ٣: ٢٦؛ اليازجي ٢:

٢٩؛ البرقوقي ٣: ١٥٧.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... وقت القراءة عن هذا فقلت له: ..."

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... أردت الهاء وحذفتها"

(٥) الكلمة الواقعة بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) ديوانه ١٨، وشرح أشعار الهذليين ١: ١٤١.

وإنَّ حَدِيثًا مِنْكَ لَوْ تَبَدَّلِيْنَهُ جَنَى النَّحْلِ فِي أَلْبَانِ عُوْذٍ مَطَافِلِ
مَطَافِلِ أَبْكَارِ حَدِيثِ نَتَاجُهَا تُشَابُ بِمَاءٍ مِثْلِ مَاءِ الْمَفَاصِلِ
فَاللَّذِيذُ السَّائِغُ أَنْجَعُ وَأَنْفَعُ مِنْ غَيْرِهِ. وَإِنَّمَا أَلْبَانُ الشَّوْلِ تَقِلُّ وَتَعَزُّ فَلَا تُسْقَى إِلَّا كَرَائِمَ
الْخَيْلِ.

قال: ^(١) {الطويل}

جَزَانِي بِلَالِي ذُو الْخِمَارِ وَصُنْعُهُ إِذَا بَاتَ أَطَوَاءَ بَنِي الْأَصَاغِرِ ^(٢)
أَخَادِعُهُمْ عَنْهُ لِيُغْبَقَ دُونَهُمْ وَأَعْلَمُ أَنِّي بَعْدَ ذَلِكَ مُغَاوِرُ ^(٣)
وَأَمَّا رَوَايَتُهُ {٦٣/ب} عَنْهُ فَكِرَوَايَتِهِ عَنْهُ غَيْرَهَا مِمَّا يَشْهَدُ الْمَعْنَى أَوْ الْعُرْفُ بِخِلَافِهِ.

وقوله: ^(٤) {المقارب}

بِضَرْبِ يَعْمُهُمْ جَائِرٌ لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةُ الْعَادِلِ
قال: هَذَا الضَّرْبُ، وَإِنْ كَانَ لِإِفْرَاطِهِ جَوْرًا، فَإِنَّ قِسْمَتَهُ فِي الْحَقِيقَةِ عَدْلٌ؛ لِأَنَّ قَتْلَ
مِثْلِهِ عَدْلٌ وَقُرْبَةٌ ^(٥) إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ: ^(٦) {الكامل}
أَنْ لَسْتُ نَعَمَ الْجَارُ لِلْسُّنَنِ الْأَلَى إِلَّا إِذَا مَا كُنْتُ بِئْسَ الْجَارُ

(١) البيتان، مع ثالث، عند المبرد في الكامل، ٣: ٤٠٠ منسوبة لرجل من ولد مالك بن نويرة!

(٢) رواية صدر البيت عند المبرد، الكامل ٣: ٤٠٠:

جزاني دوائي ذو الخمار وصنعتي

(٣) رواية عجز البيت عند المبرد، الكامل ٣: ٤٠٠:

وأعلم غير الظن أني مغاور

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٥/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٥/ب)؛ ابن الأفلح ١: ١:

٢٠٧؛ المعري ١٣٨/أ؛ شرح ٣: ٦٣؛ الواحدي ٣٩٨؛ أبي المرشد المعري ١٧٢؛ الصقلي ٢: ٢٥٦/ب؛

التبريزي ٢: ١٣٣/ب؛ ابن بسام ٧٥؛ الكندي ١: ١٠٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٧؛ اليازجي ٢: ٢٩؛

البرقوقي ٣: ١٥٨.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... وقربة من الله - عز وجل - وهذا نحو ما قال أبو تمام ...".

(٦) ديوانه ٢: ١٧٤.

فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّ لَكَ أَنْ لَا تُصِيبَ، وَعَلَيْكَ أَنْ تُخْطِئَ إِلَّا نَادِرًا! وهذا الذي قُلْتَهُ لَا يَقُولُهُ أَقْلٌ مُحَصِّلٌ وَأَدْنَى مُتَأَمِّلٍ!

والمعنى مَا ذَكَرْتَهُ فِي شَرْحِ أَبِي الْعَلَاءِ. (١)

وقوله: (٢) {المتقارب}

فَظَلَّ يُخَضِّبُ مِنْهَا اللَّحَى فَتَى لَا يُعِيدُ عَلَى نَاصِلٍ (٣)

قال: النَّاصِلُ: الْمَضْرُوبُ بِالنَّصْلِ، وَهُوَ فَاعِلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ. أَرَادَ إِذَا ضَرَبَ إِنْسَانًا بِسَيْفِهِ لَمْ يَبْقَ مَا يَحْتَاجُ لَهُ إِلَى إِعَادَةِ الضَّرْبَةِ كَمَا قَالَ طَرْفَةُ: (٤) {الطويل}

حُسَامٌ إِذَا مَا قَمْتُ مُتَّصِرًا بِهِ كَفَى الْعَوْدَ مِنْهُ الْبَدءُ لَيْسَ بِمُعْضَدٍ

فَيُقَالُ لَهُ: أَمَّا نَاصِلٌ بِمَعْنَى مَنْصُولٍ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ! وَهَذَا تَعَسَّفٌ وَتَكَلُّفٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، بَلِ النَّاصِلُ هَا هُنَا مِنْ نُصُولِ الْخَضَابِ؛ يَقُولُ: إِذَا ضَرَبَ خَصْمَهُ ضَرْبَةً {٦٤/أ} فَخَضَبَهُ بَدَمِهِ لَمْ يَبْقَ، فَيَنْصُلُ الْخَضَابُ فَيَحْتَاجُ إِلَى ضَرْبَةٍ أُخْرَى لِإِعَادَتِهِ، وَهُوَ كَمَا ذَكَرَ مِنْ قَوْلِ طَرْفَةَ، وَقَدْ زَادَ عَلَيْهِ زِيَادَةً حَسَنَةً يَتَبَيَّنُهَا أَوَّلُو الْمَعْرِفَةِ!

وقوله: (٥) {المتقارب}

فَإِنَّ الْحُسَامَ الْخَضِيبَ الَّذِي قَتَلْتُمْ بِهِ فِي يَدِ الْقَاتِلِ

(١) انظر المأخذ على شرح المعري ١١٩.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٦/أ-ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٦/أ)؛ ابن الأثير ١: ١٠١:

٢٠٨؛ المعري ١٣٨/أ؛ شرح ٣: ٦٤؛ الزوزني ٥٥/أ؛ الواحدي ٣٩٩؛ الصقلي ٢: ٢٥٧/أ؛ التبريزي ٢:

١٣٣/ب؛ ابن بسام ٧٥، ٨٨؛ العكبري ٣: ٢٧؛ اليازجي ٢: ٣٠؛ البرقوق ٣: ٦٤.

(٣) رواية عجز البيت في المصادر السابقة كلها:

فتى لا يعيد على الناصِلِ

(٤) ديوانه ٤٣.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٦/ب؛ الفتح الوهبي ١٠٢؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٦/ب)؛ =

قال: الخَضِيبُ: الذي من شأنه أن يَخْضِبَ، وهذا مثل قول الآخر - أَخْبَرَنَا به ابن مُقْسَمٍ عن ثَعْلَبٍ^(١) - :^(٢) {الوافر}

كَذَبْتُمْ - والذي رَفَعَ المعالي ولَمَّا يَخْضِبِ الْأَسْلَ الخَضِيبُ
وأقول: إنه يَحِيدُ عن الظَّاهِرِ الْحَسَنِ إلى الجَافِي البَعِيدِ الْغَرِيبِ لِبَيْتٍ نَادِرٍ يَقَعُ إليه،
فَيَعُولُ فِي الْمُهْمِّ عَلَيْهِ! وَأَسْهَلُ مِنْ هَذَا أَنْ يَكُونَ الْخَضِيبُ بِمَعْنَى الْمَخْضُوبِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا
ظَفَرَ بِذَلِكَ الْبَيْتِ اسْتَشْهَادًا عَلَى قَوْلِهِ، تَرَكَ الْمَأْلُوفَ الْمَعْرُوفَ مِيلًا إِلَى الْإِغْرَابِ،
وَتَرَكَهَا لِلصَّوَابِ، وَلَمْ يَذْكُرْ هَذَا الْوَجْهَ وَهُوَ بَادٍ لَفْظُهُ لِلْفَهْمِ سَافِرٍ، وَافٍ مَعْنَاهُ فِي الصَّحَّةِ
وَافِرًا!

وقوله: ^(٣) {المتقارب}

يَقْدُ عَدَاهَا بِلا ضَارِبٍ وَيَسْرِي إِلَيْهِم بِلا حَامِلٍ
أي: لَيْسَ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ سَيْفًا فَيَحْتَاجُ إِلَى ضَارِبٍ وَحَامِلٍ، وَإِنَّمَا هُوَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ.
وأقول: الْجَيْدُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ {٦٤/ب} سَيْفٌ لَا كَالسُّيُوفِ؛ لِأَنَّ السُّيُوفَ
تَحْتَاجُ إِلَى ضَارِبٍ وَحَامِلٍ، وَهَذَا بِخِلَافِهَا. وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى عَدَمِ مُسَاعَدٍ، وَفَقْدِ مُعَاوِدٍ
لقوله قَبْلَهُ: ^(٤) {المتقارب}

= ابن الأفلحيلي ١: ١: ٢١٠؛ المعري، شرح ٣: ٦٥؛ الزوزني ٥٥/ب؛ الواحدي ٣٩٩؛ الصقلي ٢: ٢٥٧/ب؛ التبريزي ٢: ١٣٤/ب؛ العكبري ٣: ٢٩؛ اليازجي ٢: ٣٠؛ البرقوقي ٣: ١٥٩.

(١) لم يرد سند رواية الخبر في نسخة الفسر التي رجعت إليها.

(٢) انظر البيت مع بيت آخر عند الجاحظ في الحيوان ٥: ٢٣١، وعند ابن جني، الفتح ١٤٤ دون نسبة.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٧/ب؛ ابن الأفلحيلي ١: ١: ٢١٣؛ المعري، شرح ٣: ٦٨؛

الواحدي، ٤٠١؛ الصقلي ٢: ٢٥٩؛ التبريزي ٢: ١٣٥؛ العكبري ٣: ٣١؛ اليازجي ٢: ٣٢؛

البرقوقي ٣: ١٦١.

(٤) الواحدي، شرح ٤٠١.

أَمَّا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ عَلَى سَيْفِ دَوْلَتِهَا الْقَاصِلِ^(١)

وقوله: (٢) {البسيط}

يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرِ مُفْتَحِرٍ وَقَدْ أَغَذَّ إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَفِلٍ
قال: أَغَذَّ: جَدَّ في السَّيْرِ، فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ مُغَذًّا غَيْرَ مُحْتَفِلٍ؟ فَإِنَّمَا يَعْنِي أَنَّهُ غَيْرُ مُحْتَفِلٍ عِنْدَ نَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ مُحْتَفِلًا عِنْدَ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّ كَبِيرَ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ سِوَاهُ صَغِيرٌ عِنْدَهُ.
فَيَقَالُ لَهُ: لَيْسَ بَيْنَ إِغْذَاذِ السَّيْرِ وَتَرْكِ الْإِحْتِفَالِ تَنَاقُضٌ أَوْ تَضَادٌّ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ إِسْرَاعٌ إِلَى فَتْحِ الْأَمْصَارِ، وَقَتْلِ الْأَعْدَاءِ بِغَيْرِ احْتِشَادٍ، وَذَلِكَ مُمَكِّنٌ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ: (٣)
{الطويل}

وَمَا هِيَ إِلَّا خَطْرَةٌ خَطَرَتْ لَهُ بَحْرَانِ لَبَّتَهَا قَنَاءٌ وَنُصُولُ
وقوله: (٤) {المتقارب}

وَمِثْلُ الَّذِي دُسَّتْهُ حَافِيًا يُؤَثِّرُ فِي قَدَمِ النَّاعِلِ

(١) رواية عجز البيت عند ابن جني في الفسر: ٢: ١٩٧/ب؛ وابن الأفلح ١: ١: ٢١٣:

على سَيْفِ دَوْلَتِهَا الْقَاصِلِ

وروايته عند الواحدي في شرحه ٤٠١، والعكبري، التبيان ٣: ٣١؛ والشرح المنسوب للمعري ٣: ٦٧:

على سَيْفِ دَوْلَتِهَا الْقَاصِلِ

ولكل رواية من الروايات الثلاث وجه.

(٢) البيت من قصيدة قالها يخاطب بها سيف الدولة "وقد سار نحو أخيه ناصر الدولة لما قصده معز الدولة، وذلك سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة" ومطلعها:

أَعْلَى الْمَمَالِكِ مَا بَيْنِي عَلَى الْأَسَلِ وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُحِيبِهِنَّ كَالْقُبْلِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٠١/أ؛ ابن الأفلح ١: ١: ٢٢٣؛ المعري ١٤٠/أ؛ شرح ٣:

٧٦؛ الواحدي ٤٠٤؛ الصقلي ٢: ٢٦٢/ب؛ التبريزي ٢: ١٣٧/أ؛ الكندي؛ العكبري ٣: ٣٩؛ اليازجي

٢: ٣٦؛ البرقوق ٣: ١٦٧.

(٣) الواحدي، شرح ٥١٦، ورواية صدره عنده:

وَمَا هِيَ إِلَّا خَطْرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ

(٤) الواحدي، شرح ٤٠٠.

وقوله: ^(١) {الطويل}

بمَوْلُودِهِمْ صَمَتُ اللِّسَانِ كَغَيْرِهِ وَلَكِنْ فِي أَعْطَافِهِ مَنْطِقُ الْفَضْلِ
قال: الصَّمْتُ والصُّمَاتُ مَصْدَرُ صَمَتَ ^(٢)، وأنشدَ لبعض الأعراب يذكرُ إيلًا: ^(٣)
{الرجز}

ما إن رأيتُ من مُغْنِيَاتِ
ذَوَاتِ آذَانٍ وَجُمُجُمَاتِ {أ/٦٥}
أصْبَرَ مِنْهُنَّ عَلَى الصُّمَاتِ

قالوا: غَنَاؤُهَا: صَرِيفُهَا بِأَنْيَابِهَا.

وقال أبو زيد: يُغْنِيَنَّ بِالْحُدَاءِ، وأنشد: {الرجز}

فَغَنَّاها وَهِيَ لَكَ الْفِدَاءُ
إِنَّ غَنَاءَ الْإِبِلِ الْحُدَاءُ ^(٤)

وقال بعضهم: غَنَاؤُهُنَّ: أَطِيطُ رَحَالِهِنَّ.

وأقول: يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الرِّوَايَةُ عَلَى مَا ذَكَرَ. وَلَمْ تَتَّبِعْ لَهُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ ^(٥) مِنْ

(١) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة «يرثي بها أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة، وقد توفي بميفارقين سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة» ومطلعها:

بنا منك فوق الرَّمْلِ ما بك في الرَّمْلِ وهذا الذي يُضْنِي كذاكَ الذي يُبْلِي

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٠٤/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٠٤/أ)؛ ابن الأفلح ١: ١٠١:

٢٣٥؛ المعري ١٤٠/ب؛ شرح ٣: ٨٨؛ الواحدي، ٤٠٩؛ الصقلي ٢: ٢٦٨/أ؛ التبريزي ٢: ١٣٩/أ؛

العكبري ٣: ٤٥؛ اليازجي ٢: ٤٢؛ البرقوق ٣: ١٧٢.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... الصمْتُ والصُّمَاتُ مَصْدَرًا صَمَتَ ..."

(٣) ابن منظور، اللسان، مادة (صمت) دون نسبة، وقال: "وأنشد أبو عمرو".

(٤) لم يرد هذا الرجز في نسخة «الفسر» التي اعتمدت عليها، كما لم يرد عند أبي زيد في نوادره. وانظر الرجز

عند الجرجاني، دلائل ٢٧٣، ٣١٦، وابن رشيق، قراصة ٩٦، غير منسوب في المصدرين.

(٥) في الأصل المخطوط «بكسر الغين» والصواب ما أثبت لأن المقصود «عين» الميزان الصرفي، وهي النون في «مغنيات».

«مُغْنِيَّاتٍ» وَفَتْحُهَا - اسْمٌ فَاعِلٌ أَوْ اسْمٌ مَفْعُولٌ - فَإِذَا كَانَ اسْمٌ فَاعِلٌ فَقَدْ جَعَلَهَا تُغْنِي مَعَ أَنِهَا لَا تَتَكَلَّمُ، يَعْنِي بِالصَّرِيفِ، وَذَلِكَ عَجِيبٌ مِنْهُ. وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُثَقَّبِ: ^(١) {الوافر}

وَتَسْمَعُ لِلذُّبَابِ إِذَا تَغَنَّى كَتَغْرِيدِ الْحَمَامِ عَلَى الْوُكُوفِ
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الذُّبَابُ هَا هُنَا: حَدُّ نَابِهَا إِذَا صَرَفَتْ.

وَإِذَا كَانَتْ اسْمٌ مَفْعُولٌ فَقَدْ جَعَلَهَا صَابِرَةً لَا تَأَوُّهُ وَتَوَجَّعُ كَمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الَّذِي يَسْمَعُ الْغِنَاءَ؛ أَيْ: لَا تَرْغُو فِي حَالِ السَّيْرِ لِلْكَلالِ وَالْإِعْيَاءِ كَمَا قَالَ الْأَعَشَى: ^(٢) {المتقارب}
كُتُومِ الرُّغَاءِ إِذَا هَجَّرَتْ وَكَانَتْ بَقِيَّةَ ذَوْدٍ كُتْمٌ
وَذَلِكَ أَيْضًا غَرِيبٌ.

وَقَوْلُهُ: ^(٣) {الطويل}

بَدَا وَلَهُ وَعْدُ السَّحَابَةِ بِالرَّوَى وَصَدَّ وَفِينَا غُلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحَلِّ
وَأُنْشِدَ اسْتِشْهَادًا عَلَى الرَّوَى بِقَوْلِ عَمْرِو بْنِ قُعَاسٍ الْمُرَادِيِّ: ^(٤) {الوافر}
وَمَاءٌ لَيْسَ مِنْ غُدْرٍ رَوَاءَ وَلَا مَاءُ السَّمَاءِ قَدْ اسْتَقَيْتُ
قَالَ: يَعْنِي أَنَّهُ رَشَفَ رِيقَ امْرَأَةٍ {٦٥/ب}.

فَيَقَالُ: هَذَا إِنْ دَلَّتْ عَلَيْهِ قَرِينَةٌ، وَإِلَّا فَالْمُرَادُ بِذَلِكَ الْمَاءِ مَاءُ الْكَرْشِ الَّذِي يُفْتَضُّ بِعَقْرِ الْإِبِلِ عِنْدَ عُدْمِ الْمَاءِ، فَيُخْرَجُ فَيُعْتَصَرُ وَيُشْرَبُ كَقَوْلِهِ: ^(٥) {الطويل}

(١) ديوانه ١٨٢.

(٢) ديوانه ٨٧.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٠٥/ب - ٢٠٦/أ؛ ابن الأفلح، شرح ١: ٢٤٠؛ المعري، شرح ٣: ٩٢؛ الواحدي ٤١٢؛ الصقلي ٢: ٢٧٠/أ؛ التبريزي ٢: ١٤٠/ب؛ العكبري ٣: ٤٩؛ اليازجي ٢: ٤٤؛ البرقوقي ٣: ١٧٦.

(٤) انظر عنه: ابن الجراح، من اسمه عمرو من الشعراء ٨٧، وانظر البيت ضمن قصيدة عند الميمني، الطرائف ٧٤. ورواية صدر البيت هناك وعند ابن جني:

وَمَاءٌ لَيْسَ مِنْ عِدٍّ رَوَاءَ

(٥) البيتان لأحد اللصوص، انظر: الأشنانداني، معاني ١٠٦.

توخى بها مجرى سهيل ودونه
فلما رأى أن النطاف تعذرت
من الشأم أعلام تطول وتقصُر
رأى أن ذا الكلين لا يتعذر
وقول الآخر: (١) {الطويل}

ويهماء يستاف الدليل ترابها
أى: مستقى.

وقوله: (٢) {البسيط}

ما بال كل فؤاد في عشيرتها
قال: أي: جميعنا ثابت المحبة لها غير منتقل الهوى عنها. (٣)

وقال غيره آخذاً على أبي الطيب: (٤) كان ينبغي أن يكون: ما بال العشاق تنتقل، وما
بي غير منتقل.

وكلاهما لم يصب الصواب!

والمعنى: إنه كان ينبغي أن ينتقل ما بي من الهوى وأسلو إذ كان كل واحد من

(١) الحاقمي، الرسالة الموضحة، ورواية عمزه:

... .. وليس بها إلا اليماني مخلف

وهو عنده دون نسبة.

(٢) البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يخاطب بها سيف الدولة "ويعتذر فيها مما خاطبه به في القصيدة الميمية:
«واحر قلباه»، ومطلعها:

أجاب دَمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلّباه قبل الركب والإبل

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢١٧؛ الفتح الوهمي ١١٠؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢١٧/١)؛
ابن الأفلح ١: ٢: ٦٥؛ المعري ١٤٥/١؛ شرح ٣: ٢٦٩؛ الزوزني ٥٦/ب؛ ابن سيده ٢١٦؛ الواحدي
٤٨٨؛ التبريزي ٢: ١٤٩/أ؛ ابن بسام ٧٩؛ الكندي ٢: ٢٣/ب؛ العكبري ٣: ٧٦؛ اليازجي ٢: ١٣٠؛
البرقوقي ٣: ٢٠٠.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "فجميعنا ثابت المحبة لها غير منتقل الهوى عنها".

(٤) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظره عند ابن جني في الفسر ٢: ٢١٧/أ.

عشيرتها عاشقًا لها كعشقي، فيكونون، حينئذٍ، أشدَّ غيرةً عليها، وحمايةً من دونها، وحفظًا لها، فأياسُ منها فأسلُّ عنها.

وقوله: ^(١) {البسيط}

وما الفرارُ إلى الأَجْبَالِ من أسدٍ تُمسي النِّعَامَ به في مَعْقِلِ الوَعْلِ
قال: أي: قد أخرج النِّعَامَ عن البرِّ إلى الاعتصام برؤوس الجبال.
وقيل له: ^(٢) أنت أضلُّ من الضَّبِّ عن جُحره! ^(٣) فأين يُذهبُ بك! إنما {أ/٦٦} شبهَ
خيَلَهُ بالنِّعَامِ لِسُرْعَتِها. ومعناه: تُمسي به الخيلُ المُشَبَّهةُ للنِّعَامِ سُرْعَةً، في مَعْقِلِ الوَعْلِ؛
يعني رأسَ الجبل. يقول: أينَ الفرارُ إلى الأَجْبَالِ مِمَّنْ هذه حاله؟
وأقول: قد روي: «تمسي» بالشين المعجمة والسين، وقد ذكرتُ ما معناهما في شرح
الواحدي. ^(٤)

وقوله: ^(٥) {البسيط}

وَكَلَّمَا حَلَمْتَ عَذْرَاءَ عِنْدَهُمْ فَإِنَّمَا حَلَمْتَ بِالسَّبْيِ وَالْجَمَلِ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢١٩/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢١٩/ب)؛ ابن الأفلح ١: ٢٠١؛
٧٦؛ المعري ١٤٦/أ؛ شرح ٣: ٢٧٧؛ ابن فورجة ٢١٩؛ ابن سيده ٢٢٠؛ الواحدي، شرح ٤٩١؛ أبي
المرشد المعري ١٨٢؛ التبريزي ٢: ١٥١/ب؛ ابن القطاع ٢٥٤؛ الكندي ٢: ٢٤/ب؛ العكبري ٣: ٨٣؛
اليازجي ٢: ١٣٣؛ البرقوقي ٣: ٢٠٧.

(٢) هذا قول الوحيد الشاعر، انظره عند ابن جني في الفسر ٢: ٢١٩/ب.

(٣) هذا من المثل: "أضل من ضب". انظر: الأصبهاني، الدرة ١: ٢٨٢، ٢٧٧؛ العسكري، جمهرة ٢: ٣؛
١١؛ البكري، فصل ١٦٣؛ الميداني، جمع ٢: ٢٧٥؛ الزمخشري، المستقصى ١: ٢١٧.

(٤) انظر المأخذ على شرح الواحدي، القسم الثاني ٢٢٢.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢١٩/ب؛ الفتح الوهبي ١١١؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢١٩/ب)؛
ابن الأفلح ١: ٧٧؛ المعري ١٤٦/أ؛ شرح ٣: ٢٧٨؛ الواحدي؛ ٤٩٢؛ التبريزي ٢: ١٥١/ب؛
الكندي ٢: ٢٤/ب؛ العكبري ٣: ٨٣؛ اليازجي ٢: ١٣٤؛ البرقوقي ٣: ٢٠٧.

قال: أي: لخوفها ذلك، واستماعها إياه.

وقد أخذ على أبي الطيب قوله: ^(١) «عذراء» وتخصيصها بذلك دون غيرها، إذ كان من طريق الخوف، وهو قد عمّ القوم كما ذكر.

وقيل: ^(٢) إن غير العذراء أولى لأنها أعلم بالأمور، وأثبت قلباً، ^(٣) وأكثر تجارب.

وأقول: إنما خص العذراء، وهي البكر، لأنها أشفق على نفسها من غيرها، لأنها تخاف أن تفتض بالسبي فليزَم العارُ عشيرتها وأهل دينها.

وقوله: ^(٤) {الطويل}

إذا كان شَمُّ الروح أَدْنَى إليكم فلا برحتني روضةً وقبولُ

قد ذكرتُ في شرح الواحدي قوله، وما قيل فيه، وبينتُ الوجه الذي أرادَهُ الشاعر، ولم يبينهُ سِوَايَ أَحَدٍ! ^(٥)

(١) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظره عند ابن جني في الفسر ٢: ٢١٩/ب.

(٢) هذا أيضاً رأي الوحيد، انظره في الفسر ٢: ٢١٩/ب.

(٣) قراءة النص عند ابن جني في الفسر: "وأثبت قلباً وتجارب". ولم ترد بقية النص هنا في الفسر.

(٤) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يذكر فيها سيف الدولة، وقد رحل إلى ديار مصر، لاضطراب البادية بها، ومطلعها:

لَيْلِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ طَوَالٌ وَلَيْلِ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٢٧/ب؛ الفتح الوهبي ١١١؛ الأصفهاني ٦٢؛ ابن الأفلح

١: ٢٠١؛ المعري ١٤٧/ب؛ شرح ٣: ٣٣٤؛ ابن فورجة ٢٢٦؛ الزوزني ٥٧/ب؛ ابن سيده ٢٢٧؛

الواحدي ٥١٤؛ أبي المرشد المعري ١٨٥؛ التبريزي ٢: ١٥٦/أ؛ ابن بسام ٧٩، ٩٥؛ الكندي ٢: ٣٤/ب؛

العكبري ٣: ٩٦؛ اليازجي ٢: ١٥٩؛ البرقوق ٣: ٢١٨.

(٥) انظر المآخذ على شرح الواحدي، القسم الثاني ٢٣٢.

وَقَوْلُهُ: ^(١) {الطويل}

وَأَضْحَتْ بِحِصْنِ الرَّانِ رَزَحَى مِنَ الْوَجَى وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلٌ ^(٢)
 قَالَ: وَقَوْلُهُ:

... وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلٌ
 اعْتَذَارُ لَهَا؛ أَيُّ: لَمْ يَلْحَقْهَا ذَلِكَ لِضَعْفِهَا؛ وَلَكِنْ كَلَّفَهَا مِنْ هَمِّ صَعْبًا.
 وَأَقُولُ: هَذَا لَيْسَ {٦٦/ب} بِشَيْءٍ!
 وَقَوْلُهُ:

... وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلٌ
 لَيْسَ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الْخَيْلِ وَاعْتَذَارُ لَهَا بِأَنَّهَا لَمْ يَلْحَقْهَا ذَلِكَ لِضَعْفِهَا وَكَلَالِهَا، بَلْ
 إِخْبَارٌ عَنْ عُلُوِّ هَمِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَشِدَّةِ عَزَمِهِ بِمَا كَلَّفَهَا مِنْ شِدَّةِ السَّيْرِ، وَطُولِ الْغَزْوِ،
 إِلَى أَنْ كَلَّتْ ^(٣) فِي حَالٍ ذَلَّ لَهُ بِهِ كُلُّ عَزِيزٍ.

وَقَوْلُهُ: ^(٤) {الطويل}

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٣١/أ؛ ابن الأفلح ١: ٢: ١٥٦؛ المعري ١٤٩/أ؛ شرح ٣: ٣٤٦؛ الواحدي ٥١٩؛ التبريزي ٢: ١٥٩/ب؛ الكندي ٢: ٣٦/ب؛ العكبري ٣: ١٠٣؛ اليازجي ٢: ١٦٣؛ البرقوقي ٣: ٢٢٥.

(٢) رواية أول البيت في المصادر السابقة:

وَبِتَّنِ بِحِصْنِ الرَّانِ

(٣) شطب المؤلف هنا كلمة كتبها وهي «ولكن».

(٤) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة «بعد دخول رسول ملك الروم» مطلعها:

دُرُوعُ لَمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرِّسَائِلُ يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٣٥/أ؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٢١٤؛ المعري ٣: ٣٩١؛ الواحدي ٥٣٨؛ الزوزني ٦٠/ب؛ التبريزي ٢: ١٦٢/ب؛ الكندي ٢: ٤٤/أ؛ العكبري ٣: ١١٣؛ اليازجي ٢: ١٨٨؛ البرقوقي ٣: ٢٣٣.

أَتَاكَ كَأَنَّ الرَّأْسَ يَجْحَدُ عَنْقَهُ وَتَنْقَدُ تَحْتَ الذُّعْرِ مِنْهُ الْمَفَاصِلُ^(١)

قال: أي: يتبرأ بعضه من بعض لإقدامه على المصير إليك هيبه لك. وأقول: هذا التفسير بضد المعنى، ولو قال في موضع "يتبرأ بعضه من بعض": يتداخل بعضه في بعض لأصاب؛ لأن الخائف كذلك يفعل؛ يتجمع ويتضاءل، والأمين يتظاهر ويتناول.

وقوله: ^(٢) {الطويل}

كَرِيمٌ إِذَا اسْتُوهِبَتْ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ وَقَدْ لَقِحَتْ حَرْبٌ فَإِنَّكَ نَازِلٌ
قال: وهذا كقوله: ^(٣) {الوافر}

وَلَوْ يَمَّمْتَهُمْ فِي الْحَشْرِ تَجِدُوا لِأَعْطَوْكَ الَّذِي صَلَّوْا وَصَامُوا
وأقول: ويحتمل أن يكون هذا من قول أبي تمام: ^(٤) {الطويل}
أَخَا الْحَرْبِ! كَمْ أَلْقَحَتْهَا وَهِيَ حَائِلٌ وَأَخَّرَتْهَا عَنْ وَقْتِهَا وَهِيَ مَاحِضٌ
فيكون قوله:

... إِذَا اسْتُوهِبَتْ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ ...

من الجدد في القتال، وقد لقيت الحرب، أي: في أوائلها وعند اتصالها فإنك نازل؛ أي: تارك^(٥) لها كرمًا وحياءً وإبقاءً. ويكون هذا البيت مثل شطر بيت أبي تمام {أ/٦٧}

(١) رواية أول البيت في المصادر السابقة:

أَتَاكَ يَكَادُ الرَّأْسَ

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢/٢٣٦ ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٣٧ ب)؛ ابن الأثير ١: ٢٠١؛

٢٢٠؛ المعري ١٥١/أ؛ شرح ٣: ١٩٦؛ الواحدي ٥٤٠؛ أبي المرشد المعري ١٩١؛ التبريزي ٢: ١٦٣ ب؛

الكندي ٢: ٤٥/أ؛ اليازجي ٢: ١٩٠؛ البرقوق ٣: ٢٢٦.

(٣) الواحدي، شرح ١٦٤.

(٤) ديوانه ٢: ٢٩٨.

(٥) بعد هذه الكلمة كلمة «للقتال» ولكن المؤلف شطبها.

إِلَّا أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَعْنَى زَادَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ، وَالْجَيِّدُ حَمْلُهُ عَلَى التَّفْسِيرِ الْأَوَّلِ.

وقوله: ^(١) {الطويل}

أَذَا الْجُودُ، أَعْطَى النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ وَلَا تُعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلٌ

قال: أي: لَا تُعْطِ النَّاسَ أَشْعَارِي فَيُفْسِدُوهَا بِأَخْذِ مَعَانِيهَا.

وقيلَ فِيهِ مَعْنَى آخَرُ: ^(٢) وهو أَنَّهُ خَوَّفَهُ بَارْتِحَالَهُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ؛ يَقُولُ: لَا تُعَامِلْنِي

مُعَامَلَةً أَرْحَلُ بِسَبَبِهَا فَيَحْصُلُ مَذْحِي لغيرك، فَتَكُونُ كَأَنَّكَ أَنْتَ أَعْطَيْتَهُ إِيَّاهُ!

وقوله: ^(٣) {الخفيف}

خِطْبَةٌ لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ دُوَانُ كَانَتْ الْمُسَمَّاةُ تُكْلَلُ

قال: يَقُولُ: الْمَوْتُ يَجْرِي مَجْرَى الْخِطْبَةِ مِنَ الْحِمَامِ لِلْمَيِّتِ، وَإِنْ كَانَ النَّاسُ يُسَمُّونَهُ

تُكْلَلًا.

وَأَقُولُ: هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ! وَإِنَّمَا قَالَ:

خِطْبَةٌ لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ د

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٣٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٣٧/أ)؛ ابن الأفلح ١: ٢:

٢٢٠؛ المعري ١٥١/أ؛ شرح ٣: ٣٩٧؛ الزوزني ٦١/أ؛ الواحدي ٥٤٠؛ التبريزي ٢: ١٦٤/أ؛ الكندي

٢: ٤٥/أ؛ العكبري ٣: ١١٦؛ اليازجي ٢: ١٩١؛ البرقوقي ٣: ٢٣٦.

(٢) هذا قول الوحيد الشاعر، انظره في الفهرست ٢: ٢٣٧/أ.

(٣) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يعزي بها سيف الدولة عن أخته الصغرى، ويسلّيه بالكبرى،

ومطلعها:

إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرِّزْيَةِ فَضْلاً تَكُنْ الْأَفْضَلُ الْأَعَزُّ الْأَجَلًا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٤/أ؛ الفتح الوهبي ١١٧؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٣٣٢؛ المعري

١٥٣/أ؛ شرح ٣: ٤٩٥؛ الواحدي ٥٨٠؛ التبريزي ٢: ١٦٧/ب؛ الكندي ٢: ٦٢/ب؛ العكبري ٣:

١٢٩؛ اليازجي ٢: ٢٣٩؛ البرقوقي ٣: ٢٤٩.

إشارة إلى هذه الميئة بأنها شريفة، وأن ليس لها كفو فيكون منه خطبة لها، فلو كان الخاطب {لها} ^(١) غير الموت لرد. وكأن هذا ينظر إلى بيت مهلهل: ^(٢) {المنسرح} أنكحها فقد هـ الأراقم في جنب وكان الحباء من آدم لو بأبائين جاء يخطبها ضرج ما أنف خاطب بدم والذي يدل على صحة هذا التفسير البيت الذي يليه وهو قوله: ^(٣) {الخفيف} وإذا لم تجد من الناس كفوًا ذات خدر أرادت الموت بعلاً

{٦٧/ب} وقوله: ^(٤) {الخفيف}

شيم الغانيات فيها فلا أدري لذا أنث اسمها الناس أم لا قال: إنما سُميت الدنيا لأنها الدار الدانية، وليست الآخرة المتوقعة، فأظهر تجاهلاً بـ«ذا» لما فيه من عذوبة اللفظ وصنعة الشعر، وهذا كقول زهير: ^(٥) {الوافر} وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء أي: أرجال أم نساء هم، وهو يدري أنهم رجال، ولكن تعامى عن هذا؛ لأن فيه ضرباً من الهزء. ^(٦) وأقول: ليس التشكك والتجاهل في بيت المتنبي لأجل عذوبة اللفظ وصنعة الشعر،

(١) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٢) انظر البيتين في ديوانه ٨٨، وخبرهما عند: ابن قتيبة، الشعر ١: ٢٩٨-٢٩٩؛ المبرد، الكامل ٣: ٩٠-

٩١؛ ابن حزم، جمهرة ٤١٣؛ وانظر: ابن منظور في اللسان المواد: «أبن» و«جنب» و«حبا» و«ضرج».

(٣) الواحدي، شرح ٥٨١.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٥/أ)؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٣٣٥؛

المعري ٣: ٤٩٧؛ الواحدي ٥٨٢؛ التبريزي ٢: ١٦٨/أ؛ الكندي ٢: ٦٢/ب؛ العكبري ٣: ١٣١؛

اليازجي ٢: ٢٤٠؛ البرقوق ٣: ٢٥١.

(٥) ديوانه ٧٣.

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "لأن فيه ضرباً من الهزء به".

ولكن للتقريب بين الدنيا وبين النساء في الأخلاق وتقلبها وأنها لا تدوم على حال، وذلك {في التقريب} ^(١) مثل قول ذي الرمة: ^(٢) {الطويل}

أيا ظيئة الوعساء بين جلاجل وبين النقا آنت أم أم سالم
وكذلك القول في بيت زهير، وفيه زيادة ما ذكره من التهكم بهم والسخرى منهم.

وقوله: ^(٣) {الخفيف}

فأنتهم خوارق الأرض ما تحـ ممل إلا الحديد والأبطالـ
قال: أي: تخرق الأرض بحوافرها؛ يعني خيل سيف الدولة، وهذا نحو قوله: ^(٤) {الوافر}

إذا وطئت بأيديها صخوراً بقين لوطء أرجلها رمالاً
وقوله: ^(٥) {الرجز}

يترك في حجارة الأبارق
آثار قلع الحلي في المناطق {١/٦٨}

(١) ما بين المعقوفين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) ديوانه ٢: ٧٦٧.

(٣) هذا البيت، والأبيات السبعة بعده، من قصيدة يذكر فيها "نهوض سيف الدولة إلى ثغر الحدث، لما بلغه أن الروم قد أحاطت به في أصناف الكفر من البلغر والصقلب والروس؛ وذلك أن بناء سيف الدولة الحدث كان قد أقامهم وأقعدهم فجمعوا على هدمها، فلما أشرفت أوائل خيله ولوا مغنمين، وأوقع أهل الحدث بعد نزولهم بهم" ومطلع القصيدة:

ذي المعالي فليعلون من تعالى هكذا هكذا وإلا فلا لا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١/٦ - ب؛ الوحيد ٣: ٦/ب؛ المعري ٣: ٥٠٢؛ الواحدي ٥٨٣؛ التبريزي ٢: ١٦٠/أ؛ الكندي ٢: ١/٦٤؛ العكبري ٣: ١٣٥؛ اليازجي ٢: ٢٤٣؛ البرقوقي ٣: ٢٥٥.

(٤) الواحدي، شرح ٢٢١، ورواية عجزه عنده:

يفئن لوطء أرجلها رمالا

(٥) الواحدي، شرح ٣٣٦.

وَقَوْلِ أَبِي النَّجْمِ: ^(١) {الرجز}

يُغَادِرُ الصَّمَدَ كَظْهَرِ الْأَجْزَلِ

فيقالُ له: لم يُرِدْ شِدَّةَ التَّأثيرِ بِالْحَوَافِرِ كما زَعَمْتَ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ قَطْعَ الْأَرْضِ بِسُرْعَةٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ^(٢) ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾.

وقوله: ^(٣) {الخفيف}

أَقْلَقْتَهُ بَيْنَهُ بَيْنَ أُذُنَيْهِ ————— هِ وَبَانَ بَغَى السَّمَاءَ فَنَالَا

قال: يَعْنِي قَلْعَةَ الْحَدَثِ، ^(٤) وَذَكَرَ مُؤَخَّرَ رَأْسِهِ لِأَن ذَلِك أُبْلَغُ فِي هِجَائِهِ.
فيقالُ له: لم يُرِدْ مُؤَخَّرَ رَأْسِهِ وَلَا هِجَاءَهُ بِذَلِكَ، وَقَوْلُهُ: "بَيْنَ أُذُنَيْهِ" ^(٥)، أَرَادَ:
جَمْلَةَ رَأْسِهِ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: يُعْجِبُنِي مَا بَيْنَ شَفَتَيْهَا، يَعْنِي: ثَغْرَهَا، وَمَا بَيْنَ جَفْنَيْهَا،
يَعْنِي: طَرْفَهَا. وَالْمَعْنَى: أَنَّ هَذِهِ الْبَنِيَّةَ كَأَنَّهَا، لِثِقَلِهَا عَلَيْهِ، حَامِلٌ لَهَا فَوْقَ رَأْسِهِ،
وَالْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْتُهُ وَهُوَ: ^(٦) {الخفيف}

كُلَّمَا رَامَ حَطَّهَا اتَّسَعَ الْبَنُ ————— يِ فُغَطَّى جَبِينُهُ وَالْقَذَالَا

(١) ديوانه ١٩١، وروايته هناك ورواية ابن جني في الفسر:

تغادر الصمد

بناء التائيث في أوله، وهو الأصح لأنه يقول قبله:

وهي حيال الفرقدين تَعْتَلِي

(٢) سورة الإسراء ٣٧.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣/٨؛ الوحيد (ابن جني ٣/٨)؛ الخوارزمي ٢: ١/٣-أ؛ ب؛

المعري ٣: ٥٠٤؛ الواحدي ٥٨٤؛ التبريزي ٢: ١/١٧٠؛ الكندي ٢: ١/٦٤؛ العكبري ٣: ١٣٧؛ اليازجي

٢: ٢٤٤؛ البرقوق ٣: ٢٥٧.

قلت: وأصل البيت: "بين عينيه" وقد شطبها وكتب فوقها بين السطرين "بين أذنيه" وبه أخذت.

(٤) انظر: ياقوت، معجم البلدان ٢: ٢٢٧-٢٢٨.

(٥) في أصل المخطوط أيضاً "بين عينيه" وشُطِبَتْ وَكُتِبَ فوقها: "بين أذنيه" وبه أيضاً أخذت.

(٦) الواحدي، شرح ٥٨٤.

وقوله: ^(١) { الخفيف }

أَخَذُوا الطُّرُقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّسُدَ لَ فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِرْسَالًا
قال: أي: لما أَبْطَأَتِ الْأَخْبَارُ، وَخَالَفَتِ الْعَادَةَ، تَطَلَّعُوا إِلَى مَا وَرَاءَ ذَلِكَ؛ فَوَقَعُوا
عَلَى الْخَبَرِ ^(٢)، فَعَادُوا بِهِ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ.
وقال الواحدي: ^(٣) "تَطَلَّعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ".
{ وأقول: } وكلاهما أخطأ المعنى { ٦٨ / ب } وهو ما ذُكِرْتُ فِي شَرْحِ
الواحدي. ^(٤)

وقوله: ^(٥) { الخفيف }

تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الْهَاجِ م وَتُذْزِرِي عَلَيْهِمُ الْأَوْصَالَ
قال: أي لم يَبْعُدِ الْعَهْدُ بَيْنَ قَتْلَتِهِ، فَشُعُورُهُمْ وَأَوْصَالُهُمْ هُنَاكَ مَوْجُودَةٌ بَعْدُ.
فَيُقَالُ لَهُ: لَا تُطِيرُ الرِّيحُ الشُّعُورَ عَنِ الرُّؤُوسِ، وَتُذْزِرِي الْأَوْصَالَ مِنَ الْعِظَامِ إِلَّا لَكَثْرَةِ
بِلَى، وَطُولِ عَهْدٍ بِالْحَيَاةِ، وَلَكِنْ لَيْسَ بِطُولٍ أَفْنَى رُسُومِ الْأَجْسَامِ، وَأَعْدَمَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ
(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٨/ب؛ الفتح الوهبي ١١٨؛ الخوارزمي ٢: ٤/أ؛ المعري ١٥٣/ب؛ شرح ٣: ٥٠٦؛ الزوزني ١/٦٢؛ ابن سيده ٢٦٠؛ الواحدي ٥٨٥؛ التبريزي ٢: ١٧٠/ب؛
الكندي ٢: ٦٤/ب؛ العكبري ٣: ١٣٩؛ اليازجي ٢: ٢٤٥؛ البرقوقي ٣: ٢٥٩.
(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... تطلع الناس إلى ما وراء ذلك، فوقفوا على الخبر ...".
(٣) الواحدي، شرح ٥٨٥.
(٤) انظر المأخذ على شرح الواحدي القسم الثاني ٢٦٦.
قلت: وأضفت فعل القول الواقع بين معقوفتين في أول الكلام لدفع اللبس.

(٥) مخطوط "الفسر" الذي اعتمدت، به نقص شرح عشرة أبيات من هذه القصيدة اللامية منها شرح هذا البيت.

قلت: وانظر هذا البيت وشروحه عند: الخوارزمي ٢: ٤/ب؛ - ٥/أ؛ المعري ١٥٣/ب؛ شرح ٣: ٥٠٨؛
ابن فُورَجَّة ٢٣٧؛ الواحدي ٥٨٥؛ أبي المرشد المعري ١٩٥؛ التبريزي ٢: ١٧١/أ؛ الكندي ٢: ٦٥/أ؛
العكبري ٣: ١٤٠؛ اليازجي ٢: ٢٤٦؛ البرقوقي ٣: ٢٦٠.

من الآثار، وقوله {قبلة}:^(١) {الخفيف}

نَزَلُوا فِي مَنَازِلٍ عَرَفُوهَا يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَ
يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ {المعرفة}^(٢) لِلْحُضُورِ فِيهَا قَبْلُ، وللمشاهدة لها مع الأعمام والأخوال،
وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ صَارُوا كَمَا ذَكَرَ مِنَ الْبَلَى، وَأَنْ لَا يَكُونَ بِالْحُضُورِ، وَالْمَشَاهِدَةِ
لِلْقِتَالِ، لِأَنَّهُ أَفْنَى ذَلِكَ الْجَمْعُ، بَلْ بِمَا سَمِعُوهُ مِنْ أَخْبَارِهِمْ، وَاسْتَدَلُّوا عَلَيْهِ مِنْ آثَارِهِمْ.

وقوله:^(٣) {الخفيف}

مَا يَشْكُ اللَّعِينُ فِي أَخْذِكَ الْجَبِّ شَرَّ فَهَلْ يَبْعَثُ الْجِيُوشَ نَوَالًا
قَدْ أُخِذَ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ لَفْظَةُ "النَّوَالِ" هَا هُنَا، وَقِيلَ:^(٤) إِنَّ النَّوَالَ الْعَطِيَّةُ، فَكَانَ
يَنْبَغِي أَنْ يَضَعَ مَوْضِعَ النَّوَالِ الْجَزِيَّةَ، أَوْ الرِّشْوَةَ وَمَا أَشْبَهَهُمَا مِمَّا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْهِ.
وَأَقُولُ: إِنَّهُ ذَكَرَ النَّوَالَ عَلَى وَجْهِ الْهَزْءِ بِهِ وَالسَّخَرِيٍّ مِنْهُ {أ/٦٩}.

وقوله:^(٥) {الخفيف}

غَضَبَ الدَّهْرَ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا فَبَنَاهَا فِي وَجَنَةِ الدَّهْرِ خَالًا

(١) الواحدي، شرح ٥٨٥، ورواية صدره:

نزلوا في مصارع عرفوها

قلت: وكلمة "قبلة" الواقعة بين معقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) الكلمة بين معقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٩/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٩/ب)؛ الخوارزمي ٢: ٦/أ-ب؛

المعري ٣: ٥١١؛ الواحدي ٥٨١؛ التبريزي ٢: ١٨٧/أ؛ الكندي ٢: ٦٥/ب؛ العكبري ٣: ١٤٤؛

اليازجي ٢: ٢٤٧؛ البرقوق ٣: ٢٦٣.

(٤) الذي أخذ على ابن جني هذا المأخذ هو الوحيد الشاعر، انظر ابن جني، الفسر ٣: ٩/ب. ونصه كالتالي:

"... كان ينبغي أن يجعل بدل النوال غيره؛ لأنه جعله بهذا ممن له نوال، وأيضاً ممن ينيل سيف الدولة

وكان ينبغي أن يكون جزية أو رشوة أو تقريباً..."

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٠/أ)؛ الخوارزمي ٢: ٦/ب -

١/٧؛ المعري ٣: ٥١٢؛ الواحدي ٥٨٨؛ التبريزي ٢: ١٨٧/ب؛ الكندي ٢: ٦٥/ب؛ العكبري ٣: ١٤٥؛

اليازجي ٢: ٢٤٨؛ البرقوق ٣: ٢٦٥.

قال: ما عَلِمْتُ شَيْئًا قِيلَ فِي بَنِيَّةٍ أُنْشِئَتْ مِرَاغِمَةً مِثْلَ هَذَا فِي الْحُسْنِ! عَلَى أَنْ مُزَرَّدًا
قد قال: (١) {الطويل}

فَمَنْ أَرَمِهِ مِنْهَا بِسَهْمٍ يُلْحُ بِهِ كَشَامَةً وَجْهِهِ، لَيْسَ لِلشَّامِ غَاسِلٌ
وما أَحْسَنَ اسْتِعَارَتُهُ فِي قَوْلِهِ:

... .. في وَجْنَةِ الدَّهْرِ خَالًا

وَنَصَبَ "خَالًا" عَلَى أَنَّهُ حَالٌ.

وقد قيل في هذا ما معناه^(٢): إِنَّهُ لَا يَخْلُو مَنْ أَنْ يَكُونَ بَنَى فِي وَجْنَةِ الدَّهْرِ مَعَ غَضَبِهِ
إِيَّاهُ مَا يَزِينُهُ أَوْ يَشِينُهُ. فَإِنْ كَانَ مَا يَزِينُهُ، فَبَعِيدٌ مَعَ الْغَضَبِ، وَإِنْ كَانَ مَا يَشِينُهُ فَهَذَا
هَجَوٌ، مَعَ أَنَّهُ كَرَّرَ لَفْظَ الدَّهْرِ، وَلَوْ وَضَعَ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ غَيْرَ الدَّهْرِ لَحَسُنَ اللَّفْظُ.
وأقول: (٣) {قوله: (٤)}

(١) ديوانه ٤٧، والمفضل، المفضليات ١٠٠، والتبريزي، شرح المفضليات ١: ٣١١، ٣٥٢، وانظر المرزباني، معجم ٤٨٤.

ورواية صدر البيت في المفضليات وفي شرح التبريزي لها:

فَمَنْ أَرَمِهِ مِنْهَا بَيْتٌ يُلْحُ بِهِ

ورواية صدره عند المرزباني:

وَمَنْ تَرَمَهُ مِنْهَا بَيْتٌ يُلْحُ بِهِ

(٢) هذا قول الوحيد الشاعر، انظره عند ابن جني في الفسر ٣: ١٠/أ-ب.

(٣) بعد الفعل: "وأقول"، شطب المؤلف ثلاثة أسطر ونصفًا، وعلم عليها بعبارة المعهودة "بطل". وهي من منتصف السطر التاسع حتى نهاية السطر الثاني عشر، وختمه بعبارة: "إلى هنا". وأثبت المحذوف هنا للفائدة: "لا يبعد أن يكون: «بناها في وجنة الدهر» غصبًا زينة له لجهله بذلك، والدهر قد وصف بالجهل والحق وما أشبههما، وقد قال بشار:

وما أنا إلا كالزَّمانِ فإنَّ صَحَاً صَحُوتُ وَإِنْ مَاقَ الزَّمانِ {أموق}

وقال أبو تمام:

لَعَدَلَّ قَسَمَةَ الْأَرْزَاقِ فِينَا وَلَكِنْ دَهَرْنَا هَذَا حِمَارٌ

إلى هنا".

قلت: انظر ديوان بشار ٤: ١١٣، وديوان أبي تمام ٢: ١٥٤.

(٤) ما بين المعقوفتين حاشية في أصل المخطوط، وهذا منتهى الطاقة في قراءتها.

غَصَبَ الدَّهْرَ وَالْمُلُوكَ

لا يريد أنهم كانوا مُسْتَحَقِّينَ لها فَأَخَذَهَا مِنْهُمْ ظُلْمًا، ولكن يريدُ أنه غَلَبَهُمْ عَلَيْهَا، وهو ملكٌ، وهم ملوكٌ، إِلَّا أنه كَانَ أَقْدَرَ.

وأما قوله: "الدَّهْرُ"^(١) فَإِنِهَا استِعَارَةٌ، لَأنَّهُ كَانَ بَيْنَ كَثْرَةٍ، غَيْرِ مَالِكِهَا، ثُمَّ مَلَكَهَا وَبَنَاهَا. فَلَا يَبْعُدُ عَلَى هَذَا أَنْ تَكُونَ زِينَةُ الدَّهْرِ؛ لِأَنِّهَا صَارَتْ مُلْكًا لَهُ.

وأما تَكَرَّرُ لَفْظِ الدَّهْرِ فَإِنَّهُ وَضَعَ الْمُظْهَرَ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ، وَهُوَ كَثِيرٌ، مِنْهُ قَوْلُهُ:^(٢) {الخفيف}

لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْءٌ نَغَّصَ الْمَوْتَ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرَا
أَوْ أَظْهَرَ لَتَعْظِيمِ الدَّهْرِ وَالْمَوْتَ وَتَفْخِيمِهِمَا.^(٣) {٦٩/ب}

وقوله:^(٤) {الخفيف}

فِي خَمِيسٍ مِنَ الْأَسْوَدِ بَيْتِيسٍ يَفْتَرِسُنَ النَّفُوسَ وَالْأَمْوَالَ

(١) في الأصل: "والدهر" بواو عطف. ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) هذا البيت متنازع النسبة؛ فهو عند سيبويه في الكتاب ١: ٦٢ منسوب لسواد بن عدي.

وعند ابن منظور في اللسان، مادة «نغص» منسوب لعدي بن زيد أو لسواده بن زيد بن عدي.

وهو ينسب عند ابن الشجري في أماليه ١: ٣٧٠، إلى عدي بن زيد، وهو في ديوانه ٦٥.

(٣) في الأصل: "وتفخيها" ولعل الصواب ما أثبت.

قلت: وحذف المؤلف مع بداية الورقة ٦٩/ب ما يقرب من سطرين وكتب فوق بداية المحذوف كلمة «زائد»

وبعد نهايته كلمة «إلى» أي: إلى هنا، وأثبت المحذوف هنا للفائدة:

"ويقال أيضًا إنه لما عطف الملوك على الدهر، أعاد لفظ الدهر وأظهره، ولو أضمره لالبس بالملوك، فكان إظهاره أبين للمعنى وأظهر. إلى {هنا}."

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٠/ب)؛ الخوارزمي ٢: ٧/أ؛

المعري ١٥٤/أ؛ شرح ٣: ٥١٣؛ الواحدي ٥٨٨؛ التبريزي ٢: ١٧٢/ب؛ الكندي ٢: ٦٥/ب؛ العكبري

٣: ١٤٦؛ اليازجي ٢: ٢٤٩؛ البرقوقي ٣: ٢٦٦.

قال: سُمِّيَ الخميسُ خَمِيسًا،^(١) أي: يَخْمُسُ ما وَجَدَهُ، أي: يأخذه.
وأقول: هذا غير معروف. لم يَجِئْ في اللغة خَمَسُهُ بمعنى أخذه، إنما يُقال: خَمَسْتُ
القَوْمَ إِذَا أَخَذْتَ خُمْسَ أَمْوَالِهِمْ.

والذي قيل: إنه إنما سُمِّيَ خَمِيسًا لبلوغه خَمْسَةَ آلاف.
وقيل: إنما سُمِّيَ خَمِيسًا لِعَظَمِهِ في أنه خُمْسُ فِرَق: المُقَدِّمَةُ والقَلْبُ والمِئْمَنَةُ والمِيسِرَةُ
والسَّاقُ، {على أن أبا نواسٍ قال: {الطويل}

لِنَخْمَسَ مَالَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ وَذِي بَطْنَةٍ لِلطَّيِّبَاتِ أَكُولٍ
فهذا مما يَشْهَدُ لقوله إلا أنهم لم يَسْتَشْهَدُوا به^(٢).

وقوله:^(٣) {الخفيف}

وظَبًا تَعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْحِلِّ ——— لَّفَقَدْ أَفْنَتِ النَّفُوسَ حَلَالًا^(٤)

قال: هذا مثلٌ ضَرْبُهُ؛ أي: سِوْفُهُ مُعَوَّدَةٌ لِلضَّرْبِ، فكأنَّهَا تَعْرِفُ الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ.
وأقول: هذه اسْتِعَارَةٌ وَمَجَازٌ لكَثْرَةِ قَتْلِهِ الْأَعْدَاءَ. يقول: ظَبَاهُ لَا تَقْتُلُ إِلَّا مَنْ يَسْتَحِقُّ
الْقَتْلَ، وأرادَ بذلك سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وقد اسْتَقْصَيْتُ ما في هذا الْبَيْتِ في شرح الواحدِي
فَلْيَتَأَمَّلْ هُنَاكَ^(٥).

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... لأنه يخمس ما يجده أي يأخذه".

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، وبعد نهاية الحاشية كتب المؤلف كلمة (صح).

قلت: وبيت أبي نواس في ديوانه ١٨٤.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠/ب - أ/١١؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١١/أ)؛ المعري ٣: ٥١٣؛

ابن فورجة، ٢٤٠؛ الواحدِي ٥٨٨؛ التبريزي ٢: ١٧٣؛ الكندي ٢: ٦٥/ب؛ العكبري ٣: ١٤٦؛

البارجي ٢: ٢٤٨؛ البرقوقي ٣: ٢٦٥.

(٤) رواية عجز البيت في المصادر المذكورة في الهامش السابق:

فقد أفنت الدماء حلالاً

(٥) انظر المأخذ على شرح الواحدِي، القسم الثاني ٢٧٢.

وقلت: بدأ المؤلف التعليق على شرح ابن جني للبيت:

وقوله: ^(١) {الخفيف} {٧٠/أ}

إِنْ تَرَيْنِي أَدُمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ فَحَمِيدٌ مِنَ الْقَنَآةِ الذُّبُولُ

قال: أي: إن كانت الأسفار لوحت وجهي فليس ذلك بعيب في، وإن كان عيباً في غيري، بل هو وصف في كما أن الذبُول، وإن كان مذمومًا في غير القنّاة، فإنه محمود فيها لأنه يؤذن بقوتها كما قال أبو تمام: ^(٢) {الكامل}

لَانتْ مَهَزَّتْهُ فَعَزَّ وَإِنَّمَا يَشْتَدُّ بِأَسُ الرُّمَحِ حِينَ يَلِينُ

وأما قوله: "بعد بياض" فلا معترض به بل هو مُشَدَّدٌ للمعنى لأنه لم يُبالِ ^(٣) تَغْيِيرَ لونه وشُحوبه وسُهومه، ^(٤) وإن كان غيره من الناس يَسْتَوْحِشُ لذلك ^(٥) وَيُشْفِقُ منه، فإنه هو يَحْمَدُهُ من نفسه، ولو كان لم يزل آدم لما مَدَحَ نَفْسَهُ لِقَلَّةِ الْحَفْلِ بِتَغْيِيرِ لونه، وإنما لأجل أن بياضه استحال فلم يعبأ به {بل} ^(٦) ارتاح له ما بجح بهذا وفخر به. فأما قول من يجهل وليس من أهل هذه الصناعة هلاً قال:

فَحَمِيدٌ مِنَ الْقَنَآةِ السَّوَادُ

= فما وردت روح امرئ روحه له ولا صدّدت عن باخل وهو باخل
ثم، بعد أن دون ما يقرب من سطرين، الغناء وعلّق فوق بدايته كلمة: «معاد» والواقع أن البيت سيجيء لاحقاً.

(١) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، "من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وقد أنفذ إليه صلة للعراق" مطلعها:
ما لنا كلُّنا جَوٍّ يا رسولَ أنا أهوى وقلبك المتبول
وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٢/أ- ب؛ الفتح الوهبي ١١٩؛ شرح، الوحيد (ابن جني ٣: ١٢/ب)، الخوارزمي ٢: ٣٦/ب؛ المعري ١٥٤/ب؛ شرح ٣: ٥٨٢؛ الواحدي ٦١٤؛ التبريزي ٢: ١٧٤/أ؛ ابن بسام ٨١، ٩٨؛ الكندي ٢: ٧٨/ب؛ العكبري ٣: ١٥٠؛ اليازجي ٢: ٢٧٥؛ البرقوقي ٣: ٢٦٩.

(٢) ديوانه ٣: ٣١٧.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... فإنه لم يبال...".

(٤) سقطت كلمة «وسهومه» من نسخة الفسر التي اعتمدت عليها.

(٥) في الأصل: «من ذلك» ثم شطب «من» وأضاف اللام.

(٦) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

أو نحو ذلك من الألوان ليتطابق أول البيت وآخره، فليس في وزن من يلتفت إليه؛ لأن صناعة الشعر تؤذن {٧٠/ب} بخرسه وبكمه؛ لأن الشاعر إذا وافق بين الشئين^(١) وجمعهم من حيث اجتماعاً؛ فقول من قال: (٢) هلاً جمع بينهما من الوجه الآخر جهل منه، ولو كان الشئان لا يشبهان^(٣) حتى يتضارعا من جميع الوجوه لما أمكن أن يوجد تحت الفلك شئان مشبهان،^(٤) لأنهما لا يخلوان أن يكونا جوهرين أو عرضين. ثم أبطل أن يكون التشابه لكونهما جوهرين باختلاف محلّيهما، وأن يكونا عرضين لجواز عدم أحدهما مع بقاء الآخر.

فيقال له: هذه سفسطة! والسؤال ها هنا حسن متوجه لم يجب عنه إلا بالسب والتقص، والسب لا تقام به الحجة، والشم لا تدفع به الشبهة. والجواب عنه في قوله: "إن ... أدمت" ثم قال:

... .. فحميد من القناة الذبول

ولم يقل: الأدمة، ليتطابق صدر البيت وعجزه، أن الذبول يكون معه تغير اللون إلى الأدمة فأقامه مقامها لأنه مصاحب لها ويدل عليها، ومثل هذا كثير؛ منه قوله: (٥)

{الطويل}

ولو ضر مرءاً قبله ما يسره لأثر فيه بأسه والتكرم
فأقام «لأثر» مقام «لأضر به» لأنه في معناه وقد جعل {٧١/أ} نفسه، ها هنا، القناة مجازاً، {مثلاً} (٦)، كأنه قال: فحميد مني الذبول، أي: الأدمة.

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... ولأن الشاعر إذا وفق بين الشئين".

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... هذا جمع بينهما ...".

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... لا يشابهان ...".

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... متشابهان ...".

وما بقي من النص ينقله ابن معقل من الفسر بالمعنى.

(٥) الواحدي، شرح، ١٨٠.

(٦) هذه الكلمة ملحقة فوق السطر الأول من الورقة.

وأما قوله: إِنَّ الْأُدْمَةَ بَعْدَ الْبَيَاضِ، وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُوهَةً مِنْ غَيْرِي، فَإِنِّي أُسَرُّ بِهَا وَأَجْذَلُ؛ لِأَنِّي أَكْسِبُهَا عَنْ طَلَبِ الْمَعَالِي كَمَا أَنَّ الذُّبُولَ، وَإِنْ كَانَ مَذْمُومًا فِي غَيْرِ الْقَنَاءِ فَإِنَّهُ مَحْمُودٌ فِيهَا. فَلَوْ وَضَعَ مَوْضِعَ «أُسَرُّ بِهَا» «فَإِنَّهَا حَمِيدَةٌ فِيَّ» كَمَا أَنَّ الذُّبُولَ حَمِيدٌ فِي الْقَنَاءِ " فَحَذَفَ «حَمِيدَةٌ» أَوَّلًا اسْتِغْنَاءً عَنْهَا «بِحَمِيدٍ» آخِرًا لدلالته عليها لأَصَابَ الْمَعْنَى، وَأَطَابَ الْمَجْنَى.

ومثله: إِنْ تَبَسَّمَ زَيْدٌ، فَحَمِيدٌ مِنَ السَّحَابِ الْبَرَقُ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: فَحَمِيدٌ مِنْهُ التَّبَسُّمُ كَمَا أَنَّهُ حَمِيدٌ مِنَ السَّحَابِ الْبَرَقِ. فَعَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ لَا يَكُونُ زَيْدُ السَّحَابِ، وَلَا أَبُو الطَّيِّبِ الْقَنَاءَ، بَلْ يَكُونُ ذَلِكَ مَثَلًا لَهُمَا، وَعَلَى التَّفْسِيرِ الْأَوَّلِ: هُمَا هُمَا.

وقوله: ^(١) {الخفيف}

نَحْنُ أَذْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بَنَجْدٍ أَطْوِيلُ طَرِيقُهُ أَمْ يَطْوُلُ

قال: أطويل هو في الحقيقة، أَمْ يُطَوِّلُهُ الشَّوْقُ إِلَى الْمَقْصُودِ؟ وَهَذَا الْبَيْتُ يُؤَكِّدُ عِنْدَكَ ^(٢) أَنَّهُ أَرَادَهُ فِي قَوْلِهِ: ^(٣) {الخفيف}

شِيمَ الْغَانِيَاتِ فِيهَا فَمَا أَدْرِي لَذَا أَنْتَ اسْمَهَا النَّاسُ أَمْ لَا

{٧١/ب} وَهَذَا كَنَحْوِ قَوْلِ زُهَيْرٍ: ^(٤) {الوافر}

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي أَقَوْمُ آلِ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ؟

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٤/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٤/أ)؛ الخوارزمي ٢: ٣٧/أ؛ المعري ١٥٤/ب؛ شرح ٣: ٥٨٣؛ الزوزني ٦٢/ب؛ ابن فورجة ٢٤١؛ الواحدي ٦١٥؛ أبي المرشد المعري ٢٠٠؛ التبريزي ٢: ١٧٤/ب؛ ابن بسام ٨١؛ الكندي ٢: ٧٩/أ؛ العكبري ٣: ١٥١؛ اليازجي ٢: ٢٧٦؛ البرقوقي ٣: ٢٧٠.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... يؤكد عندك ما ذكرته لك أنه أَرَادَهُ..."

(٣) الواحدي، شرح ٥٨٢، وروايته: فلا أدري.

(٤) ديوانه، ٧٣.

ألا تراه يقول بعد هذا: ^(١) {الخفيف}

وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تعليل

فهذه طريقة للشعراء ^(٢)؛ يُظهرون التَّجاهلَ بالشيء وإن كانوا يعرفونه، وهذا من نحو

قول أبي تمام: ^(٣) {الكامل}

ومكارماً عتق النجار تليدة إن كان هضب عماتين تليداً

ألا تراه أدخل الكلام شرطاً، فأوقع في لفظه شكاً؟ لأنَّ أحداً لا يجهل أن "هضب

عماتين" قديم تليد غير معروف الأول. ومن خاض كلام العرب، ونظر إلى تصرفها،

ومذاهبها، وإشاراتها، أجاز ما منع غيره، ومنع ما يجيزه. أولاً ترى إلى قول بشر: ^(٤)

{الوافر}

أسائل صاحبي وقد أراني بصيراً بالظعائن حيث ساروا

وله أشباه كثيرة.

وأقول: هذا التمثيل غير صحيح! أمّا بيت أبي الطيب فتفسيره البيت الذي يليه؛

يقول: نسأل عن طريق نجد ونحن أعلم به، وإنما نفعل ذلك لأنَّ من السؤال اشتياقاً؛

أي: لشوقنا نفعل ذلك، ولأن من ردَّ السؤال تعليلاً؛ أي: لتعلل به، فليس ذلك

لتجاهل.

وأمّا بيت أبي الطيب الذي مثله به وهو قوله:

شيم الغانيات فيها

(١) الواحدي، شرح ٦١٥.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... فهذه طريقة للشعراء مألوفة..."

(٣) ديوانه ١: ٤٢٠.

(٤) ديوانه ٦١، ورواية صدر البيت في الديوان والفسر:

أسائل صاحبي ولقد أراني

بإفراد صاحب وإضافة اللام بين «قد» و«و» العطف السابقة لها.

وقول زهير:

وما أدري

فَلَا خِلَافَ أَنَّهُمَا تَجَاهُلٌ وَتَشَكُّكٌ لِيَقَرَّبَ {١/٧٢} أَحَدَ الشَّيْئَيْنِ مِنَ الْآخِرِ، إِذْ أَرَادَ هَجْوَهُمَا فَقَرَّبَ الدُّنْيَا مِنَ الْغَانِيَاتِ لِتَغْيُرَهَا وَتَنْقُلَهَا، وَقَرَّبَ آلَ حِصْنٍ مِنَ النِّسَاءِ لِعَجْزِهِمْ وَضَعْفِهِمْ.

وأما بيت أبي تمام وهو قوله:

ومكارماً عتق النجار

فليس من قول زهير في شيء، وأنه أراد به التشكك والتجاهل^(١)، بل أراد التحقيق والإثبات بقياس مركب من مقدمتين:

الأولى شرطية وهي قوله: «إِنْ كَانَ هَضْبُ عَمَائِتَيْنِ قَدِيمًا»^(٢).

والأخرى: حملية محذوفة وهي أن «هَضْبَ عَمَائِتَيْنِ» قديم.

فنتج من هاتين المقدمتين أن مكارم الممدوح قديمة، وهذا تحقيق - كما ترى - لا تشكيك.

وأما بيت بشر وهو قوله:

أسائل صاحبي

فَلَمْ يُرِدِ التَّجَاهُلَ، وَإِنَّمَا سَأَلَهُمَا عَنِ الظَّعَائِنِ، وَهُوَ عَالِمٌ بِهِنَّ، تَعَلُّلاً {بِهِنَّ}^(٣) وَاشْتِيَاقًا إِلَيْهِنَّ، كَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ: {٤} {الْخَفِيفُ}

وكثير من السؤال اشتياق

(١) كتب المؤلف هنا كلمة (وأقول) ثم شطبها.

(٢) يروي ابن معقل الكلمة الأخيرة من عجز بيت أبي تمام بالمعنى إذ إن «التلبد» كما في بيت أبي تمام معناه «القديم».

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٤) الواحدى، شرح ٦١٤ وعجزه:

وكثير من رده تعليل

أَوْ حُبًّا لَذِكْرِهِنَّ، وَلَهَجًا بِالْحَدِيثِ عَنْهُنَّ؛ كَقَوْلِ أَبِي الشَّيْصِ: ^(١) {الكامل}
حُبًّا لَذِكْرِكَ فَلْيَلْمِنِي الْيَوْمَ

وَقَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ: ^(٢) {الطويل}

أَلَا سَقْنِي خَمْرًا وَقُلْ لِي هِيَ الْخَمْرُ

وَقَوْلُهُ: ^(٣) {الخفيف}

وَإِذَا الْعَذْلُ فِي النَّدَى زَارَ سَمْعًا فَقَدَاهُ الْعَذْلُ وَالْمَعْذُولُ

{٧٢/ب} قَالَ: أَيُّ: المَعْذُولُ الَّذِي يَدْخُلُ الْعَذْلُ سَمْعَهُ لَا غَيْرُهُ مِمَّنْ يَرُدُّ الْعَذْلَ.

فَقِيلَ لَهُ، عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ: ^(٤) فَيَنْبَغِي لِلْمَتَنِيِّ أَنْ يَقِيدَ هَذَا فِي لَفْظِ الْبَيْتِ لِأَنَّ
نَقْصَانَ الْعِبَارَةِ وَاللَّبْسَ بِنَقْصَانِ الْمَعْنَى ^(٥).

وَأَقُولُ: إِنَّ قَوْلَهُ: "لَا غَيْرُهُ مِمَّنْ يَرُدُّ الْعَذْلَ" لَيْسَ بِشَيْءٍ! وَإِنَّمَا يُرِيدُ: إِذَا زَارَ الْعَذْلُ

سَمَعَ إِنْسَانٍ؛ أَيُّ: اسْتَمَعَهُ وَلَمْ ^(٦) يَصْمَعْ عَنْهُ، إِذِ اسْتِمَاعُهُ مَنْقُصَةٌ وَلَوْ، فَقَدَاهُ الْعَذْلُ

(١) دِيوَانُهُ ١٠٢، وَصَدْرُهُ:

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً

(٢) دِيوَانُهُ ١٤١، وَعَجَزَ الْبَيْتُ:

وَلَا تُسَقِّنِي سِرًّا إِذَا أَمَكَّنَ الْجَهْرُ

وَرَوَايَةُ صَدْرِهِ فِي الدِّيْوَانِ:

أَلَا فَاسَقْنِي خَمْرًا

(٣) انْظُرِ الْبَيْتَ وَشُرُوحَهُ عِنْدَ: ابْنِ جَنِي ٣: ١٥/أ؛ الْوَحِيدِ (ابْنِ جَنِي ٣: ١١٥/أ) الْخَوَارِزْمِيِّ ٢: ٣٨/أ؛ الْمَعْرِي

١٥٥/أ؛ شَرْحُ ٣: ٥٨٥؛ الزَّوْزَنِيِّ ٦٣/أ؛ الْوَاحِدِيِّ ٦١٦؛ التَّبْرِيزِيِّ ٢: ١٧٥/أ؛ الْكَنْدِيِّ ٢: ٧٩/ب؛

الْعَكْبَرِيِّ ٣: ١٥٤؛ الْيَازْجِيِّ ٢: ٢٧٧؛ الْبَرْقُوقِيِّ ٣: ٢٧٤.

(٤) هَذَا الْقَوْلُ: هُوَ قَوْلُ الْوَحِيدِ الشَّاعِرِ؛ انْظُرْ: ابْنِ جَنِي، الْفَرْسَ ٣: ١٥/أ. وَلَفْظُ أَوَّلِ النَّصِّ هُنَاكَ: "كَانَ

يَنْبَغِي أَنْ يَقِيدَ".

(٥) عِبَارَةُ "بِنَقْصَانِ الْمَعْنَى" لَمْ تَرُدْ فِي الْفَرْسِ، مِمَّا قَدْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ابْنَ مَعْقِلٍ كَانَ يَسْتَخْدِمُ نَسْخَةَ شَرْحِ الْوَحِيدِ

نَفْسَهَا، لَا تِلْكَ التَّعْلِيلَاتُ الْوَارِدَةُ دَاخِلَ مَخْطُوطِ الْفَرْسِ.

(٦) فِي الْأَصْلِ: "وَلَمْ يَرِدْهُ" ثُمَّ شَطَبَ الْفِعْلَ وَكُتِبَ بَعْدَهُ "يَصْمَعْ عَنْهُ".

لأنه لا يسمعُ منه، والمعذولُ لأنه ليسَ كهو في استماعِ العذل. وهذا المعنى مطروقٌ، كثيرٌ؛ منه قولُ بعض بني حميد: ^(١) {المقارب}

أصمُّ عن الكلامِ المُحفظاتِ وأحلُّمُ والحلمُ بي أشبه
وضدهُ قولُ قَعْنَبٍ: ^(٢) {البسيط}

صمُّ إذا سمعوا خيراً ذكُرْتُ به وإن ذكُرْتُ بِشَرٍّ عندهم أذُنوا

وقوله: ^(٣) {الخفيف}

أنت - طولَ الحياة - للرومِ غارٌ فمتى الوعدُ أن يكونَ القُفولُ
لم يقلِ ابن جني في هذا البيت شيئاً.

وقال غيره: ^(٤) إذا جعله طولَ الحياة غارياً فلا قُفولَ له إلا بالموت. فقوله: "فمتى الوعدُ" ها هنا ليس بحسن ^(٥).

وأقول: لو قال:

أنت غارٌ للرومِ في كلِّ وقتٍ سائرٌ والمسيرُ منك قُفولُ
{٧٣/أ} لحسن اللفظِ وسلم المعنى.

(١) انظر البيت في ديوان علي بن أبي طالب، ١٥٨، مطلعاً لقطعة من ستة أبيات، وانظر ابن عبد ربه، العقد

٢: ٢٨٤، والبيت عنده منسوب "لأصرم بن قيس، ويقال لعلي عليه السلام" وبعده خمسة أبيات أيضاً.

(٢) هو قَعْنَب بن ضمرة الغطفاني، شاعر أموي هجاء ينسب إلى أمه فيقال: قعنْب ابن أم صاحب. انظر عنه:

ابن حبيب، ألقاب ٢١٠؛ من نسب إلى أمه من الشعراء ٩٢.

وانظر البيت، مع بيتين آخرين، في حماسية عند المرزوقي، شرح ١٤٥٠؛ والأعلم الشنتمري، شرح

١٠٨٦؛ وابن منظور، اللسان، مادة «أذن».

(٣) انظر البيت وشرحه عند: ابن جني ٣: ١٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٦/أ)؛ الخوارزمي ٢: ٣٩/ب؛

المعري ٣: ٥٨٩؛ الواحدي ٦١٧؛ التبريزي ٢: ١٧٦/ب؛ الكندي ٢: ٨٠/ب؛ العكبري ٣: ١٥٧؛

اليازجي ٢: ٢٧٩؛ البرقوق ٣: ٢٧٧.

(٤) هذا قول الوحيد الشاعر؛ انظر ابن جني، الفسر ٣: ١٦/أ.

(٥) بعده في الفسر: "ولا سليم الباطن".

وقوله: ^(١) {الطويل}

مُجَبِّي قِيَامِي مَا لَدَلِكُمُ النَّصْلُ بَرِيئًا مِنَ الْجَرْحَى سَلِيمًا مِنَ الْقَتْلِ
قال: معناه: يا مَنْ يُحِبُّ مُقَامِي وَتَرْكِي الْأَسْفَارَ وَالْمَطَالِبَ، كَيْفَ أَقِيمُ وَلَمْ أَجْرَحْ
بِمِنْصَلِي أَعْدَائِي وَلَمْ أَقْتُلْهُمْ ^(٢)؟!

قال الوحيد: ^(٣) ليسَ هَذَا أَرَادَ الرَّجُلُ، وَلَوْ أَرَادَهُ لَقَالَ، بَدَل "قِيَامِي"، "مُقَامِي"
وَالْوِزْنَ وَاحِدٌ، وَلَكِنْ «قِيَامِي» هَاهُنَا مِنْ «قُمْتُ بِالْأَمْرِ» وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْقَائِمُ الْمُنْتَظَرُ ^(٤).
يقول: يا مَنْ يُحِبُّ نَهْوضِي بِالْأَمْرِ، مَا لَكُمْ لَا تَخْرُجُونَ مَعِيَ وَتُسَاعِدُونَنِي حَتَّى نَجْرَحَ
أَعْدَاءَنَا وَنَقْتُلَهُمْ ^(٥)؟

وقوله: ^(٦) {البسيط}

هَآ فَاَنْظُرِي أَوْ فَظَنِّي بِي تَرَيِ حُرْقًا
قال: أَي: إِنْ لَمْ تَرَيْنِي أَهْلًا أَنْ تَنْظُرِي إِلَيَّ فَفَكِّرِي فِيَّ تَرَيِ مِنْ أَمْرِي كَيْتَ وَكَيْتَ.

(١) هذا البيت مطلع أبيات مما قال "في صباه".

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧/أ؛ الفتح الوهبي ١٢٠؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧/أ) ابن
وكيع ١٠٢؛ الأصفهاني ٦٥؛ المعري ١٧١/أ؛ شرح ١: ٤٠؛ ابن فورجة ٢٤٥؛ ابن سيده ٣٦؛ الواحدي
٢١؛ أبي المرشد المعري ٢٠٣؛ الصقلي ١: ٤٥؛ التبريزي ٢: ١٧٧/ب؛ ابن بسام ٨٢؛ الكندي ١:
٣/ب؛ العكبري ٣: ١٦٠؛ اليازجي ١: ١٠٤؛ البرقوق ٣: ٢٨١.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... وترك الأسفار والمطالب ... بنصلي ...".

(٣) ابن جني، الفسر ٣: ١٧/أ؛ وقراءته: "... ليس هذا يريد". يرد ابن معقل هنا على الوحيد لا على ابن جني.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر ٣: ١٧/أ: "... القائم المنتصر".

(٥) قراءة ابن جني في الفسر ٣: ١٧/أ: "... ما لكم لا تخرجون وتساعدونني ...".

(٦) هذا البيت والذي بعده من قصيدة قالها في صباه مطلعها:

أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا وَالْيَيْنُ جَارَ عَلَيَّ ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٨/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٨/ب)؛ المعري ١: ٦١؛
الواحدي، شرح ٢٥؛ الصقلي ١: ٥٥؛ التبريزي ٢: ١٧٩/أ؛ الكندي ١: ٦/أ؛ العكبري ٣: ١٦٥؛
اليازجي ١: ١٠٩؛ البرقوق ٣: ٢٨٤.

وأقول: هذا ليس بشيء! وإنما يقول: تنبهي فانظري - من النظر الذي هو طلبُ
الرؤية - أو فظني - من الظن الذي هو اليقين كقول دريد: ^(١) {الطويل}
فقلتُ لهم: ظنُّوا بألفي مدجج ...
أي: أيقنوا.

و"تري": يُحتمل أن يكون من رؤية العين، ويكون جوابَ فانظري: أي: فانظري
تري.

و[أن] ^(٢) يكون أيضاً، جوابَ فظني.

ويُحتمل أن يكون من رؤية القلب، ويكون أيضاً، جواباً لهما.

يقول: تري حرقاً عظيمة؛ {يعني: حرقه} ^(٣)؛ من لم يذق اليسير منها فقد نجا،
والذي ذاق اليسير لم ينج، فكيف بمن ذاق {٧٣/ب} العظيم منها؟! وهذه مبالغة عظيمة
كما ترى.

وقوله: ^(٤) {البسيط}

كَمْ مَهْمَه قَذَفَ قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ قَلْبُ الْمُحِبِّ قَضَانِي بَعْدَ مَا مَطَلَا
قال: يُريدُ شِدَّةَ رُغْبٍ سَالِكِهِ.

(١) ديوان دريد بن الصمة الجشمي ٤٧؛ وتام البيت:

... ..
سراتهم في الفارسي السرد

ورواية صدره في الديوان:

... ..
علانية ظنُّوا بألفي مدجج

(٢) حرف «أن» ملحق بين السطرين.

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٠/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٠/ب)؛ المعري ١٧٠/أ؛ شرح

١: ٦٧؛ ابن سيده ٣٤؛ الواحدي ٢٨؛ الصقلي ١: ٥٨؛ التبريزي ٢: ١٨٠/ب؛ ابن بسام ٨٣؛ الكندي

١: ٦/ب؛ العكبري ٣: ١٧٠؛ اليازجي ١: ١١١؛ البرقوقي ٣: ٢٨٩.

وأقول: قد أخذ على أبي الطيب قوله:

... .. قلبُ المحبِّ

وقيل: كان ينبغي أن يقول: إذا كان على رقة من وأش، أو اتقاء من غائر ونحو ذلك.

وأقول: هذا غير لازم، بل قلبُ المحبِّ قلقٌ على الإطلاق، فلا يحتاج إلى التقييد،

وقوله:

... .. قضاني بعد ما مطلاً

من قول أبي نواس: (١) {البسيط}

مَنْ للجِذَاعِ إِذَا المِيدَانُ مَا طَلَّهَا
وَهُمَا مِنْ قَوْلٍ كَثِيرٍ: (٢) {الطويل}

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْقَى غَرِيمِهِ
وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمِهَا

وقوله: (٣) {الكامل}

أَحْبَبْتُ بِرِّكَ إِذْ أَرَدْتُ رَحِيلاً
وَرَأَيْتُ أَنَّكَ فِي الْمَكَارِمِ رَاغِبٌ
فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِي إِلَيَّ هَدِيَّةً
بِرٍّ يَخْفُ عَلَى يَدَيْكَ قَبُولُهُ
فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ مَا وَجَدْتُ قَلِيلاً
صَبَّ إِلَيْهَا بُكْرَةً وَأَصِيلاً^(٤)
مَنِّي إِلَيْكَ وَظَرْفَهَا التَّأْمِيلُ
وَيَكُونُ مَحْمَلُهُ عَلَيَّ ثَقِيلاً

(١) ديوانه ٣٧٧.

(٢) ديوانه ١٤٣.

(٣) قال المتنبي هذه الأبيات الأربعة في صباه يخاطب بها صديقاً له. انظر الأبيات وشروحها عند: ابن جني ٣:

٢٢/ب - ٢٣/أ؛ الفتح الوهبي ١٢٢؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٣/أ)؛ المعري ١: ٩٦ - ٩٨؛ الزوزني

٦٣/أ؛ ابن سيده ٤٠؛ الواحدي ٩٢؛ الصقلي ١: ٧٣ - ٧٤؛ التبريزي ٢: ١٨٢/أ؛ الكندي ١: ١٠/أ؛

العكبري ٣: ١٧٨ - ١٧٩؛ اليازجي ١: ١٢٤؛ البرقوقي ٣: ٢٩٥ - ٢٩٦.

(٤) رواية أول البيت عند ابن جني والواحدي والعكبري:

وعلمت أنك في المكارم راغبٌ

قال: هذا البيت يحتمل معنيين:

أحدهما: أن يكون أهدى إليه^(١) {٧٤/أ} شيئاً كان أهداهُ إليه صديقه الممدوح؛ فيكون هذا استعمالاً لما ركبه ابن الرومي في قوله: (٢) {الخفيف}

أي شيء أهدى إليك وفي وجـ سهك من كل ما تهودي معنى^(٣)

منك يا جنة النعيم الهدايا أفأزجي إليك ما منك يُجنى^(٤)

إلا أن المتنبي أخبر أنه أهدى إليه ذلك الشيء بعينه، وابن الرومي قال: كيف أهدى إليك ما من عادة مثله أن يهدى منك، فبينهما فصل لطيف، فهذا أحد المعنيين.

والمعنى الآخر أن يكون أراد أني جعلت ما من عادتك أن تهديه إلي وتزودني^(٥) وقت فراقك هدية مني إليك؛ أي: أسألك أن لا تتكلفه لي.

والقول الأول أشد اتساقاً^(٦) وأظهر، والقول الثاني أقوى وألطف.

وأقول: انظروا - هداكم الله - إلى إرسال عنانه في الضلال، وإقامته لصور المحال، وذكره لهذين الوجهين القبيحين اللذين لم يصدرأ إلا عن قبح فهم، وخبط في ظلم الشك ورجم. وما العجب من تفسيره هذا وحده بل العجب من الجماعة الذين جاؤوا بعده يقتضون في ذلك أثره، {٧٤/ب} ويسلكون سبيله!

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... أن يكون أهدى إلى صديقه الممدوح، ما كان صديقه أهداهُ إليه؛ فيكون ذلك استعمالاً لما تركه ابن الرومي..."

(٢) لم أعثر على البيت في ديوان ابن الرومي، تحقيق نصار، وهما عند ابن جني، الفتح ١٢٢ دون نسبة.

(٣) رواية عجز البيت عند ابن جني في الفسر:

... وفي وجهك من كل ما يتمنى

(٤) رواية عجز البيت عند ابن جني في الفسر:

... أفأهدي إليك ما فيك يُجنى

ثم شطب على الفعل: "أفأهدى" وكتب فوقه "أفأزجي" وبه أخذت.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... وتزود به..."

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... أشد انكشافاً..."

والمعنى أَنِي أَحْبَبْتُ بِرَّكَ إِذْ أَرَدْتُ الرَّحِيلَ عَنْكَ؛ يَخَاطِبُ الْمَمْدُوحَ، فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ مَا وَجَدْتُ مِنَ الْمَالِ، وَمَا يَحْسُنُ أَنْ يُهْدَى قَلِيلًا بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا يَصْلُحُ وَمَا يَكُونُ عَلَى قَدْرِكَ. وَرَأَيْتُ رَغْبَتَكَ فِي الْمَكَارِمِ، فَجَعَلْتُ الَّذِي تُهْدِيهِ إِلَيَّ هَدِيَّةً مِنِّي إِلَيْكَ لِأَنَّكَ تَرَى وَتَعْتَدُّ الَّذِي تُعْطِيهِ كَأَنَّكَ تُعْطَاهُ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ زُهَيْرٍ: ^(١) {الطويل}

... كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ ...

وَقَدْ بَسَطْتُهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ بَسْطًا تَامًّا، وَذَكَرْتُ مَا جَاءَ مِنْ قَوْلِهِ مِثْلًا لَهُ. ^(٢)

وَقَوْلُهُ: ^(٣) {الطويل}

فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ أَمْرِي رُوحُهُ لَهُ وَلَا صَدَرَتْ عَنْ بَاحِلٍ وَهُوَ بَاحِلٌ
قَالَ: إِذَا وَرَدَتْ السُّيُوفُ رُوحَ أَمْرِي، كَانَتْ أَمْلَكَ بِهَا مِنْهُ وَصَارَ، إِنْ كَانَ بَاحِلًا ^(٤)،
كَأَنَّهُ غَيْرُ بَاحِلٍ؛ لِأَنَّهَا قَدْ نَالَتْ مِنْهُ مَا بَغَتْ.
وَأَقُولُ: مَعْنَى قَوْلِهِ:

... فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ أَمْرِي رُوحُهُ لَهُ ...
أَيُّ: إِنْ السُّيُوفُ إِذَا وَرَدَتْ رُوحَ أَمْرِي غَلَبَتْ عَلَيْهَا؛ أَيُّ: أَخَذَتْهَا. وَقَوْلُهُ:

(١) ديوانه ١٤٢، وصدرة:

... تراه إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا ...

(٢) انظر المآخذ على شرح التبريزي ١١٥-١١٦.

(٣) هذا البيت من قصيدة قالها "في صباه" مطلعها:

قَفَا تَرِيًّا وَدَقِي فَهَاتَا الْمَخَائِلُ وَلَا تَخْشِيَا خُلُقًا لَمَّا أَنَا قَائِلُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٥/ب؛ الفتح الوهبي ١٢٥؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٥/ب)؛

المعري ١: ١٢٩؛ ابن سيده ٤٦؛ الواحدي ٥٢؛ الصقلي ١: ٩٣؛ التبريزي ٢: ١٨٣/ب؛ ابن بسام ٨٤؛

الكندي ١: ١٣/ب؛ العكبري ٣: ١٧٨؛ اليازجي ١: ١٣٥؛ البرقوقي ٣: ٢٩١.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... وَإِنْ كَانَ بَاحِلًا ...".

... .. ولا صَدَرَتْ عن بَاخِلٍ وهو بَاخِلٌ
أي: لأنها تُخْرِجُهُ عن صِفَةِ البُخْلِ بِخُرُوجِهِ عن صِفَةِ الحَيَاةِ بِالْمَوْتِ، لأنه إِنَّمَا يُوصَفُ
بِالبُخْلِ من يُوصَفُ بالحَيَاةِ {أ/٧٥} فَصِفَةُ الحَيَاةِ مُصَحِّحَةٌ لَصِفَةِ البُخْلِ، فإذا مَاتَ خَرَجَ
عن الصِّفَتَيْنِ.

وقوله: ^(١) {الطويل}

رَأَيْتَ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لو أن بَاسَهُ فَشَا بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَا نَقْطَعَ النَّسْلُ
قال: أي: لأنَّ النَّاسَ كَانَ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.
وأقول: هذا لَيْسَ بِشَيْءٍ! وَإِنَّمَا أَرَادَ الْمُبَالِغَةَ فِي وَصْفِ شَجَاعَتِهِ. يقول: هو يُخْفِي
من بَاسِهِ بَقِيًّا عَلَى النَّاسِ من خَوْفِهِ، لَثَلَا يَنْقَطِعُ النَّسْلُ {بإفشائه} ^(٢) وانْقِطَاعُهُ: إِمَّا بِأَنْ
يَكُونَ بِإِسْقَاطِ قُوَاهُمْ عَنِ الْجَمَاعِ لِشِدَّةِ الْخَوْفِ، وَإِمَّا بِإِهْلَاكِهِمْ، وهو أَبْلَغُ مِنَ الْأَوَّلِ.

وقوله: ^(٣) {الخفيف}

ولهُ فِي جَمَاجِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ وَفَعُهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها "شجاع بن محمد الطائي المنبجي" مطلعها:
عَزِيزُ أَسَى مَنْ دَاوَاهُ الْحَدَقُ النُّجْلُ عِيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ
وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٨/ب)؛ المعري ١٦٧/ب؛ شرح
١: ١٦٩؛ الواحدي ٦٩؛ الصقلي ١: ١١٤؛ التبريزي ٢: ١٨٥؛ الكندي ١: ١٧/ب؛ العكبري ٣:
١٨٦؛ اليازجي ١: ١٤٩؛ البرقوقي ٣: ٣٠٣.

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عبد الرحمن بن محمد الأنطاكي مطلعها:
صَلَةُ الْهَجْرِ لِي وَهَجَرُ الْوَصَالِ نَكْسًا بِي فِي السُّقْمِ نَكْسَ الْهَلَالِ
وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٣٣/ب؛ المعري ١٦٩/أ؛ شرح ٢: ٧٦؛ الواحدي ١٨٩؛
الصقلي ٢: ١٥٠- ب؛ التبريزي ٣: ٤/أ؛ الكندي ١: ٤٧/ب؛ العكبري ٣: ١٩٨؛ اليازجي ١: ٢٦٥؛
البرقوقي ٣: ٣١٤.

قَالَ: أَيُّ يَهَبُ الْمَالِ فَيَقْتَدِرُ بِذَلِكَ عَلَى رُؤُوسِ الْأَبْطَالِ.
فَيُقَالُ لَهُ: هَذِهِ عِبَارَةٌ غَيْرُ مَرْضِيَّةٍ، وَالْمَعْنَى مَا ذَكَرْتُهُ فِي شُرَاحِ الْوَاحِدِيِّ. (١)

وَقَوْلُهُ: (٢) {الرجز}

فَحَلَّ كَلَّابِي وَثَاقَ الْأَحْبَلِ

قَالَ: وَثَاقٌ، جَمْعُ وَثِيقٍ، مِثْلُ: طَوِيلٍ وَطَوَالٍ. فَأَمَّا الْوِثَاقُ فَمَصْدَرٌ، وَقَدْ تَكْسَرُ الْوَائِي. (٣)

فَيُقَالُ لَهُ: الْكَلْبُ الْمُعْلَمُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْأَحْبَلِ الْوَثِيقَةِ، وَيَكْفِيهِ حَبْلٌ وَاحِدٌ، فَلَا يَكُونُ "وِثَاقَ الْأَحْبَلِ" جَمْعًا {٧٥/ب}، كَمَا زَعَمْتَ، وَلَا مَصْدَرًا؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ لِإِضَافَتِهِ إِلَيْهِ؛ بَلِ الْوِثَاقُ، مَا يُشَدُّ بِهِ كَالْعِقَالِ وَالزَّمَامِ؛ وَاحِدٌ {لَا جَمْعُ} (٤) وَأُضَافَهُ إِلَى الْأَحْبَلِ.

فَإِنْ قَالَ: فَقَدْ قَالَ فِيمَا بَعْدُ: (٥) {الرجز}

عَنْ أَشْدَقِ مُسَوِّجٍ مُسَلْسَلٍ

(١) انظر المأخذ على شرح الواحدي، القسم الأول ١٠١-١٠٢.

(٢) قال ابن جني في الفسر ذاكراً مناسبة هذا الرجز: "وقال ارتجالاً يصف كلباً أرسله أبو علي الأورجي على ظبي فصاده، فوصفه أبو علي لأبي الطيب، وسأله أن يعمل فيه شيئاً، وتشاغل أبو علي بكتب كتاب؛ وأخذ أبو الطيب درجاً، فحدثني من كان حاضراً أنه لما أخذ الدرج تساند إلى حائط في مجلس أبي علي وعمل الأرجوزة للوقت وقطع كتاب أبي علي عليه وأنشده:
ومنزّل ليس لنا بمنزل"

قلت: وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٣٦/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٣٦/ب)؛ المعري ٦٦/ب؛ شرح ٢: ١٠٥؛ الواحدي ٢٠٢؛ الصقلي ٢: ٦٢/أ؛ التبريزي ٣: ٥/ب؛ الكندي ١: ٥٠/أ؛ العكبري ٣: ٢٠٣؛ اليازجي ١: ٢٧٦؛ البرقوقي ٣: ٣١٩.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... فأما الوثق فمصدرٌ وقد تكسر الواو فيقال فيه أيضاً وثاق".

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) الواحدي، شرح ٢٠٢.

وهذا يدل على صعوبة الكلب فيقال: يكفي مع السلسلة والساجور - وهو عصا تجعل في عنق الكلب - حبل واحد فلا حاجة إلى الزيادة على ذلك.

وقوله: ^(١) {الرجز}

آثارها أمثالها في الجندل

قال: هذا من إغراقاته التي ذكرت؛ لأنه لم يوصف كلب قط بمثل هذا من ثقل الوطء، وإنما جاء هذا عنهم في آثار الخيل والإبل، قال أبو النجم: ^(٢) {الرجز}

يُغادر الصمد كظهر الأجرل

^(٣) {فيقال له: لم يرد ثقل الوطء كما ذكرت، بل خشونة القوائم. وقولك: ^(٤) "وإنما جاء هذا {عنهم}" ^(٥) في آثار الخيل والإبل غير صحيح، بل إنما جاء صفة لحوافرهن وخفافهن بالصلابة لا بثقل الوطء. وليس من الإغراقات وصفه بثقل الوطء، بل بالسرعة والخفة حتى إنه يوصف بالطيران كقول أبي نواس: ^(٦) {الرجز}

يكاد عند ثمل المراح

يطير في الجو بلا جناح

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٣٩/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٣٩/أ)؛ ابن وكيع ٤٨٥؛ المعري

١٦٧/أ؛ شرح ٢: ١٠٧؛ الواحدي ٢٠٣؛ الصقلي ٢: ٦٣/أ؛ التبريزي ٣: ٦/ب؛ الكندي ١: ٥٠/ب؛

العكبري ٣: ٢٠٤؛ اليازجي ١: ٢٧٧؛ البرقوقي ٣: ٣٢٠.

(٢) ديوانه ١٩١.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) هنا فوق هذه الحاشية عبارة لم أتين بالتأكيد صحة قراءتها، ولكنها كالتالي فيما أظن: "يتحقق ويتأمل، صحيح فليقل". وقد نقلتها كما يتضح أعلاه، لأن المؤلف فيما أظن، أراد أن يتحقق من هذه الحاشية أولاً،

وبعد فعله ذلك تأكد من صحتها ولزوم نقلها مع الأصل.

(٥) إضافة يقتضيها السياق.

(٦) ديوانه ٢٧٢.

وَإِذَا وُصِفَ بِذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ لَهُ أَثَرٌ فِي الْأَرْضِ الْبَتَّةَ، كَقَوْلِهِ فِي صِفَةِ بَرَاثَتِهِ: ^(١)
[الرجز]

يَنْشَطُ أُذُنِيهِ بِهِنَ نَشْطًا
فَمَا يَقَعْنَ الْأَرْضَ إِلَّا فَرَطًا ^(٢)
أَيُّ: إِلَّا بَعْدَ حِينٍ. يَقُولُ: كَأَنَّهُ يَطِيرُ {أ/٧٦} كَقَوْلِ كَعْبٍ: ^(٣) {البسيط}
... .. وَقَعْنِ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ

وَقَوْلُهُ: ^(٤) [الرجز]

ذِي ذَنْبٍ أَجْرَدَ غَيْرِ أَغْزَلٍ
يَخُطُّ فِي الْأَرْضِ حِسَابَ الْجُمْلِ
كَأَنَّهُ مِنْ جِسْمِهِ بِمَعْزَلٍ
قَالَ: هُوَ مِنْ سُرْعَتِهِ وَحِدَّتِهِ يَكَادُ يَتْرُكُ جِسْمَهُ وَيَتَمَيَّزُ عَنْهُ، وَقَدْ لَازَ فِيهِ بِقَوْلِ ذِي
الرَّمَّةِ إِلَّا أَنَّهُ تَجَاوَزَهُ: ^(٥) {البسيط}
لَا يَذْخِرَانِ مِنَ الْإِيغَالِ بَاقِيَةً حَتَّى تَكَادَ تَفَرِّقَهُمَا الْأُهْبُ

(١) ديوانه ٣٢٥ - ٣٢٦.

(٢) رواية الديوان:

مَا إِنْ يَقَعْنَ الْأَرْضَ ...

(٣) ديوان كعب بن زهير ١٣، والبيت بتمامه:

تَخْدِي عَلَى يَسْرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ ذَوَابِلُ وَقَعْنِ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ

(٤) انظر الأبيات وشروحها عند: ابن جني ٣: ٤٠/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٤٠/ب)؛ ابن وكيع ٤٨٦؛
الأصفهاني ٦٧؛ المعري ١٦٧/أ؛ (البيت الأول فقط)، شرح ٢: ١٠٩ - ١١٠؛ الواحدي ٢٠٣ - ٢٠٤؛
الصقلي ٢: ٦٣/ب؛ التبريزي ٣: ٧/أ؛ الكندي ٢: ٦٣/ب؛ العكبري ٣: ٢٠٥ - ٢٠٦؛ اليازجي ١:
٢٧٨؛ البرقوقي ٣: ٣٢١.

(٥) ديوانه ١: ١٣١. وضبط المؤلف كلمة «الأهْب» بفتحين ثم ضمة والتصحيح من الديوان.

وقول أبي نواس: ^(١) {الرجز}

تراه في الحضر إذا هاهنا به
يكاد أن يخرج من إهابه

فهذا ذكر الجلد، ^(٢) وهو ذكر جميع الجسم.

فيقال له: ليس الضمير في قوله "كأنه" راجعاً ^(٣) إلى الكلب حتى تفسره هذا التفسير، وتقرنه بذلك النظير، إنما الضمير راجع إلى الذنب، والذي يدل عليه ما قبله وما بعده، وإنما أنت في كثرة الكلام وقلة الصواب كقولهم في المثل: "أسمع جعجعة ولا أرى طحناً" ^(٤).

وقد غلط، أيضاً، في البيت الذي يليه وهو قوله: ^(٥) {الرجز}

لو كان يبلي السوط تحريك بلي

فجعل صفة للكلب ففسره بقوله: "أي: هو كالسوط في الصلابة والجدل فلا يؤثر في السوط التحريك". وإنما هو صفة للذنب.

وقوله: ^(٦) {المنسرح} {٧٦/ب}

كأنما قد هاهنا إذا انفتلت
سكران من خمر طرفها ثمل

(١) ديوانه ٢٤٩.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... فهذان ذكر الجلد ...".

(٣) في الأصل: "... راجع إلى الكلب ...". ولعل الصواب ما أثبت.

(٤) انظر المثل عند: القاسم بن سلام، الأمثال ٣٢١؛ العسكري، جمهرة ١: ١٠؛ الميداني، مجمع ١: ٢٨٥؛

البكري، فصل ٤٤٨؛ الزمخشري، المستقصى ١: ١٧٢.

(٥) ابن جني، الفسر ٣: ٤٠/ب؛ والواحدي، شرح ٢٠٤.

(٦) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار، وقد فصد، فجار مبضع الطبيب على يده،

مطلعها:

أبعد نأي المليحة البخل في البعد ما لا تكلف الإبل

قال: أي: يتشنى قدها كأنه نشوان لأنه نظر إلى طرفها فسكّر.

وأقول: قوله: "لأنه نظر إلى طرفها فسكّر" كلامٌ واهنٌ القوي، واهي العراء، وإنما ينبغي أن يقال: وصفها بشيئين؛ بحسن القد، وحسن الطرف، فجعل قدها، لتشنيه، كأنه ثمل، وطرفها، لإزالته العقل، كأن فيه خمراً شرب {منه} (١) قدها فمال سكرًا، وهذا مذهب غريب، وطريق عجيب، أرى أن يكون من صناعة البديع، وينضم إلى التكميل وذلك أنه كمل الوصف بأن جعل المشبه والمُشَبَّ به كليهما منها. أو يُزاد في صنعة البديع ويُسمى التوشيع. وهذا مثل قوله في خلعة خلعها عليه سيف الدولة: (٢) {الكامل}

فكأن صحّة نسجها من لفظه وكأنّ حسن نقائها من عرضه
وقد جاء مثل هذا لبعض أهل العصر في بعضه: (٣) {الكامل}

حسنت لنا أخلاقه فكأنها من ذكره في الناس أو أشعاره

وقوله: (٤) {المنسرح}

يجذبها تحت خصرها عجز كأنه من فراقها وجل

قال: وهذا البيت نسيب الأول، ولقد أحسن فيهما {أ/٧٧} وعذب لفظه. يقول: كأن عجزها وجل من فراقها، فهو متساقط متحرك قد ذهب متته وتماسكه.

= وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٤٢/ب؛ ابن وكيع ٤٩٦؛ المعري ١٦٠/ب؛ شرح ٢: ١٢٥؛

الواحدي ٢١٠؛ الصقلي ٢: ٦٨/ب؛ التبريزي ٣: ٨/أ؛ الكندي ١: ٥٢/أ؛ العكبري ٣: ٢١٠؛ اليازجي

١: ٢٨٣؛ البرقوقي ٣: ٣٢٦.

(١) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٢) الواحدي، شرح ٤١٦.

(٣) لم أعثر عليه فيما رجعت إليه من مصادر.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٤٢/ب - ٤٣/أ؛ المعري ١٦٠/ب؛ شرح ٢: ١٢٦؛ الواحدي

٢١٠؛ الصقلي ٢: ٦٨/ب؛ التبريزي ٣: ٨/أ؛ الكندي ١: ٥٢/أ؛ العكبري ٣: ٢١٠؛ البرقوقي ٣:

٣٢٦.

وأقول: هذه عبارة واهية قد ذهبت متتها وتماسكها!

ومعنى قوله:

... .. كأنه من فراقها وجل

قيل فيه: ^(١) إن العجز لما كان مرتجاً مضطرباً شبه بإنسان عاشق لها خائف من فراقها فهو يضطرب لذلك؛ يريد ارتجاعه.

والذي عندي في هذا، أن الوجل العجز نفسه على وجه المجاز والاستعارة. وذلك أنه لما كان خصرها {خفيفاً} ^(٢) دقيقاً نحيلاً، وعجزها ثقيلاً نبيلاً، وهو يجذبها إذا أرادت القيام، فكأنه خاف ^(٣) أن يتفصل منها فوجل لذلك فاضطرب بارتجاعه.

وقوله: ^(٤) {المنسرح}

جرداء ملء الحزام مجفرة تكون مثلي عسيها الخصل
قد أخذ على أبي الطيب قوله:

... .. ملء الحزام مجفرة

وقيل: ^(٥) "مجفرة" في معنى: "ملء الحزام"، فالصفتان شيء واحد فلو اجترأ بإحداهما وجاء بصفة تخالف الأخرى لكان أحسن له.

(١) انظر الواحدي، شرح ٢١١ فرأيه شبيه بما يقول ابن معقل هنا .

(٢) هذه الكلمة الواقعة بين معقوفتين مكتوبة بين السطرين فوق كلمة "دقيقاً".

(٣) عبارة الأصل: "... فكأنه خاف عليها..." ثم شطبت كلمة "عليها".

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٤٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٤٤/ب)؛ المعري ١/١٦١؛ شرح

٢: ١٣٢؛ شرح ٢١٣؛ الصقلي ٢: ٧١/أ؛ التبريزي ٣: ٩/أ؛ الكندي ١: ٥٢/أ؛ العكبري ٣: ٢١٤؛

اليازجي ١: ٢٨٥؛ البرقوقي ٣: ٣٣٠.

قلت: وضبط المؤلف صدر البيت:

جرداء ملء الحزام مجفرة

والتصحيح من المصادر أعلاه.

(٥) الذي أخذ على أبي الطيب هذا المأخذ هو الوحيد الشاعر، انظر ابن جني، الفسر ٣: ٤٤/ب.

وأقول: لو قال:

... ملء الخزام {ب/٧٧} ضامرة ...

نصبًا على الحال، أي: في حال ضميرها ودقتها تكون ملء الخزام، ل زاد المعنى زيادة ظاهرة حسنة.

وقوله: "ملء الخزام" من قول أبي نواس: ^(١) {الكامل}

... ملء الحبال كأنها قصر

وقوله: ^(٢) {الوافر}

وكان مسير عيسهم ذميلاً وسير الدمع إثرهم انهمالا ^(٣)

قال: أي سبقت دموعي عيسهم وجاوزت حدّها ^(٤).

وأقول: لم يرد أبو الطيب أن عيسهم سارت وسارت دموعي تسابقها في السير فسبقتها، ولو أراد ذلك لكان - لعمري - معنى سائغاً بالغاً، ولعله أراد! والظاهر أنه

(١) ديوانه ٤١٤ ، صدره:

شَدْنِيَّة رَعَتِ الحِمَى فَاتَتْ ...

(٢) هذا البيت ، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار، مطلعها:

بقائي شاء ليس هم ارتحالا وحسن الصبر زمو لا الجمالا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٤٩/ب؛ - ٥٠/أ؛ ابن وكيع ٥٠٨؛ المعري ١٦١/ب؛ شرح ٢:

١٤٠؛ الزوزني ٦٦/أ؛ الواحدي ٢١٦؛ الصقلي ٢: ٧٤/ب؛ التبريزي ٣: ١٢/أ؛ الكندي ١: ٥٣/ب؛

العكبري ٣: ٢٢١؛ اليازجي ١: ٢٨٩؛ البرقوقي ٣: ٣٣٨.

(٣) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر:

فكان مسير غيرهم ذميلاً ...

وروايته عند الصقلي والتبريزي والكندي:

وكان مسير غيرهم ذميلاً ...

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... دموعي غيرهم وتجاوزت ..."

قلت: والواحدي ينقل عن ابن جني فيقول: "قال أبو الفتح سبقت دموعي غيرهم" ولعله الأصح.

وَصَفَّ عَيْسَهُمْ بِالْجِدِّ فِي السَّيْرِ، وَوَصَفَّ نَفْسَهُ بِالْجِدِّ فِي الْبُكَاءِ، وَأَنَّ جِدَّهُ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ جِدِّهِمْ. وَجَعَلَ صِفَةً^(١) الْإِنْهَمَالَ فِي الْإِنْحِدَارِ أَوْفَى مِنْ صِفَةِ الذَّمِّيلِ فِي السَّيْرِ.

وَقَوْلُهُ: ^(٢) {الوافر}

وَضَفَّزْنَ الْغَدَائِرَ لَا لِحُسْنٍ وَلَكِنْ خَفَنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَا

قَالَ: الْغَدَائِرُ: الذَّوَائِبُ. قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ: ^(٣) {الطويل}

تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مُثْنَى وَمُرْسَلٍ

فَجَعَلَ أَنَّ الْعِقَاصَ تَضِلُّ فِي الشَّعْرِ، وَهَذَا جَعَلَهُنَّ يَضِلُّنَّ فِيهِ، فَرَادَ عَلَى ذِكْرِ الْعِقَاصِ.

وَقِيلَ: هُوَ الْمُدْرَى.

وَأَقُولُ: إِنَّ الضَّلَالَ {٧٨/أ} يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ الضَّلَالُ الْغَيْبَةُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ^(٤) ﴿أَنْذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ أَيُّ: غَيْبًا.

وَالْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ ضِدَّ الْهِدَايَةِ، وَهُوَ الْحَيْرَةُ.

وَالْبَيْتُ يَحْتَمِلُ الْمَعْنَيْنِ، فَإِنْ أُريدَ بِهِ الْغَيْبَةُ عَنِّي بِهِ الْكَثْرَةُ؛ يَرِيدُ: فَخَفَنَ أَنْ يَغِيْبَ فِي

(١) فِي أَصْلِ الْمَخْطُوطِ: "لَأَنَّ صِفَةَ الْإِنْهَمَالِ ... ثُمَّ صَحَحَتْ لِتَكُونَ "وَجَعَلَ صِفَةَ الْإِنْهَمَالِ ...".

(٢) انْظُرِ الْبَيْتَ وَشُرُوحَهُ عِنْدَ: ابْنِ جَنِّي ٣: ٥٠/أ؛ الْوَحِيدُ (ابْنُ جَنِّي ٣: ٥٠/أ)؛ ابْنُ وَكِيعٍ ٥١٠؛ الْمُعَرِّي

١٦٢/أ؛ شَرْحُ ٢: ١٤٢؛ الْوَاحِدِيُّ، ٢١٧؛ الصَّقْلِيُّ ٢: ٧٥/ب؛ التَّبْرِيزِيُّ ٣: ١٢/أ؛ الْكَنْدِيُّ ١:

٥٣/ب؛ الْعَكْبَرِيُّ ٣: ٢٢٣؛ الْيَازْجِيُّ ١: ٢٩٠؛ الْبَرْقُوقِيُّ ٣: ٣٣٩.

(٣) دِيْوَانُهُ ١٧، وَصَدَرَ الْبَيْتُ وَرَوَايَةُ عَجْزُهُ:

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزَرَاتٌ إِلَى الْعُلَا تَضِلُّ الْمُدَارِي

وَتَوْجَدُ رَوَايَةَ الْبَيْتِ عِنْدَ ابْنِ مَعْقَلٍ فِي "تَحْقِيقِ الدِّيْوَانِ ٣٧١" عَلَى أَنَّهَا "رَوَايَةُ غَيْرِ الْأَعْلَمِ وَالْبَطْلِيِّوسِي

وَالْقُرْشِيِّ".

(٤) سُورَةُ السَّجْدَةِ ١٠.

شُعُورِهِنَّ لَكَثْرَتِهَا. ولو أريدَ به الحَيْرَةُ عُنِيَ به شِدَّةُ السَّوَادِ وَتَشْبِيهُهُ بِاللَّيْلِ؛ يريدُ: فَخِفْنَ أَنْ يَحْرُنَ فِيهِ لَشِدَّةِ سَوَادِهِ. وبيتُ امرئِ القَيْسِ يَسُوغُ فِيهِ الْوَجْهَانِ كَالْأَوَّلِ، {والغِيَّةُ فِيهِ أُولَى.} ^(١)

وقوله: ^(٢) {الوافر}

سِنَانٌ فِي قَنَاةِ بَنِي مَعَدٍّ بَنِي أَسَدٍ إِذَا دَعَوْا النَّزَالَ
قال: "بني أسدٍ" منصوبٌ لأنه مُنَادَى مُضَافٌ، ومعناه: ^(٣) أَنْ قَوْلَ بَنِي مَعَدٍّ إِذَا نَارَكُوا
الْأَعْدَاءَ: "يا بني أسدٍ" يقومُ فِي الْغَنَاءِ وَالِدَفْعِ مَقَامَ سِنَانٍ مُرَكَّبٍ فِي قَنَاتِهِمْ؛ لأنَّهُمْ إِذَا
دَعَوْهُمْ أَغْنَوْا عَنْهُمْ.

{وأقول:} ^(٤) قال الواحدي: هَذَا تَكْلُفٌ وَتَمَحْلُ كَلَامٌ ^(٥) مَنْ لَمْ يَعْرِفْ وَجْهَ الْمَعْنَى!
والمُتَنَبِّي يَقُولُ: الْمَمْدُوحُ سِنَانٌ فِي قَنَاةِ الْعَرَبِ الَّذِينَ هُمْ بَنُو مَعَدٍّ، ثُمَّ خَصَّصَ فَأَبْدَلَ مِنْ
بَنِي مَعَدٍّ بَنِي أَسَدٍ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: ^(٦) سِنَانٌ {ب/٧٨} فِي قَنَاةِ بَنِي أَسَدٍ عِنْدَ الْحَرْبِ إِذْ أَسَدٌ
مَنْ وَلَدَ مَعَدٍّ؛ فَلِهَذَا جَازَ إِبْدَالُهُمْ مِنْ بَنِي مَعَدٍّ لَاشْتِمَالِهِمْ عَلَيْهِمْ.

(١) ما بين المعقوفين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٥١/ب؛ - ٥٢/أ؛ ابن وكيع ٥١٧؛ المعري ١٦٢/ب؛ شرح ٢:

١٤٨؛ الزوزني ٦٦/ب؛ الواحدي ٢١٩؛ الصقلي ٢: ٧٧/ب؛ التبريزي ٣: ١٣/ب؛ ابن بسام ٨٤؛

الكندي ١: ٥٤/أ؛ العكبري ٣: ٢٢٦؛ اليازجي ١: ٢٩٢؛ البرقوقي ٣: ٣٤٢.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "ومعناه بقول بني معدٍ إذا ناداه الأعداء...".

وقد نقل الواحدي رأي ابن جني في تفسير البيت ونصه كنص ابن معقل.

(٤) أضفت فعل القول للإيضاح، وانظر الواحدي، شرح ٢١٩.

(٥) المصدر نفسه: "وتحمل وكلام...".

(٦) المصدر نفسه: "... هو سنان...".

وقوله: ^(١) {الكامل}

يَعْلَمَنَّ ذَاكَ وَمَا عَلِمْتَ وَإِنَّمَا أَوْلَاكُمَا بِبُكْيٍ عَلَيْهِ الْعَاقِلُ ^(٢)

قال: أي: منازل الحُزْنِ بقلبي تعلم ما يمرُّ بها من أَلَمِ الهَوَى، وأنتنَّ تجهلن ذلك. ^(٣)
وأقول: هذا القول ليس بشيء!

والمعنى: أن منازل الهوى في الفؤاد، اللاتي هنَّ منازلُ لِمنازِلِ الأَحِبَّةِ يَعْلَمَنَّ ما تجهلهُ
منازِلُهُنَّ من أنَّ لهنَّ في الفؤادِ منازل، وأنهنَّ مُقْفِرَاتٌ من الأَحِبَّةِ، و [أنَّ] ^(٤) منازل
الفؤادِ منهنَّ أوأهل.

{ وقوله: "ذاك" إشارة إلى "المنازل" في البيت قبله وهذا تفسيره } ^(٥)

وقوله: ^(٦) {الكامل}

لَوْ لَمْ يَخَفْ لَجَبَ الْوُفُودِ حَوَالَهُ لَسَرَى إِلَيْهِ قَطَا الْفَلَاةِ النَّاهِلِ ^(٧)

(١) هذا البيت، والأبيات الخمسة بعده، من قصيدة يمدح بها "القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي"، مطلعها:

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ أَقْفَرْتَ أَنْتِ وَهَنَ مِنْكَ أَوَاهِلُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٦٢ ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٦٢ ب)؛ المعري ١٥٨ ب؛ شرح
٢: ٢٧٠؛ الزوزني ٦٧ أ؛ ابن فورجة ٢٦١؛ الواحدي ٢٦٥؛ أبي المرشد ٢١٥؛ الصقلي ٢: ١٢٧ أ؛
التبريزي ٣: ٢١ ب؛ الكندي ١: ٦٨ أ؛ العكبري ٣: ٢٥٠؛ اليازجي ١: ٣٤٩؛ البرقوقي ٣: ٣٦٧.

(٢) رواية عجز البيت عند المعري، شرح، وأبي المرشد، واليازجي:

أَوْلَاكُمَا بِبُكْيٍ عَلَيْهِ الْعَاقِلُ

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... وأنت تجهلين ذلك ...".

(٤) كلمة "أن" ملحقة بين السطرين.

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف. "والبيت قبله" هو مطلع القصيدة الذي مر ذكره آنفاً في الهامش الأول أعلاه.

(٦) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٦٦ أ؛ الوحيد ٣: ٦٦ أ؛ ابن وكيع ٦٩٦؛ المعري ١٥٩ أ؛ شرح
٢: ٢٧٨؛ الواحدي ٢٦٨؛ الصقلي ٢: ١٢٩ ب - ١٣٠ أ؛ التبريزي ٣: ٢٣ ب؛ الكندي ١: ٦٨ ب؛
العكبري ٣: ٢٥٥؛ اليازجي ١: ٣٥٢؛ البرقوقي ٣: ٣٧٢.

(٧) رواية صدر البيت في المصادر السابقة:

لَوْ لَمْ يَهَبْ لَجَبَ الْوُفُودِ حَوَالَهُ

قال: يراه القطا ماءً معيناً فيهم بوروده، ويشفقن من لجب وفوده. (١)
 {وأقول:} (٢) وقال الواحدي: إنه لعموم نفعه تهم الطير بالوفود عليه (٣) لتنع غلتها،
 ليس أنه ماء يشرب، أو تراه الطير ماءً كما ذكر {الشيخان}. (٤)

وقوله: (٥) {الكامل}

يَدْرِي بِمَا بَكَ قَبْلَ تَظْهِرُهُ لَهُ مِنْ ذَهْنِهِ وَيَجِيبُ قَبْلَ تَسَائِلُ (٦)
 {١/٧٩} قد قيل (٧) في هذا البيت إن صدره فيه لين وضعف وعجزه رديء فاسد،
 وذلك أن المجيب قبل السؤال منسوب إلى الخفة والعجلة.
 ويقال أيضاً: إن الجواب لا يكون إلا بعد السؤال، فقوله:

... .. وَيَجِيبُ قَبْلَ تَسَائِلُ

خطأ، وإنما ينبغي أن يقول: ويخبرك بأمرك قبل تسأله. وكأنه أقام "يجيب" مقام
 "يخبر" وهو ضعيف. وقد كرر هذا المعنى في مواضع من شعره، هذا أضعفها، منها

(١) لم يرد هذا النص عند ابن جني في نسخة الفسر التي بين يدي، ونص ما بها: "... أي لو لم يخف القطا
 أصوات الوفود ببابه لسرت إليه تشرب منه..."

والتفسير الذي ذكره ابن معقل هو، كما ينص الواحدي عند شرحه البيت، تفسير ابن فورجة لا ابن جني.

(٢) أضفت فعل القول للإيضاح، وانظر الواحدي، شرح ٢٦٨.

(٣) المصدر نفسه: "بالورود عليه..."

(٤) الكلمة بين المعقوفتين إضافة من الواحدي إذ بها يستقيم النص. و"الشيخان" ابن جني وابن فورجة كما ورد
 عند الواحدي.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١/٦٦ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٦٦/ب)؛ ابن وكيع ٥٩٥؛

المعري ١٥٩/ب؛ شرح ٢: ٢٧٩؛ الواحدي ٢٦٨؛ الصقلي ٢: ١٣٠؛ التبريزي ٣: ٢٣/ب؛ الكندي ١:

٦٨/ب؛ العكبري ٣: ٢٥٦؛ اليازجي ١: ٣٥٢؛ البرقوقي ٣: ٣٧٣.

(٦) يوجد في أسفل الصفحة تعليق بخط فارسي يشبه خط ناسخ نسخة عارف حكمت لم أتبينه كاملاً ولكن أوله
 هو: "قد قيل في هذا البيت: إن صدره فيه..."

(٧) هذا قول الوحيد الشاعر: انظر ابن جني، الفسر ٣: ٦٦/ب.

قوله: (١) {الطويل}

ذكي تظنيهِ طليعة عينهِ يرى قلبهُ في يومهِ ما ترى غداً

وقوله: (٢) {الكامل}

مُستنبطٌ من علمهِ ما في غدٍ فكأنَّ ما سيكونُ فيه دوناً
وهذا معنًى مُتداولٌ بين الشعراء، وأظنُّ أنَّ السَّابِقَ إليه أوسٌ في قوله: (٣) {المنسرح}
الألمعيُّ الذي يظنُّ لك الظَّـ منَّ كأنَّ قد رأى وقد سمعاً

وقوله: (٤) {الكامل}

لو طابَ مولِدُ كلِّ حيٍّ مثلهُ ولَدَ النِّساءُ ومالهُنَّ قوابِلُ
قال: أي: لم يحتجَّن إلى من يُشارِفُهِنَّ ويُشاهدُ المُستورَ من أحوالِهِنَّ وَقَتَ الولادةِ.
وقد قيلَ في هذا البيت: (٥) هذا كلامٌ فحواه {٧٩/ب} أنَّ طيبَ المولِدِ هو سُهولةُ
الولادةِ، وكَمَ من سَهَلِ الولادةِ ليس بطيبِ المولِدِ، فلا يتعلَّقُ العَجْزُ بمعنى الصدرِ.
فَيَقَالُ لِقَائِلِ ذلك: فما تَعْنِي أنتَ بطيبِ المولِدِ؟ فإنَّ قال: الكَرَمَ والنَّجَابَةَ وحُسْنَ
الأَخْلَاقِ وطِيبَ الأَعْرَاقِ، حَسُنَ أنْ يُضَافَ إلى ذلك أيضاً سُهولةُ الولادةِ، وطَهارةُ
الوالدةِ والولَدِ والمكانِ، وتركُ الاستعدادِ إلى ما تحتاجُ إليه القوابِلُ في أمرِ النِّسوانِ كما

(١) الواحدي، شرح ٥٣٠.

(٢) المصدر نفسه ٢٣٥.

(٣) يعني أوس بن حجر، ديوانه ٥٣.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٧٦/أ؛ الواحدي (ابن جني ٣: ١/٦٧)؛ ابن وكيع ٥٩٧؛ المعري

١٥٩/ب؛ شرح ٢: ٢٨١؛ الواحدي ٣٦٩؛ الصقلي ٢: ٢٣١/أ؛ التبريزي ٣: ٢٤/ب؛ الكندي ١:

٦٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٥٧؛ اليازجي ١: ٣٥٣؛ البرقوقي ٣: ٣٧٤.

(٥) هذا رأي الواحدي الشاعر، انظر: ابن جني، الفسر ٣: ٦٧/أ.

يُحْكِي عن فاطمة بنت أسد^(١) - رَحِمَهَا الله - حين أَخَذَهَا الطَّلُقُ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ أَعْلَمَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بِأَمْرِهَا فَأَدْخَلَهَا الْكَعْبَةَ فَوَلَدَتْ فِيهَا عَلِيًّا - عَلَيْهِ السَّلَام - وَلَمْ تَرَ دَمًا!

وقوله: ^(٢) {الكامل}

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذْمَتِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي فَاضِلٌ^(٣)
 قد أُخِذَ^(٤) على أبي الطَّيِّبِ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ النَّاقِصَ يَذُمُّ الْفَاضِلَ وَغَيْرَ الْفَاضِلِ
 لِسُوءِ فَهْمِهِ وَقِلَّةِ تَمْيِيزِهِ،^(٥) فَإِذَا ذَمَّهُ فَلَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ فَاضِلٌ .
 { وَأَقُولُ: ^(٦) } وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ! وَذَلِكَ أَنَّ النَّاقِصَ إِنَّمَا يَذُمُّ الْفَاضِلَ لِفَضْلِهِ حَسَدًا لَهُ
 عَلَيْهِ، لِنَقْصِهِ، فَالنَّاقِصُ { ٨٠/أ } لَا يَذُمُّهُ لِأَنَّهُ لَا يَحْسِدُهُ، أَوْ لِلْمُنَاسَبَةِ الَّتِي بَيْنَهُمَا -
 وَهَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ: ^(٧) {الطويل}

(١) والدة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، انظر: ابن سعد، الطبقات ٣: ١٩؛ وابن عبد البر، الاستيعاب ١٨٩١.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٦٨/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٦٨/ب)؛ ابن وكيع ٥٩٩؛ المعري ٢: ٢٨٥؛ الواحدي ٢٧٠؛ الصقلي ٢: ١٣٣/أ؛ التبريزي ٣: ٢٥/ب؛ ابن بسام ١٠٧؛ الكندي ١: ٦٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٦٠؛ اليازجي ١: ٣٥٥؛ البرقوقي ٣: ٣٧٦.

(٣) رواية عجز البيت عند ابن وكيع في المنصف:

فهي الشهادة لي بأنني الفاضلُ

وروايته عند العكبري واليازجي والبرقوقي:

فهي الشهادة لي بأنني كاملُ

(٤) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظر: ابن جني، الفسر ٣: ٦٨/ب.

(٥) نص عبارة الوحيد في الفسر، بعد كلمة "تميزه"، هو: "فإذا ميز سقط عنه النقصان فانتقضت هذه القضية لأن قاعدة الكلام غير مستقيمة".

(٦) أضفت فعل القول بين معقوفتين لدفع اللبس.

(٧) ديوانه ٢: ٣٢٥.

لقد آسفَ الأعداءَ مجدُ ابنِ يوسفٍ وذو النقصِ في الدنيا بذِي الفضلِ مُولعٌ

أو: كلاهما من قول مروان بن أبي حفصة: ^(١) {الكامل}

ما ضرّني حسدُ اللئامِ ولم يزلْ ذو الفضلِ يحسدهُ ذوو التقصيرِ

وقوله: ^(٢) {الكامل}

مَنْ لي بفهمِ أهيلٍ عصرٍ يدعي أن يحسبَ الهنديَ فيهم باقِلُ

{ أقول: ^(٣) } قد ذكرتُ في غيره من الشروح ما ذكرَ من أخذه عليه في هذا،

والجواب عنه، لأنَّ غيره أخذه منه ^(٣).

وقوله: ^(٤) {الطويل}

وإسحاقُ مأمونٌ على مَنْ أهانهُ ولكن تسلى بالبكاءِ قليلاً

قال: يأمنه من أهانته لسقوط نفسه ^(٥). ولو قال ها هنا: "تجمل بالبكاء" لكان أشبه.

وقيل له: ^(٦) ليس في البكاء هنا جمالٌ، إنما هو ضعفٌ ووهنٌ، ^(٧) ولكن "تسلى"

(١) شعره ٥٦.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٦٨/ب - ١/٦٩؛ المعري ١/١٦٠؛ شرح ٢: ٢٨٦؛ الواحدي

٢٧٠؛ الصقلي ٢: ١٣٣؛ التبريزي ٣: ٢٥/ب - ١/٢٦؛ الكندي ١: ٦٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٦٠؛

اليازجي ١: ٣٥٥؛ البرقوقي ٣: ٣٧٧.

(٣) أضفت فعل القول، بين المعقوفين زيادة في إيضاح النص.

وانظر المآخذ على شرح المعري ١٣٦-١٣٧؛ و التبريزي ١٢٨؛ والكندي ٣٤-٣٥.

(٤) هذا البيت ضمن أربعة أبيات قالها "وقد ذكر له بعض الغزاة أن ابن كَيْغَلَع لم يزل يذكره ببلد الروم".

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٧١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٧١/أ)؛ المعري، شرح ٢: ٤٧١؛

الزوزني ١/٦٧؛ ابن فورجة ٢٦٤؛ الواحدي ٣٤٥؛ الصقلي ٢: ٢٠٢/ب؛ التبريزي ٣: ٢٧/أ؛ الكندي

١: ٩٤/أ؛ العكبري ٣: ٢٦٤؛ اليازجي ١: ٤٣٧؛ البرقوقي ٣: ٣٨١.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... يأمنه من يهينه".

(٦) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظر: ابن جني، الفسر ٣: ٧١/أ.

(٧) قراءة النص عند ابن جني في الفسر: "إنما هو ضعة ووهن".

أَوْقَعُ كَمَا قَالَ الرَّجُلُ .

وأقول: إنما قال: "تسلى بالبكاء" وذلك أنه إذا أُمِنَ حَزَنَ، وَكُتِبَ، واهتمَّ لذلك، فالأبي ذو الأنفة والنفس العزيزة يكون تسليته من ذلك بالانتقام ممن قصد هوانه. والدنيء {٨٠/ب} الدليل الضعيف يكون تسليته بالبكاء يستروح به كالنساء، ليس لهنَّ تسلي بغيره، فهو مأمون على من أهانه.

وقوله: ^(١) {المنسرح}

أنا ابن من بعضه يفوق أبا البا حث، والنجل بعض من نجله
قال: معناه: أنا أفوق أبا من يبحث عني ^(٢)، إلا أن صنعة الشعر قادته إلى هذا النظم وليس لضرورة ^(٣).

فيقال له: ليس فيه ضرورة - كما تقول - ولكن فيه زيادة لا تعلمها! وهي في قوله:

... والنجل بعض من نجله ...

يقول: أنا بعض أبي، والباحث بعض أبيه، فبعض أبي - وهو أنا - يفوق كل الباحث وهو أبوه! وهذه قضية عقلية من مقدمات ونتيجة:
فالمقدمة الأولى: أن الكل أفضل من البعض.
والثانية: أن الإنسان بعض أبيه.

(١) هذا البيت من قصيدة له يمدح بها أبا العشائر مطلعها:

لا تحسبوا ربكم ولا طلل أول حي فراقكم قتله

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٧٢ ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٧٢ ب)؛ المعري ١٥٦/ب؛ شرح
٢: ٥٢١؛ ابن فورجة ٢٦٦؛ الزوزني ٧٦/ب؛ الواحدي ٣٦٤؛ أبي المرشد المعري ٢١٧؛ الصقلي ٢:
٢١٩/١؛ التبريزي ٣: ٢٧/ب؛ الكندي ١: ٩٨/ب؛ العكبري ٣: ٢٦٦؛ اليازجي ١: ٤٥٦؛ البرقوقي ٣:
٣٨٣.

(٢) قراءة ابن جني في التفسير: "... إنما أفوق أنا من يبحث عني ...".

(٣) قراءة ابن جني في التفسير: "... وليس بضرورة ...".

والنتيجة: أنه إذا فضل شيء الكل وجب أن يفضل البعض.

فعلى هذا إذا فضلت أبا الباحث وجب أن أفضّل الباحث لأنه بعضه، ووجب أن يفضلّه ويفضل أباه أبي لأنني أنا فضلتُهما وأنا بعضه، فما ظنك بالكل!

وقوله: ^(١) {البسيط} {أ/٨١}

إذا العدا نشبت فيهم مخالبه لم يجتمع لهم حلم ورئال

قال: كأن في هذا البيت ضرباً من الاعتذار لعدوه الملقب بالمجنون مع الهزء به ^(٢)؛ لأنه يرى من إقدامه وتعجرفه في الحرب، ورميّه بنفسه في المهالك، ما يبغده عن الحلم عنده فلذلك لقبه مجنوناً.

فيقال له: بل في هذا البيت ^(٣) ضرب من الاعتذار إلى عدوه لفتكه بهم، وقتله لهم، وترك إبقائه عليهم، وعدم حلمه عنهم بجعله أسداً، والأسد ليس عنده ذلك، فهذا عذر له إليهم، لا عذر لهم إليه.

وفيه أيضاً إشارة إلى تلقّيه بالمجنون؛ لكونه على صفات الأسد الذي ليس له عند الفرس، تثبت ولا تأمل ولا إبقاء.

(١) هذا البيت من قصيدته التي يمدح بها "أبا العشائر فاتكاً المجنون" ومطلعها:

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٨١/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٨١/ب)؛ الخوارزمي ٢:

١١٩/ب؛ المعري ١٧٣/ب؛ شرح ٤: ٢١٤؛ ابن سيده ٣٠٤؛ الواحدي ٧٠٩؛ التبريزي ٣: ٣٤/أ؛

الكندي ٢: ١٣٥/ب؛ العكبري ٣: ٢٨٤؛ اليازجي ٢: ٣٧٠؛ البرقوقي ٣: ٤٠٤.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... مع الهزيمة".

(٣) عبارة: "في هذا البيت" مكررة في الأصل ومشطوب على إحداها.

وقوله: ^(١) {الطويل}

فَوَلَّتْ تَرْيَغَ الْغَيْثِ وَالْغَيْثَ خَلَفَتْ وَتَطَلَّبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ بِالرَّجْلِ ^(٢)

قال: لو ظفرت بالكوفة، وما قصدت له ^(٣) لوصلت إلى منازل الغيث باليد ^(٤).
فيقال له ولغيره من فسر هذا البيت: أطلت الحز ولم تُصب المَفْصِل! ^(٥) فدع ما قلت
لغوا، وخذه من {٨١/ب} المأخذ على الواحدي عفوًا! ^(٦)

وقوله: ^(٧) {الكامل}

لَوْ أَنَّ فَنَّاخُسَرَ صَبَّحَكُمْ وَبَرَزَتْ وَحَدَكِ عَاقَةُ الْغَزَلِ

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها دلير بن لشكروز (دلار بن كشكروز؟) وكان قد خرج إلى الكوفة لقتال
الخارجي الذي نجم بها من بني كلاب، فانصرف الخارجي قبل وصول دلير، وكان المتنبي قد أبلى في أصحابه
جميلًا مع أهل الكوفة، وطعن هو وغلماؤه ومطلع القصيدة:

كَدَعَوَاكَ كُلُّ يَدْعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ حَهْلٍ

فلت: وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٨٨/أ-ب؛ الخوارزمي ٢: ١٢٩/أ؛ المعري، شرح ٤:
٢٧٠، الروزني ٦٩/ب؛ ابن فورجة ٢٦٩؛ الواحدي ٧٣٠؛ أبي امرشد ٢١٩؛ التبريزي ٣: ٣٧/ب؛
الكندي ٢: ١٤٩/أ؛ العكبري ٣: ٢٩٦؛ اليازجي ٢: ٤١٧؛ البرقوقي ٤: ١٢.

(٢) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر:

فَوَلَّتْ تَرْيَغَ الْغَيْثِ

وروايته عند ابن فورجة في الفتح:

فَوَلَّتْ تَرْيَغَ الْغَيْثِ

وروايته عند الكندي في الصفوة:

فَوَلَّتْ تَرْيَغَ الْغَيْثِ

(٣) في الأصل "قصدت إليه" ثم شطب «إليه» ووضع مكانها «له».

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... بما قصدت لوصلت إلى تناول الغيث باليد".

(٥) هذا من المثل المشهور: "إنك لتكثر الحز وتخطي المَفْصِل!"

انظر: الميداني، مجمع ١: ٩٦.

(٦) انظر المأخذ على الواحدي، القسم الثاني ٣١٥.

(٧) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عضد الدولة أبا شجاع، وقد ورد عليه الخبر بانهزام وهشودان مطلعها:

اَثْلُثْ فَإِنَّا أَيُّهَا الطَّلَلُ نَبْكِي وَتُرْزَمُ تَحْتَنَا الْإِبِلُ

قال: ما أحسن ما كنى عن الانهزام بقوله:

... عاقه الغزل

فيقال له: اطو ثوب هذا البيت على غره، فليست بأبي عذره، واطلع من مأخذ {ي}

على التبريزي على غامض سره^(١)

وقوله: ^(٢) {الرجز}

لو جذب الزراد من أذيالي

مخيراً لي صنعتي سربال

ما سمته سرد سوى سروال^(٣)

قال: لو عرض علي الزراد صنعتين من الدروع مخيراً لي بينهما لما طلبت منه إلا أن يصنع لي سراويل من حديد تحصن بها عورتني، ولا أبا لي بعد ذلك بأنحسار سائر جسدي. وهذا، في أنه أراد تحصين بعض جسده دون بعض، يشبه ما يحكى في الخبر من أن درع أمير المؤمنين علي - عليه السلام - كانت صدرًا بلا ظهر، لأنه لم يؤل قط،

= وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١/٩٠؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١/٩٠)؛ المعري ٤: ٣٥٤؛
الواحد ٧٧٦؛ التبريزي ٣: ٣٨/ب؛ الكندي ٢: ١٧٢/أ؛ العكبري ٣: ٣٠٢؛ اليازجي ٢: ٤٦١؛
البرقوقي ٤: ١٨.

(١) انظر المأخذ على شرح التبريزي ١٣٣-١٣٤.

قلت: وفي الأصل غموض في قراءة العبارة، ولعل الصواب ما أثبت بإضافة ياء المتكلم.

(٢) هذه الأبيات، من قصيدة يمدح بها عضد الدولة أيضاً، "ويصف طرده بدشت الأرز"، ومطلعها:

ما أجدر الأيام والليالي

بأن تقول ما له وما لي

وانظر الأبيات وشروحها عند: ابن جني ٣: ١/٩٥ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٩٥/ب)؛ الخوارزمي ٢:

١٨١/أ؛ المعري ١٧٧/ب؛ شرح ٤: ٣٩٢؛ الواحد ٧٩٢؛ التبريزي ٣: ٤١/أ؛ الكندي ٢: ١٨٢/ب؛

العكبري ٣: ٣١٢؛ اليازجي ٢: ٤٨٢؛ البرقوقي ٤: ٢٨.

(٣) رواية البيت عند الواحد:

ما سمته زرداً سوى سروال

إِلَّا أَنَّهُ أَخْفَى الْأَخْذَ بِنَقْلِهِ التَّحْصِينَ مِنْ عَضْوٍ إِلَى عَضْوٍ آخَرَ، وَهَذَا مِنْ عَادَاتِهِ. وَلَفْظُ الْمُتَنَبِّيِّ أَشَدُّ مِبَالِغَةً مِنْ لَفْظِ الْخَبَرِ؛ إِلَّا أَنَّ الْخَبَرَ حَقٌّ وَهَذِهِ {٨٢/أ} دَعْوَى مِنْهُ.

فَيُقَالُ لَهُ وَلِلْمُتَنَبِّيِّ: مَا الْحَاجَةُ إِلَى هَذِهِ السَّرَاوِيلِ مِنْ حَدِيدٍ؟ إِنْ كَانَتْ لِأَجْلِ التَّحْصَنِ مِنَ الْفَحْشَاءِ فَالتَّحْصَنُ بِدِرْعِ الْعَقَافِ يُغْنِي عَنْهَا وَأَوْفَى مِنْهَا، وَإِنْ كَانَ لِحِفْظِ الْعَوْرَةِ وَسِتْرِهَا مِنَ الْانْكِشَافِ، وَعَوْرَةُ الرَّجُلِ دُبُرُهُ، فَلَا يُؤَلِّ الدُّبُرَ وَلَا يَحْتَجُّ إِلَى سِتْرِ الْعَوْرَةِ خَوْفَ الْانْكِشَافِ، وَلَيَفْعَلْ كَفِعْلِ عَلِيٍّ - عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ - فَهَذَا مَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ وَلَا عَائِدَةَ لَهُ.

وَقَوْلُهُ: ^(١) {الرَّجَزُ}

وُلْدَنَ تَحْتَ أَثْقَلِ الْأَحْمَالِ

قَالَ: يَعْنِي بِأَثْقَلِ الْأَحْمَالِ: الْجِبَالَ.

وَقِيلَ لَهُ: ^(٢) {كَيْفَ} تَكُونُ الْجِبَالُ فَتُولَدُ تَحْتَهَا، وَهِيَ بِالضِّدِّ مِنْ ذَلِكَ تُولَدُ فِي أَعَالِيهَا؟ وَإِنَّمَا أَرَادَ بِأَثْقَلِ الْأَحْمَالِ: الْقُرُونُ، وَهِيَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِي حَالِ الْوِلَادَةِ مَوْجُودَةً؛ فَإِنَّهَا سَتُوجَدُ فِيمَا بَعْدُ لَا مُحَالَةً، فَكَأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ، وَالْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ: ^(٣)

قَدْ مَنَعَتْهُمْ مِنَ التَّفَالِي

يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا الْقُرُونُ.

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٩٨/ب؛ الفتح الوهبي ١٣٤؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٩٨/ب)؛

الخوارزمي ٢: ١٨٥/أ؛ المعري ١٧٨/ب؛ شرح ٤: ٣٩٩؛ ابن سيده ٣٤٣؛ الواحدي، شرح ٧٩٥؛

التبريزي ٣: ٤٢/ب؛ الكندي ٢: ١٨٤/أ؛ العكبري ٣: ٣١٧؛ اليازجي ٢: ٤٨٥؛ البرقوقي ٤: ٣٢.

(٢) هذا قول "الوحيد" وقد نقل ابن معقل معناه لا لفظه.. انظر: ابن جني، الفسر ٣: ٩٨/ب.

قلت: وكلمة "كيف" ملحقة بين السطرين.

(٣) الواحدي، شرح ٧٩٥.

وقوله: ^(١) {الرجز}

لَهَا لِحَى سُوْدٌ بِلَا سِبَالٍ

قال: أرادَ سِبَالٍ {٨٢/ب} أَسْبَلَةً، فَوَضَعَ الْوَاحِدَ مَوْضِعَ الْجَمْعِ كما قال الشَّمَاخ: ^(٢)
{الطويل}

أَتَتْنِي سُلَيْمٌ قَضُّهَا بِقَضِيضِهَا تُمَسِّحُ حَوْلِي بِالْبَقِيعِ سِبَالَهَا
فيقالُ له: بل السَّبَالُ جَمْعُ سَبَلَةٍ، مثلُ أَكْمَةٍ وإِكَامٍ، وهو ما انْسَبَلَ ^(٣) من شَعْرِ
الشَّارِبِ فِي اللَّحْيَةِ.

هذا قولُ ابنِ دُرَيْدٍ ^(٤). وقال: إن السَّبَالَ طَرَفُ اللَّحْيَةِ، وهو الذي قَصَدَهُ ابنُ جَنِّي؛
وَاحِدٌ فِي مَوْضِعِ الْجَمْعِ، وَالْأَوَّلُ أَوْلَى؛ لِأَنَّهُ جَمْعٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ.

وقوله: ^(٥) {الرجز}

وَقَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ الْأَمَالِ ^(٦)

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٩٩/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٩٩/ب)؛ الخوارزمي ٢:
١٨٦/أ؛ المعري ١٧٩/أ؛ شرح ٤: ٤٠١؛ الواحدي ٧٩٦؛ التبريزي ٣: ٤٣/ب؛ الكندي ٢: ١٨٤/ب؛
العكبري ٣: ٣١٨؛ اليازجي ٢: ٤٨٦؛ البرقوقي ٤: ٣٤.
(٢) ديوانه ٢٩٠.

(٣) في الأصل: "وهو ما أقبل" وشطبها المؤلف وكتب بعدها: وهو ما انسبل ...
(٤) ابن دريد، الجمهرة ١: ٢٨٨ قال: "السَّبَلَةُ: سَبَلَةُ الرَّجُلِ مَعْرُوفَةٌ، فَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُهَا طَرَفَ اللَّحْيَةِ،
... وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ السَّبَلَةَ مَا أَسْبَلَ مِنْ شَعْرِ الشَّارِبِ فِي اللَّحْيَةِ."

(٥) انظر الأبيات وشروحها عند: ابن جني ٣: ١٠٣/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٠٣/ب)؛ الخوارزمي ٢:
١٨٨/ب؛ المعري، شرح ٤: ٤٠٨؛ الواحدي ٧٩٩؛ التبريزي ٣: ٤٣؛ الكندي ٢: ١٨٦/أ؛ العكبري ٣:
٣٢٣؛ اليازجي ٢: ٤٨٩ - ٤٩٠؛ البرقوقي ٤: ٤١.

(٦) رواية أول البيت عند الخوارزمي والكندي والعكبري:
فَقَدْ بَلَغْتَ ...

فَلَمْ تَدَعْ مِنْهَا سِوَى الْمُحَالِ^(١)

فِي لَا مَكَانٍ عِنْدَ لَا مِثَالِ^(٢)

قال: أرجو له - عفاً الله عنه - أن لا يكون أرادَ بهذا القول، الغمزَ على أهل التوحيد؛ أن ما لم يحويه مكان،^(٣) ولم يصِرْ إليه مثالٌ فهو مُحالٌ. وهذا مُحالٌ لأنَّ الله - تقدَّستْ أَسْمَاؤُهُ، وجلَّ ثَنَاؤُهُ - لا يحويه مكانٌ، ولا يدركُ وهو حقُّ الحقِّ. فيقال له: قوله:

وقد بَلَغْتَ غَايَةَ الْأَمَالِ

يعني: من أفعالك وأمور دنيائك، ينفي عنه ذلك التوهّم الفاسد، وذلك أن هذه {أ/٨٣} الأشياء ما لم تكن منها في مكان وله مثالٌ يمثله الخاطرُ أو يراه الناظر، فهو مُحالٌ لا محالة. فعلى هذا لا يكون قد أرادَ ما توهمه من أنه غمزَ على أهل التوحيد في إثبات ذات الباري على هذه الصفة، لأنه - سبحانه - ليس مما يبلغُ بالآمالِ ويدركُ بالأفعالِ.

وقوله:^(٤) {الطويل}

وفاؤكمَا كالربيع أشجَاهُ طاسِمُهُ بأن تُسْعِدَا والدمعُ أشْفَاهُ سَاجِمُهُ

(١) رواية البيت عند العكبري:

فلم تَدَعْ فِيهَا سِوَى الْمُحَالِ

(٢) رواية البيت عند ابن جني والخوازمي والواحدي والتبريزي:

فِي لَا مَكَانٍ عِنْدَ لَا مِثَالِ

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي لم يحويه مكان، ولم يصِرْ إليه مثال ...".

(٤) هذا البيت، والأبيات الستة بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وهذا البيت هو مطلع القصيدة.

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠٤/أ؛ الفتح الوهبي ١٣٦؛ ابن وكيع ٦٣١؛ ابن الأفلح ١:

١٥٧؛ المعري ١٨٠/أ؛ شرح ٣: ١٣؛ ابن فورجة ٢٧٣؛ ابن سيده ١٦٧؛ الواحدي ٣٧٣؛ أبي المرشد

المعري ٢٢٣؛ الصقلي ٢: ٢٢٨/ب؛ التبريزي ٣: ٤٥/ب؛ ابن القطاع ٢٥٧؛ ابن بسام ١٠٩؛ الكندي ١:

١٠١/أ؛ العكبري ٣: ٣٢٥؛ البازجي ٢: ٥؛ البرقوقي ٤: ٤٣.

قَالَ: مَعْنَى الْبَيْتِ: كُنْتُ أَبْكِي الرَّبْعَ وَحْدَهُ، فَصِرْتُ أَبْكِي وَفَاءَ كَمَا مَعَهُ.

وَأَقُولُ: هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ!

وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ يُخَاطَبُ صَاحِبِيهِ؛ يَقُولُ: وَفَاؤُكُمْ بِأَنْ تُسْعِدَا بِالْدَّمْعِ كَالرَّبْعِ؛ أَيُّ: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْإِسْعَادُ بِالْبُكَاءِ عَلَيَّ وَفَقَ الرَّبْعُ فِي حَالِ أَشْجَاهُ لِلْمُحِبِّ {طَاسِمُهُ}، ^(١) وَفِي حَالِ أَشْفَى الدَّمْعِ لِلْمُحِبِّ سَاجِمُهُ. وَكَأَنَّ فِي هَذَا إِشَارَةً إِلَى أَنَّ صَاحِبِيهِ لَمْ يَفِيَا لَهُ بِالْإِسْعَادِ، وَأَنْتَهُمَا قَصَرَا مَعَهُ فِي الْبُكَاءِ فَلِهَذَا قَالَ، فِيمَا بَعْدَ: ^(٢) {الطَوِيلُ}

وَقَدْ يَتَرَيَا بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ وَيَسْتَصْنِبُ الْإِنْسَانَ مِنْ لَا يُلَاقِيهِ

يَقُولُ: هَذَانِ الصَّاحِبَانِ اللَّذَانِ سُمِّيَهُمَا الْإِسْعَادَ بِالْبُكَاءِ، مُتَصَنِّعَيْنِ بِالْهَوَى مُتَكَلِّفَيْنِ لَهُ، غَيْرُ مُلَاقِيَيْنِ لِي وَلَا مُوَافِقَيْنِ لَطَبَاعِي، فَهَذَا الْمَعْنَى {٨٣/ب} الَّذِي يَقْتَضِيهِ اللفظُ وتدلُّ عليه الْقَرَائِنُ وَيَتَبَيَّنُ بِهِ الْإِعْرَابُ.

وَقَوْلُهُ: ^(٣) {الطَوِيلُ}

بَلَيْتُ بَلَى الْأَطْلَالَ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتِمُهُ

قَالَ: وَقَدْ ذَهَبُوا إِلَى نُقْصَانِ هَذَا الْبَيْتِ؛ فَإِنَّ وَقُوفَ الشَّحِيحِ عَلَى طَلَبِ خَاتِمِهِ لَيْسَ مِمَّا يَتَنَاهَى فِي ضَرْبِ الْمَثَلِ بِهِ. وَأَجَابَ عَنْهُ بِأَنْ هَذَا شَبِيهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ^(٤) ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ ثُمَّ قَالَ: وَلَيْتَ شِعْرِي! هَلْ يَبْلُغُ مِنْ ضَوْءِ الْكُوَّةِ الَّتِي فِيهَا مِصْبَاحٌ إِلَى أَنْ تَفِي بِنُورِ اللَّهِ؟! وَلَكِنَّ الْعَرَبَ كَمَا تَبَالِغُ فِي وَصْفِ الشَّيْءِ، وَتَتَجَاوَزُ

(١) الكلمة بين معقوفتين ملحقة بين السطرين بخط دقيق.

(٢) الواحددي؛ شرح ٣٧٤.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠٧/أ-ب؛ ابن الأثير ١: ١٥٨؛ المعري ١٨٠/ب؛ شرح

٣: ١٦؛ ابن فورجة ٢٧٤؛ الواحددي ٣٧٤؛ أبي المرشد المعري ٢٢٦؛ الصقلي ٢: ٢٣٠/ب؛ التبريزي ٣:

٤٧/ب؛ ابن بسام ١٠٩، ١١٩؛ الكندي ١: ١٠١/ب؛ العكبري ٣: ٣٢٩؛ اليازجي ٢: ٦؛ البرقوق ٤:

٤٦.

(٤) سورة النور ٣٥.

الْحَدِّ، فَقَدْ تَقْتَصِدُ أَيْضًا وَتَسْتَعْمِلُ الْمُقَارَبَةَ، وَاسْتَشْهَدَ عَلَى بَيْتِ أَبِي الطَّيِّبِ فِي إِضْلَالِ
الْخَاتِمِ وَالْحَيْرَةِ بِسَبَبِهِ بِقَوْلِ الرَّاجِزِ: ^(١)

فَهْنٌ حَيْرَى كَمْضِلَاتِ الْخَدَمِ

فَيَقَالُ لَهُ: لَيْسَ فِيمَا ذَكَرْتَ مِنَ الْآيَةِ اقْتِصَارٌ وَمُقَارَبَةٌ، بَلْ إِغْرَاقٌ وَمُبَالِغَةٌ! وَذَلِكَ أَنَّ
الْمَشْكَاءَ، وَإِنْ كَانَتْ فِي اللَّغَةِ الْكُوَّةُ الَّتِي فِيهَا مِصْبَاحٌ، كَمَا ذَكَرْتَ، فَلِمَرَادُ بِهَا هُنَا فَاطِمَةُ
الزَّهْرَاءُ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - لَمَّا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ وَنَقَلَهُ الْمُحَدِّثُونَ، مِنْهُمْ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ
مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمَغَازَلِيِّ الْوَاسِطِيِّ {١/٨٤} يَرْفَعُهُ إِلَى الْحَسَنِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهِيَ
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. وَهُوَ السَّرَاجُ الْمُنِيرُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ^(٢)
﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ وَالسَّرَاجُ هَا هُنَا الْمَرَادُ بِهِ الشَّمْسُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ^(٣) ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ
سِرَاجًا﴾. فَلَا نُورَ أَضْوَأَ مِنْ هَذَا النُّورِ، فَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِنُورِهِ فِي الْهَدَايَةِ وَالْيَقِينِ {بِهَذِهِ
الْمَشْكَاءُ} ^(٤): الَّتِي هِيَ فَاطِمَةُ، وَالْمِصْبَاحُ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ
دُرِّيٌّ﴾ ^(٥) قَالَ: كَانَتْ فَاطِمَةُ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - كَوْكَبًا دُرِّيًّا مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ:

﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ ^(٦): إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿لَا شَرْقِيَّةً وَلَا غَرْبِيَّةً﴾ ^(٧): لَا يَهُودِيَّةً وَلَا نَصْرَانِيَّةً.

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ ^(٨): قَالَ: يَكَادُ الْعِلْمُ يَنْطِقُ مِنْهَا.

(١) دِيَوَانُ جَرِيرِ ٥١٢، وَرَوَاتُهُ هُنَاكَ:

فَهْنٌ بَحْثًا كَمْضِلَاتِ الْخَدَمِ

(٢) سُورَةُ الْأَحْزَابِ ٤٦.

(٣) سُورَةُ نُوحٍ ١٦. وَمَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ مِنَ الْآيَةِ سَاقِطٌ بِالْأَصْلِ.

(٤) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ إِضَافَةٌ مِنَ الْحَاشِيَةِ إِشَارَةٌ مِنَ الْمُؤَلِّفِ.

(٥) سُورَةُ النُّورِ ٣٥.

(٦) السُّورَةُ وَالْآيَةُ نَفْسُهَا فِي الْهَامِشِ السَّابِقِ.

(٧) السُّورَةُ وَالْآيَةُ نَفْسُهَا.

(٨) السُّورَةُ وَالْآيَةُ نَفْسُهَا.

﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ﴾^(١): قال: منها إمامٌ بعد إمامٍ.
 ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٢): قال: يَهْدِي اللَّهُ لَوْلَايَتِنَا مَنْ يَشَاءُ.
 وأما البيت الذي استشهد به على ضياع الخاتم والحيرة بسببه، فقد حرّفه وبدّله، أو
 نسّيه وجهله، لأنَّ الشَّيْخَ أبا العلاء أنشدَه في تفسيره للديوان^(٣).
 إِذَا قَطَعْنَ عِلْمًا بَدَأَ عِلْمٌ
 يَبْحَثْنَ بَحْثًا كَمُضِلَّاتِ الْخَدَمِ^(٤)
 حَتَّى يُوَافِقْنَ بِنَا إِلَى حَكَمٍ^(٥)
 {٨٤/ب} وقد ذكّرتُ تفسيره في المأخذِ عليه.^(٦)

وقوله: ^(٧) {الطويل}

قَفِي تَغْرَمِ الْأَوَّلَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِي بَثَانِيَّةٍ، وَالتُّلْفِ الشَّيْءَ غَارِمُهُ

(١) السورة والآية نفسها في الهامش السابق.

(٢) السورة والآية نفسها.

(٣) ديوان جرير ٥١٢، وانظر المعري، اللامع ١٨٠/ب.

(٤) رواية البيت في ديوان جرير ٥١٢:

فَهْنٌ بَحْثًا كَمُضِلَّاتِ الْخَدَمِ

(٥) رواية البيت في ديوان جرير ٥١٢:

حَتَّى تَنْأَهَيْنَ إِلَى بَابِ الْحَكَمِ

ورواية المعري في اللامع ١٨٠/ب:

حَتَّى تَوَافِقْنَ بِنَا إِلَى حَكَمٍ

(٦) انظر المأخذ على المعري ١٦٥-١٦٦.

(٧) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٣٦؛ الأصفهاني ٦٨؛ ابن الأفلح

١: ١٠٩؛ المعري ١٨٠/ب؛ شرح ٣: ١٧؛ ابن فورجة ٢٧٥؛ ابن سيده ١٦٩؛ الواحدي ٣٧٦؛ أبي

المرشد المعري ٢٢٨؛ الصقلي ٢: ٢٣١/ب؛ التبريزي ٣: ٤٨/أ؛ ابن القطاع ٢٤٥؛ ابن بسام ١١٠،

١٢٠؛ الكندي ١: ١٠١/ب؛ العكبري ٣٣٠؛ البازجي ٢: ٦؛ البرقوقي ٤: ٤٧.

قال: سألتُهُ في وقتِ القراءة عليه، قلتُ: "الأولى" هي الفاعلة؟ قال: نعم. يريدُ أنه نظر إليها نظرةً فأقلقتِ النظرةُ مُهَجَّتُهُ، فأراد أن يُلحظَهَا لحظةً أُخْرَى لترجعَ إليه نفسهُ فجعلَ الأولى، في الحقيقة، كأنَّها هي الغارمةُ لأنها كانتُ سببَ التَّلَفِ. فيقالُ له: فما يؤمِّنُهُ أن تكونَ النظرةُ الثانيةُ كالأولى، فلا يحصلُ الغُرمُ بالإحياء بل يتضاعفُ تَلَفُ الحوَبَاءِ!

والجوابُ: أن النظرةَ الأولى هي في وقتِ الفِرَاقِ، وظَنُّهُ أَنَّهُ لِلْقَلَى والمَلالِ، فإذا وقفتُ عليه، فالنَّظرةُ الثانيةُ للإحسانِ إليه؛ لأن التَّوقُّفَ يُوجِبُ التَّعَطُّفَ، فلهذا جعلَ النظرةَ الأولى مُمِيتَةً، والثَّانيةَ مُحْيِيَةً^(١).

وقوله: ^(٢) {الطويل}

سَقَاكَ وَحَيَّانَا بِكَ اللَّهُ إِنَّمَا
عَلَى الْعِيسِ نَوْرٌ وَالْخُدُورُ كَمَائِمُهُ
قال: قوله:

سَقَاكَ وَحَيَّانَا بِكَ اللَّهُ ...

كلامٌ في غاية العذوبة وحُسن الطَّرِيقَةِ، فأخَذَهُ السَّرِيُّ بن أحمد وأنشدني لِنَفْسِهِ {٨٥/أ} في قصيدةٍ يَمْدَحُ بها أبا الفَوَارِسِ بن فَهْدٍ: ^(٣) {المنسرح}

حَيَّا بِهِ اللَّهُ عَاشِقِيهِ فَقَدْ
أَصْبَحَ رِيحَانَةً لِمَنْ عَشِقَا

(١) هنا حاشية بمقدار سطر، لم أتبين من كلماتها شيئاً، إذ تبدو شبه مطموسة؛ فلعل المؤلف ألغاها بعد تدوينها.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠٨/أ؛ ابن الأفلح ١: ١٦٠؛ المعري ١٨٠/ب؛ شرح ٣:

١٧؛ ابن سيده ١٦٩؛ الواحدي ٣٧٤؛ الصقلي ٢: ٢٣١/ب؛ التبريزي ٣: ٤٨/أ؛ الكندي ١: ١٠١/ب؛

العكبري ٣: ٣٣٠؛ اليازجي ٢: ٧؛ البرقوقي ٤: ٤٨.

(٣) ديوانه ٥١٢، وهو بيت مفرد لم تذكر مناسبتة، وروايته هناك:

حيا بك الله عاشيقك فقد أصبحت ريحانة لمن عشقا

وأبو الفوارس هو سلامة بن فهد الأزدي الموصللي، قال السري الرفاء الموصللي فيه أجمل مدائحه.

فِيَقَالَ لَهُ: هَذَا اسْتَحْسَانٌ لِلْكَلَامِ كَمَا زَعَمْتَ، فَهَلَّا اسْتَحْسَنْتَ الْمَعْنَى بِشَرْحِكَ لَهُ
وإبدائك عنه؟ فإنه أَحْسَنُ مِنَ اللَّفْظِ؛ وهو أنه لما جَعَلَ هَؤُلَاءِ النِّسَاءَ نُورًا، دَعَا لَهُنَّ
بِالسُّقْيَا؛ لأنَّ بِالماءِ نَضْرَةَ النُّورِ، ودَعَا لِنَفْسِهِ بِأَنْ يُحْيَا بِهِنَّ؛ لأنَّ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِ النُّوَارِ
والأزهار.

وقوله: ^(١) {الطويل}

إِذَا ظَفَرْتَ مِنْكَ الْعُيُونُ بِنَظَرَةٍ أَثَابَ بِهَا مُعْنِي الْمَطِيِّ وَرَازِمُهُ
قَالَ - بعد تَفْسِيرِ غَرِيبِهِ -: والمعنى أَنَّ الإِبِلَ الرَّازِمَةَ إِذَا نَظَرَتْ إِلَيْكَ عَاشَتْ أَنْفُسُهَا،
فَكَيْفَ بَنَّا نَحْنُ؟!

وأقول: هذا ليس بِشَيْءٍ! والمعنى ما ذَكَرْتُهُ آخِرًا فِي مآخذِ شَرَحِ الكِنْدِيِّ. ^(٢)

وقوله: ^(٣) {الطويل}

وَتَكْمَلَةُ الْعَيْشِ الصَّبَا وَعَقِيهِ وَغَائِبُ لَوْنِ الْعَارِضِينَ وَقَادِمُهُ
قَالَ: قَالَ الْمُتَنَبِّي: أَرَدْتُ بِعَقِيهِ الشَّيْبَ.
وأقول: هَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ بَلْ تَكْمَلَةُ الْعَيْشِ هُوَ الصَّبَا أَوَّلًا، ثُمَّ مَا يَعْقِبُهُ مِنْ بُلُوغِ الْأَشَدِّ
{٨٥/ب} حِينَ يَكُونُ يَافِعًا مُتَرَعَّرِعًا، ثُمَّ "غَائِبُ لَوْنِ الْعَارِضِينَ" وَهُوَ لَوْنُ الْبَشَرَةِ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠٨/أ- ب؛ ابن الأفلح ١: ١٦٠؛ المعري ١٨٠/ب؛ شرح

٣: ١٨؛ ابن فورجة ٢٣٢؛ ابن سيده ١٦٩؛ الواحدي ٣٧٦؛ الصقلي ٢: ٢٣٢/ب؛ التبريزي ٣: ٤٨/أ؛

الكندي ١: ١٠٢/أ؛ العكبري ٣: ٣٣١؛ اليازجي ٢: ٧؛ البرقوقي ٤: ٤٩.

(٢) انظر المآخذ على شرح الكندي ٤٢ - ٤٣.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠٩/أ؛ ابن الأفلح ١: ١٦٢؛ المعري ١٨١/أ؛ شرح ٣:

٢٠؛ الزوزني ٧١/ب؛ الواحدي، شرح ٣٧٨؛ الصقلي ٢: ٢٤٣/أ؛ التبريزي ٣: ٤٩/أ؛ الكندي ١:

١٠٢/أ؛ العكبري ٣: ٣٣٣؛ اليازجي ٢: ٨؛ البرقوقي ٤: ٥١.

{قبل} ^(١) أن يغيبَ بسوادِ الشعرِ بياضه، ثم «قادمه» وهو الشعرُ الأسودُ. فالشيبُ والهَرَمُ ليسا من تكملة العيش وتَمَامِهِ، بل من نَقْصِهِ.

ويجوزُ أن يكون "غائبٌ لوْنِ العَارِضَيْنِ وقادِمُهُ" شَيْئًا واحدًا وهو الشعرُ الأسودُ فيُقَالُ: غائبٌ: لأنه لم يَبْدُ؛ يَعْنِي فِي حَالِ كَوْنِهِ أَمْرَدٌ، وقادِمٌ: بظهورِهِ فِي حَالِ كَوْنِهِ مُلْتَحِيًا.

وقوله: ^(٢) {الطويل}

لَقَدْ مَلَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ مِمَّا تُغَيِّرُهُ وَمَلَّ سَوَادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاحِمُهُ ^(٣)

قال: أراد: تُغَيِّرُ فِيهِ، فَحَذَفَ حَرْفَ الْجَرِّ ^(٤) وَأَوْصَلَ الْفِعْلَ بِنَفْسِهِ، وَأَنْشَدَ: ^(٥)

{الرجز}

فِي سَاعَةٍ يُحِبُّهَا الطَّعَامُ

وأقول: إن "تُغَيِّرُهُ" ها هنا من الغيرة لا من الغارة، ولا يُحْمَلُ عَلَى الضَّرُورَةِ؛ يَعْنِي تَغْيِيرَهُ بِكَوْنِ الْحَدِيدِ يَصْحَبُكَ طَالِعًا مَعَكَ فِي حُرُوبِكَ.

(١) الكلمة الواقعة بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١١١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١١١/أ)؛ ابن الأفلح ١: ١٠١:

١٦٨؛ المعري ١٨٢/أ؛ شرح ٣: ٢٤؛ ابن سيده ١٧١؛ الواحدي ٣٨١؛ الصقلي ٢: ٢٣٦/ب؛ التبريزي

٣: ٥٠/ب؛ الكندي ١: ١٠٣/أ؛ العكبري ٣: ٣٣٧؛ اليازجي ٢: ١٠؛ البرقوقي ٤: ٥٥.

(٣) رواية أول البيت عند ابن جني، وابن الأفلح، والمعري، وابن سيده، والعكبري:

فقد ملَّ ضوء الصبح ...

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... فحذف حرف العطف ...".

(٥) انظر البيت عند ابن سيده في المخصص ٢: ٣٤٣؛ وابن الشجري ١: ٧، ٢٨٧، ٣: ٢٢٦، وهو دون نسبة

في كل هذه المواضع.

وقوله: ^(١) {الخفيف}

نَحْنُ مِنْ ضَايِقِ الزَّمَانِ لَهُ فِيكَ وَخَانَتُهُ قُرْبَكَ الْيَّامُ

قال: قال لي - يعني المتنبي -: أردت ضايقه ^(٢)، فزدت اللام. واستشهد ابن جني على ذلك بقوله تعالى: ^(٣) ﴿رَدِّفْ لَكُمْ﴾ وبأبيات قليلة.

وأقول: {أ/٨٦} لو قال: نحن من ضايقته فيك لياليه، أو قال: فيك الليالي وأفاتته قربك الأيام، أو: وحمته دنوك، أو: ورمته بعديك لكان أحسن. وهذا فيه مقابلة الأيام بالليالي، وهي صناعة وحسن براعة!

وقوله: ^(٤) {البسيط}

بَأَيِّ لَفْظٍ يَقُولُ الشَّعْرَ زَعْفَةً يَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمٌ

قال: قوله: "لا عُرْبٌ وَلَا عَجَمٌ" أي: ليست لهم فصاحة العُرب، ولا تسليم العجم الفصاحة للعُرب، فليُسوا شيئاً.

(١) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة "وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية" مطلعها:

أَيْنَ أَرْمَعْتَ أَيُّهَذَا الْهَمَامُ نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَا وَأَنْتَ الْغَمَامُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١١٣/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١١٣/أ)؛ المعري ١٨٢/ب؛ شرح

٣: ٢٨؛ ابن فورجة ٢٨١؛ الواحدي ٣٨٣؛ أبي المرشد المعري ٢٣٠؛ الصقلي ٢: ٢٣٩/أ؛ العكبري

٣: ٣٤٣؛ اليازجي ٢: ١٣؛ البرقوقي ٤: ٦٢.

(٢) في الأصل: "ضايقته" ولعل الصواب ما أثبت، وهي قراءة الفسر.

(٣) سورة النمل ٧٢.

(٤) هذا البيت، من قصيدته التي يعاتب بها سيف الدولة، ومطلعها:

وَأَحَرَّ قَلْبَاهُ مِنْ قَلْبِهِ شَجِمٌ وَمِنْ بَجْسِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٢٦/أ-ب؛ الأصفهاني ١١؛ ابن الأفيلي ١: ٢: ٥٦؛ المعري

١٨٩/أ شرح ٣: ٢٦١؛ ابن فورجة ٢٨٥؛ الزوزني ١/٧٤؛ الواحدي ٤٨٦؛ أبي المرشد المعري ٢٣٧؛

التبريزي ٣: ٦١/ب؛ الكندي ٢: ٢١/ب؛ العكبري ٣: ٣٧٣؛ اليازجي ٢: ١٢٣؛ البرقوقي ٤: ٩٠.

فَيَقَالُ لَهُ: بل هذا التفسير ليس شيئاً! ومعنى قوله: "لا عُرْبٌ ولا عَجَمٌ" إنما أراد بنفيهم عن ذلك تحقيرهم ودناءتهم بجهل أنسابهم، وأنهم غير معروفين فهم بمنزلة الأعداء والعبيد.

وقوله: ^(١) {الطويل}

وقد حاكموها والمنايا حواكمُ فما مات مظلومٌ ولا عاش ظالمٌ
قال: أي لما ظلموا، وعتوا بقصدهم هدمها ^(٢)، أهلكهم سيف الدولة، وسلم أصحابه.
وأقول: قوله: "وسلم أصحابه" ليس بشيء! ولو قال: وسلمت هي؛ يعني الحدث، لكان صواباً، وذلك أن المحاكمة كانت بينهم وبين الحدث، وهم ظالموها بقصدهم هدمها، وليس لهم ذلك وهي مظلومة ^(٣) {ب/٨٦} بذلك؛ فما مات مظلومٌ: يعني الحدث، ولا عاش ظالمٌ: يعني الروم.

وقوله: ^(٣) {الطويل}

بِضَرْبٍ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ وَصَارَ إِلَى اللَّبَاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمٌ

(١) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة "ويذكر بناء الحدث بعد أن كان أهلها أسلموها عن الأمان إلى الروم، ومنازلة ابن الفُقَّاس إياه، وهزمه لابن الفُقَّاس، وكان أسَرَ قودس الأعرور بطريق سَمْنَدُو وابن ابته الدُمستق، وأنشده إياها بعد الواقعة في الحدث". ومطلع القصيدة:
على قَدَرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وتأتي على قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٢٩/ب؛ الفتح الوهبي ١٤١؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٢٥٠؛ المعري ٣: ٤٢٥؛ الزوزني ٧٥/أ؛ ابن سيده ٢٤٢؛ الواحدي ٥٥٠؛ التبريزي ٣: ٦٤/أ؛ الكندي ٢: ٤٩/ب؛ العكبري ٣: ٣٨٣؛ اليازجي ٢: ٢٠٥؛ البرقوقي ٤: ٩٩.

(٢) الضمير هنا يعود إلى "قلعة الحدث" انظر الهامش السابق وانظر: ياقوت، معجم البلدان ٢: ٢٧٢.
(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٣١/ب؛ الفتح الوهبي ١٤٢؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٣١/ب)؛ الأصفهاني ٧١؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٢٥٤؛ المعري ٣: ٤٣٠؛ الزوزني ٧٥/ب؛ ابن سيده ٢٤٣؛ الواحدي ٥٥٣؛ أبي المرشد المعري ٢٤١؛ التبريزي ٣: ٦٥/ب؛ الكندي ٢: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٨٨؛ اليازجي ٢: ٢٠٧؛ البرقوقي ٤: ١٠٣.

قال: يقول: إِذَا ضَرَبْتَ عَدُوَّكَ فَحَصَلَ سَيْفُكَ فِي رَأْسِهِ، لَمْ تَعْتَدْ ذَلِكَ نَصْرًا وَلَا ظَفْرًا، فَإِذَا فَلَقَ السَّيْفُ رَأْسَهُ، فَصَارَ إِلَى لَبَّتِهِ، فَحَيْثُذُ يَكُونُ ذَلِكَ عِنْدَكَ ظَفْرًا وَلَا يُرْضِيكَ مَا دُونَهُ.

وأقول: إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ فِيهِ مَعْنَى شَرِيفٌ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ شُرَّاحِ الدِّيَّانِ، وَقَدْ خَبَطُوا فِيهِ خَبَطًا كَثِيرًا، وَالصَّحِيحُ مَا ذَكَرْتُهُ فِي شَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ. (١)

وقوله: (٢) {الطويل}

حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحْتَهَا وَحَتَّى كَانَ السَّيْفُ لِلرُّمَحِ شَاتِمٌ

قال: أَي: كَانَ السَّيْفُ يَعِيبُ الرُّمَحَ وَيُزِرِّي بِهِ، فَلَمْ يُلْتَفِتْ إِلَى الرَّمَحِ (٣)؛ لِأَنَّ صَاحِبَ السَّيْفِ أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النِّجَاحُ بِهِ.

وأقول: قوله:

... .. كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرُّمَحِ شَاتِمٌ

أَي: لَمَّا كَانَ السَّيْفُ أَشَدَّ غَنَاءً فِي الْحَرْبِ مِنَ الرُّمَحِ، وَأَكْثَرَ مُضَاقِقَةً، وَحَامِلُهُ أَشْجَعُ مِنْ حَامِلِ الرُّمَحِ، كَانَ كَأَنَّهُ شَاتِمُهُ، وَشَتَمُهُ لَهُ أَنْ يَقُولَ {بَلْسَانَ الْحَالِ} (٤): يَا جَبَّانُ! أَنْتَ لَا تَنَالُ مِنْ عَدُوِّ حَامِلِكَ إِلَّا عَلَى بَعْدٍ، وَلَكَسْتَ مِثْلِي فِي الْقُرْبِ وَالْفَعَالِ!

(١) انظر المآخذ على شرح التبريزي ١٤٥-١٤٦ .

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٣١/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٣١/ب)؛ المعري ١٩٠/ب؛

شرح ٣: ٤٣٠؛ ابن سيده ٢٤٤؛ الواحدي ٥٥٣؛ أبي المرشد المعري ٢٤٢؛ التبريزي ٣: ٦٥/ب؛ الكندي

٢: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٣٨؛ اليازجي ٢: ٢٠٧؛ البرقوق ٤: ١٠٤ .

(٣) هكذا ضبطها المؤلف، وعند ابن جني ضبطت هكذا:

"فلم تَلْتَفِتْ ..."

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف .

وقوله: ^(١) {الطويل} {٨٧/أ}

تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذُّرَا وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ
قال: يقول: إِذَا أَخَذُوا عَلَيْكَ دَرْبًا، صَعَدْتَ إِلَيْهِمْ إِلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ، فَقَتَلْتَهُمْ
هناك، فلذلك تَكثُرُ الْمَطَاعِمُ حَوْلَ الْوُكُورِ.

وأقول: إِنَّ قَوْلَهُ: "إِذَا أَخَذُوا عَلَيْكَ دَرْبًا" لَيْسَ بِشَيْءٍ، وَإِنَّمَا يَقُولُ: إِذَا تَحَصَّنُوا
مِنْكَ بِالْجِبَالِ، لَمْ تَحْتَمِ عَلَى خَيْلِكَ، وَإِنْ كَانُوا فِي أَعْلَاهَا عِنْدَ وَكُورِ الْعُقْبَانِ، فَقَتَلْتَهُمْ
هناك وَصَارُوا طَعَامًا لَهُنَّ، وَقَرَّيَ عِنْدَ بِيوتِهِنَّ.

وقوله: ^(٢) {الكامل}

وَذِرَاعُ كُلِّ أَبِي فُلَانٍ كُنْيَةٌ حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الْإِيْتَامِ

قال: يُسْأَلُ عَنْ هَذَا فَيُقَالُ: إِنَّ الْأِسْمَ الَّذِي يَقَعُ بَعْدَ "كُلِّ" إِذَا كَانَ وَاحِدًا فِي مَعْنَى
جَمْعٍ فَلَا يَكُونُ إِلَّا نَكْرَةً، نَحْوَ قَوْلِكَ: "كُلُّ رَجُلٍ فِي الدَّارِ"، فَلَسْتُ تَعْنِي بِهِ رَجُلًا
وَاحِدًا. وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: ضَرَبْتُ كُلَّ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَنْتَ تُرِيدُ مَا تُرِيدُ بِرَجُلٍ، فَكَيْفَ
جَازَ لَهُ أَنْ يَقُولَ "كُلُّ أَبِي فُلَانٍ" وَهُوَ يَعْنِي جَمَاعَةً هَذِهِ أَحْوَالُهُمْ، وَفُلَانٌ مَعْرِفَةٌ فَيَكُونُ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٣٢؛ المعري ١٩٠/ب؛ شرح ٣: ٤٣١؛ الزوزني ٧٦/أ؛
الواحدي ٥٥٤؛ التبريزي ٣: ٦٦؛ الكندي ٢: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٨٩؛ اليازجي ٢: ٧٠؛
البرقوقي ٤: ١٠٤.

(٢) هذا البيت، من قصيدة قالها في صباه "وقد كان اجتاز سيف الدولة برأس عين، وقد أوقع بعمر بن حابس
من بني أسد... ولم ينشده إياها حينئذ، فلما لقيه دخلت في جملة المديح" ومطلعها:

ذَكَرُ الصُّبَا وَمَرَابِعِ الْأَرَامِ جَلَبْتُ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٤٠/أ-ب؛ الفتح الوهبي ١٤٥؛ الوحيد (ابن جني ٣:
١٤٠/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٢/ب؛ المعري ١٨٦/أ؛ شرح ٣: ٥٢٥؛ الواحدي ٥٩٣؛ أبي المرشد المعري
٢٤٤؛ التبريزي ٣: ٧٢/ب؛ الكندي ٢: ٦٧/ب؛ العكبري ٤: ١٣؛ اليازجي ٢: ٢٧٢؛ البرقوقي ٤:

"أبي" معرفة لإضافته إليه؟ والجواب أنه اضطرَّ إلى {ترك} ^(١) الفصل بينه وبينه؛ كأنه قال: إن فلان؛ أي: كلُّ إنسان يُقال له أبو فلان، كما يُقال: {رب} ^(٢) وأحد أمه لقيته، وربَّ عبدٍ بطنه ضربتُ، فافهمه! {٨٧/ب}

فيقال له: الدخُل الذي ذكرته وارد، والجوابُ عنه غير شاف كاف؛ لأن ما ذكرته من "ربٍّ وأحدٍ أمه وعبدٍ بطنه" يُسمع ولا يُقاسُ عليه. والجيدُ أن يُقال: إنَّ أبا فلان ها هنا، كناية عن كلِّ شجاعٍ معروفٍ، وذلك أن الفارسَ منهم، كان إذا طعنَ قرنه طعنةً قال: خذها وأنا أبو فلان، ومنه قولُ أبي نُوَاس: ^(٣) {الطويل}

وللفضل أمضى مُقدماً من ضيَّارم إذا لیس الدرَّعَ الحَصِينَةَ واكتنَى
فهذا نكرةٌ معنَى، وإن كان معرفةً لفظاً، فلذلك جازَ إضافةُ "كلِّ" إليه واحداً في معنَى الجمع.

وقوله: ^(٤) {البسيط}

وقد تَمَنَّوا غداةَ الدَّربِ في لَجِبٍ أن يُبْصِرُوكَ فلما أبْصَرُوكَ عَمُوا
قال: أي: هلكوا فزالتْ أبْصَارُهُمْ، ويكونُ "عَمُوا"، أي: تحيَّروا لما نظروا إليك فلم يَمْلِكُوا أبْصَارَهُمْ.

(١) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف. وقراءة هذه الكلمة عند ابن جني في الفسر: "... تقدير ...".

(٢) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٣) ديوانه ٥٤٢ ورواية صدره هناك:

وللفضل أجرى مُقدماً من ضيَّارم

(٤) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة "وهي آخر قصيدة قالها بحضرته" سنة ٣٤٥ ومطلعها:

عُقْبَى اليمين على عُقْبَى الوَعَى نَدَمٌ ماذا يزيدك في إقدامك القَسَمُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٤٤/ب؛ الخوارزمي ٢: ٣٢/ب- ٣٣/أ؛ المعري ١٩٤/أ؛ شرح

٣: ٥٥٥؛ الواحدي ٤٠٤؛ التبريزي ٣: ٧٧/أ؛ الكندي ٢: ٧٣/ب؛ العكبري ٤: ٢٣؛ اليازجي ٢:

٢٦٥؛ البرقوقي ٤: ١٣٨.

وأقول: هذا ليس بشيء! والمعنى؛ أنهم تمنوا لقاءك ليَهْزِموكَ وَيَغْنَموكَ، فانعكس التمني عليهم، فهزمتهم وغنمتهم وهو معنى قوله:

... فلما أبصروك عموا

ضربه مثلاً، وليس هناك عمى، على الحقيقة، ولا زوال أبصار. {أ/٨٨}

وقوله: ^(١) {الكامل}

كُفِّي أَرَانِي - وَيَكْ لَوْمَكَ - أَلَوْمَا هَمْ أَقَامَ عَلَى فُؤَادٍ أَنْجَمَا
قال: يقول: أراني هذا الهم لَوْمَكَ إِيَّايَ أَحَقَّ بِأَنْ يُلَامَ مِنِّي.

وقيل له: ^(٢) على قولك هذا، يكون "أفعل" مَبْنِيًّا مِنَ الْمَفْعُولِ لا الْفَاعِلِ، فـ«أَلَوْمَا» من المألوم لا من اللائم، وهذا قليل شاذ.

وأقول: قد جاء عنهم: هُوَ أَلَوْمٌ مِنْهُ، مُخَالَفًا لِلْكَثِيرِ الْمَقْسَرِ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَصِلْ إِلَى مَعْنَى اخْتِصَاصِ أَفْعَلٍ بِنَائِهِ مِنَ الْفَاعِلِ دُونَ الْمَفْعُولِ. والذي عندي فيه أن أفعل صفة مبالغَة في مدح أو ذم، وإذا كان كذلك، فلا يكون إلا من الفاعل؛ لأن الرجل إنما يُحْمَدُ أو يُذَمُّ عَلَى مَا يَفْعَلُ، لا عَلَى مَا يُفْعَلُ بِهِ. وما جاء عنهم مَبْنِيًّا مِنَ الْمَفْعُولِ نحو: "أزهي من ديك" ^(٣)، و"أشغل من ذات النخيين" ^(٤)، و"هم بشأنه أعنى" ^(٥)، ففي

(١) هذا البيت مطلع قصيدة قالها في صباه "وهو في المكتب يمدح إنساناً وأراد أن يستكشفه عن مذهبه".

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٤٦/أ؛ ابن وكيع ١٠٣؛ المعري ٢١٢/أ؛ شرح ١: ٤٥؛ ابن فورجة ٢٩٨؛ الواحدي ١٧؛ الصقلي ١: ٤٦؛ التبريزي ٣: ٧٩/أ؛ ابن بسام ١١٣؛ الكندي ١: ٤/أ؛ العكبري ٤: ٢٧؛ اليازجي ١: ١٠٥؛ البرقوقي ٤: ١٤٣.

(٢) ذكر الواحدي في شرحه للبيت رداً على ابن جني شبيهاً بهذا ولكن بلفظ مختلف.

(٣) انظر المثل عند: الأصفهاني، الدرة ١: ٢١٣؛ الزمخشري، المستقصى ١: ١٥١.

(٤) انظر المثل عند: القاسم بن سلام، الأمثال ٣٧٤؛ الفضل، ٨٦؛ الأصفهاني، الدرة ١: ٢٣٦، ٢٦٠؛ ٢: ٤٠٥؛ العسكري، جمهرة ١: ٥٦٤؛ البكري، فصل ٥٠٣؛ الميداني، مجمع ٢: ١٨٤؛ الزمخشري، المستقصى ١: ١٩٦.

(٥) لم أعر على هذا المثل فيما رجعت إليه من مصادر.

ذلك { معني }^(١) إضافة الفعل إلى الفاعل، ألا ترى أن الزهو من فعله { وإن كان قد حمل عليه }^(٢) والشغل من فعلها، والعناية من فعلهم { فزهى وشغلت ليس كضرب وقُلت مما ذكر فاعله ولكن بُني على المفعول المتروك فاعله تشبيهاً ببنائه على الفاعل }^(٣).
فلذلك جاز أن يُبنى من المفعول في اللفظ، والمعنى للفاعل، ولهذا حسن الذم على الزهو والشغل، والحمد على العناية بالشأن. وكذلك قولهم هو أحمد منه وأرجى؛ كأنه بجوده فعل الحمد والرجاء. و"لوم" من قول المتنبي { مَبْنِيٌّ }^(٤) من الفاعل { ٨٨ / ب } لا من المفعول؛ كأنه أراد "لوم لائم"، على المبالغة، كما قالوا: شعر شاعر، وشغل شاغل، ثم بناءً على أفعل للزيادة في المبالغة.

وقوله: ^(٥) { الكامل }

وَإِذَا سَحَابَةٌ صَدَّ حَبٌّ أَبْرَقَتْ تَرَكْتُ حَلَاوَةَ كُلِّ حَبٍّ عَلَقَمًا

قد أخذ على أبي الطيب استعارة السحابة هاهنا، وقيل: إنها غير مناسبة.^(٦)
وأقول: لو قال:

وَإِذَا مَرَارَةٌ صَدَّ حَبٌّ أَشْرَقَتْ

لكان أشبه بالمناسبة وأقرب إلى الصناعة.

(١) الكلمة بين المعقوفين ملحقة بين السطرين.

(٢) ما بين المعقوفتين ملحق بين السطرين.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) ما بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٤٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٤٦/أ)؛ ابن وكيع ١٠٥؛ المعري

١: ٤٧؛ الواحدي ١٧؛ الصقلي ١: ٤٧؛ التبريزي ٣: ٧٩/ب؛ الكندي ١: ٤/أ؛ العكبري ٤: ٢٨؛

اليازجي ١: ١٠٦؛ البرقوقي ٤: ١٤٤.

(٦) لعل هذا من مآخذ الوحيد على المتنبي: يقول في التفسير: "ليس السحاب قريب الفعل من هذا؛ وكأن غيره

أشبه به".

وقوله: ^(١) {الكامل}

يا وَجَهَ دَاهِيَةٍ الَّذِي لَوْلَاكَ مَا
أَكَلَ الضَّنَى جَسَدِي وَرَضَّ الْأَعْظَمَا
قال: دَاهِيَةٌ: اسمُ التي شَبَّ بها.

وقيل: إِنَّ دَاهِيَةً اسمٌ غيرُ مَلِيحٍ في التَّغَزُّلِ ^(٢).

وقد ذَكَرْتُ في شَرَحِ الْوَاحِدِي مَا قِيلَ فِي هَذَا الْاسْمِ، وَمَا هُوَ الْأَوَّلَى ^(٣).

وقوله: ^(٤) {البسيط}

وَكُلَّمَا نَطَحَتْ تَحْتَ الْعَجَاجِ بِهِ
أُسْدُ الْكَتَائِبِ رَامَتْهُ وَلَمْ يَرِمِ

قال: رَامَتْهُ: أَي: زَالَتْ عَنْهُ وَلَمْ يَزَلْ هُوَ، وَأَرَادَ: رَامَتْ عَنْهُ، فَحَذَفَ حَرْفَ الْجَرِّ

وَأَوْصَلَ الْفِعْلَ بِنَفْسِهِ، قَالَ الْأَعَشَى: ^(٥) {المقارب}

أَبَانَا! فَلَا رِمْتَ مِنْ عِنْدَنَا
فَإِنَّا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرِمْ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٤٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٤٦/أ)؛ ابن وكيع ١٠٥؛ المعري ٢١٢/أ؛ شرح ١: ٤٧؛ الواحدي ١٧؛ الصقلي ١: ٤٧؛ التبريزي ٣: ٧٩/ب؛ الكندي ١: ٤/ب؛ العكبري ٤: ٢٨؛ اليازجي ١: ١٠٦؛ البرقوقي ٤: ١٤٤.

قلت: رواية عجز البيت عند الواحدي والعكبري:

أَكَلَ الضَّنَا جَسَدِي وَرَضَّ الْأَعْظَمَا

(٢) هذا قول الوحيد الشاعر، انظر ابن جني، الفسر ٣: ١٤٦/أ.

(٣) انظر المآخذ على الواحدي، القسم الأول ١٧.

(٤) هذا البيت من قصيدة قالها في صباه مطلعها:

ضَيْفُ أَلَمٍ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ وَالسَيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللَّمَمِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٥١/ب؛ الوحيد (ابن جني ١٥١/ب)؛ المعري ٢١١/أ؛ شرح

١: ١٣٩؛ الواحدي ٥٧؛ أبي المرشد ٢٥٦؛ الصقلي ١: ٩٨؛ التبريزي ٣: ٨٥/ب؛ الكندي ١: ١٤/ب؛

العكبري ٤: ٤٢؛ اليازجي ١: ١٣٨؛ البرقوقي ٤: ١٥٩.

(٥) ديوانه ٩١.

أي: لا برحت! وقد استعمله أبو نواس بغير حرف الجر؛ قال: ^(١) {الطويل}
 فما رمته حتى أتى دون ما حوت يميني حتى ريطتي وحذائي
 {٨٩/أ} فيقال له ولأبي الطيب: إن "رمت": لم تستعملها العرب إلا في النفي
 فقالوا: لم يرم، وما رمت، ولم يقولوا: أرام، ولا: يريم.
 وأقول: إنما كان ذلك كذلك، لأنه مشبه بقولهم: ما فتى وما برح وما زال، وهذه
 المنفيات بمعنى الإيجاب، ألا ترى أن حرف الاستثناء لا يدخل عليها، كما لا يدخل
 على كان وأخواتها، مما ليس منفيًا، فلا يقال: ما فتى إلا قائمًا، كما لا يقال: كان إلا
 قائمًا. وإذا كان كذلك، فلا يجوز حذف حرف النفي منها، لاختلال ذلك المعنى.

وقوله: ^(٢) {الوافر}

ذكرت جسيم ما طلبني وأنا نخاطر فيه بالمهج الجسام
 قال: أراد: جسيم طلبني فزاد «ما» توكيداً ^(٣). وإنما جعل «ما» زائدة ها هنا ولم
 يجعلها بمعنى «الذي» لأن «طلبني» لا يكون بانفراده صلة.
 فيقال له: لم لا تكون بمعنى «الذي» ويكون الجزء الأول من الصلة محذوفًا مقدراً؟
 أي: الذي هو طلبني، كقوله تعالى: ^(٤) «تماماً على الذي أحسن» أي: الذي هو
 أحسن، وذلك جائز.

(١) ديوانه ٣٥٩.

(٢) هذا البيت، من مقطوعة يقولها «لمعاذ، ومعاذ يعذله» ومطلعها:

أيا عبد الإله معاذ إنني خفي عنك في الهيجا مقامي

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٥٢/ب؛ المعري ٢٠٥/ب؛ شرح ١: ٢٠١؛ الواحدي ٨٤؛

الصقلي ١: ١٣٢؛ التبريزي ٣: ٨٦/ب؛ الكندي ٢٠/ب؛ العكبري ٤: ٤٥؛ اليازجي ١: ١٥٨؛

البرقوقي ٤: ١٦٢.

(٣) إلى هنا ينتهي كلام ابن جني في الفسر، فهل ما بعده زيادة من نسخة أخرى كان يعتمد عليها ابن معقل؟

(٤) سورة الأنعام ١٥٤ والقراءة: «تماماً على الذي أحسن» والقراءة التي ذكرها المؤلف هي قراءة يحيى بن يعمر،

وابن أبي إسحاق، والحسن، والأعمش، والسلمي، وأبو رزين، انظر: الخطيب، معجم ٢: ٥٨٧-٥٨٨.

وقوله: ^(١) {الطويل}

طَوَالَ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي وَبِيضُ السُّرَيْجِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي

قال: هذا فوق قول القائل: ^(٢) {الطويل}

فلا تُوعِدْنَا بِالْقَتَالِ سَفَاهَةً فَقَدْ نَحَلْتُ فِينَا الْأَسِنَّةَ وَالنَّبْلُ

{٨٩/ب} وأقول: كأنه عني بقوله: "نَحَلْتُ فِينَا" أي: بكثرة طعننا لنا ورَمِيها إِيَّانَا.

وقال غيره: ^(٣) نَحَلْتُ فِينَا: أي بكثرة استعمالنا لها بالطعن في غيرنا، والرَمي لعدونا، فعلى هذا لا يصح التمثيل بالبيت، ويصح على المعنى الأول: {أي: قد ألفناها وأنسنا بها} ^(٤).

وقوله: ^(٥) {الطويل}

إِذَا بَيْتَ الْأَعْدَاءِ كَانَ اسْتِمَاعُهُمْ صَرِيرَ الْعَوَالِي قَبْلَ قَعْقَعَةِ اللَّجْمِ

(١) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها الحسن بن إسحاق التنوخي مطلعها:

مَلَامُ النَّوَى فِي ظُلْمِهَا غَايَةُ الظُّلْمِ لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِي مِنَ السُّقْمِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٥٤/ب - ١٥٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ١/١٥٥)؛ ابن وكيع ٣١٧؛ المعري ٢٠١/ب؛ شرح ١: ٢٨٥؛ ابن سيده ٧٠؛ الواحدي ١٣٠؛ الصقلي ١: ١٨٥؛ التبريزي ٣: ٨٩/أ؛ الكندي ١: ٣٠/ب؛ العكبري ٤: ٥٠؛ اليازجي ١: ٢٠١؛ البرقوقي ٤: ١٧٠.

(٢) هذا البيت لأبي السّمحاء العجاردى العبسي، وبيته عند أبي تمام في الوحشيات ٩٧، من مقطوعة في ثلاثة أبيات وروايته هناك:

فلا توعدوننا بالقتال سفاهة فَقَدْ نَحَلْتُ مَنَا الْأَسِنَّةَ وَالْقَتْلُ

وانظر المرزباني، معجم ٥١٠ فقد ذكره في آخر الكتاب ضمن من اشتهروا بالكنى.

قلت: ورواية أول البيت عند ابن جني كرواية أبي تمام في الوحشيات.

(٣) لعل هذا رأى الوحيد، وأن ابن معقل نقله بالمعنى لا باللفظ. انظر ابن جني، الفسر ٣: ١٥٥/أ.

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٥٦/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٥٦/ب)؛ المعري ٢٠٢/أ؛

شرح ١: ٢٨٨؛ الزوزني ٧٨/ب؛ ابن فورجة ٣٠٢؛ ابن سيده ٧١؛ الواحدي، شرح ١٣١؛ أبي المرشد المعري ٢٥٧؛ الصقلي ١: ١٨٧؛ التبريزي ٣: ٩٠/ب؛ الكندي ١: ٣٠/ب؛ العكبري ٤: ٥٣؛ اليازجي ١: ٢٠٢؛ البرقوقي ٤: ١٧٢.

قَالَ: يُبَادِرُ إِلَى أَخْذِ الرُّمْحِ، فَإِنْ لَحِقَ إِسْرَاجُ^(١) فَرَسِهِ فَذَاكَ، وَإِلَّا رَكِبَهُ عُرْيًا.
وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ:^(٢) هَذَا هَذَيَانُ الْمُبْرَسَمِ وَالنَّائِمِ، وَكَلَامٌ مِنْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَعْنَى! يَقُولُ: إِذَا
لَقَاهُمْ^(٣) لَيْلًا أَخْفَى تَدْبِيرَهُ وَمَكْرَهُ، وَتَحَفَّظَ مِنْ أَنْ يُفْطَنَ بِهِ، فَيَأْخُذَهُمْ عَلَى غَفْلَةٍ حَتَّى
يَسْمَعُوا صَرِيرَ رِمَاحِهِ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَسْمَعُوا أَصْوَاتَ اللَّجْمِ.
وَأَقُولُ: قَوْلُهُ: "إِذَا لَقَاهُمْ لَيْلًا" عِبَارَةٌ ضَعِيفَةٌ، وَلَوْ قَالَ: إِذَا طَرَقَهُمْ أَوْ غَشِيَهُمْ
لَيْلًا، أَوْ دَهَمَهُمْ لَيْلًا، عَلَى غِرَّةٍ، لَكَانَ أَحْسَنَ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْبَيَاتُ، فَأَمَّا الْمُلَاقَاةُ فَهِيَ
الْمُوَاجَهَةُ وَالْمُقَابَلَةُ، وَتِلْكَ لَا تَكُونُ عِنْدَهَا الْغَفْلَةُ وَالْغِرَّةُ.

وَقَوْلُهُ:^(٤) {الطويل}

لَهُ رَحْمَةٌ تُخَيِّبُ الْعِظَامَ وَغَضَبُهُ بِهَا فَضْلَةٌ فِي الْجُرْمِ عَنْ صَاحِبِ الْجُرْمِ^(٥)
قَالَ: يَقُولُ إِذَا غَضِبَ عَلَى مُجْرِمٍ^(٦) لِأَجْلِ جُرْمٍ جَنَاهُ تَجَاوَزَتْ غَضَبَتُهُ {١/٩٠} قَدَرَ
الْمُجْرِمِ، فَكَانَتْ أَعْظَمَ مِنْهُ، فِيمَا احْتَقَرَهُ^(٧) فَلَمْ يُجَازِهِ، وَإِمَّا جَازَاهُ فَجَاوَزَ قَدَرَ جُرْمِهِ
فَأَهْلَكَهُ.

(١) فِي الْمَخْطُوطِ "سِرَج" وَالتَّصْحِيحُ مِنْ ابْنِ جَنِي وَالْوَاحِدِيِّ وَلَعَلَّهُمَا الْأَصَحُّ.

(٢) الْوَاحِدِيُّ، شَرْحُ ١٣١.

(٣) قِرَاءَةُ الْوَاحِدِيِّ فِي شَرْحِهِ: "وَأَفَاهُمْ".

(٤) انْظُرِ الْبَيْتَ وَشُرُوحَهُ عِنْدَ: ابْنِ جَنِي ٣: ١٥٧/ب؛ الْفَتْحُ الْوَهْبِيُّ ١٤٨؛ الْوَحِيدُ (ابْنُ جَنِي ٣: ١٥٧/ب)؛

الْمَعْرِيُّ ١: ٢٩٠؛ الزَّوْزَنِيُّ ٧٩/أ؛ ابْنُ فُورَجَّةٍ ٣٠٣؛ الْوَاحِدِيُّ ١٣٣؛ الصَّقْلِيُّ ١: ١٨٩؛ التَّبْرِيزِيُّ ٣:

٩١/أ؛ الْكَنْدِيُّ ١: ٣١/أ؛ الْعَكْبَرِيُّ ٤: ٥٥؛ الْيَازْجِيُّ ١: ٢٠٣؛ الْبَرْقُوقِيُّ ٤: ١٧٤.

(٥) رَوَايَةُ عَمْرِو بْنِ الْبَيْتِ فِي مَعْظَمِ الْمَصَادِرِ:

بِهَا فَضْلَةٌ لِلْجُرْمِ عَنْ صَاحِبِ الْجُرْمِ

(٦) قِرَاءَةُ ابْنِ جَنِي فِي الْفَسْرِ: "... إِذَا أَغْضَبَهُ مُجْرِمٌ ..."

(٧) عِبَارَةٌ "فِيمَا احْتَقَرَهُ" سَاقِطَةٌ فِي الْفَسْرِ.

وأقول: هذا ليس بشيء؛ لأن تجاوزَه قَدَرَ جُرْمِهِ ظُلْمٌ، ولا يُمدَحُ بِفَعْلِ الظُّلْمِ. والجيد ما قال الواحدي. يقول: (١) له غَضَبَةٌ فيها فَضْلٌ عن صَاحِبِ الجُرْمِ؛ يعني أنه يَهْلِكُ بِغَضَبِهِ المجرم، ويُفني ذلك الجُرْمَ الذي جَنَاهُ، حتى لا يَجْنِيَ أَحَدٌ تلك الجناية، ولا يأتي بذلك الجُرْمُ خَوْفًا من غَضَبَتِهِ (٢).

وقوله: (٣) {المنسرح}

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الهممُ أَحدثُ شيءٍ عهدًا بها القدمُ (٤)
قال: (٥) العافي هنا: الطالبُ والقاصِدُ.
وأقول: العافي: الدَّارِسُ والدَّائِرُ.

يقول: لا تَبْكِ على الدَّارِسِ من دَارٍ كما جَرَتِ العَادَةُ بالبُكاءِ على رُسُومِ دِيَارِ
الأَحْبَابِ الذين رَحَلُوا، وابْكِ على الهممِ؛ فإنَّها قد دَرَسَتْ؛ فهي أَحَقُّ بِدَمْعِكَ من
الديار.

(١) الواحدي، شرح ١٣٣ مع اختلاف يسير في العبارة.

(٢) في الأصل بعد هذا: "أي: غضبته تفني المجرم وجرمه أيضًا" ثم شطبها المؤلف.

(٣) هذا البيت، مطلع قصيدة يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخي.

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٥٩/ب؛ الفتح الوهبي ١٥٠؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٦٠/أ)؛

ابن وكيع ٣٦٤؛ المعري ١٩٩/أ؛ شرح ١: ٣٢٥؛ ابن فورجة ٣٠٤؛ ابن سيده ٧٩؛ الواحدي، شرح

١٤٨؛ أبي المرشد المعري ٢٥٩؛ الصقلي ٢: ٢/ب؛ التبريزي ٣: ٩٢/ب؛ ابن بسام ١١٤؛ الكندي ١:

٣٥/ب؛ العكبري ٤: ٥٨؛ اليازجي ١: ٢١٩؛ البرقوقي ٤: ١٧٩.

(٤) رواية عجز البيت عند ابن جني، الفسر:

أحدثُ شيءٍ بعدها القَدَمُ

(٥) قال ابن جني في الفسر: "العافي في هذا: الدارس، والعافي في غير هذا الموضع: الطالب".

وقوله: ^(١) { المنسرح }

مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمْ إِنْ كُنْتُمَا السَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ
قال: خَاطَبَ صَاحِبَهُ مُخَاطَبَةَ الْاِثْنَيْنِ؛ لِأَنَّ مِنْ عَادَةِ الشُّعْرَاءِ، أَنْ يُخَاطَبُوا الْاِثْنَيْنِ
نَحْوَ قَوْلِ عَيْدٍ: ^(٢) { الرمل }

يَا خَلِيلِيَّ أَرْبَعًا وَاسْتَخْبِرَا الْمُنَى — زَلَّ الدَّارِسَ مِنْ أَهْلِ الْحِلَالِ
وَأُنْشِدَ اسْتِشْهَادًا عَلَى { ٩٠/ب } ذَلِكَ خُمْسَةُ أَيْاتٍ أَوَّلُهَا: يَا خَلِيلِيَّ ^(٣)، ثُمَّ قَالَ: وَلَمَّا
كَانَتْ هَذِهِ عَادَةً لَهُمْ جَارِيَةً، وَمَذْهَبًا مَأْلُوفًا، جَازَ أَنْ يُخَاطَبَ الْوَاحِدَ مُخَاطَبَةَ الْاِثْنَيْنِ،
وَيُؤَكَّدُ هَذَا عِنْدَكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ: ^(٤) { الطويل }

فَإِنْ تَزَجُرَانِي يَا ابْنَ عَفَّانَ أَنْزَجِرْ وَإِنْ تَتْرُكَانِي أَحْمَ لَحْمًا مُوَضَّعًا
{ وهذا ^(٥) التفسيرُ على مَنْ رَوَى: "مِلْتُ"، بفتح التاء والرواية المشهورة: "ملت" بقاء
مضمومة }
فَيُقَالُ لَهُ: أَمَّا مُخَاطَبَةُ الْوَاحِدِ خُطَابَ الْاِثْنَيْنِ، فَقَدْ جَاءَ عَنْهُمْ كَثِيرًا. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ

امْرِئِ الْقَيْسِ ^(٦): { الطويل }

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٦١/ب؛ الفتح الوهبي ١٥٠؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٦١/ب)؛
ابن وكيع ٣٦٩؛ الأصفهاني ٧٣؛ المعري ٢٠٠/أ؛ شرح ١: ٣٣٠؛ الواحدي ١٥١؛ الصقلي ٢: ١/٥؛
التبريزي ٣: ٩٤/أ؛ الكندي ١: ٣٥/ب؛ العكبري ٤: ٦٣؛ اليازجي ١: ٢٢١؛ البرقوقي ٤: ١٨٤.

(٢) ديوانه ١١٥، ورواية صدره هناك:

يَا خَلِيلِيَّ قَفَا وَاسْتَخْبِرَا الْمَنْزِلَ

(٣) أنشد ابن جني في الفسر أربعة أبيات فقط.

(٤) البيت لسويد بن كراع العكلي، شعره ٦٣. ورواية عجزه في الفسر:

فَإِنْ تَدْعَانِي أَحْمَ عَرْضًا مُنْعَعًا

(٥) هذه العبارة، ليست في الفسر؛ فلعلها عبارة ابن معقل، والعبارة كلها إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) ديوانه ٨، وعجزه:

بَسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

وقوله تعالى: ^(١) ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ وأشبهه ذلك. ولكن أبا الطيب لم يخاطب الواحد مخاطبة الاثنين، {وذلك} ^(٢) لأجل الانقسام الذي ذكره، لأن الانقسام لا يكون من دون اثنين، وأبو الفتح مقصوده تكثير الكلام، وتكبير الكتاب، فسواء عنده، بعد ذلك، أخطأ المعنى أم أصاب!

وقوله: ^(٣) {الطويل}

سَلامٌ، فلولا الخوف والبخل عنده لقلت: أبو حفص علينا المسلم ^(٤)
قال: أي: قال لي سلامٌ، فلو لا خوفاً من مفارقتة ومعاتبته على نومي، ولولا بخله لأنه لا حقيقة لزيارته لقلت: ^(٥) السلام من أبي حفص؛ يعني الممدوح إجلالاً لخيال حبيبه.

وأقول: هذا ليس بشيء!

وقوله: "لو لا خوفاً أن يجعله من الشاعر؛ إنما هو من خيال الحبيب لقوله:
{أ/٩١}

(١) سورة «ق» ٢٤.

(٢) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٣) هذا البيت، والأبيات الستة بعده، من قصيدة يمدح بها "عمر بن سليمان، وهو يومئذ يتولّى الفداء بين العرب والروم، ومطلعها:

ترى عِظْماً بالصدِّ واليِّنْ أعظمُ وتتهمُّ الواشين والدمعُ منهمُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧١؛ أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧١/أ)؛ المعري ٢٠٦/أ؛ شرح

٢: ٤٤؛ الزوزني ٧٩/ب؛ ابن سيده ٨٦؛ الواحدي ١٧٨؛ الصقلي ٢: ٣٥/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٢/أ؛

الكندي ١: ٤٣/ب؛ العكبري ٤: ٨٤؛ اليازجي ١: ٢٥١؛ البرقوقي ٤: ٢٠٤.

(٤) رواية صدر البيت عند المعري، اللامع، والواحدي والتبريزي:

سَلامٌ فلو لا البخل والخوفُ عنده

ورواية عجزه عند الواحدي:

لقلنا أبو حفص علينا المسلم

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "لقلت: المسلم علي أبو حفص ..."

... لولا الخوف والبخل عنده ...

وذلك أن هاتين الخلتين محمودتان في النساء مذمومتان^(١) في الرجال، فلولاهما لقلت: أبو حفص، يعني الممدوح، هو المسلم علينا لا خيال الحبيب. والمعنى أن الممدوح بمنزلة الحبيب عنده لولا ما استثناه من الخوف والبخل.

وقوله: ^(٢) {الطويل}

يَجِلُّ عن التشبيه، لا الكفُّ لُجَّةٌ ولا هوَ ضرغامٌ ولا الرأيُ مخدمٌ
ولا جرحه يؤسى ولا غوره يرى ولا حده يَبُو ولا يتلَّم

قال: سبحان الله! ما أحسن ما عطف «لا» في هذا البيت، وما أغرب الصنعة فيه، وذلك أن قوله: "لا الكفُّ لُجَّةٌ" معناه: أن فيها ما في اللُجَّةِ وزيادة عليها. وكذلك قال في "ضرغام" و"الرأي" ^(٣). وأما قوله: ^(٤) "ولا جرحه يؤسى" فليس معناه أنه يؤسى وزيادة على الأسو، وكذلك قال: في "غوره" و"حده" فهو في البيت الأول مثبت في المعنى ما نفاه في اللفظ، ومتجاوز به في الوصف. وهو في البيت الثاني نافٍ في اللفظ والمعنى جميعاً.

فيقال له: إنك سبحت الله متعجباً من حسن العطف والإغراب في الصنع بما ذكرته من الإثبات والنفي في معنى البيتين وكلفهما، وليس فيهما إغراب ولا عجب ولا إعجاب، ومع ذلك فلم {ب/٩١} تبين من أين وقع الاختلاف في المعنى مع الاتفاق في النفي!

(١) في الأصل: «مذموتان» ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) انظر البيتين وشروحهما عند: ابن جني ٣: ١٧١/ب - ١٧٢/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧١/ب - ١٧٢/أ).

ابن وكيع ٤٤٠؛ المعري ٢٠٦/أ؛ شرح ٤٥: ٤٦؛ الواحدي ١٧٩؛ الصقلي ٢: ٣٥/ب - ٣٦/أ؛

التبريزي ٣: ١٠٢/ب؛ الكندي ١: ٤٤/أ؛ العكبري ٤: ٨٤ - ٨٥؛ اليازجي ١: ٢٥٢؛ البرقوقي ٤: ٢٠٦.

(٣) لم يقل ابن جني، في نسخة الفسر التي بين يدي، شيئاً عن "الضرغام" و"الرأي".

(٤) من هنا مذكور في "الفسر" ولكن المؤلف نقله بالمعنى لا باللفظ.

وبيانه: أَمَّا الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ مِنْ عَادَةِ الْكَفِّ أَنْ تُشَبَّهَ بِاللُّجَّةِ، وَالشُّجَاعِ أَنْ يُشَبَّهَ بِالضَّرْغَامِ، وَالرَّأْيِ أَنْ يُشَبَّهَ بِالسَّيْفِ، وَأَرَادَ أَنْ يَمْدَحَ الْمَدْحَ بِالْكَرَمِ وَالشَّجَاعَةَ وَمَضَاءَ الرَّأْيِ فَضَّلَهُ عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الثَّلَاثَةِ بِصِفَاتِهِ الثَّلَاثِ، وَأَجَلَّهُ بِالنَّفْيِ عَنْ مُشَاكَلَتِهَا، وَرَفَعَهُ عَنْ مُمَائِلَتِهَا. وَتَفْضِيلُ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ، إِنَّمَا يَكُونُ بِإِثْبَاتِ مَا فِيهِ وَالزِّيَادَةِ عَلَيْهِ. فَلِذَلِكَ كَانَ اللَّفْظُ فِي الْأَوَّلِ نَفْيًا، وَالْمَعْنَى إِثْبَاتًا^(١)، وَدَخَلَ النَّفْيُ عَلَى تَقْدِيرِ التَّشْبِيهِ.

وَأَمَّا الْبَيْتُ الثَّانِي، وَهُوَ قَوْلُهُ: "وَلَا جَرَحُهُ يُوسَى" فَهُوَ نَفْيٌ فِي الْمَعْنَى وَفِي اللَّفْظِ فَلَمْ يَدْخُلِ النَّفْيُ عَلَى تَقْدِيرِ التَّشْبِيهِ.

وَذَلِكَ أَنَّهُ دَخَلَ فِي الْأَوَّلِ عَلَى تَقْدِيرِ: "كَفَّهُ لُجَّةً" وَذَلِكَ تَشْبِيهٌُ وَفَضِيلَةٌ عَلَى الْجُمْلَةِ. وَفِي الثَّانِي دَخَلَ عَلَى "جَرَحُهُ يُوسَى" وَلَيْسَ ذَلِكَ تَشْبِيهًُا^(٢) وَلَا فَضِيلَةً، بَلْ نَقْصًا عَلَى الْإِطْلَاقِ! فَلِهَذَا اتَّفَقَ الْبَيْتَانِ فِي النَّفْيِ وَاخْتَلَفَا فِي الْمَعْنَى.

وَقَوْلُهُ: ^(٣) {الطويل}

وَلَنْ يُبْرَمَ الْأَمْرُ الَّذِي {هُوَ} حَالِلٌ وَلَنْ يُحْلَلَ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ مُبْرَمٌ^(٤)

قَالَ: أَظْهَرَ التَّضْعِيفَ ضَرُورَةً، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخِرِ: ^(٥) {الرجز}

تَشْكُو الْوَجَى مِنْ أَظْلَلٍ وَأَظْلَلِ

(١) فِي الْأَصْلِ: "نَفْيٌ وَالْمَعْنَى إِثْبَاتٌ" وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَثْبَتَ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: "تَشْبِيهٌُ ... بَلْ نَقْصٌ؛ وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَثْبَتَ.

(٣) انْظُرِ الْبَيْتَ وَشُرُوحَهُ عِنْدَ: ابْنِ جَنِّي ٣: ١٧٢/أ - ب؛ الْوَحِيدُ (ابْنُ جَنِّي ٣: ١٧٢/ب)؛ ابْنُ وَكَيْعٍ ٤٤١؛

الْمَعْرِي ٢٠٦؛ شَرْحُ ٢: ٤٦؛ الْوَاحِدِيُّ ١٧٩؛ أَبِي الْمُرْشَدِ ٢٦٢؛ الصَّقْلِيُّ ٢: ٣٦/أ؛ التَّبْرِيزِيُّ ٣:

١٠٢/ب؛ الْكَنْدِيُّ ١: ٤٤/أ؛ الْعَكْبَرِيُّ ٤: ٨٥؛ الْيَازْجِيُّ ١: ٢٥٢؛ الْبَرْقُوقِيُّ ٤: ٢٠٦.

(٤) رَوَايَةُ أَوَّلِ صَدْرِ الْبَيْتِ وَأَوَّلِ عَجْزِهِ فِي الْمَصَادِرِ أَعْلَاهُ:

وَلَا يُبْرَمُ الْأَمْرُ ... وَلَا يُحْلَلُ الْأَمْرُ ...

قُلْتُ: وَالضَّمِيرُ بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَاقِطٌ عِنْدَ الْمُؤَلِّفِ، وَإِضَافَتُهُ مِنَ الْوَاحِدِيِّ، شَرْحُ ١٧٩.

(٥) الْبَيْتُ لِلْعَجَاجِ، دِيَوَانُهُ ١٨٠.

يريد: الأظلم.

وقول قَعَبَ: (١) {البسيط} {٩٢/أ}

مهلاً أعاذلَ قد جَرَبَتِ من خلقي أنسي أجود لأقوامٍ وإن ضننوا
فيقال له: ليس في هذا ضرورة لأنه كان يمكنه أن يقول:

ولن يبرم الأمر الذي هو ناقضٌ ولن ينقض الأمر الذي هو مبرمٌ

فيخرج من الضرورة ويأتي بالطباق الصحيح، وذلك أن النقص يضاد الإبرام، والحل إنما يضاد العقد، ولكنه يحب أن يأتي بما يقع فيه الكلام، للإيهام بمعرفة جواز ذلك والإعلام، وركوب الضرورة لذلك مقصد فاسد، وسنن عن الصواب حائد، وابن جني يعجبه ذلك غاية الإعجاب، ليجول في ميدان الإغراب!

وقوله: (٢) {الطويل}

وأغرب من عنقاء في الطير شكله وأعوز من مسترفد منه يحرم
قال: الوجه أن يقول: أشد إعوازا ولكنه جاء على حذف الزيادة.
فيقال له: فقد يمكنه أن يقول:

وأعجب من مسترفد منه يحرم

وهذا أشبه بالصناعة، وأكثر في الكلام.

(١) انظر البيت عند: سيبويه، الكتاب ١: ٢٩؛ أبي زيد، النوادر ٢٣٠؛ البكري، التنبيه ٨٢؛ ابن منظور،

اللسان، المواد: «حمم»، «ضنن»، «ظلل».

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٣؛ أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧٣؛ أ)؛ المعري ٢٠٦/أ؛ شرح

٢: ٤٧؛ ابن سيده ٨٦؛ الواحدي ١٧٩؛ الصقلي ٢: ٣٦؛ التبريزي ٣: ١٠٣؛ أ؛ الكندي ١: ٤٤؛ أ؛

العكبري ٤: ٨٦؛ اليازجي ١: ٢٥٢؛ البرقوقي ٤: ٢٠٨.

وقوله: ^(١) {الطويل}

إلى اليوم ما حطَّ الفداءُ سُروجهُ مَذُّ الغزوِ سارٍ مُسْرِجُ الخيلِ مُلْجِمُ
قال: أي: هو سارٍ مَذُّ الغزوِ، والغزوُ مَرْفُوعٌ بالابتداءِ وخبرُهُ مَحْذُوفٌ {٩٢/ب} والتقديرُ: مَذُّ الغزوِ كائنٌ.

فَيُقَالُ: أَحْسَنْتَ - يَا نَحْوِيَّ عَصْرَهُ - بِجَعْلِكَ فِي جُمْلَةٍ مُسْتَقَلَّةٍ بِنَفْسِهَا مِنْ مُبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ
تَقْدِيرَ مُبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ مَحْذُوفَيْنِ! وما الحَاجَةُ إِلَى تَقْدِيرِ "كائن" مع "الغزو" وهو مع
"سار"؟ وَلِمَ لَمْ تَجْعَلْ "سار" خَبَرًا عَنْ "الغزو" فيكونَ من بَابِ: لَيْلٌ نَائِمٌ وَنَهَارٌ
صَائِمٌ؛ أي: يَنَامُ فِيهِ، وَيُصَامُ، كَقَوْلِهِ: ^(٢) {الطويل}

... ..
وَنِمْتُ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بَنَائِمٍ
ولكنك لم تَنْبَهْ لهذا المجازِ البليغِ وَتَهْتَدِ لَهُ، وَحَمَلْتَ الكلامَ على الحقيقةِ في صِفَةِ
الممدوحِ بهذا التَّقْدِيرِ البعيدِ، فَوَقَعْتَ فِي الخَطَأِ الشَّدِيدِ!

وقوله: ^(٣) {الطويل}

صُفُوفًا لِلْيَثِ فِي لُيُوثِ حُصُونِهِمْ مُتُونُ الْمَذَاكِي وَالْوَشِيحِ الْمُقُومِ ^(٤)

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٣/ب؛ المعري ٢٠٦/ب؛ شرح ٢: ٤٩؛ الواحدي ١٨٠؛
الصقلي ٢: ٣٧/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٣/أ؛ الكندي ١: ٤٤/أ؛ العكبري ٤: ٨٧؛ اليازجي ١: ١٥٣؛
البرقوقي ٤: ٢٠٩.

(٢) البيت لجريز، وصدرة:

لَقَدْ لُمْتُنَا يَا أُمَّ غِيلَانَ فِي السُّرَى

انظر ديوانه ٢: ٩٩٣.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٤/أ؛ ابن وكيع ٤٤٢؛ المعري ٢: ٥١؛ الواحدي ١٨١؛
الصقلي ٢: ٣٨/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٤/أ؛ الكندي ١: ٤٤/ب؛ العكبري ٤: ٨٩؛ اليازجي ١: ٢٥٤؛
البرقوقي ٤: ٢١١.

(٤) رواية صدر البيت عند الصقلي والعكبري:

صُفُوفًا لِلْيَثِ فِي لُيُوثِ حُصُونِهَا

قال: أي: برزت له صُفُوفًا لأن "عَاتِقٍ" ^(١) هنا في معنى جَمَاعَةٍ كما تقول: كم من رجلٍ جاءني، فالرجُلُ، ها هنا، جَمَاعَةٌ. ويجوز أن تكون الصفوفُ هي الكتائبُ.

وأقول: لا يجوز أن تكون "صُفُوفًا" حالاً من الضمير في "برزت" الراجع إلى "عَاتِقٍ" وأن يكون "عَاتِقٍ" بمعنى الجنس لأنه لا معنى لذلك ولا فائدة فيه، وإنما {هو} ^(٢) حالٌ من الضمير في "تُسَايِرُ" ^(٣) الراجع إلى "كَتِيبَةٍ" ^(٤) وهي في معنى الجنس؛ أي: "مُصْطَفَيْنَ لليث في ليوث"؛ يعني: الممدوح وأصحابه ليس لهم حصونٌ غيرُ ظهورِ {٩٣/أ} خيلهم ورماحهم، وتلك حصون الشجعان. والعربُ بخلاف الروم، فإنهم حصونهم {الجبال} ^(٥) والقلاع، وتلك حصون الجبناء الأذلاء.

وقوله: ^(٥) {الخفيف}

كُلُّ حِلْمٍ أَنَى بغيرِ اقتدارٍ حُجَّةٌ لاجئٍ إليها اللثامُ
قال: إنما يحسنُ الحِلْمُ مع القدرة، فأما من لا قدرة له؛ فاعتصامه بالحلم حُجَّةٌ للؤمهِ.

(١) وردت هذه الكلمة في البيت السابق لهذا البيت هنا وهو:

ومن عاتقٍ نصرانةٍ برزت له أسيلةٌ خدٌّ عن قليلٍ ستلطمُ

(٢) هذه الكلمة، بين المعقوفتين، ملحقة بين السطرين.

(٣) وردت هاتان الكلمتان في بيت سابق، أيضاً، للبيت السابق وهو:

إلى الملك الطاغى فكم من كتيبةٍ تُسَايِرُ منه حتفها وهي تعلمُ

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها أبا الحسين علي بن أحمد المري الخراساني مطلعها:

لا افتخارٌ إلا لمن لا يُضَامُ مدركٌ أو مُحَارَبٌ لا يَنَامُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٦؛ المعري ١٩٧/أ؛ شرح ٢: ٢١٨؛ الواحدي ٢٤٥؛

الصقلي ٢: ١٠٦؛ التبريزي ١٠٦/أ؛ الكندي ١: ٦٢؛ العكبري ٤: ٩٣؛ اليازجي ١: ٣٢٦؛

البرقوقي ٤: ٢١٧.

وأقول: قوله: "فأما من لا قُدرة له..." إلى آخره، ليس بشيء! وإنما هذا ضدُّ قولِ الشَّاعر: (١) {البسيط}

إنَّ من الحِلْمِ ذُلًّا أنتَ عارفُهُ والحِلْمُ عن قُدرةٍ ضَرَبٌ من الكَرَمِ
فإذا كان الحِلْمُ عن قُدرةٍ من الكَرَمِ، كان الحِلْمُ عن غير قدرةٍ من اللُّؤمِ.
وقيل: كان ينبغي أن يقول:

حُجَّةٌ لاجيءٌ إليها الضَّعَافُ

لأن الذي يحلم عن غير قُدرةٍ، لا يُسمَّى بذلك لثيماً بل ضَعيفاً، والشَّاهدُ له على ذلك البيتُ المُستشهدُ به.

وقوله: (٢) {الخفيف}

حَسَنٌ في عُيُونِ أعدائه أَفْـ بَحٌ من ضَيِّفه رَأَتْهُ السَّوَامُ
قال: هذا مما يُسأل عنه فيقال: كيف يكون حسناً في عُيُونِ أعدائه؟ وهل هذا إلا هِجاءٌ؟ ألا ترى إلى قولِ الرَّاجز: (٣)

لَمَّا رَأَتْنِي سَقَطَتْ أَبْصَارُهَا
أَي: غَضَّتْهَا عَنِّي حَسَدًا.

وأقول: قد تقدَّم في خطبة الكتاب ما قال فيه وقيل عليه (٤). {٩٣/ب}

(١) الواحدي، شرح ٢٤٥ دون نسبة.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٧/أ؛ الفتح الوهبي ١٥٣؛ المعري ١٩٧/ب؛ شرح ٢: ٢٢٥؛ ابن سيده ١١١؛ الواحدي ٢٤٦؛ أبي المرشد ٢٦٣؛ الصقلي ٢: ١٠٧/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٦/ب؛ ابن بسام ١١٥؛ الكندي ١: ٦٢/ب؛ العكبري ٤: ٩٦؛ اليازجي ١: ٣٢٨؛ البرقوقي ٤: ٢١٩.

(٣) انظر البيت عند سيبويه، الكتاب ١: ٣٥٧، غير منسوب، وروايته هناك:

إذا رَأَتْنِي سَقَطَتْ أَبْصَارُهَا

(٤) انظر مقدمة المؤلف ١٢.

وقوله: ^(١) {الخفيف}

لَيْلَهَا صُبْحُهَا مِنَ النَّارِ، وَالْإِصْنُ بَاحُ لَيْلٍ مِنَ الدُّخَانِ تِمَامٌ
قال: كلُّ لَيْلٍ طَالَ مِنْ مَرَضٍ أَوْ هَمٍّ فَهُوَ تِمَامٌ. وأكثرُ ما جاءَ في هذا لَيْلُ التِّمَامِ
بالألِفِ واللامِ.

وأقول: لَيْلُ التِّمَامِ: أربعونَ ليلةً؛ عِشْرُونَ قَبْلَ المِيلَادِ، وَعِشْرُونَ بَعْدَ المِيلَادِ، فهذا
حقيقةُ لَيْلِ التِّمَامِ. والذي ذَكَرَهُ إِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ مجازاً.

قال النَّابِغَةُ: ^(٢) {الطويل}

يُورِقُ مِنْ لَيْلِ التِّمَامِ سَلِيمُهَا لِحَلِيِّ النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ

وقوله: ^(٣) {الطويل}

أَنَا لَا تَمِي إِنْ كُنْتَ وَقْتَ اللَّوَائِمِ عَلِمْتُ بِمَا بِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ ^(٤)
قال: هذا كقولك: أَنَا مِثْلُكَ إِنْ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا. وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ أَيْضاً: ^(٥) {الوافر}

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧٨/أ)؛ المعري ١٩٧/ب؛ شرح
٢: ٢٢٧؛ ابن وكيع ٥٧١؛ الواحدي ٢٤٨؛ الصقلي ٢: ١٠٩/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٧/ب؛ الكندي ١:
٦٢/ب؛ العكبري ٤: ٩٧؛ اليازجي ١: ٣٢٩؛ البرقوقي ٤: ٢٢١.

(٢) ديوانه ٣٣، ورواية أوله هناك:

يُسَهَّدُ مِنْ لَيْلٍ

(٣) هذا البيت، مطلع قصيدة يمدح بها أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جَفّ.

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٨٣/ب؛ الفتح الوهمي ١٥٥؛ الأصفهاني ٩؛ المعري ١٩٥/أ؛
شرح ٢: ٣٩٤؛ ابن سيده ١٣٦؛ الواحدي ٣١٥؛ الصقلي ٢: ١٧٥/ب؛ التبريزي ٣: ١١١/ب؛ الكندي
١: ٨٣/ب؛ العكبري ٤: ١١٠؛ اليازجي ١: ٤٠٣؛ البرقوقي ٤: ٢٣٦.

(٤) ورد صدر البيت في المخطوط هكذا:

أَنَا لَا تَمِي إِنْ كُنْتَ وَقْتَ اللَّائِمِ

وهي رواية لا يستقيم بها الوزن، والتصحيح من المصادر المذكورة أعلاه.

(٥) الواحدي، شرح ٦٧٦.

عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حَرْتُ عَيْنِي وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي
وَأَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ دُعَاءٌ عَلَى نَفْسِهِ، أَخْرَجَهُ مُخْرَجَ الْقَسَمِ، كَقَوْلِ الْآخِرِ: ^(١)
{الطويل}

إِنْ كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلَا مَنِي صَدِيقِي وَشُلْتُ مِنْ يَدَيَّ الْأَنَامِلُ
فَلَيْسَ كَمَا قَالَ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَبَيْتِهِ الْآخِرِ الَّذِي هُوَ نَظِيرُهُ.

وقوله: ^(٢) {الطويل}

وَذِي لَجَبٍ لَا ذُو الْجَنَاحِ أَمَامَهُ بِنَاجٍ وَلَا الْوَحْشُ الْمُثَارُ بِسَالِمٍ
قَالَ: يَقُولُ: الْجَيْشُ يَصِيدُ الْوَحْشَ، وَالْعِقْبَانُ فَوْقَهُ تُسَايِرُهُ فَتَخْطِفُ الطَّيْرَ
أَمَامَهُ.

وَأَقُولُ: بَلِ الْجَيْشُ هُوَ الصَّائِدُ لِلْجَنْسَيْنِ جَمِيعًا مِنَ الْوَحْشِ وَالطَّيْرِ، {٩٤/أ} وَالْعِقْبَانُ
مُرْتَفَعَةٌ فَوْقَهُ، صَيْدُهَا جُثُّ الْقَتْلَى لَا الطَّيْرَ وَلَا الْوَحْشَ. هَذَا هُوَ الصَّوَابُ.

وقوله: ^(٣) {الكامل}

يَا أُخْتَ مَعْتَنِقِ الْفَوَارِسِ فِي الْوَغَى لِأَخُوكَ تَمَّ أَرْقُ مِنْكَ وَأَرْحَمُ

(١) البيت للسموأل، ديوانه ٢٢.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٨٥؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٨٥)؛ المعري ١٨٦/أ؛ شرح

٢: ٤٠٠؛ الواحدي ٣١٧؛ الصقلي ٢: ١٧٨؛ التبريزي ٣: ١١٣؛ الكندي ١: ٨٤؛ المعري ٤:

١١٣؛ اليازجي ١: ٤٠٥؛ البرقوقي ٤: ٢٤٠.

(٣) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يهجو بها إسحاق بن إبراهيم بن كَيْغَلْغَ «وقد عاقه عن الطريق» مطلعها:

لهوى النفوس سريرة لا تعلم عرضاً نظرت وخلت أني أسلم

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٨٨؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٨٨)؛ المعري ٢٠٨/ب؛

شرح ٢: ٤٥٩؛ الزوزني ٨١/ب؛ الواحدي ٣٤٠؛ أبي المرشد المعري ٢٦٧؛ الصقلي ٢: ١٩٨؛

التبريزي ٣: ١١٥؛ ابن بسام ١١٥؛ الكندي ١: ٩٢؛ المعري ٤: ١٢٢؛ اليازجي ١: ٩؛

البرقوقي ٤: ٢٤٧.

قال: يَرْمِيهِ بِأَخْتِهِ وَبِالْأُبْنَةِ! وَثُمَّ: إشارةٌ إلى المكان الذي تَخَلَّى فيه للحالة المكروهة^(١).
وأقول: بل يَصِفُهُ بِضِدِّ ذلك من العِفَّةِ والرُّجُولِيَّةِ والشَّجَاعَةِ. وَثُمَّ: إشارةٌ إلى الحالة
المَحْمُودَةِ، وهي الوَغَى، واعتناقَه الفَوَارِسَ فيها.
وقد انْقَلَبَ فَهْمُهُ في هذا البيت، فَفَسَّرَهُ بِضِدِّ ما أَرَادَ الشَّاعِرُ من أَوَّلِهِ إلى آخِرِهِ.
{وَيَدُلُّ عَلَى مَا قُلْتُ قَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ: (٢) {الكامل}

يَرْنُو إِلَيْكَ مَعَ الْعَفَافِ وَعِنْدَهُ أَنْ الْمَجُوسَ تُصِيبُ فِيمَا تَحْكُمُ^(٣)

وقوله: (٤) {الكامل}

وَمِنَ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ^(٥)
قال: أَيُّ عَدَاوَةِ السَّاقِطِ تَدُلُّ عَلَى مُبَايَنَةِ طَبْعِهِ فَتَنْفَعُ، وَمُودَتُهُ تَدُلُّ عَلَى مَنَاسِبَتِهِ
فَتَضُرُّ.

وأقول: إِنَّ عَدَاوَةَ السَّاقِطِ سُقُوطُ هِمَّةٍ، وَذَلِكَ مَضَرَّةٌ لَذَوِي الْأَقْدَارِ وَالرُّتَبِ الْعَالِيَةِ
{لَا نَفْعٌ كَمَا ذَكَرَ^(٦) وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ: (٧) {الطويل}

نَيْلُ الْعَدُوِّ وَالصَّدِيقِ وَإِنَّمَا يُعَادِي الْفَتَى أَكْفَاؤُهُ وَيُصَالِحُهُ
وَبَيَّتُ أَبِي الطَّيِّبِ مِنْ قَوْلِ الْحُكَمَاءِ: إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ؛ فَرُبَّمَا أَرَادَ أَنْ يَنْفَعَكَ فَضَرَّكَ!

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... إلى المكان الذي يجيء فيه للحال ...".

(٢) الواحدي، شرح ٣٤٠.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٩٠/ب؛ - ٩١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٩٠/ب - ١٩١/أ)؛

المعري ٢: ٤٦٧؛ الواحدي، شرح ٣٤٤؛ الصقلي ٢: ٢٠١/ب؛ التبريزي ٣: ١١٧/ب؛ الكندي ١:

٩٢/ب؛ العكبري ٤: ١٣٠؛ اليازجي ١: ١٢؛ البرقوقي ٤: ٢٥٩.

(٥) رواية صدر البيت في المصادر أعلاه:

ومن العداوة ما ينالك نفعه

(٦) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٧) لم أعثر عليه فيما راجعته من مصادر.

وَقَوْلُهُ: ^(١) {الطويل}

سَجِيَّةٌ نَفْسٍ لَا تَزَالُ مُلِحَّةً مِنْ الضَّيِّمِ مَرَمِيًّا بِهَا كُلُّ مَخْرَمٍ
{٩٤/ب} قَالَ: مُلِحَّةٌ: مُشْفِقَةٌ مِنْ أَنْ تُضَامَ.

قَالَ: ^(٢) {الرجز}

يُلْحَنَ مِنْ ذِي زَجَلٍ شُرُوطِ

أَي: يُشْفِقُنَ.

وَأَقُولُ: ^(٣) قَدْ قِيلَ لِأَبِي الطَّيِّبِ: إِنَّ "مُلِحَّةً مِنَ الضَّيِّمِ" تَقْصِيرٌ لِأَنَّ الْإِشْفَاقَ ضَعْفٌ، وَأَجُودُ مِنْهُ: أَيْبَةٌ عَلَى الضَّيِّمِ.

وَقَوْلُهُ: ^(٤) {الطويل}

وَأَحْلُمُ عَنْ خَلِّي وَأَعْلَمُ أَنَّي مَتَى أَجْزِهِ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمُ
قَالَ: أَي: إِذَا جَازَيْتُهُ بِالْحِلْمِ نَدَمَ، فَكَيْفَ إِنْ أَخَذَتْهُ وَقَابَلَتْ أَفْعَالَهُ؟

(١) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها كافورًا "وقد قاد إليه مهرًا أحمر" مطلعها:

فراقٌ ومن فارقَتْ غَيْرُ مُدْمَمٍ وأمٌّ ومن يَمَمْتُ خَيْرُ مِيَمٍ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٩٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٩٢/ب)؛ الخوارزمي ٢:

٧٤/ب؛ المعري ٢١٣/أ؛ شرح ٤: ٧٦؛ الواحدي ٦٤٩؛ التبريزي ٣: ١١٨/ب؛ الكندي ٢: ١٠١/ب؛

العكبري ٤: ١٣٤؛ اليازجي ٢: ٣٢٣؛ البرقوقي ٤: ٢٦٣.

(٢) هو لأبي المقدم جساس بن قطيب، انظر: ابن منظور، اللسان. المواد: سَرَل، شرط، دَاب، لوح، وروايته في مادتي: دَاب ولوح:

يُلْحَنَ مِنْ ذِي دَابٍ شُرُوطِ

وفي مادة: سَرَل: يُلْحَنَ.

(٣) قاله الوحيد، انظر ابن جني، الفسر ٣: ١٩٢/ب.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٩٣/أ - ب؛ الخوارزمي ٧٦/أ؛ المعري ٢١٣/أ؛ شرح ٤: ٧٨؛

الواحدي، ٦٥٠؛ التبريزي ٣: ١١٩/أ؛ الكندي ٢: ١٠٢/أ؛ العكبري ٤: ١٣٦؛ اليازجي ٢: ٣٢٤؛

البرقوقي ٤: ٢٦٥.

وأقول: إنَّ قوله: "إنَّ أَخَذْتُهُ وَقَابَلْتُ أَفْعَالَهُ" فيه سوءُ فَهْمٍ ونَقْصُ عِلْمٍ، وذلك أنَّ مَعْنَاهُ: فكيفَ إنَّ أَخَذْتُهُ على أَفْعَالِهِ، وَقَابَلْتُهُ بِسَيِّئَاتِهِ؛ فإنه يكونُ حينئذٍ أَنْدَمَ، وليس المرادُ ذلك، ولا للمُقَابَلَةِ ها هنا مَعْنَى، ولا هي مفهومُ الخِطَابِ، وإنَّما يُرَادُ بِالْحَلْمِ عن جَهْلِ الصَّدِيقِ رجوعٌ إلى صِدَاقَتِهِ، واستِبقاءٌ لِمَوَدَّتِهِ، لأنه إذا حَلَّمَ عن جَهْلِهِ نَدِمَ على ما فَرَطَ منه من قُبْحِ القَوْلِ أو قُبْحِ الفِعْلِ فاستُحْيِيَ، واستُدْرِكَ ما فَاتَ، وعادَ إلى ما حَادَ عنه.

وقوله: ^(١) {الوافر}

عيون رَوَّاحلي إن حَرَّتْ عَيْنِي وكلُّ بَغَامٍ رَازِحَةٍ بَغَامِي

قال: وسألته عن معنى هذا البيت فقال: معناه: إن حارت عيني، فعيون رَوَّاحلي عيني، وبُغَامُهُنَّ بَغَامِي؛ أي: إن حَرَّتْ فَأَنَا بِهِيمَةٌ {أ/٩٥} مثلُهنَّ، كما تقول: إن فعلتَ كَذَا وكَذَا فَأَنْتَ حِمَارٌ!

فيقالُ له: وما أَمْنُكَ أن يُقالَ لك وأَنْتَ في هذا التفسيرِ كذلك! وإنَّما هذا دعاءٌ على

نَفْسِهِ بمعنى القَسَمِ كقول مالك بن الحارث: ^(٢) {الكامل}

بَقِيْتُ وَفَرِيَّ وانحَرَفْتُ عن العُلَا ولَقِيتُ أَضْيَافِي بَوَجْهِ عَبُوسٍ ^(٣)

(١) هذا البيت من قصيدة قالها "بمصر يصف فيها حُمَيَّ كانت تأتيه ... ويعرض بهجاء كافور" مطلعها:

مَلُومُكُمَا يَجْلُ عن المَلَامِ ووقعُ فَعَالِهِ فوقَ الكَلَامِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٩٦/ب؛ الفتح الوهبي ١٥٨؛ الأصفهاني ٧٨؛ الخوارزمي ٢: ١٠٢/ب؛ المعري ٢١٤/ب؛ شرح ٤: ١٣٥؛ ابن فورجة ٣١٧؛ ابن سيده ٢٩٥؛ الواحدي ٦٧٦؛ أبي المرشد المعري ٢٦٩؛ التبريزي ٣: ١٢٢/أ؛ ابن بسام ١١٦؛ الكندي ٢: ١١٦/أ؛ العكبري ٤: ١٤٣؛ اليازجي ٢: ٣٥٩؛ البرقوق ٤: ٢٧٣.

(٢) انظر البيت، مع ثلاثة أبيات أخرى بعده، في شعره، القطعة ١٥، وعند المرزوقي، شرح ١٤٩؛ والأعلم الشنتمري ٤٣١ - ٤٣٢. ومالك بن الحارث هو الأشتر النَّخْعِي "من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه"، انظر عنه: المرزباني، معجم ٢٦٢؛ ابن حجر، الإصابة ٦: ٢٦٨.

(٣) بعد بيت مالك بن الحارث قال المؤلف: "وقوله:

كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي مدامعها بأربعة سِجَامٍ"

ولكنه ضرب على البيت وألغاه. كأنه أراد أن يسجل مأخذاً عليه، ثم بدا له ما صرفه عنه. لكن المؤلف ترك كلمة "وقوله" لتصبح مقدمة للبيتين اليمينين التاليين، وكتب فوق بداية البيت التالي كلمته المعهودة "صح".

وقوله: ^(١) {المتقارب}

وإنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ لِكَأْخَمِرِ سُقْيِهِ كَرَمُهُ
فَذَاكَ الَّذِي عَبَّهُ مَأْوُهُ وَذَاكَ الَّذِي ذَاقَهُ طَعْمُهُ

قال: وهذا البيت يُفسَّرُ ما قبله، وذلك أنَّ الماءَ مشروبٌ لا شاربٌ، والطَّعمَ مذوقٌ لا ذائقٌ. فكأنَّ الزَّمانَ قد أتى من مَوْتِ فَاتِكٍ بما فيه نَقْضُ العادةِ تَعْظِيمًا لَأَمْرِهِ.

وأقول: ليسَ في هذا نَقْضٌ للعادة، والضَّميرُ {المُسْتَر} ^(٢) في "عَبَّهُ" ضميرُ الفاعلِ راجعٌ إلى فَاتِكِ، والضَّميرُ البارزُ، وهو الهاءُ، ضميرُ المفعولِ، راجعٌ إلى "الذي" وهو "مَأْوُهُ" و"طَعْمُهُ". وإنِّي لأعْجَبُ من انْقِلَابِ فَهْمِ هَذَا الرَّجُلِ بِتَفْسِيرِهِ المعاني على ضِدِّ ما هي عليه، وجَعَلِهِ الماءَ والطَّعمَ يَعْْبُ ويذوقُ فَاتِكًا ولا يكونُ هو الفاعِلَ لذلك!

وقوله: ^(٣) {البسيط}

هَوْنٌ عَلَى بَصَرٍ مَاشِقٌ مَنَظَرُهُ فَإِنَّمَا يَقْظَاتُ الْعَيْنِ كَالْحُلْمِ

(١) هذان البيتان، من قصيدة قالها "وقد دخل عليه بالكوفة صديق له، وبيده تفاحة من ند، مما كان أبو شجاع فاتك الأخشيدي أهداها إليه، وعليها، مكتوبًا، اسم فاتك فناوله إياها فقرأه" ومطلعها:
يذكرُنسي فاتكًا حِلْمُهُ وشيء من النَّدِّ فيه اسمُهُ

وانظر البيتين وشروحهما عند: ابن جني ٣: ٢٠٠/أ-ب؛ الفتح الوهبي ١٦٠؛ المعري ٢١٨/أ؛ شرح ٤: ٢٣٧؛ الواحدي ٧١٧؛ التبريزي ٣: ١٢٦/ب؛ الكندي ٢: ١٤٠/أ؛ العكبري ٤: ١٥٤؛ اليازجي ٢: ٣٨٧؛ البرقوقي ٤: ٢٨٤.

(٢) الكلمة بين المعقوفين مضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، وكتب المؤلف تحتها في الحاشية "صح".

(٣) هذا البيت، من قصيدة قالها "بعد خروجه من مدينة السلام، يذكر طريقه من مصر ويرثي فاتكًا" مطلعها:
حَتَّامُ نَحْنُ نَسَارِي النَّجْمَ فِي الظَّلَمِ وما سُرَّاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمٍ
وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٠٤/ب؛ الفتح الوهبي ١٦٣؛ الأصفهاني ٧؛ الخوارزمي ٢: ١٢٥/ب؛ المعري ٢١٧/ب؛ شرح ٤: ٢٤٩؛ ابن سيده ٣١٢؛ الواحدي ٧٢٢؛ التبريزي ٣: ١٣٠/أ؛ الكندي ٢: ١٤٣/ب؛ العكبري ٤: ١٦٢؛ اليازجي ٢: ٣٨٥؛ البرقوقي ٤: ٢٩٤.

{٩٥/ب} قال: يُقال: شَقَّ بَصْرُ الْمَيِّتِ شُقُوقًا، وذلك قَبْلَ الْمَوْتِ. ومعنى الْبَيْتِ: هَوْنٌ عَلَى بَصْرِكَ شُقُوقَهُ وَمُقَاسَاةَ النَّزْعِ وَالْحَشْرَجَةِ لِلْمَوْتِ، فَإِنَّ الْحَيَاةَ، كَالْحُلْمِ، تَبْقَى قَلِيلًا ثُمَّ تَزُولُ.

وأقول: إنه قد روي: "مَنْظَرُهُ" بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ.
فإذا كانَ بِالضَّمِّ كَانَ: "شَقَّ مَنْظَرُهُ" مِنَ الْمَشَقَّةِ؛ أَي: هَوْنٌ عَلَى بَصْرِكَ الشَّيْءِ الشَّاقِّ عَلَيْهِ مَنْظَرُهُ فَإِنَّهُ لَا بَقَاءَ لَهُ، وَيَزُولُ كَمَا يَزُولُ الْحُلْمُ.
ومن يروي: "مَنْظَرُهُ" بِالْفَتْحِ: "فَشَقَّ مَنْظَرُهُ" مِنْ: شَقَقْتُ الشَّيْءَ بِمَعْنَى فَتَحْتُهُ؛ أَي: هَوْنٌ عَلَى بَصْرِكَ الشَّيْءِ الَّذِي يَشَقُّ مَنْظَرُهُ لِرُؤْيَتِهِ فِي الْيَقَظَةِ فَإِنَّهُ لَا حَقِيقَةَ لَهُ وَلَا بَقَاءَ كَالْأَحْلَامِ، وَالْمَنْظَرُ، عَلَى هَذَا، مَوْضِعُ النَّظَرِ وَ«مَا» فِي الْوَجْهَيْنِ بِمَعْنَى «الَّذِي»، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لِلنَّفْيِ؛ أَي: هَوْنٌ عَلَى بَصْرٍ لَمْ يَشَقَّ مَنْظَرُهُ؛ يَرِيدُ: عَدَمَ الْإِدْرَاكِ وَالْعَمَى^(١).

وقوله: ^(٢) {الطويل}

ضُرِبْنَ إِلَيْنَا بِالسَّيَاطِ جِهَالَةً فَلَمَّا تَعَارَفْنَا ضُرِبْنَ بِهَا عَنَّا
قال: كَانَتْ خَيْلُ الرُّومِ قَدْ رَأَتْ عَسْكَرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَظَنَّتَهُمْ رُومًا فَأَقْبَلُوا نَحْوَهُمْ مُسْتَرْسِلِينَ، فَلَمَّا تَحَقَّقُوا ذَاكَ وَلَّوْا هَارِبِينَ.

(١) في الحاشية عبارة "حرف النون" إشارة إلى بداية الأبيات التي على حرف النون من شعر المتنبي، والعبارة مكتوبة بخط فارسي يشبه خط ناسخ نسخة عارف حكمت.

(٢) هذا البيت من قصيدة "يذكر بها إحراق سيف الدولة بلد "عربسوس" ويمدحه" مطلعها:

نزورُ ديارًا ما نحبُّ لها مَعْنَى وَنَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سَكَّانِهَا الْإِذْنَا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٠٨/١؛ الفتح الوهبي ١٦٤؛ ابن الأثير ١: ١: ٣٧٠؛ المعري

١/٢٢٠؛ شرح ٣: ١٦٣؛ ابن سيده ١٨٧؛ الواحدي ٤٥٩؛ الصقلي ٢: ٣٢٩/ب؛ التبريزي ٣: ١٣٢/١؛

ابن بسام ١٣١؛ الكندي ٢: ١٠/ب؛ العكبري ٤: ١٦٧؛ اليازجي ٢: ٩٧؛ البرقوقي ٤: ٣١٠.

وأقول: لم يُردْ بقوله: "جهالة" ما ذكره من التباس الفريقين {٩٦/أ}، {ولا جهالةً بئاسنا وإقدامنا} ^(١)؛ وإنما أراد «جهالة» بكثرتهم وقتلتنا، وظنهم أن يغنموننا أو يربحونا، فكان كما قال في البيت الذي قبله: ^(٢)

وخيل حشوناها الأسنة

وهذه قطعة من عسكر سيف الدولة، رأته كتيبة من عسكر الروم، فأقبلوا نحوها طامعين ثم ولّوا عنها هارين.

وقوله: ^(٣) {الكامل}

والماء بين عجاجتين مُخلصٌ يتفرقان به يلتقيان ^(٤)

قال: أي: عجاجة المسلمين وعجاجة الروم. يقول: ربما حجز الماء بين العجاجتين، وربما جازتاه فالتقتا.

وأقول: بل العجاجتان للمسلمين، لما ذكرته في شرح التبريزي. ^(٥)

(١) ما بين المعقوفين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) البيت بتمامه:

وخيل حشوناها الأسنة بعدما تكدسن من هنا علينا ومن هنا

(٣) هذا البيت، والأبيات الأربعة بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة "وقت منصرفه من بلد الروم سنة

٣٤٥ وأنشده إياها بآمد مطلعها:

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أولٌ وهي المحل الثاني

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢١٢/أ؛ الفتح الوهبي ١٦٦؛ الخوارزمي ٢: ١٦/ب؛ المعري

٢٢٢/أ؛ شرح ٣: ٥٣٣؛ ابن سيده ٢٦٢؛ الواحدي ٥٩٦؛ أبي المرشد ٢٧٥؛ التبريزي ٣: ١٣٧/أ؛

الكندي ٢: ٧٠/أ؛ العكبري ٤: ١٧٧؛ اليازجي ٢: ٢٥٤؛ البرقوقي ٤: ٣١١.

(٤) رواية عجز البيت في المصادر في الهامش السابق:

تتفرقان به وتلتقيان

(٥) انظر المآخذ على شرح التبريزي ١٦٢.

وقوله: (١) {الكامل}

يَتَقِيلُونَ ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ أَجَلَ الظِّلِّمِ وَرِبْقَةَ السَّرْحَانِ (٢)

قال: يقول: يَتَّبِعُونَ آبَاءَهُمْ سَبَاقِينَ إِلَى الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ؛ كَالْفَرَسِ الْمُطَهَّمِ الَّذِي إِذَا رَأَى الظِّلِّمَ فَقَدْ هَلَكَ، وَإِذَا رَأَى الذُّئْبَ؛ كَانَ كَأَنَّهُ مَشْدُودٌ بِحَبْلِ فِي عُنُقِهِ. وَالْعَرَبُ إِذَا مَدَحَتْ رَجُلًا شَبَّهَتْهُ بِالْفَرَسِ السَّابِقِ، كَقَوْلِ النَّابِغَةِ: (٣) {البيسط}

إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوَلَى عَلَى الْأَمَدِ

ونحو ذلك، وهو كثيرٌ جداً، وإنما استعارَ هنا لَفْظَ "الظَّلَالِ" لِأَن ظِلَّ كُلِّ شَيْءٍ مُلَازِمُهُ وَعَلَى سَمْتِهِ، فَيُرِيدُ بِذَلِكَ احْتِدَاءَهُمْ طُرُقَ آبَائِهِمْ {٩٦/ب} وَسُلُوكَ مَذَاهِبِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَبْدِيلٍ وَلَا تَعْرِيجٍ، كَمَا قَالَ: (٤) "شِنْشَنَةُ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمِ".

وَأَقُولُ: هَذَا التَّفْسِيرُ لَيْسَ بِشَيْءٍ! وَإِنَّمَا قَالَ قَبْلُ: (٥)

مُتَّصِعِلِكِينَ

أَيُّ: يَفْعَلُونَ فِي غَزْوِهِمْ فِعْلَ الصَّعَالِيكِ، ثُمَّ قَالَ:

يَتَقِيلُونَ ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢١٣/أ - ٢١٤/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢١٣/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٨/أ؛ المعري ٢٢٢/ب؛ شرح ٣: ٥٣٥؛ الزوزني ٨٣/ب؛ ابن فُورْجَة ٣٢٥؛ الواحدي ٥٩٧؛ أبي المرشد المعري ٢٧٦؛ التبريزي ٣: ١٣٨/أ؛ الكندي ٢: ٧٠/ب؛ العكبري ٤: ١٧٩؛؛ اليازجي ٢: ٢٥٥؛ البرقوق ٤: ٣١٢.

(٢) رواية أول البيت عند ابن فُورْجَة في الفتح:

يَتَقِيلُونَ ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ

(٣) ديوانه ٢١.

(٤) انظر هذا المثل عند: القاسم بن سلام، الأمثال ١٤٤؛ العسكري، جمهرة ١: ٥٤١؛ البكري، فصل ٢١٩؛ الميداني، مجمع ٢: ١٥٥؛ الزمخشري، المستقصى ٢: ١٣٤.

(٥) البيت بتمامه:

مُتَّصِعِلِكِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ

من القَائِلَةِ، كَأَنَّهُمْ فِي الظَّهِيرَةِ يَقِيلُونَ فِي ظِلَالِ خَيْلِهِمْ، كَمَا تَفْعَلُ الْفُرْسَانُ الْمُتَغَرَّبَةُ. ثُمَّ وَصَفَ الْخَيْلَ، وَهُوَ وَصْفٌ وَمَدْحٌ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ يَسْتَجِيدُونَ الْخَيْلَ. فَقَالَ: "كُلُّ مُطَهَّمٍ" أَيُّ: حَسَنِ الْخَلْقِ، "أَجَلَ الظَّلِيمِ": {أَيُّ: يُصَادُ الظَّلِيمُ} ^(١) عَلَيْهِ وَلَا يَنْجُو، وَ"رَبْقَةُ السَّرْحَانِ" مِثْلُهُ، وَهُوَ كَمَا قَالَ امْرَأُ الْقَيْسِ: ^(٢) {الطَّوِيلُ}

... قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ

وَقَوْلُهُ: ^(٣) {الْكَامِلُ}

يَغْشَاهُمْ مَطَرُ السَّمَاءِ مُفْصَلٌ بِمُهَنْدٍ وَمُثَقِّفٍ وَسِنَانٍ ^(٤)
قَالَ: يَعْنِي بِالسَّحَابِ الْجَيْشِ، شَبَّهَهُ بِهِ لِكثَافَتِهِ كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ: ^(٥) {الْرَّجَزُ}

كَأَنَّهُمْ لَمَّا بَدَوْا مِنْ عَرَعَرٍ
مُسْتَلْثَمِينَ لِأَبْسِي السَّنَوَرِ
نَوْءُ سَحَابٍ صَيِّفٍ كَنَّهُوَرِ

فَيَقَالُ لَهُ: بَلِ السَّحَابُ هُنَا السَّحَابُ بِعَيْنِهِ!

(١) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ إِضَافَةٌ مِنَ الْحَاشِيَةِ بِإِشَارَةِ الْمُؤَلِّفِ.

(٢) دِيْوَانُهُ ١٩، وَالْبَيْتُ بِتَمَامِهِ:

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا بِمَنْجَرٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ

(٣) انْظُرِ الْبَيْتَ وَشُرُوحَهُ عِنْدَ: ابْنِ جَنِي ٣: ٢١٤/ب؛ الْخَوَارِزْمِيُّ ٢: ١٩/ب؛ الْمَعْرِي ٢٢٣/أ؛ شَرْحُ ٣:

٥٣٩؛ الزَّوْزَنِيُّ ٨٥/أ؛ الْوَاحِدِيُّ ٥٩٨؛ التَّبْرِيزِيُّ ٣: ١٣٩/أ؛ الْكَنْدِيُّ ٢: ٧١/ب؛ الْعَكْبَرِيُّ ٤: ١٨٢؛

الْيَازْجِيُّ ٢: ٢٥٧؛ الْبَرْقُوقِيُّ ٤: ٣١٥.

(٤) رَوَايَةُ صَدْرِ الْبَيْتِ عِنْدَ ابْنِ جَنِي وَالْوَاحِدِيِّ وَالْعَكْبَرِيِّ:

يَغْشَاهُمْ مَطَرُ السَّحَابِ مُفْصَلًا ...

وَرَوَايَةُ عَجْزِهِ عِنْدَ الْعَكْبَرِيِّ:

بِمُثَقِّفٍ وَمُهَنْدٍ وَسِنَانٍ ...

(٥) الرَّجَزُ لِلْمَسِيْبِ بْنِ عَلَسَ، قَالَ فِي يَوْمِ عَرَعَرٍ، انْظُرْ: شَعْرُهُ ٣٥٤، مُلْحَقٌ بِدِيْوَانِ الْأَعَشَى، وَرَوَايَتُهُ هُنَاكَ:

كَأَنَّهُمْ إِذْ خَرَجُوا مِنْ عَرَعَرٍ
نَشُو سَحَابٍ صَائِبٍ كَنَّهُوَرِ

يقول: يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ قَطْرُهُ وَالسُّيُوفُ وَالرِّمَاحُ وَالْأَسِنَّةُ مُتَوَاصِلَةً^(١) مُتَتَابِعًا كَالْعِقْدِ الْمُفَصَّلِ، وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ حَسَنَةٌ رَائِقَةٌ.

وَقَوْلُهُ: ^(٢) {الكامل} {٩٧/أ}

وَجَرَى عَلَى الْوَرَقِ النَّجِيعُ الْقَانِي فَكَأَنَّهُ النَّارَنْجُ فِي الْأَغْصَانِ
 { قَالَ } ^(٣): الْقَانِي: الْأَحْمَرُ، وَأُبْدِلَ الْهَمْزَةُ مُضْطَرًا وَأَجْرَاهَا مَجْرَى اللَّامِ. ^(٤) أَلَا تَرَاهُ
 جَعَلَ الْيَاءَ وَصْلًا كَمَا جَعَلَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانٍ لَمَّا اضْطُرَّ فَقَالَ: ^(٥) {الوافر}
 وَكُنْتُ أَذَلَّ مِنْ وَتَدٍ بِقَاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفِهْرِ وَاجِي
 يُقَالُ لَهُ: لَيْسَ فِي الْقَانِي، هَا هُنَا، وَالْوَاجِي اضْطِرَارٌ! وَذَلِكَ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى الْهَمْزَةِ
 فَسَكَنَتْ وَمَا قَبْلَهَا مَكْسُورٌ، فَقَلَبَهَا يَاءً كَمَا قَلَبَتْ فِي: ذَيْبٍ وَبِيرٍ، وَقَدْ قُرِئَ بِهِمَا،
 وَذَلِكَ قَلْبُ تَخْفِيفٍ لَا اضْطِرَارٍ، فَكَذَلِكَ هِيَ فِي "قَانِي" وَ"وَاجِي" قَافِيَتَيْنِ لَطْرُوءِ
 السُّكُونِ فِيهِمَا بِوُجُوبِ الْوَقْفِ عَلَيْهِمَا.

وَقَوْلُهُ: ^(٦) {الكامل}

أَنْسَابُ فَخْرِهِمْ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا أَنْسَابُ أَصْلِهِمْ إِلَى عَدْنَانِ

(١) كتب المؤلف هنا كلمة "ذلك" ثم شطبها.

(٢) انظر البيت وشروحه عند ابن جني ٣: ٢١٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢١٥/أ)؛ الخوارزمي ٢: ٢٠/ب؛

المعري ٢٢٣/ب؛ شرح ٣: ٥٤٠؛ الواحدي ٥٩٩؛ التبريزي ٣: ١٣٩/ب؛ الكندي ٢: ٧١/ب؛ العكبري

٤: ١٨٤؛ اليازجي ٢: ٢٥٨؛ البرقوقي ٤: ٣١٦.

(٣) أضفت فعل القول لدفع اللبس.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... وأجراها مجرى اللازم ...".

(٥) شعره ١٨، يهجو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص.

(٦) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢١٥/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢١٥/ب)؛ الخوارزمي ٢:

٢١/أ؛ المعري ٢٢٣/ب؛ شرح ٣: ٥٤٢؛ الواحدي، شرح ٥٩٩؛ التبريزي ٣: ١٣٩/ب؛ الكندي ٢:

٧١/ب؛ العكبري ٤: ١٨٥؛ اليازجي ٢: ٢٥٨؛ البرقوقي ٤: ٣١٧.

قال: بِمِثْلِ هَذَا الثَّنَاءِ الشَّرِيفِ فَلْيُمَدِّحِ الْمُلُوكُ وَالْأَجِلَاءُ!

فِيُقَالُ: هُوَ كَمَا تَقُولُ، وَلَكِنَّهُ^(١) مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ: ^(٢) {البسيط}

قالوا: أبو الصَّقَرِ مِنْ شَيْبَانَ، قُلْتُ لَهُمْ: كَلَّا - لَعَمْرِي - وَلَكِنْ مِنْهُ شَيْبَانُ

وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِابْنٍ ذُرًّا شَرَفٍ كَمَا عَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانُ!^(٣)

وقوله: ^(٤) {البسيط} {٩٧/ب}

كَتَمْتُ حَبَّكَ حَتَّى مِنْكَ تَكْرِمَةٌ ثُمَّ اسْتَوَى فِيكَ إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي

كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاضَ عَنْ جَسَدِي فَصَارَ سُقْمِي بِهِ فِي جِسْمِ كِتْمَانِي^(٥)

قال: كَأَنَّهُ، أَيُّ: كَأَنَّ الْكِتْمَانَ، فَأَضْمَرَهُ وَإِنْ لَمْ يَجْرُ لَهُ ذِكْرٌ، لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ: "كَتَمْتُ"

دَلَّ عَلَى الْكِتْمَانِ. وَمَا عَلِمْتُ أَحَدًا ذَكَرَ انْسِتَارَ^(٦) سُقْمِهِ وَأَنَّ الْكِتْمَانَ أَخْفَاهُ غَيْرَ هَذَا الرَّجُلِ.

(١) كتب المؤلف هنا "نظر إلى" ثم شطبها.

(٢) ديوانه ٦: ٢٤٢٥.

(٣) بعد هذا كتب المؤلف في السطر الأخير من الورقة ٩٧/أ:

"وقوله: كتمت حبك حتى منك تكريمة ثم استوى فيك إسراري وإعلاني"

ثم أعاد كتابته في السطر الأول من الورقة ٩٧/ب؛ فالغى الأول وكتب فوقه "مكرر" وإنه لذلك.

(٤) البيتان في الفسر، لم تذكر لهما مناسبة، بل اكتفى بقوله: "وقال أيضًا" وقال الواحدي: ومما قال "في

صباه". وانظر البيتين وشروجهما عند: ابن جني ٣: ٢١٧/أ؛ الفتح الوهبي ١٦٨؛ الوحيد (ابن جني ٣:

١/٢١٧) المعري ٢٢٢/ب؛ شرح ١: ٢٠٨؛ ابن فورجة ٣٣٨؛ ابن سيده ١٥٥؛ الواحدي ٨٧-٨٨؛ أبي

المرشد ٢٧٨؛ الصقلي ١: ١٣٦؛ التبريزي ٣: ١٤٠/ب - ١٤١/أ؛ ابن بسام ١٣٣؛ الكندي ٢١/ب؛

العكبري ٤: ١٩٢؛ اليازجي ١: ١٢٢؛ البرقوقي ٤: ٣٢٤.

قلت: وكتب المؤلف البيت الأول في آخر الورقة ٩٧/أ ثم شطب عليه وكتب فوقه "مكرر".

(٥) رواية صدر البيت عند ابن جني، الفتح، والعكبري:

كأنه زاد حتى فاض من جسدي

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "استتار".

وأقول: لم يفهم الشيخ المعنى، ولا ألم بشيء منه، ولا قاربه. ولم يتبين له الضمير في "كأنه" إلى {أي} ^(١) شيء هو راجع، ولا الضمير في "زاد"، ولا الضمير في "به" وكل ذلك راجع إلى "حبك".

يقول: ^(٢) كتمتُ حبك من كل أحد، حتى منك، تكرمة له أو لك، وهذا أبلغ ما يكون من الكتمان. ثم بعد ذلك الكتمان الشديد ظهر، فاستوى فيك الإسرار والإعلان. أي: لم يبق إسرار. وبين ما سبب ظهور الحب؟ فقال: "كأنه"، أي: كأن الحب زاد في حتى فاض عن جسدي لكثرتي، وجعله بمنزلة الجسم السائل، الذي هو الماء، استعاراً فصار سقمي به، أي: بالحب الذي كان يسقمني كتماناً، وذلك سقم شديد في جسم الكتمان، فاضمحل وفني إلى أن صار مثل الإعلان. {أ/٩٨} واختصاره: كتمتُ حبك إلى أن زاد، وغلبني فبان وزال الكتمان.

وابن جني في تفسير المعاني دون حال أبي العلاء؛ لأن أبا العلاء، في الأكثر، إذا لم يفهم المعنى أعاد اللفظ، وابن جني لا يعيد اللفظ ولا يفهم المعنى!!

وقوله: ^(٣) {الكامل}

فَطِنَ الْفَوَادُ مَا أَتَيْتُ عَلَى النَّوَى وَلَمَّا تَرَكْتُ مَخَافَةَ أَنْ تَفْطُنَا

(١) الكلمة بين المعقوفتين مضافة من الهامش بإشارة من المؤلف.

(٢) ضبط ابن معقل البيت بفتح الكاف في الضميرين الأول والثالث على أن المخاطب مذكر. وضبط البيت في المصادر الأخرى بكسر الكاف في الضمائر الثلاثة، وبضبطها أخذت.

(٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار مطلعها:

الحبُّ ما منعَ الكلامَ الألسناً والدُّ شكوى عاشقٍ ما أعلنَا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٢٢؛ الفتح الوهبي ١٧١؛ المعري ٢٢٨/أ؛ شرح ٢: ١٩٤؛

الزوزني ٨٥/أ؛ ابن سيده ١١١؛ الواحدي ٢٣٧؛ أبي المرشد المعري ٢٨١؛ الصقلي ٢: ٩٦/ب؛ التبريزي

٣: ١٤٤/ب؛ الكندي ١: ٥٨/ب؛ العكبري ٤: ٢٠٥؛ اليازجي ١: ٣١٢؛ البرقوقي ٤: ٣٣٧.

قَالَ: أَيُّ: قَدْ عَرَفْتَ مِنِّي مَا كَانَ مِنْ شُكْرِكَ وَالثَّنَاءِ عَلَيْكَ فِي حَالِ غَيْبَتِكَ، وَلَمْ أَتَعَرَّضْ لُضِدِّ ذَلِكَ لثَلَاثًا يُنَمَى إِلَيْكَ. أَيُّ: فَلَوْ لَمْ أَتْرُكْهُ إِلَّا لِهَذَا لَتَرَكْتُهُ، وَكَانَ وَشْيَ بِهِ إِلَيْهِ، وَكَانَهُ مَعَ هَذَا، اعْتَرَفَ بِتَقْصِيرٍ مِنْهُ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: ^(١) {الكامل} أَضْحَى فِرَاقَكَ لِي عَلَيْهِ عُقُوبَةٌ لَيْسَ الَّذِي قَاسَيْتُ مِنْهُ هَيْنًا وَأَقُولُ: إِنْ تَفْسِيرَ قَوْلِهِ:

... .. وَلَمَّا تَرَكْتُ مَخَافَةً أَنْ تَفْطُنَا

بقوله: "ولم أتعرض لضد ذلك" أَيُّ: لُضِدِّ الشُّكْرِ لَكَ وَالثَّنَاءِ عَلَيْكَ، يَعْنِي: مِنْ السَّبِّ وَالثَّنَاءِ، كَلَامٌ فِي غَايَةِ الْقُبْحِ! وَهَلْ يَحْسُنُ بِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ: إِنِّي مَا تَرَكْتُ سَبَّكَ وَشَتْمَكَ إِلَّا مَخَافَةً أَنْ تَفْطُنَ! وَمَفْهُومُ الْخِطَابِ أَنْكَ لَوْ لَمْ تَفْطُنْ بِمَا أَقُولُ فِي غَيْبَتِكَ {٩٨/ب} لَشَتَمْتُكَ وَسَبَّيْتُكَ! وَالْجِدُّ أَنْ يُفَسَّرَ "مَا أَتَيْتُ" وَ"مَا تَرَكْتُ" بِأَنْ يُقَالَ: مَا أَتَيْتُ مِنَ الْأَفْعَالِ الْحَمِيدَةِ، وَمَا تَرَكْتُ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي تُضَادُّهَا، فَلَأَنَّكَ بِصِحَّةِ ذَهْنِكَ، وَجَوْدَةِ حَدْسِكَ، تَعْلَمُ مَا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمْ يَعْتَرِفْ بِتَقْصِيرٍ، وَالضَّمِيرُ فِي "عَلَيْهِ" لَا يَعُودُ عَلَى ذَنْبٍ وَقَعَ مِنْهُ أَوْ خَطَأً اقْتَرَفَهُ، وَإِنَّمَا يَعُودُ عَلَى "فِرَاقِكَ" وَذَلِكَ أَنَّهُ تَرَكَ الْمَسِيرَ مَعَهُ فَرَأَى كَأَنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ اجْتَرَمَهُ فَقَالَ:

أَضْحَى فِرَاقَكَ لِي عَلَيْهِ

أَيُّ عَلَى فِرَاقِكَ، وَجَعَلَ ذَلِكَ لِعَظَمِهِ عَلَيْهِ، وَشِدَّةِ أَذَاهُ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْعِقَابِ وَالْقِصَاصِ، وَلِهَذَا قَالَ:

... .. لَيْسَ الَّذِي قَاسَيْتُ مِنْهُ هَيْنًا

أَيُّ: مِنْ فِرَاقِكَ.

(١) الواحدي، شرح ٢٣٧.

وقوله: ^(١) {البسيط}

أَلْقَى الْكَرَامُ الْأُولَى بَادُوا مَكَارِمَهُمْ عَلَى الْخَصِيْبِيِّ عِنْدَ الْفَرَضِ وَالسُّنَنِ
فَهْنٌ فِي الْحَجَرِ مِنْهُ كُلَّمَا عَرَضَتْ لَهُ الْيَتَامَى بَدَأَ بِالْمَجْدِ وَالْمِنَّنِ

قال: المكارم بيده وتحت تصرفه، يستعملها في أي وقت شاء، وكيف شاء.

فيقال له: هل يحسن به أن يستعملها وهي في الحجر منه، ^(٢) من جملة اليتامى مقدمة عليها مبدوءاً بها قبلها؟ {٩٩/أ} إن هذه ل عبارة سخيصة من غفل سخيصة!!

وقوله: ^(٣) {البسيط}

قَدْ شَرَّفَ اللَّهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّأَكَ إِنْسَانًا

قال: ما أعجبنى قوله: "سوأك" لأنه لا يليق بشرف أفاضه، ولو قال: "أنشاك" أو نحو ذلك لكان أليق بالحال.

فيقال له: بل "سوأك" أشرف من "أنشاك" وأليق من جانب اللفظ والمعنى:

(١) هذان البيتان من قصيدة يمدح بها أبا عبيد الله محمد بن عبد الله القاضي الأنطاكي مطلعها:

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لَذَا الزَّمَنِ يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ

وانظر البيتين وشروحهما عند: ابن جني ٣: ٢٢٦/ب؛ ابن وكيع ٥٨٣؛ المعري ٢٣٠/ب؛ شرح ٢:

٢٤٨؛ ابن فورجة ٣٣١؛ ابن سيده ١٣٣؛ الواحدي ٢٥٦؛ الصقلي ٢: ١١٩/ب؛ التبريزي ٣: ١٤٨/ب؛

الكندي ١: ٦٥/أ؛ العكبري ٤: ٢١٤؛ اليازجي ٣٣٩؛ البرقوقي ٤: ٣٤٦.

(٢) كتب المؤلف هنا «وهي» ثم شطبها.

(٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا سهل سعيد بن عبد الله الأنطاكي، مطلعها:

قَدْ عَلَّمَ الْبَيْنُ مَنَا الْبَيْنَ أَجْفَانَا تَدْمَى وَأَلْفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانَا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٣٢/ب - ٢٣٣/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٣٣/أ)؛ المعري ٢:

٣٠٤؛ الواحدي ٢٧٦ - ٢٧٧؛ الصقلي ٢: ١٤٠/أ؛ التبريزي ٣: ١٥٤/ب؛ الكندي ١: ٧١/ب؛

العكبري ٤: ٢٣١؛ اليازجي ٣٦٢: ١؛ البرقوقي ٤: ٣٦١.

أَمَّا اللَّفْظُ: فَلَأَنَّهَا لَفْظَةُ الْقُرْآنِ، وَكَلَامُ اللَّهِ أَفْصَحُ الْكَلَامِ {كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (١)} ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا { (٢)}.

وَأَمَّا مِنْ جَانِبِ الْمَعْنَى: فَإِنَّ "سَوَّاكَ" فِيهَا مَا فِي "أَنْشَاكَ" وَزِيَادَةٌ، وَهُوَ أَنَّ "سَوَّاكَ" بِمَعْنَى: أَنْشَاكَ كَامِلًا غَيْرَ نَاقِصٍ. هَذَا مَعَ أَنَّ "سَوَّاكَ" لَيْسَ فِيهَا مَا فِي "أَنْشَاكَ" مِنَ الضَّرُورَةِ، وَهُوَ قَلْبُ الْهَمْزَةِ أَلْفًا مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ مُوجِبَةٍ. وَهَذَا مَبْلَغُ نَقْدِهِ لَجَوْهَرِ الشَّعْرِ، وَإِجْلَالِهِ لِقَدْرِ لَفْظِ الذِّكْرِ!!

وَقَوْلُهُ: (٣) {الطويل}

جَزَى عَرَبًا أَمْسَتْ بِبَلِيسَ رَبُّهَا بِمَسْعَاتِهَا تَقَرَّرَ بِذَاكَ عِيُونُهَا

قَالَ: بَلِيسُ بِأَعْلَى الشَّامِ دُونَ مِصْرَ، وَقَدْ ذَكَرَهَا أَبُو نُوَّاسٍ فِي شِعْرِهِ فَقَالَ: (٤) {الخفيف}

حَالِ بَلِيسٍ دُونَنَا فَكْفَرُ شَمْسٍ فَدَارَاتُ حَارِثِ الْجَوْلَانِ
فَيُقَالُ لَهُ: إِذَا لَمْ تَحَقِّقِ الْبِلَادَ بَعِيَانٍ أَوْ سَمَاعٍ، فَكَيْفَ تُخْبِرُ عَنْهَا وَتَحْدُثُهَا فَتَقَعَ فِي الْخَطَأِ، وَتُنْسَبَ إِلَى الْجَهْلِ وَكَثْرَةِ الْكَلَامِ، بِجَعْلِ بَلِيسَ {ب/٩٩} مِنَ الشَّامِ؟! وَبَيَّتُ أَبِي نُوَّاسٍ لَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ فَلَا وَجْهَ لِإِنْشَادِهِ، فَإِنْ كُنْتَ أَرَدْتَ تَعْرِيفَهُ بِهِ فَهُوَ أَعْرَفُ مِنْهُ!

(١) سورة الكهف ٣٧.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة قالها بمصر "وكتب بها إلى عبد العزيز بن يوسف الخزاعي".

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٣٩/أ؛ المعري ٢٣٥/أ؛ شرح ٤: ١٧٦؛ الواحدي ٦٩٥؛

التبريزي ٣: ١٦١/أ؛ الكندي ٢: ١٢٦/أ؛ العكبري ٤: ٢٤٩؛ ياقوت ١: ٤٧٩؛ اليازجي ٢: ٤٠٨؛

البرقوقي ٤: ٣٨١.

(٤) ديوانه ٥٣٤ وروايته عنده:

حال بلييس دوننا فكفر شمس فدارات

وقوله: ^(١) {الوافر}

غَدَوْنَا تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهِ عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ ^(٢)

قال: يريد ما يَقَعُ عليها من خَلَلِ الْأَغْصَانِ من ضَوْءِ الشَّمْسِ.

وأقول: بل يريد ما يَقَعُ من طَلِّ الْأَغْصَانِ وَشَبَّهَ ذلكَ بِالْجُمَانِ؛ وهو حَبٌّ يُعْمَلُ من الفِضَّةِ على شكل الدُّرِّ، فَشَبَّهَ الطَّلَّ الْمُتَنَاطِرَ على أَعْرَافِ الْخَيْلِ به، والذي ذَكَرَهُ من ضَوْءِ الشَّمْسِ الذي يَقَعُ من خَلَلِ الشَّجَرِ هو تَفْسِيرُ الْبَيْتِ الذي يليه - {إِلَّا أَنَّهُ شَبَّهَهُ بِالْذَّنَانِيرِ لَصُفْرَتِهِ وَجَعَلَهَا تَقَرُّ، لَأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ إِمْسَاكُهُ} ^(٣) - وهو قوله: ^(٤) {الوافر}

وَأُلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي دَنَانِيرًا تَفَرُّ مِنَ الْبَنَانِ

وقوله: ^(٥) {الوافر}

فَإِنَّ النَّاسَ وَالْدُّنْيَا طَرِيقٌ إِلَى مَنْ مَالُهُ فِي النَّاسِ ثَانِي ^(٦)

(١) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها "الملك أبا شجاع عضد الدولة ويذكر في طريقه إليه شعب بوان" ومطلعها:

مَغَانِي الشَّعْبِ طِبْيًا فِي الْمَغَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّيِّعِ مِنَ الزَّمَانِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٠/أ؛ الفتح الوهبي ١٧٩؛ الأصفهاني ٨٣؛ الخوارزمي ٢: ١٥٦/ب؛ المعري ٢٣٥/ب؛ شرح ٤: ٣٣٩؛ الواحدي ١٦٧؛ التبريزي ٣: ١٦٢/أ؛ الكندي ٢: ١٦٨/أ؛ العكبري ٤: ٢٥٢؛ اليازجي ٢: ٤٥٢؛ البرقوقي ٤: ٣٨٦.

(٢) رواية صدر البيت عند الواحدي:

غَدَوْنَا تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهَا

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) الواحدي، شرح ٧٦٧.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤١/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٥٣/أ؛ المعري ٢٣٦/ب؛ شرح ٣٤٢٥٤؛ الواحدي ٧٦٩؛ التبريزي ٣: ١٦٣/ب؛ الكندي ٢: ١٦٩/أ؛ العكبري ٤: ٢٥٦؛ اليازجي ٢: ٤٥٥؛ البرقوقي ٤: ٣٩٠.

(٦) رواية عجز البيت عند الخوارزمي:

... .. إلى مَنْ مَالُهُ فِي الْمَجْدِ ثَانِي =

قَالَ: هَذَا كَقَوْلِهِ أَيْضًا لِكَافُورٍ: ^(١) {الطويل}

ولكنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ أَفْتَشُ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ وَيُنْهَبُ
وَأَقُولُ: إِنَّهُ لَمْ يَتَبَيَّنْ وَجْهُ الْمُشَابَهَةِ بَيْنَهُمَا وَهُوَ خَفِيٌّ جَدًّا، وَبَيَانُهُ: أَنَّهُ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِنْ
مَدِيحِهِ غَيْرَهُ بِقَوْلِهِ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ: ^(٢) {الطويل}

وَتَعَذَّلْنِي فِيكَ الْقَوَافِي وَهَمَّتِي كَأَنِّي بِمَدْحٍ غَيْرِ مَدْحِكَ مُذْنِبٌ
ثُمَّ قَالَ: {أ/١٠٠}

ولكنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ ... البيت

أَيُّ: اضْطُرَرْتُ لِبُعْدِ الطَّرِيقِ إِلَى أَنْ أَتَوَصَّلَ إِلَيْكَ بِمَدْحٍ غَيْرِكَ، وَأَنْتَ الْمَقْصُودُ بِالْمَدْحِ.
وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ "أَفْتَشُ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ"، أَيُّ: يُطَلَّبُ مِنِّي جَعْلُهُ بِمَنْزِلَةِ الدَّرِّ
الْمُنْتَقَى، أَوْ الْبَزِّ الْمُخْتَارِ، وَالْأَعْلَاقِ النَّفِيسَةِ الَّتِي يُتَزَيَّنُ بِهَا، وَ"يُنْهَبُ": أَيُّ: يُتَسَابَقُ إِلَيْهِ
لِلرَّغْبَةِ فِيهِ لِيُدْخَرَ وَيُقْتَنَى. وَفِي هَذَا إِعْلَامٌ لَهُ أَنَّهُ مَطْلُوبٌ مِنْ غَيْرِهِ، مَرْغُوبٌ فِيمَا عِنْدَهُ.

وَلَوْ تَمَثَّلَ لِقَوْلِهِ فِي عَضْدِ الدَّوْلَةِ بِقَوْلِهِ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ: ^(٣) {الخفيف}

كُلَّمَا رَحَّبْتُ بِنَا الرُّوضُ قَلْنَا: حَلَبٌ قَصْدُنَا وَأَنْتَ السَّيْلُ
وَالْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ ^(٤) لَكَانَ أَشْبَهَ بِهِ وَأَقْرَبَ مِنْهُ.

= ويوجد تعليق في الحاشية أمام البيت عند الخوارزمي يقول: «الناس» إشارة فيما يبدو إلى القراءة التي أوردها
ابن معقل.

ورواية عجز البيت عند المعري في اللامع:

إلى مَنْ مَا لَهُ فِي الْأَرْضِ ثَانِي ...

(١) الواحدي، شرح ٦٦٧.

(٢) الواحدي، شرح ٦٦٧.

(٣) الواحدي، شرح ٦١٥.

(٤) البيت الذي بعده هو:

فِيكَ مَرَعَى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا وَإِلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالذَّمِيلُ

وقوله: ^(١) {الوافر}

دَعَتْهُ بِمَفْرَعِ الْأَعْضَاءِ مِنْهَا لِيَوْمِ الْحَرْبِ بِكَرٍ أَوْ عَوَانٍ ^(٢)

رواية ابن جني: "بموضع الأعضاء".

قال: أي: دَعَتْهُ السُّيُوفُ بِمَقَابِضِهَا، والرِّمَاحُ بِأَعْقَابِهَا؛ لِأَنَّهَا مَوَاضِعُ الْأَعْضَاءِ مِنْهَا، وَحَيْثُ يُمَسِّكُ الْمُحَارِبُ وَالطَّاعِنُ ^(٣). وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ: دَعَتْهُ الدَّوْلَةُ بِمَوَاضِعِ الْأَعْضَاءِ مِنَ السُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ. وَمَعْنَى "دَعَتْهُ": اجْتَذَبَتْهُ وَأَمَلَتْهُ ^(٤).

وقال الواحدي: ^(٥) قال ابن فورجة: هذا مَسْنَعٌ لِلشَّعْرِ لَا شَرْحٌ لَهُ. وَمَا قَالَ الشَّاعِرُ إِلَّا "بِمَفْرَعٍ {ب/١٠٠} الْأَعْضَاءِ" يَعْنِي: دَعَتْهُ الدَّوْلَةُ عَضُدًا، وَالْعَضُدُ مَفْرَعُ الْأَعْضَاءِ؛ كَأَنَّهُ شَرَحَ قَوْلَهُ: ^(٦)

بِعَضُدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ

وهو على ما قال، يريد أن الدولة سَمَّتَهُ عَضُدَهَا، وَهِيَ مَفْرَعُ الْأَعْضَاءِ؛ لِأَنَّ الْأَعْضَاءَ عِنْدَ الْحَرْبِ تَفْرَعُ إِلَى الْعَضُدِ، وَالْعَضُدُ هِيَ الْمُدَافِعَةُ عَنْهَا الْمُحَامِيَةُ لِسَائِرِ الْأَعْضَاءِ.

وَأَقُولُ: وَهُوَ مَا قَالَ الْوَاحِدِيُّ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يُبَيِّنُوا مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: "دَعَتْهُ" وَهُوَ أَنَّهَا

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤١/ب؛ الفتح الوهبي ١٨١؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٤١/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٥٣/ب؛ المعري ٢٣٦/ب؛ شرح ٤: ٣٤٣؛ الزوزني ٨٧/ب؛ ابن فورجة ٣٤١؛ ابن سيده ٣٤٩؛ الواحدي ٧٧٠؛ أبي المرشد المعري ٢٩١؛ التبريزي ٣: ١٦٤/أ؛ الكندي ٢: ١٦٩/ب؛ العكبري ٤: ٢٥٧؛ اليازجي ٢: ٤٥٦؛ البرقوق ٤: ٣٩٠.

(٢) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفتح، والخوارزمي والعكبري:

دَعَتْهُ بِمَوْضِعِ الْأَعْضَاءِ مِنْهَا

(٣) قراءة العبارة عند ابن جني في الفسر: "... وَحَيْثُ يَمَسُّ الضَّارِبُ الطَّاعِنَ ...".

(٤) قراءة العبارة عند ابن جني في الفسر: "... اجْتَذَبَتْهُ وَاسْتَمَلَتْهُ ...".

(٥) الواحدي، شرح ٧٧٠.

(٦) الواحدي، شرح ٧٦٩، وعجزه:

... .. وَلَيْسَ لَغَيْرِ ذِي عَضُدٍ يَدَانِ

نَادَتْهُ فَقَالَتْ: يَا عَضُدِي؛ أَيُّ: يَحَافِظِي وَكَالِي، وَالنَّاصِرَ لِي، وَالْمُدَافِعَ عَنِّي؛ فَهَذَا مَعْنَى دُعَائِهَا لَهُ.

وقوله: ^(١) {المنسرح}

أَعْلَى قَنَاةِ الْحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا فِيهِ وَأَعْلَى الْكَمِيِّ رَجُلَاهُ

قال: "فيه" أي: في هذا المأزق، وسألته عن معنى هذا البيت فقال: هو مثل البيت الآخر: ^(٢) {الكامل}

وَلَرُبَّمَا أَطَرَ الْقَنَاةَ بِفَارِسٍ وَثْنَى فَقَوْمَهَا بآخرَ مِنْهُمْ ^(٣)

أي: قد انشئت القناة لما طعن بها فارساً، فصار أوسطها أعلاها، وأعلى الكمي رجلاه.
وقال شيخنا أبو اليمن الكندي: ^(٤) يريد: أن الرُمح ينفذ في الكمي فينأطر، حتى يصير أوسطه أعلاه، والكمي مُنكس {فيه} ^(٥) كقول امرئ القيس: ^(٦) {السريع}
أرجلهم كالخشب المائل

(١) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة قالها "ارتجالاً يودع [بها] أبا العشائر وقد أراد سفرًا" ومطلعها:

الناس ما لم يروك أشباهه والدهر لفظ وأنت معناه

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٤/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٣؛ الأصفهاني ٨٥؛ المعري ٢٣٨/أ؛ شرح ٢: ٥٣٢؛ ابن سيده ١٥٦؛ الواحدي ٣٦٨؛ أبي المرشد المعري ٢٩٣؛ الصقلي ٢: ٢٢٥/أ؛ التبريزي ٣: ١٦٦/ب؛ ابن بسام ١٣٧؛ الكندي ١: ١٠٠/أ؛ العكبري ٤: ٢٦٤؛ اليازجي ١: ٤٦٢؛ البرقوقي ٤: ٣٩٩.

(٢) الواحدي، شرح ٣٤٤، والبيت للمتنبي.

(٣) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر:

ولربما أطرى القناة بفارس

(٤) انظر الكندي، الصفوة ١: ١٠٠/أ.

(٥) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٦) ديوانه ١٢١، وصدره ورواية عجزه:

حتى تركناهم لدى معرك أرجلهم كالخشب الشائل

{ ١٠١/أ } وأقول: الأحسن أن يكون "أعلى القنّاة أوسطها" بالكسر لا بالانشاء، وأعلى الكمي رجلاه بالانقلاب على رأسه عن سرجه، وهذا أقرب إلى الحقيقة وأمثلة في الطريقة.

وقوله: ^(١) { المنسرح }

تَنَشِّدُ أَثْوَابُنَا مَدَائِحَهُ بِأَلْسِنٍ مَا لَهْنٌ أَفْوَاهُ
قال: أي: تقعقع جديتها. ولهذا فسر البيت الذي يليه، وهو قوله: ^(٢) { المنسرح }
إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الْأَصَمِّ بِهَا أَغْتَتُهُ عَنْ مِسْمَعِيهِ عَيْنَاهُ
بقوله: أي: يراها الأصم فيستغني عن صوتها وهو مما يجانس الأول.
{ وأقول } ^(٣): هذا تفسير يقع، يجهل ذاكره، وينادي بعمى قلبه! وإنما يقول: إذا
رأى الناس ثيابنا التي هي خلع أبي العشائر، وتفردها بالحسن والشرف، علموا أنها من
عطائه، فهي بلسان الحال تنشر ثناءه وتنشد مدائحه، وهذا من قول نصيب: ^(٤) { الطويل }
فَعَاجُوا فَاتُّنُوا بِالذِّي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكْتُوْا أَثْنْتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

وقوله: ^(٥) { المنسرح }

قَالُوا: أَلَمْ تَكُنْهَ؟ فَقُلْتَ لَهُمْ: ذَلِكَ عِيٌّ إِذَا وَصَفْنَاهُ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٤/ب - ٢٤٥/أ؛ الفتح الوهبي ١٨٤؛ الوحيد (ابن جني ٣:

٢٤٥/أ)؛ المعري ٢٣٨/أ؛ شرح ٢: ٥٣٣؛ ابن سيده ١٥٧؛ الواحدي ٣٦٨؛ الصقلي ٢: ٢٢٥/ب؛

التبريزي ٣: ١٦٧/أ؛ الكندي ١: ١٠٠/أ؛ العكبري ٤: ٢٦٤؛ اليازجي ١: ٤٦٢؛ البرقوقي ٤: ٤٠٠.

(٢) الواحدي، شرح ٣٦٨.

(٣) ما بين المعقوفين، ملحق بين السطرين.

(٤) شعره ٥٩.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٥/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٤؛ المعري ٢٣٨/أ؛ شرح ٢: ٥٣٤؛

ابن فورجة ٣٤٣؛ ابن سيده ١٥٧؛ الواحدي ٣٦٩؛ الصقلي ٢: ٢٢٦/أ؛ التبريزي ٣: ١٦٧/ب؛ الكندي

١: ١٠٠/أ؛ العكبري ٤: ٢٦٦؛ اليازجي ١: ٤٦٣؛ البرقوقي ٤: ٤٠١.

قَالَ: فِي هَذَا الْبَيْتِ اخْتِلَالٌ مِنْ جَانِبِ الْإِعْرَابِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَبَا الْعَشَائِرِ فِي هَذِهِ الْقِطْعَةِ، فَأُنْكَرَ قَوْمٌ عَلَيْهِ تَرْكُ الْكِنَايَةِ { ١٠١ / ب } فَإِذَا قَالَ: "أَلَمْ تَكُنْهُ" فَدُخُولُ هَمْزَةِ الْاسْتِفْهَامِ عَلَى النَّفْيِ تَقْرِيرٌ يُوجِبُ أَنَّهُ كَنَاهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ^(١) ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ وَقَوْلِ جَرِيرٍ: ^(٢) {الوَافِر}

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا
أَيُّ: الْأَمْرُ كَذَلِكَ. وَدُخُولُهَا عَلَى الْإِثْبَاتِ نَفْيٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ^(٣) ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أَيُّ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ. فَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ:
قَالُوا: أَلَمْ تَكُنْهُ

تَقْرِيرٌ لِكِنَايَتِهِ إِيَّاهُ، وَهُمْ أَنْكَرُوا عَلَيْهِ تَرْكَهَا؛ فَكَانَ خَطَأً لَذَلِكَ.
وَأَقُولُ: لَعَلَّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ مَوْضُوعَةٌ، وَهِيَ إِنكَارُ تَرْكِ كِنَايَتِهِ، وَلَعَلَّ ابْنَ جَنِّي تَوَهَّمَ قَوْلَهُ:

قَالُوا: أَلَمْ تَكُنْهُ
أَنَّهُ مِنَ الْكِنَايَةِ الَّتِي هِيَ: أَبُو فَلَانٍ، أَوْ قَصَدَ ذَلِكَ لِيُورِدَ عَلَيْهِ مَا أُورِدَ، وَلَمْ يُرِدْ أَبُو الطَّيِّبِ بِقَوْلِهِ: "أَلَمْ تَكُنْهُ" أَبَا الْعَشَائِرِ؛ وَإِنَّمَا أَرَادَ الْكِنَايَةَ الَّتِي هِيَ الْإِضْمَارُ، أَيُّ: لَمْ تَذْكُرْ اسْمَهُ، فَيَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ:

قَالُوا: أَلَمْ تَكُنْهُ
التَّقْرِيرُ، أَيُّ: قَدْ كُنَيْتُهُ، أَيُّ: أَضْمَرْتُهُ، وَلَمْ تُبَيِّنْ اسْمَهُ الَّذِي هُوَ أَبُو الْعَشَائِرِ، وَذَلِكَ إِنكَارٌ عَلَيْهِ، فَقَالَ فِي جَوَابِ قَوْلِهِمْ:

... .. ذَلِكَ عَيٌّ إِذَا وَصَفْنَاهُ

(١) سورة الزمر ٣٦.

(٢) ديوانه ١ : ٨٩، وعجز البيت:

... .. وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونِ رَاحٍ

(٣) سورة المائدة ١١٦.

أي: إذا وصفناه وأظهرناه وسميناه، كانت هذه بلاغةً، وهي عي على الحقيقة؛ لأن الوصف، والإظهار، والتبيين؛ إنما يكون عند لباس غيره به، وهو كما قال في البيت الذي يليه: ^(١) {المنسرح}

لا يتوقى أبو العشائر من لبس معاني الورى بمعناه

{أ/١٠٢} فهذا الذي أراد أبو الطيب؛ وهو استفهام بمعنى التقرير والإيجاب كما ذكر ابن جني، إلا أنه لغير ما قصده، وألزمه عليه ما ألزمه. ويدل على {ما} ^(٢) قلته قولهم: نحن العرب أقرى الناس للضيف. ولم يحتاجوا أن يرفعوا "العرب" تأكيداً لـ "نحن" أو خبراً عنه، ليميزوا به من غيرهم، أو يخبروا عنه أنهم أقرى الناس، بل لما قالوا: "نحن" علم من هم؟ وأنهم العرب، ونصبوا على المدح والاختصاص، حتى كأن الكلام قد تم بقولهم: "نحن"، ولو قالوا: نحن أقرى الناس، ولم يذكروا "العرب" لعرفوا، وإنما يذكر التأكيد والوصف والإظهار عند الإلباس بالمشاركة، وكذلك قول الرأجز: ^(٣) {الرجز}

نحن بني ضبة أصحاب الجمل

وقول الآخر: ^(٤) {البسيط}

إننا بني نهشل لا ندعي لأب عنه ولا هو بالأبناء يشرينا
وإن ما دعا ابن جني أن حمل قوله: "ألم تكنه" أنه من الكنية بأبي فلان، أنه ذكر في هذه الأبيات الحسين ولم يذكر أبا العشائر، وهو أشهر من الحسين. والذي حملني على

(١) الواحدي، شرح ٣٧٠، ورواية البيت عنده:

لا يتوقى أبو العشائر من ليس معاني الورى كمعناه

(٢) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٣) هو لعمر بن يثربي الضبي، انظر: ابن الجراح، من اسمه عمرو من الشعراء ١٢٠.

(٤) البيت لنهشل بن حري انظر: شعره ١٢٧ ضمن قصيدة في اثني عشر بيتاً. ويروى البيت لغيره، انظر

تخريج ذلك في المصدر المذكور.

أَنْ جَعَلْتُ "أَلَمْ تَكُنْه" مِنَ الْكِنَايَةِ الَّتِي هِيَ الْإِضْمَارُ {١٠٢/ب} أَنَّهُ أَضْمَرَ اسْمَهُ مِنْ أَوَّلِ الْآيَاتِ إِلَى آخِرِهَا، مِنْ قَوْلِهِ: ^(١)

... مَا لَمْ يَرُوكَ

وَلَمْ أَحْفَلْ بِذِكْرِ الْحُسَيْنِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِاسْمٍ لَهُ، وَإِنَّمَا اسْمُهُ كُنْيَتُهُ، وَهُوَ أَبُو الْعَشَائِرِ، وَالْحُسَيْنِ مَوْضُوعٌ عَلَيْهِ مُسْتَعَارٌ لَهُ. فَيُصْبِحُ إِذَا قَوْلُ الْمُتَنَبِّي عَلَى هَذَا الْإِعْتِلَالِ وَلَا يُحْمَلُ عَلَى الْإِخْتِلَالِ.

وَقَوْلُهُ: ^(٢) {المنسرح}

تُبَلُّ خَدَيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمْتُ مِنْ مَطَرٍ بَرَقَهُ ثَنَائِيهَا

قَالَ: وَقَدْ دَلَّ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مُتَكِنَةً عَلَيْهِ، ^(٣) وَعَلَى غَايَةِ الْقُرْبِ مِنْهُ، يَصِيبُ خَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْ رِيْقِهَا ^(٤)!

فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا أَبْرَدُ تَفْسِيرٍ، وَأَغْثُ مَعْنَى بَأَنْ جَعَلَ بُصَاقَهَا يَنْزِلُ عَلَى وَجْهِهِ، وَيَسِيلُ عَلَى خَدَيْهِ وَلِحْيَتِهِ!! وَالْمَعْنَى مَا ذَكَرْتُهُ مُسْتَقْصَى فِي شَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ. ^(٥)

(١) يشير المؤلف إلى قول المتنبي في مطلع قصيدته:

النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ وَالدهرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ

(٢) هذا البيت ، والآيات الأربعة بعده، من قصيدة يمدح بها "الملك أبا شعجاع عضد الدولة، وهي أول شعر لقيه به" ومطلعها:

أَوْهَ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَأَهَا لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذَكَرَاهَا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٧؛ الأصفهاني ٨٥؛ الخوارزمي ٢: ١٤٣/ب؛ المعري ٢٣٩؛ شرح ٤: ٣٢٥؛ الزوزني ٨٩/أ؛ الواحدي ٧٥٩؛ أبي المرشد المعري ٢٩٥؛ التبريزي ٣: ١٦٩/ب؛ ابن القطاع ٢٤٧؛ ابن بسام ١٣٨؛ الكندي ٢: ١٦٣/ب؛ العكبري ٤: ٢٧١؛ اليازجي ٢: ٤٤٥؛ البرقوق ٤: ٤٠٦.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... على أنها كانت مكبة عليه ...".

(٤) عبارة "يصيب ... إلخ" ليست موجودة في نسخة الفسر التي اعتمدت عليها.

(٥) انظر المأخذ على شرح التبريزي ١٦٦-١٦٧.

وَقَوْلُهُ: ^(١) {المنسرح}

فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الْحِجَالُ بِهِ عَلَى حَسَانٍ وَلَسَنَ أَشْبَاهَا
قَالَ: أَيُّ: كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مَنْفَرْدَةٌ مِنَ الْحُسْنِ، بِمَا لَا يُشَارِكُهَا فِيهِ غَيْرُهَا. وَيَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ "لَسَنَ أَشْبَاهَا" أَيُّ: قَدْ صَارَتْ هَذِي الْمُسَبَّبُ بِهَا سَبَبًا لِاخْتِلَافِ هُنَّ؛ لِأَنَّهَا لَا نَظِيرَ
لَهَا فِيهِنَّ كَقَوْلِهِ أَيْضًا: ^(٢) {المنسرح}

النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهَهُ

{١٠٣/أ} وَأَقُولُ: هَذَا التَّفْسِيرُ قَدْ تَلَقَّاهُ عَنْهُ جَمِيعٌ مِنْ شَرَحِ هَذَا الدِّيْوَانِ بَعْدَهُ،
وَلَيْسَ بِشَيْءٍ! وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ شَبَّهَ هَؤُلَاءِ النِّسَاءَ بِالطَّبَّاءِ، فَقَالَ: لَقِينَا فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ
الْحِجَالُ فِيهِ عَلَى طَبَّاءٍ حَسَانٍ - يَعْنِي النِّسَاءَ - وَلَسَنَ أَشْبَاهًا؛ لِأَنَّهُنَّ بِخِلَافِ الطَّبَّاءِ؛ لِأَنَّ
الطَّبَّاءَ لَا تُضْرَبُ عَلَيْهِنَ {الْحِجَالُ} ^(٣) وَهُنَّ مُتَشَابِهَاتٌ. وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ بَعْدَهُ: ^(٤)

كُلُّ مَهَاةٍ تَقُولُ مُقْلَتَهَا الْبَيْتِ

وَقَوْلُهُ: ^(٥) {المنسرح}

يُعْجِبُهَا قَتْلُهَا الْكُمَاةَ وَلَا يُنْظَرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلِهَا

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٧؛ الخوارزمي ٢: ١٤٤/أ؛ المعري ٢٣٩/ب؛ شرح ٤: ٣٢٦؛ الواحدي ٧٦٠؛ التبريزي ٣: ١٧٠/أ؛ ابن بسام ١٣٨؛ الكندي ٢: ١٦٤/أ؛
العكبري ٤: ٢٧١؛ اليازجي ٢: ٤٤٥؛ البرقوق ٤: ٤٠٦.

(٢) الواحدي، شرح ٣٦٨، وعجز البيت:

والدهر لفظ وأنت معناه

(٣) الكلمة بين المعقوفتين مضافة من الهامش بإشارة من المؤلف.

(٤) الواحدي، شرح ٧٦٠، ورواية صدر البيت وتكملته:

كُلُّ مَهَاةٍ كَأَنَّ مَقْلَتَهَا تَقُولُ إِيَّاكُمْ وَإِيَّاهَا

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٨/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٨؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٤٨/ب؛
الخوارزمي ٢: ١٤٦/أ؛ المعري ٤: ٣٣٠؛ ابن سيده ٣٣٤؛ الواحدي ٧٦١؛ التبريزي ٣: ١٧١/أ؛ الكندي ٢: ١٦٤/ب؛
العكبري ٤: ٢٧٤؛ اليازجي ٢: ٤٤٧؛ البرقوق ٤: ٤٠٩.

قَالَ: يَقُولُ: يُعْجِبُ الْخَيْلَ أَنْ تَقْتُلَ الْكُمَاةَ، كَمَا يُعْجِبُ فُرْسَانَهَا. أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ^(١) {البسيط}

تَحْمَى السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ
فَإِذَا جَازَ أَنْ يُوصَفَ السَّيْفُ بِأَنَّهُ يَحْمَى ^(٢) مَعَ صَاحِبِهِ، فَالْحَيَوَانُ الَّذِي يَعْرِفُ كَثِيرًا مِنْ
أَغْرَاضِ صَاحِبِهِ - لِأَنَّهُ مُؤَدَّبٌ مُعَلَّمٌ - أُخْرَى بِذَلِكَ.

فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُهُ اسْتِعَارَةٌ، وَالِاسْتِعَارَاتُ لَهَا مَوَاضِعُ تَحْسُنُ
{١٠٣/ب} فِيهَا وَتَقْبَحُ، وَهُوَ جَائِزٌ عَلَى وَجْهِ الْمَجَازِ، وَقَدْ يَقَعُ الْمَجَازُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ
أَحْسَنَ مِنَ الْحَقِيقَةِ، وَلَكِنَّ الْحَقِيقَةَ، وَهِيَ أَصْحَابُ الْخَيْلِ هَا هُنَا، أَوْلَى مِنَ الْخَيْلِ،
فَالضَّمِيرُ فِي: "يُعْجِبُهَا" فِي اللَّفْظِ رَاجِعٌ إِلَى الْخَيْلِ، وَهُوَ فِي الْمَعْنَى لِأَصْحَابِهَا؛ يَصِفُهُمْ
بِالشَّجَاعَةِ وَالْجُرْأَةِ عَلَى الْقَتْلِ وَسَفْكِ الدِّمَاءِ؛ يَقُولُ: يُعْجِبُهَا أَنْ تَقْتُلَ الْكُمَاةَ وَلَا تَنْظُرَ
بَعْدَهُمْ بَلْ تَمُوتُ فِي إِثْرِهِمْ.

وَقَوْلُهُ: ^(٣) {المنسرح}

هُوَ النَّفِيسُ الَّذِي مَوَاهِبُهُ أَنْفَسُ أَمْوَالِهِ وَأَسْنَاهَا

قَالَ: هَذَا تَقْصِيرٌ فِي مَدْحِ مَلِكٍ أَنْ يَقَالَ لَهُ: هُوَ النَّفِيسُ ^(٤).
فَيَقَالُ لَهُ: وَلِمَ كَانَ ذَلِكَ تَقْصِيرًا، وَالنَّفِيسُ: هُوَ الشَّيْءُ الْفَآخِرُ الْمَرْغُوبُ فِيهِ، الْمَضْنُونُ

(١) الواحدي، شرح ٦٤.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... فإذا جاز أن يوصف الموات بأنه يحمى...".

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٩؛ الخوارزمي ٢: ١٤٧؛ المعري، شرح ٤: ٣٣١؛
الواحدي ٧٦٢؛ التبريزي ٣: ١٧٢؛ الكندي ٢: ١٦٥؛ العكبري ٤: ٢٧٥؛ اليازجي ٢: ٤٤٨؛
البرقوقي ٤: ٤١٠.

(٤) أورد ابن جني، في نسخة الفسر التي بين يدي، البيت وأتبعه بيتين آخرين بعده، لكن هذا التعليق الذي
يورده ابن معقل غير موجود في نسخة الفسر التي أعتمد عليها.

به؟ يقال: نَفْسُ الشَّيْءِ نَفَاسَةٌ، إِذَا كَانَ كَذَلِكَ. عَلَى أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ تَقْصِيرٌ، فَقَدْ طَوَّلَهُ حُسْنُ التَّرْدِيدِ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

... أَنَفْسُ أُمُوالِهِ وَأَسْنَاهَا

فَحَسُنَ لَذَلِكَ.

وقوله: ^(١) {المنسرح}

النَّاسُ كَالْعَابِدِينَ آلِهَةً وَعَبْدُهُ كَالْمُوحِّدِ اللَّاهَا

{١٠٤/أ} قَالَ: أَيُّ: عَبْدُهُ مُقْبِلٌ بِالطَّاعَةِ عَلَيْهِ، مُفَوَّضٌ بِالرَّجَاءِ إِلَيْهِ، لَا يَلْتَفِتُ إِلَى مَنْ سِوَاهُ لِإِغْنَائِهِ عَنْهُ. ^(٢) وَعَبْدٌ غَيْرُهُ ^(٣)، يَطْلُبُ مِنْ هَذَا تَارَةً، وَيَرْجُو هَذَا أُخْرَى.

وَأَقُولُ: هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ!

والمعنى أَنَّ النَّاسَ مِنْ غَيْرِ عَبِيدِهِ فِي ضَلَالٍ، وَعَبْدُهُ فِي هِدَايَةٍ.

وقوله: ^(٤) {الطويل}

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ فَلَا تَسْتَعِدِّنَ الْحَسَامَ الْيَمَانِيَا

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٥٠/ب؛ الفتح الوهبي ١٩١؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٥٠/ب)؛

الخوارزمي ٢: ١٥٠/أ؛ المعري ٢٤٢/أ؛ شرح ٤: ٣٣٦؛ الزوزني ٩٠/ب؛ ابن سيده ٣٣٦؛ الواحدي

٧٦٦؛ التبريزي ٣: ١٧٤/ب؛ الكندي ٢: ١٦٧/أ؛ العكبري ٤: ٢٨١؛ اليازجي ٢: ٤٥١؛ البرقوقي ٤: ٤١٦.

(٢) كتب المؤلف هنا: "إياه" ثم شطبها.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... وغير عبده ...".

(٤) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها كافوراً، وهي أول شعر لقيه به بعد فراقه سيف الدولة،

ومطلعها:

كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٥١؛ الخوارزمي ٢: ٤٧/أ؛ المعري ٢٤٢/ب؛ شرح ٤: ١٨؛

الواحدي ٦٢٣؛ التبريزي ٣: ١٧٥/ب؛ الكندي ٢: ٨٨/أ؛ العكبري ٤: ٢٨٢؛ اليازجي ٢: ٢٩٥؛

البرقوقي ٤: ٤١٧.

قَالَ: اسْتَعْمَلَ النَّفْيُ فِي مَوْضِعِ الاسْتِفْهَامِ، فِي قَوْلِ رَبِيعَةَ بْنِ مَقْرُومٍ: ^(١) {الكامل}

فَدَعَوْا: نَزَالَ، فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكُبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ؟

قَالَ: وَمِثْلُ هَذَا الاسْتِفْهَامِ قَوْلُ الْآخَرِ: ^(٢) {الطويل}

فَلَمْ طَالَ حَمَلِي جَفْنُهُ وَجَفِيرُهُ إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعَنَ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتْ

فَيُقَالُ لَهُ: أَقْلَبُ تُصِبُ! وَذَلِكَ {أَنَّ} ^(٣) رَبِيعَةَ اسْتَعْمَلَ الاسْتِفْهَامَ فِي مَوْضِعِ النَّفْيِ؛

لَأَنَّ قَوْلَهُ:

... .. وَعَلَامَ أَرْكُبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ؟

بَعْنَى: لَا رَكُوبَ {١٠٤/ب} أَتَنَفَّعُ بِهِ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ، وَكَذَلِكَ التَّقْدِيرُ فِي بَيْتِ الْآخَرِ،

فَبَيْتُ أَبِي الطَّيِّبِ مَحْمُولٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ لِأَنَّهُ نَفْيٌ، وَبَيْتُ رَبِيعَةَ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَجَازِ؛ لِأَنَّهُ اسْتَفْهَامٌ فِي مَوْضِعِ النَّفْيِ، فَالْأَوَّلَى أَنْ يُحْمَلَ الْمَجَازُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَلَا تُحْمَلُ الْحَقِيقَةُ عَلَى الْمَجَازِ.

(١) شعره ٢٦٩.

(٢) النص عند ابن جني في الفسر هكذا: "... ونظير هذا الاستفهام قول الآخر:

فَلَمْ طَالَ حَمَلِي جَفْنُهُ وَجَفِيرُهُ إِذَا أَنَا لَمْ أَضْرِبْ بِهِ مِنْ تَعَرَّضَا

وكقول عمرو بن معدى كرب:

علامَ أقول الرَّمْحُ يثقل عاتقي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعَنَ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتْ

ومن هذا يتضح أن ابن معقل، وقد أراد أن يستشهد بالبيت الأول، أخذ صدره ثم انتقلت عينه، فيما يظهر، وهو ينقل، إلى عجز البيت الثاني، وهو بيت عمرو بن معدى كرب فرَكَّبَ بيتاً من صدر الأول وعجز الثاني وكلاهما من البحر الطويل.

قلت: ولم أعثر على قائل البيت الأول، أما الثاني فانظره في ديوان عمرو ٥٥.

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

وقوله: ^(١) {الطويل}

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا المجد مكسوباً ولا المال باقياً

قال: شبه "لا" "بليس" فنصب الخبر، قال سعد بن قيس: ^(٢) {الكامل}

من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح ^(٣)

فيقال له: نعم، هي مشبهة بليس إذا وليتها النكرة، وها هنا وليتها المعرفة، وإنما حملت - ها هنا - "لا" على "ما" في دخولها على المعرفة لنفي الحال كما حملت عليها في نفي الماضي المقرب من الحال في قوله تعالى: ^(٤) ﴿فلا صدق ولا صلي﴾، وقوله: ^(٥) {الرجز}

فأي أمر سيئ لا فعله

وقوله: ^(٦) {الطويل}

بعزم يسير الجسم في السرج راكباً به ويسير القلب في الجسم ماشياً ^(٧)

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٥١/ب؛ الخوارزمي ٢: ٤٨/أ؛ المعري ٢٤٣/أ؛ شرح ٤: ٢٠؛ الواحدي، شرح ٦٢٤؛ التبريزي ٣: ١٧٦/أ؛ الكندي ٢: ٨٨/ب؛ العكبري ٤: ٢٨٣؛ اليازجي ٢: ٢٩٦؛ البرقوقي ٤: ٤١٩.

(٢) انظر البيت عند المازوني، شرح ٥٠٦.

(٣) قراءة ابن جني لصدر البيت:

من قر عن نيرانها

... ..

(٤) سورة القيامة ٣١.

(٥) ينسب هذا البيت، مع أبيات أخرى، للعفيف العبدي عند ابن حبيب، من نسب إلى أمه ٩٥؛ والبغدادي، الخزائن ١٠: ٩٠؛ وللعفيف العبدي عند ابن منظور، اللسان، مادة «زناً».

(٦) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٥٢/ب؛ الفتح الوهمي ١٩٢؛ الأصفهاني ٨٧؛ الخوارزمي ٢: ٤٩/ب؛ المعري ٢٤٤/أ؛ شرح ٢٣: ٢٣؛ ابن سيده ٢٧٩؛ الواحدي ٦٢٥؛ أبي المرشد المعري ٢٩٨؛ التبريزي ٣: ١٧٧/ب؛ الكندي ٢: ٨٩/ب؛ العكبري ٤: ٢٨٦؛ اليازجي ٢: ٢٩٧؛ البرقوقي ٤: ٤٢٣.

(٧) رواية أول البيت عند أبي المرشد المعري، تفسير:

وعزم يسير

قال: أي: لقوة {١٠٥/أ} العزم ما يكاد القلب يتحرك من موضعه، ولو تحرك في الحقيقة لما صاحبه، وقد أتى نحو هذا أبو تمام في قوله: ^(١) {البسيط}

مشت قلوب أناس في صدورهم لما رأوك تمشي نحوهم قدما

وطريق أبي تمام أسلم؛ لأنه ذكر تحرك القلب في موضع الشدة والمهلكة، ألا ترى إلى قولهم ^(٢): قد انخلع قلبه فمات! أي: فارق موضعه، فلهذا كانت أسلم.

فيقال له: ما كان أغناك عن التعرض لشرح معاني الشعر، وأنت فيها بهذه المنزلة، وأحوج هذا الديوان إلى غيرك! ولو كان تصرفك في المال، كتصرفك في المعاني، لكان ينبغي أن يحجر فيه عليك، ويؤخذ به على يدك! ولقد أخطأت سبيل هذا المعنى وتجاوزت طريقه، فأنت في وادٍ وهو في وادٍ، وهو قوله:

بعزم يسير الجسم

أي: بعزم شديد يسير القلب به تعباً في الجسم، وإن كان الجسم مستريحاً بركوبه في السرج، فكفى عن تعب القلب بمشيئه في الجسم لكثرة قلقه {١٠٥/ب} واضطرابه وكفى عن راحة الجسم بركوبه في السرج لكونه مستقراً فيه، مستقلاً محمولاً.

* * *

فهذه آخر المأخذ على الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني الذي قويت عليه يد الطاقة، ووصلت إليه يد المنّة.

الحمد لله حق حمده، وصلواته على خير خلقه محمد وآله الطاهرين، أئمة الدين، وأصحابه المنتخبين الأكرمين.

(١) ديوانه ٣: ١٧٠، ورواية عجزه:

لما تراءوك تمشي نحوهم قدما

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... ألا تراهم يقولون".

سَمِعَ مِنِّي - بَقَرَاءَتِي - مَاخِذِي عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْفَتْحِ عَثْمَانَ بْنَ جُنِّي، الْمَوْلَى الشَّيْخُ
الْعَلَّامَةُ الْفَاضِلُ الْكَامِلُ الْبَارِعُ شَرَفُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ
الْإِرْبِلِيِّ،^(١) أَدَامَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ وَإِسْعَادَهُ. وَأَجَزْتُ لَهُ أَنْ يَرَوِيَهُ عَنِّي، وَيَقْرَأَهُ^(٢) لِمَنْ شَاءَ
حَيْثُ شَاءَ.

وَكَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ مَعْقِلٍ الْأَزْدِيُّ ثُمَّ الْمُهَلَّبِيُّ لثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ سِتٍّ
وِثْلَا {ثِنِ} وَسِتِّ مِئَةٍ، حَامِدًا لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ، وَمُصَلِّيًا عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

* * *

(١) هو شرف الدين، أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن الحسين الهذلي الإربلي الشافعي اللغوي. ترجم له
الذهبي في السير فقال: "ولد بإربل سنة ثمان وستين وخمس مئة. كان رأساً في الآداب؛ يحفظ «ديوان
المتنبي» و«خطب ابن نباتة» و«المقامات» ويديرها ويحلها، مات سنة ست وخمسين وست مئة".

انظر عنه: أبو شامة، تراجم ٢٠١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ٧: ٣٥٤؛ الصفدي، الوافي ١٢: ٣١٨؛
ابن العماد، شذرات الذهب ٥: ٢٧٤-٢٧٥؛ ولزید من المصادر انظر الإحالات عند الذهبي في السير.

(٢) وقد تقرأ: "ويقرئه" لوجود ضمة على الياء في المخطوط.